قد تم الختام لطبع هذا الكتاب تحفة نوادر هي لدوحة الفضائل ثمار يجنيها [illegible] الأمير [illegible] [illegible] لدى تحلي جيد العصر بدر وآدابه وأعلام [illegible] [illegible] سعادة سيد [illegible] أدام الله اقباله و [illegible] له وهو

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لك الحمد على ما أوليت من [illegible] والصلاة والسلام على من [illegible] رواية الآثار (وبعد) [illegible] الأثر ووقفت على [illegible] أم [illegible] [illegible] الخلائق [illegible] روضة [illegible] آداب وفنون [illegible] الريحانة من [illegible] زهرها [illegible] والمدينة صورة في حسن [illegible] [illegible] وأوث [illegible] [illegible] أحسن [illegible] [illegible] وتوحد لدى السماء [illegible] فلا غرو ان وفق [illegible] [illegible] السبق في ميدان البراعة [illegible] كل حرب في [illegible] البراعة الذي [illegible] [illegible] بالبنان [illegible] ان سعادة [illegible] باشا [illegible] الله [illegible] ولما [illegible] الختام بالطبعة الوهبية [illegible] المحمية في [illegible] المحروسة [illegible]

[illegible] * [illegible] على الغرر
[illegible] * أم ذاك [illegible]
[illegible] * من كل ذي [illegible] في سالف العصر
[illegible] في [illegible] * [illegible] كل [illegible]
[illegible] في حسن [illegible] * [illegible]
في [illegible] * بكل ماض [illegible] من [illegible]
[illegible] * ان كنت في [illegible] أركنت في [illegible]
[illegible] * في حسن ترتيبها [illegible]

(فى دولة الشهم اسماعيل نسالكها) * تجلى محاسنها فى أحسن الصور ١٢٨٤
بطيب عارف اقدار العلوم زكت * فى طى واردها خلاصة الاثر
٢١٧٩ . ١٢٨٤ تاريخ الاسكندر

وقال الاديب الكامل والعالم الفاضل فريد عصره ووحيد دهره الشيخ عبد الهادى الابيارى كان فى عونه الخالق البارى

بسم الله الرحمن الرحيم

خلاصة أثر البراعة فى شكر الاحسان حمد المنعم المنان فى مبتدأ أخبار الاخيار على مدى الازمان فله الحمد على ايلاء آلائه السابغه حمدا يسبح فى فلك القبول حيث لا تبلغ الشموس البازغه والصلاة والسلام على الآمر بالصلاة والسلام وعلى آله الذين ازهرت من حدائق آدابهم شقائق الآثار وأسفرت من حقائق فضائلهم شوارق الاسرار (وبعد) فان مما تطوّلت به يد الدهر وكان من أجل حسنات العصر طبع هذا الكتاب الجميل الطبع الجزيل النفع الجليل الوقع العذب الموارد والمصادر الحلو الاوائل والاواخر الذى جمع جوامع الفرائد ونظم من جواهر الادب أحسن القلائد كتاب تتضوّع منه روائح الكتابه وتهب من ألفاظه الرقيقة رياح الخطابه كتاب تشهد الابصار والبصائر انه عدة كل ناظم وعمدة كل ناثر وان كل شاعر بوادى أدبه يهيم وأن من لم تحركه أزهار فصوله وأوتار أصوله فهو بهيم وكيف لا وما فيه فصل الا وهو أحسن من وصل الحور وأشهى من رشف الثغور وهصر الخصور وكل مطلب من مطالبه العاليه أجل من مطالب كنوز الدرر الغاليه فكل أديب فقير الى كنوز فقره وكل أريب أسير اقتفاء أثره بيد أنه غريب الفصول والفقر عجيب المحاسن والغرر فلله در مؤلفه الذى جمع فيه فأوعى وقرع كل معارض حتى أيس من أن يجد له فى سلوك ذلك السبيل وسعا رتبه فأحسن ترتيبه وهذبه فأكمل وأجمل تهذيبه قد انتقى فيه صحاح الآثار المزرية بالصحاح الجوهريه وارتقى الى درجة من التحرير لا تبلغها الكواكب الدريه واصطفى له من محاسن العصر ما يعبث بسلافة العصر ودمية القصر ومن مآثر الاعيان ما يهزأ بقلائد العقيان ومن الرغائب والغرائب ما يستهجن خريدة العجائب ومن وفيات المعان مالم تف به وفيات الاعيان ومن مآثر النفوس الكريمه ما يزدرى بالذخيرة واليتيمه

ويغنى عن كل يتيمة وتتمه فكان لعمرى كاسمه خلاصه مالاحد من الفضلاء عنه غنى بل له اليه خصاصه فليعض كل متأدب عليه بنواجذه وليحرص عليه كل الحرص فانه أجل ما يحرص عليه وليجعله نديمه وسميره فقلما تجد نديما يحكم أدب المنادمة نظيره وليحتس من صفو شرابه ما يطرد الهموم والاكدار وليكتس من حلل فضائله ما يخطر به فى ميادين الفخار وليروح به الارواح الضئيله ولينفس به عن النفوس ما تجده من الآصار والوبيله فانه لا يصادف صدرا ضيقا من الهموم الا شرحه ولا بابا من أبواب السرور مغلقا الا فتحه وليطلق لسانه بشكر من أظهر حسنه المختفى وكثر نسخه التى كانت أعز من الخل الوفى وسهل تناوله بالطبع لكل متطلع الى جماله الفائق وأروى كل ذى ظمأ من سلسبيل نواله الرائق فجزاه الله خيرا من بصير بطب القلوب عارف مشمر عن ساعد الجد فى حسن اللطائف ونشر المعارف وهكذا فلتكن همم أكابر الامرا وشيم أعاظم الورى ومذ كمل طبعه وحسن وقعه ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه قلت فيه وان كان يجل عن وصف واصفيه

بدر تجلى فى الدياجى يسفر * أم غادة حسناء طلت تخطر
أم روضة غناء صافحها الصبا * فغدت أزاهرها علينا تنثر
لا بل كتاب خلاصة الاثر ازدهى * بالطبع يؤذن بالمنى ويبشر
سفر لعمرى أسفرت كلماته * عن كل معنى حسنه لا ينكر
كم من تدير عليك من كاساتها * خمرا تراها للعقول تخامر
وفرائد من حسن آثار الورى * حلت بها أجياد حسن الاعصر
فى كل سطر من سطور طروسه * آيات فضل بالمناقب تزهر
فى كل ترجمة حواها جنة * تجرى من الآمال فيها كوثر
ولكل فصل من فصول فصوله * أدب يؤثر فى القلوب ويؤثر
كم من بديع فى بديع بيانه * فى طيه سحر المعانى ينشر
للعين فيه وللنفوس وللقلوب مباهج ومآرب ومآثر
فالنفس يسليها به ما تشتهى * والعين يبهجها به ما تنظر
والقلب يهديه سناه الى من * حكم يفوز بهديها المتحير
الله أكبر هكذا فلتنتسق * غرر العلى وكذا الفضائل تنثر

وكذاك فلتنظم عقود الدرفى * أسلاكها وكذا يصاغ الجوهر
قد طال ماضنت به الايام عن * طلابه لكنها قد تعذر
عزت صحائفه كعزة وضعه * حسنا فأضحى نيله يتعذر
فلنشكرن صنيع طابعه الذى * جبلت مساعيه على مايشكر
ذو الهمة العليا سعادة عارف * باشا الذى هو بالمعارف أشهر
والمنة الزهراء طوقت الورى * بقلائد صغرى نداها أكبر
يغنيك منظره ومخبره عن الروض الاغن وعن هلال يسفر
ماشئت حدث عن مزاياه التى * يبلى الزمان ولا تزال تكرر
منها عنايته بطبع نفائس الكتب التى عنها سواه يقصر
كم من كتاب لم يكن فى مصرنا * الا اسمه فغدت وفيها الا كثر
منها العناية والطراز كذا الشفا * وخلاصة الاثر التى هى أنضر
وقد انتهت طبعا فقلت مؤرخا * طبع الخلاصة طبع حسن مبهر
(١٢٨٤)

وقال الشاب الظريف المتحلى بمحاسن الطبع اللطيف حضرة على بك فهمى نجل رفاعه بك حفظ الله وجودهما وسهل مقصودهما

هل غادة بجمالها تتهادى * جعلت لها قلب المحب مهادا
أم ذاك بدر التم لما أن بدا * عين المشوق له غدت مرصادا
أم للنهى طلعت شموس معارف * تزرى بسعدى فى البها وسعادى
أم هذه ابكار افكار سبت * قلب الكمى وكم سلبن فؤادا
أم روض طرس والغصون يراعه * أضحى لها صوب الغمام مدادا
أم سابقات جوائب تفرى الفلا * تستنشد الاجواد والامجادا
أم تلك أوراق الخلاصة اثمرت * أثرا به سمح الاوان وجادا
لله من حلى بجوهر فكره * لبنى الزمان من الحلى أجيادا
أبدى مآثر سادة اخبارهم * تدولنا وعصورهم تمادى
وروى لنا خبر الذين تقدموا * وحديثه قد صحح الاسنادا
من كل حبر غاص بحر العلم فى * طلب العلى فعلا ونال مرادا
أو كل استاذ هدى بطريقه * ولحزبه قد أوضح الارشادا

أوكل شهم فى الحروب مجرّب * جمع الجيوش وجند الاجنادا
ياصاح ان رمت الفضائل جمة * فيه ترى الاسعاف والاسعادا
فاقصده تلف فرائدا منظومة * بجميل طبع يجب القصادا
ماسامه الا أمير عارف * بحلى المعارف والعوارف سادا
طبع المحاسن من محاسن طبعه * بحلو لديه مكررا ومعادا
طبع تمكن من شمائل عارف * أعلى منارا للعلوم وشادا
من مثله تخذ المعالى سلما * مذ طاول العلياء طال نجادا
فيض الخلاصة منهل مستعذب * يشفى الغليل ويجلب الورّادا
يختال فى حلل البهاء وطبعه * بصلات موصول المحاسن عادا
وهى مطبوع الحجا تاريخه * طبع الخلاصة بالبهاء أجادا
(سنة ١٢٨٤)

وقال الاديب الشاعر والالمعى الماهر صاحب الطبع النقاد والذهن الوقاد حضرة مصطفى أفندى صفوت

أدرار تطلع أم درر * أم شمس تسطع أم قمر
أم صفحة روض خططها الريحان ونقطها المطر
نسخت للافق فانجمها * زهر ومجرتها نهر
متأرجة الارجاء لها * مع كل صبا روح عطر
قامت بمنابرها ورق * يهتز لسجعتها الشجر
خطباء تترجم عما قد * رمزت لمعانيه السور
وحوت رباها من فتنت * طرته أوفتك الحور
من كل بديع طاب به * ثمر يجتد أو سمر
أم عدن تلك وزخرفها * وحصاها الجوهر والدرر
كلا بل هذى لحبى * آيات بينة غرر
جمعت أدبا غضا يسمو * شرفا بذويه ويفتخر
من قول فصل أو هزل * يهوا ه السمع أو البصر
بنظام ضمن براعته * درر من حكم تنتثر
وحوت ما فيه هدى لبنى * هذى الايام ومدّكر

أنباء رجال قد حضروا * دار الدنيا ثم احتضروا
لم يبق لهم فيها الا * أثر يتلى أو يستطر
وكذا العمر صحائفه الايام وأهلوه السير
والناس سعيد وشقى * للاجر يسارع أو يزر
فسعيد هم يغدو بجميل الذكر له صحف طهر
وشقيهم قد ضل سواء سبيل فيها المزدجر
فاختر للنفس خلاصة ما * بفضائله تشهد الخبر
آثار كرام قام لها * بالطبع أخو شرف حبر
تاج الامراء الغر وفى العلماء هو الطود البحر
علم فى نشر العلم له * ما يحفظ عنه ويدخر
قد مثلها لعموم النفع وكيلا يحرم مفتقر
فتكفلها عضد البلغاء منار العلم المشتهر
من أعرب عن فضل وهبى * وله الطبع الحسن النضر
فخلاعها شبها كادت * تعزو للاصل فتندثر
وأعاد اليها صحتها * وا لفضل له لا ينحصر
فغدت أثرا مطبوعا فيه لمن عشق الحسنا وطر
وبه للعارف منقبة * لا يستقصيها مختبر
فبه أكرم من تاريخ * ولعارفه نعم الاثر
(سنة ١٢٨٤)

(وقال الاديب اللبيب محمد أفندى قنى)
من كان يرجو اقتناصه * فدونه والخلاصه
ان شئت يا صاح تعلو * وأنت تدرى اختصاصه
فانظر اليه تجده * يفوق كل خلاصه
بنص قولا جميلا * يحيى به أشخاصه
من كل معنى رقيق * لا تستطيع انتقاصه
فقر عينا وأرخ * ها تم طبع الخلاصه
سنة ١٢٨٤

(اعلان عام للخاص والعام)

بعون الملك الجليل العليم ذى الطول الجزيل العميم قد حصل الشروع فى طبع الكتب الاربعة الجليله الآتى ذكرها بالمطبعة المصرية الوهبيه باتفاق جمعية أدبيه على الاثمان الموضحة أدناه وكلها بغير جلد .

قرش مصرى حسب تعرفة الديوان

٥٠٠	تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى
١٠٠	أسد الغابه فى معرفة الصحابه للعلامه ابن الاثير
٣٥	تتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى تاريخ جليل
٢٥	تاريخ اليمينى مسجع فى غاية من البلاغة وله جملة شروح
٦٦٠	

الكتب الاربعة المذكورة تباع قبل تمام الطبع بالثمن المبين أعلاه والمهلة فى ذلك أربعة أشهر من ابتداء محرم سنة ٨٥ لغاية ربيع آخر سنة ٨٥ والراغب فى ذلك مخير بين أن يدفع الثمن مرة واحدة أو على أربع مرار فى ظرف تلك المدة وأما بعد ختام الطبع فلا تباع الا بالاثمان الآتية

باره	قرش مصرى	
٠٠	٧٥٠	تاج العروس
٠٠	١٥٠	أسد الغابه
٢٠	٠٥٢	تتمة المختصر
٢٠	٠٣٧	تاريخ اليمينى
٠٠	٩٩٠	

(وهذا بيان جملة من الكتب المطبوعة الجارى مبيعها بالمطبعة الوهبية)

جزء

٨ حاشية العناية على تفسير البيضاوى للشهاب الخفاجى

٢ المزهر فى اللغة للسيوطى

جزء	
١	المثل السائر لابن الاثير
٣	صحاح فى اللغة للجوهرى مع الوشاح
٢	كشف الظنون
١	شفاء الغليل للشهاب الخفاجى
٣	سفينة المولوية لثاقب دده
١	شرح رسالة ابن زيدون
١	تزيين الاسواق فى مصارع العشاق
٤	شرح العزيزى على الجامع الصغير
٥	متن البخارى بالهوامش
٣	السيرة الحلبيه
١٠	شرح القسطلانى على البخارى
١	نزهة المجالس
٢	سعود المطالع للعلامة الشيخ عبد الهادى
٤	العقد الفريد للملك السعيد
٤	احياء العلوم للغزالى
٣	تذكرة داود
٢	الانس الجليل فى القدس والخليل
٢	الحواشى المدنية على المقدمة الحضرمية فى فقه الشافعى
٤	شرح التحفة لابن حجر الهيتمى على المنهاج

جزء	
١	حاشية البرزنجى للشيخ عليش
١	شرح منظومة قواعد الاعراب
١	شرح منظومة فى الصرف
٦	تعليم المتعلم
١	تاريخ مصر للشيخ الشرقاوى
١	القصائد الارتقيات للصفى الحلى
١	مراقى الفلاح
١	النطق المفهوم
١	حاشية البردة للشيخ الباجورى
١	بداية الهداية للغزالى
١	الفوائد والصلات
١	تعريفات السيد الشريف الجرجانى
٢	تاريخ الخميس
٢	شرح الجلال المحلى على المنهاج
١	مجموعة فى المزدوجات
١	طراز المجالس للشهاب الخفاجى
٤	خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر
٢	السيرة النبويه للعلامة الشيخ أحمد دحلان مفتى الشافعيه حالا بمكة
١	المطالع النصريه للعلامه الشيخ نصر
١	بدايع البدايه

(فهرست الجزء الاول من خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر)

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

(حرف الباء الموحدة)

(حرف التاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحاء المهملة)

تم فهرست الجزء الاول

الجزء الاول من تاريخ خلاصة الاثر فى أعيان
القرن الحادى عشر للعالم الفاضل
والهمام الكامل أديب عصره
وفريد دهره المولى محمد المحبى
تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة
جنانه

بسم الله الرحمن الرحيم

يامن أحصى بلطفه الخلائق عددا * وجعلهم بمشيئته طرائق قددا * كل يعمل على شاكلته * في عاجلته لآجلته * صل على صفوتك من أنبيائك * الواقف على سر حقيقة أنبائك * سيدنا محمد خاتم رسالة الرساله * المنتخب من أكرم عنصر وأطيب سلاله * وعلى آله الجامعين لمكارم الاخلاق * وصحبه الحائزين من الفضل مرتبة الاستحقاق * ما تزينت الطروس بسطور مدائح ذوي المفاخر وتعطرت حدائق الاوراق بنشر أزاهر المآثر * (وبعد) * فاني من منذ عرفت اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم أزل ولوعا بمطالعة كتب الاخبار مغرى بالبحث عن أحوال الكمل الاخيار * وكنت شديد الحرص على خبر أسمعه أو على شعر تفرق شمله فأجمعه * خصوصا لمتأخري أهل الزمن * المالكين لازمة الفصاحة واللسن * من كل ملك تتلى سورة فخره بفم كل زمان * وأمير لم تبرح صورة ذكره تجلى على ناظر كل مكان * وامام لم تنجب أم الليالي بمثاله * وأديب

تهتز معاطف البلاغة عند سماع فضله وكماله * حتى اجتمع عندى ما طاب وراق *
وزين بمحاسن لطائفه الاقلام والاوراق * فاقتصرت منه على أخبار أهل المائة
التى أنا فيها * وطرحت ما يخالفها من أخبار من تقدمها ويأتى بعدها * حرصا على جمع
ما لم يجمع * وتقييد شئ ما قيل الا ليسمع * ووقع اختيارى على اضافة كل أثر الى
ترجمة من أسند اليه * حسبما يعول من له مساس فى باب التاريخ عليه * فصار
تاريخ رجال وأى رجال * يضيق عند سرد مآثرهم من الدفاتر المجال * وقد وجد
عندى مما أحتاج اليه من المعونه * والآثار المتعلقة بهذه المؤنه * ذيل النجم
الغزى وطبقات الصوفية للمناوى وتاريخ الحسن البوريني وذيله لوالدى المرحوم
وخبايا الزوايا والريحانة للخفاجى وذكرى حبيب للبديعى ومنتزه العيون والالباب
لعبد البر الفيومى هذا ما عدا المجاميع والتلقيات من الافواه والمكاتبات
وكان بقى على بعض أخبار اليمن والبحرين والحجاز * وقد تعسر على فى طريق
تطلب حقيقتها المجاز * فلما من الله على وله المنه * والمنحة التى لا يشوبها
كدر المحنه * بالمجاورة فى بيته المعظم * والالتقاط من بحار أهليه الدر المنظم *
تلقيت من الافواه تراجم لاناس يسيره * كانت فى التحصيل على عسيره *
وهم وان كانوا قليلين فى العدد * فانهم كثيرون بسبب انهم ذريعة للمدد فى كل
المدد * وقد يقال ان أعداد الكبار الشم الانوف * ربما عدلت عشراتها بالمئين
ومئوها بالالوف * ثم وقفت فى أثناء السنة على ذيل الجمالى محمد الشبلى المكى
الذى ذيل به على النور السافر * فى أخبار القرن العاشر * للشيخ عبد القادر
ابن الشيخ العيدروس والمشرع الروى * فى اخبار آل باعلوى * له أيضا وعلى
تراجم منقولة من تاريخ ألفه الصفى بن أبى الرجال اليمنى فى أهل اليمن فأجلت
فكرى فى مجالها * وألحقتها بحسب ترتيبها فى محالها * وكان وصلنى خبر الكتاب
الذى أنشأه السيد على بن معصوم ذيلا على الريحانه * ووسمه بسلافة العصر *
فى شعراء أهل العصر * فلم أزل حتى حصلته * وقطعت به أمر الطلب ووصلته *
وأتحفنى بعض الافاضل بذيل الشقائق الذى ألفه ابن نوعى بالتركيه * وضمنه معظم
أهل الدولة العثمانيه * ووصلنى بعض الاخوان بقطعة من تاريخ أنشأه الشيخ
مدين القوصونى المصرى ذكر فيه تراجم كبراء العلماء من أهل القاهره * وزين
طروس سطوره بمآثرهم الباهره * فكانتا عندى فاكهتين باكورتين * وتحفتين

اسم والد فضل الله من وسيأتى ترجمته فى حرف الفاء اهـ

بلسان البراعة مشكورتين * فجمعت الجميع على نية الترتيب * مستعينا في خصوصه بالفياض المجيب * وأضفت الى تلك الاخبار المواليد والوفيات * حسبما حررته من التعاليق التي هي بهذا الغرض وافيات * وما أقدمني على هذا الشأن * الا تخلف أبناء الزمان * عن احراز خصل الفضل في هذا الميدان شعر

لعمرأبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوّح نبتها رعي الهشيم

فانا ذلك الهشيم * الذي سدّ مسدّ الكريم * كيف وقد نجم نجم الجهل * وصوّح نبت الفضل * وصدئت القلوب * وضعف الطالب والمطلوب * وربما يظن أن ما تخالج في صدري وهجس * لرعونة أوجبها الفراغ والهوس * كلا بل ذلك لامر يستحسنه اللبيب * ويحسن موقعه لدى كل أريب * لما فيه من بقاء ذكر أناس شنفت مآثرهم الاسماع * وجمع أشتات فضائل حكم الدهر عليها بالضياع * وليس غرضي الا أداء حقهم المفترض * وأبرأ الى الله من تهمة الغرض * واني وان قصرت فما قصرت * وان طوّلت فما تطوّلت * وغاية البليغ في هذا المضمار الخطير * أن يعترف بالقصور ويلتزم بالتقصير * فان المرء ولو بلغ جهده * فالاحاطة في هذا الشأن لله وحده * وقصدي أن أسمه (بخلاصة الاثر * في أعيان القرن الحادي عشر) * والى الله أتضرع في سدّ خللي * وستر زللي * ودفن عيبي * ورتق فتق جيبي * انه الجواد الكريم * ومنه الهداية الى الصراط المستقيم * واعلم أن مصطلحي في هذا الكتاب اني رتبته على حروف المعجم ليسهل لمطالعه ما غم عليه واستعجم وأقدم أوّلا الاسم الذي أوّله همزة ممدودة ثم ما كان أوّله ألف وأقدم من ذلك ما شاركه أبوه في اسمه فاذا تعدّد ذلك قدمت الاسبق وفاة ثم أرجع فأذكر من بعد حرف الهمزة الحروف المعجمة من أوّلها الى آخرها وأذكر في كل حرف ما فيه من الاسماء مقدما ما كان فيه ثاني الاسم من الحروف المقدّمة وهكذا أفعل في أسماء الآباء فاذا انتهى من وصلني اسم أبيه ذكرت من لم أعرف اسم أبيه مراعيا سبق الوفاة وأكتفي بذكر الكنية أو اللقب اذا اشتهر صاحب الترجمة بأحدهما ولم يروله اسم وأذكر ذلك في ضمن الاسماء وأبتدئ منها بالاسم ثم باللقب ان اتفق ثم بالكنية وأذكر بعد ذلك النسبة الى البلد ثم الاصل ثم المذهب غالبا ولا أورد من أحوال الرجل الا ما تلقيته عن هذه التواريخ أو سمعته من ثقة

أوضبطته عن عيان ومشاهدة ولا أثبت من الكرامات الا ما تحققته ولا أعتقد
أني وفيت بالمقصود * ولو أوتيت علم ذلك النجم المرصود * بل كل ما آمل من
هذا المراد نيل سعادة ثواب في المبدأ أو المعاد * فقد ذكر الحافظ عبد العزيز بن
عمر بن فهد المكي الهاشمي في تذكرته التي سماها نزهة الابصار * لما تألف من
الافكار * ما نصه مما نقله الوالد من مجاميع المبورقي سمعت ممن أثق بدينه وعلمه
يقول ان الاشتغال بنشر اخبار فضلاء العصر ولو بتواريخهم من علامات سعادة
الدنيا والآخرة اذ هم شهود الله تعالى في أرضه وهذا أوان الشروع فيما
أردته * والله مسددي فيما أوردته

(حرف الهمزة والالف)

آدم الرومي الانطالي الحنفي الاستاذ الشهير أحد خلفاء طريقة العارف بالله تعالى
جلال الدين الرومي المعروف بمنلا خداوندكار وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة
الغلطة وليها في سنة احدى وأربعين وألف وكان له الحظوة التامة عند اركان دولة
بني عثمان سلاطين زماننا نصرهم الله تعالى لا يزال مجلسه غاصا بأعيانهم وهو من
بيت كبير بانطاليه على وزن انطاكيه بلدة كبيرة بأراضي قرمان على ساحل البحر
الرومي وطاؤها في نطق العوام تبدل ضادا ويحذفون نونها فيقولون اضاليه ولبيتهم
فيها املاك وتعلقات جمة وكان مائلا الى الترفه والاحتشام الزائد وكان اذا ركب
مشى في ركابه ما يقارب المائة رجل من حفدته ومريديه وكان للناس عليه اقبال
زائد ومع ذلك كان ملازما على العبادة والوعظ وكان يحل المثنوي حلا جيدا وكان في
أوائل أمره مفرط السخاء لا تكاد عطيته تنقص عن مائة دينار وحكى بعض الافاضل
ممن يعرفه انه كان في عهد السلطان مراد ظهر شخص يتقن ضرب الطنبور فشغف به
السلطان وطلبه ليلة فوجد عند آدم هذا فأتوا به فقال له كم كانت جائزتك فقال ها
هي بيدي وكانت مائة دينار وكان لمشايخ الغلطة في ذلك العهد ميقات في داخل حرم
السلطنة في كل شهر ليلة يقيمون فيها السماع بحضرة السلطان ولهم تعاين فحضر آدم
ليلة ومعه جماعته وأقاموا السماع فأمر السلطان بأن ينقص معلومهم بمسمع من آدم
وقال لجماعته قولوا له العطايا مهما كثرت لا تبلغ عطيته فكف من ذلك العهد كفه
عن الافراط واقتصر على ما هو متعارف عند الدولة وسافر آخر أمره الى القاهرة
من طريق البحر بنية الحج في جمادي الآخرة سنة ثلاث وستين وألف فرض بمصر

قد ذكر في الـ
المطبوعة بمط
صاحب العوا
محمد باشا عارف
صاحب التر
الاسلام يحيي
ذكره في حرف
الكتاب فقال
آدم وهو جدير
ان هذا الا
نقلت هذه الـ
قال هذا كلا
آدم فهو في ا
الملائكه اهـ
ترجمته فليرجـ

مدة وتوفي بها وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف رحمه الله تعالى

اللقاني

(الشيخ ابراهيم) بن ابراهيم بن حسن بن علي بن علي بن عبد القدوس ابن الولي الشهير محمد بن هارون المترجم في طبقات الشعراني وهو الذي كان يقوم لو الدسيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه و يقول في ظهره ولي يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الامام أبو الامداد الملقب برهان الدين اللقاني المالكي أحد الاعلام المشار اليهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والدراية والتبحر في الكلام وكان اليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة وكان قوي النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة و يقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد الى واحد من الناس يصرف وقته في الدرس والافادة وله نسبة هو وقبيلته الى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب البشبيشي قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا ابراهيم ما وقفت على درسك الا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب صلى الله تعالى عليه وسلم وألف التآليف النافعة ورغب الناس في استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته في علم العقائد التي سماها بجوهرة التوحيد أنشأها في ليلة باشارة شيخه * في التربية والتصوف * صاحب المكاشفات * وخوارق العادات * الشيخ الشرنوبي * ثم انه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وأوصاه شيخه المذكور أن لا يعتذر لاحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به و يظهر له التصديق على سبيل التورية تركا لتزكية النفس فما خالفه بعد ذلك أبدا * وحكى انه كان شرع في اقراء المنظومة المذكورة فكتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والاوسط منها لم يحرره فلم يظهر * وله توضيح ألفاظ الاجرومية * وقضاء الوطر * من نزهة النظر * في توضيح نخبة الاثر * للحافظ ابن حجر * واجمال الوسائل * وبهجة المحافل * بالتعريف برواة الشمايل * ومنار أصول الفتوى * وقواعد الافتاء بالاقوى * وعقد الجمان في مسائل الضمان * ونصيحة الاخوان * باجتناب شرب الدخان * وقد عارضها معاصره الشيخ علي بن محمد الاجهوري

المالكي

المالكي برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شرب مالم يضر وله حاشية على مختصر خليل * وكتاب تحفة درية على ابهلول * بأسانيد جوامع أحاديث الرسول * هذه مؤلفاته التي كملت وأما التي لم تكمل فنها تعليق الفوائد * على شرح العقائد للسعد * وشرح تصريف العزي للسعد أيضا سماه خلاصة التعريف * بدقائق شرح التصريف * وحاشية على جمع الجوامع سماها بالبدور اللوامع * من خدور جمع الجوامع * وجمع جزءا في مشيخته سماه نثر المآثر * فيمن أدرك من القرن العاشر * ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكري الصديقي والشيخ الامام محمد الرملي شارح المنهاج والعلامة أحمد بن قاسم صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي والشمس محمد النحريري والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهوري والشيخ طه والشيخ أحمد المناوي وعبد الكريم البرموني مؤلف الحاشية على مختصر خليل وغيرهم من المالكية ومن مشايخه في الطريق الشيخ أحمد البلقيني الوزيري والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة غيرهم وذكر انه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الامام الهمام أبي النجا سالم السنهوري ويليه الشيخ محمد البهنسي لانه كان يختم في كل ثلاث سنين كتابا من أمهات الحديث في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا ويليه الشيخ يحيى القرافي المالكي امام الناس في الحديث تحريرا واتقانا شيخ رواق ابن معمر بجامع الازهر هكذا ذكر الشيخ الامام أحمد بن أحمد العجمي المصري الآتي ذكره في ترجمة اللقاني من مشيخته لكن أطال في تعداد مشايخه أكثر مما ذكرته وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الاجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسي ويوسف الفيشي ويس الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي المالكي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكان كثير الفوائد وينقل عنه منها أشياء كثيرة منها أن من قرأ على المولود ويد القارئ على رأس المولود ليلة ولادته سورة القدر لم يزن في عمره أبدا وبخطه أيضا المنجيات على طريقة

يس تنجي من دخان الواقعه * والملك والانسان ثم الشافعه
ثم البروج لها انشراح هذه * سبع وهن المنجيات النافعه

وعلى طريقة أخرى

جرز و يس التى قد فصلت * تجى الموحد من دخان الواقعه
وتمام سبع المنجيات بحشرها * والملك فاحفظها فنعم الشافعه
والمنقذات السبع سورة كوثر * متتاليات ثم ست تابعه
والمهلكات السبع قل مزمل * ثم البروج وطارق هى قاطعه
ثم الضحى والشرح مع قدر لئيلاف لاهلاك العدو مسارعه

ونقل فى شرحه على الجوهرة قال ليس للشدائد والغموم مما جرّبه المعتنون مثل التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ومما جرّب فى ذلك قصيدتى الملقبة بكشف الكروب بملاحات الحبيب والتوسل بالمحبوب التى أنشأتها باشارة وردت على لسان الخاطر الرحمانى عند نزول بعض الملمات فانكشفت باذن خالق الارض والسموات وكاشف المهمات لا اله غيره ولا خير الا خيره وهى

يا أكرم الخلق قد ضاقت بى السبل * ودق عظمى وغابت عنى الحيل
ولم أجد من عزيز أستجير به * سوى رحيم به تستشفع الرسل
مشمر الساق يحمى من يلوذ به * يوم البلاء اذا مالم يكن بلل
غوث المحاويج ان حل ألم بهم * كهف الضعاف اذا ما عمها الوجل
مؤمل البائس المتروك نصرته * مكرم حين يعلو سره الخجل
كنز الفقير وعز الجود من خضعت * له الملوك ومن تحيا به المحل
من لليتامى ثمال يوم أزمتهم * وللارامل ستر سابغ خضل
ليث الكتائب يوم الحرب ان حميت * وطيسها واستحد البيض والاسل
من ترتجى فى مقام الهول نصرته * ومن به تنكشف الغماء والغلل
محمد ابن عبد الله ملجاؤنا * يوم التنادى اذا ما عمنا الوهل
الفاتح الخاتم الميمون طائره * بحر العطاء وكنز نفعه شمل
الله أكبر جاء النصر وانكشفت * عنا الغموم وولى الضيق والحل
بعزمة من رسول الله صادقة * وهمة يمتطيها الحازم البطل
أغث أغث سيد الكونين قد نزلت * بنا الرزايا وغاب الخل والاخل
ولاح شيبى وولى العمر منهزما * بعسكر الذنب لا يلوى به عجل
كن للعنى مغيثا عند وحدته * وكن شفيعا له ان زلت النعل

فجملة القول أني مذنب وجل * وأنت غوث لمن ضاقت به السبل
صلى عليك الهي دائما أبدا * ما ان تعاقبت الضحواء والاصل
وآلك الغر والصحب الكرام كذا * مسلما والسلام الطيب الحفل

وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصرى وفى هذه السنة توفى الحافظ الكبير أبو العباس أحمد المقرى المالكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقال فيهما المصطفى ابن محب الدين الدمشقى يرثيهما (شعر)

مضى المقرى اثر اللقانى لاحقا * امامان ما للدهر بعدهما خلف
فبدر الدجى أجرى على الخد دمعه * فأثر ذاك الدمع ما فيه من كلف

واللقانى بفتح اللام ثم قاف وألف ونون نسبته الى لقانة قرية من قرى مصر وأيلة بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت ولام وهاء وهى كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهى مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وعلى ساحل بحر القلزم وهى فى زماننا برج وبها وال من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قلعة فى البحر فأبطلت ونقل الوالى الى البرج فى الساحل كذا فى تقويم البلدان للملك المؤيد اسماعيل صاحب حماه

(ابراهيم) بن أبى بكر بن اسماعيل الدنابى العوفى نسبته الى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الدمشقى الصالحى لا صل المصرى المولد والوفاة كان من أعيان الافاضل له اليد الطولى فى الفرائض والحساب مع التبحر فى الفقه وغيره من العلوم الدينية وهو حنبلى المذهب نشأ بمصر وأخذ الفقه عن العلامة منصور البهوتى والحديث عن جمع من شيوخ الازهر وأجازه غالب شيوخه وألف مؤلفات منها شرح على منتهى الارادات فى فقه مذهبه فى مجلدات ومناسك الحج فى مجلدين ورسائل كثيرة فى الفرائض والحساب وكان لطيف المذاكرة حسن المحاضرة قوى الفكرة واسع العقل وكان فيه رياسة وحشمة موفورة ومروءة وكان من محاسن مصر فى كمال أدواته وعلومه مع الكرم المفرط والاحسان الى أهل العلم والمترددين اليه وكان حسن الخلق والاخلاق وكان يرجع اليه فى المشكلات الدنيوية لكثرة تدبره فى الامور ومنازلته لها وبالجملة فانه كان حسنة من حسنات الزمان وكانت ولادته بالقاهرة فى سنة ثلاثين وألف وتوفى بها فجأة ظهر يوم الاثنين رابع عشر الدنابى

من ربيع الثاني سنة أربع وتسعين وألف وصلى عليه ضحى يوم الثلاثاء ودفن بتربة الطويل عند والده رحمهما الله تعالى

البترونى

(ابراهيم) بن أبي اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد البترونى الاصل الحلبي المولد الحنفي الفاضل الاديب المشهور صدر قطر حلب بعد أبيه اشتغل في عنفوان عمره وسلك طريق القضاء وتولى مناصب عديدة منها حماة ثم ترك وعكف على دفاتره وتشييد مفاخره وتفرغ له أبوه عما كان بيده من مدارس وجهات وبقيت في يده سوى افتاء الحنفية فانها وجهت الى غيره وكان حسن المحاضرة شاعرا مطبوعا وشعره كثير الملح والنكت حسن الديباجة أنشد له البديعي في ذكرى حبيب قوله في فتح الله بن النحاس الشاعر المشهور الآتي ذكره وكان يميل اليه قال وكان فتح الله مع تفرده بالحسن ولوعا بالتجني وسوء الظن بصيرا بأسباب العتب يبيت على سلم ويغدو على حرب كم من متيم في حبه رعى النجم فرقا من الهجر لو رعاه زهادة لادرك ليلة القدر بخيلا بنثر الكلام يضن حتى برد السلام (شعر)

مهلك العشاق مهلا * فبك لى منك انتقام

بشعيرات كمسك * هن للمسك ختام

وله فيه أيضا من أبيات

بيني وبينك مدة فاذا انقضت * كنت الجدير بأن تعزى في الورى

رفقا بقلب أنت فيه ساكن * ان الحياة اذا قضى لا تشترى

فاردد على طرفي المنام لعله * يلقى خيالا منك في سنة الكرى

واسأل عيونا لا تمل من البكا * عن حالتي ينبيك دمعي ما جرى

وقال فيه أيضا وقد عشق مليحا اسمه موسى فتجنى عليه

كل فرعون له موسى وذا * في الهوى موساك يوليك النكد

فكما أكدت من يهواك بالـ * ـصد ذمت صدا وذق طعم الكمد

ومن شعره قوله من قصيدة في الامير محمد بن سيفا مطلعها

أربى على شجو الحمام الغرد * وشدا فبرح بالحسان الخرد

شاد بشاديه السرور لمعشر * عمروا المجالس أنسهم بالصرخد

في مجلس قام الصفاء به على * ساق وشمر للمسرة عن يد

الى أن قال فيها

ولقد شكوت له الهوى ليرق لي * فنأى عن المضنى بقلب جلمد
وأبى سوى رقي فقلت له اتئد * اني رفيق للامير محمد

وله غير ذلك من محاسن الشعر وعيونه وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وأ اعن نحو أربع وسبعين سنة ودفن بجانب والده بالصالحية والبتروني بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المثناة ثم راء و واو ونون نسبة الى البترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام خرج منها جماعة من العلماء وأوّل من دخل حلب من بيت البتروني هؤلاء عبد الرحمن جدّ ابراهيم هذا دخلها في سنة أربع وستين وتسعمائة وتوطنها وسنذكر من هذا البيت عدّة رجال أنجبت بهم الشهباء

الحصكفي

(الشيخ ابراهيم) بن أحمد بن علي بن أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف بن موسى الحصكفي الاصل الحلبي المولد العباسي الشافعي المعروف بابن المنلا وسيأتي والده أحمد شارح مغني اللبيب وأخوه محمد فقد أفرد في ظل أبيه وأخذ عنه العلوم وتخرج عليه في الادب وأخذ عن البدر محمود البيلوني وعن الشيخ عمر العرضي وكتب اليه جدّي القاضي محب الدين بالاجازة من دمشق في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحج بعد الالف ورجع الى حلب وانعزل عن الناس ولزم المطالعة والكتابة والتلاوة للقرآن كثيرا وكان صافي السريرة لا تعهد له زلة ونظم الدرر والغرر في فقه الحنفية من بحر الرجز ودل على ملكته الراسخة فان العادة فيما ينظم أن يكون مختصرا وبالجملة فانه كان يغلب على طبعه الادب وكان له حسن محاضرة وله شعر قليل منقح منه قوله

ولما انطوت بالقرب شقة بيننا * وغابت وشاة دوننا وعيون
بسطت لها والوجد يعبث بالحشا * شجون حديث والحديث شجون

الحديث شجون مثل من أمثال العرب وأصله ذو شجون أي ذو طرق والواحد شجن بسكون الجيم وقد نظم أبو بكر القهستاني هذا المثل ومثلا آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو قوله

تذكر نجدا والحديث شجون * فجنّ اشتياقا والجنون فنون

ولابن المنلا من قصيدة قرظ بها شعرا ليوسف بن عمران الحلبي الشاعر المشهور

أطرس لك هذا أم لجين مذهب * ونظمك أم خمر لهمي مذهب
وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر سماء أم هو الروض مخصب
وتلك معان أم غوان تروق للـ * ـعيون وباللحن المسامع تطرب

فيا حبذا هذى القوافى التى بمن * يعارضها ظفر المنية ينشب
لقد أحكمتها فكرة ألمعية * فكدت لها من رقة النظم أشرب
فمن غزل كم هز ذا صبوة الى التصابى فأضحى بالغزال يشبب
فيا بحر فضل فائض بلآلئ * لها فكرك الوقاد مازال يثقب
ظننت بأنى للخطوب مؤهل * فأرسلته شعرا لنظمى يخطب
فعذرا فان الفكر فى تشتت * وعقلى بأيدى حادث الدهر ينهب

فقوله فكدت لها من رقة النظم أشرب حسن والاحسن أن ينسب الشرب الى السمع كما قال الآخر فى وصف قصيدة (تكاد من عذوبة الالفاظ * تشربها مسامع الحفاظ) وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الثلاثين وألف بقليل والحصكفى بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفى آخرها الفاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهى من ديار بكر قال فى المشترك وحصن كيفا على دجلة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس أن ينسبوا اليه الحصنى وقد نسبوا اليه أيضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اسمين أضيف أحدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هنا وكذلك نسبوا الى رأس عين رسعنى والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلى وعبشمى وعبدرى وكذلك كل ما هو نظير هذا والعباسى نسبة الى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أن جده كان منسوبا اليه واشتهر بيتهم فى حلب ببيت المنلالات جده والد ابراهيم هذا كان يعرف بمنلا حاجى وكان قاضى قضاة تبريز وله شرح على المحرر فى فقه الشافعى للرافعى وحاشية على شرح العقائد للتفتازانى سماها تحفة الفوائد لشرح العقائد وحشى شرح الطوالع وشرح الشاطبية وفصوص ابن عربى وكتب على الجغمينى فى الهيئة شيئا

الكواكبى (المولى ابراهيم) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد الكواكبى الحلبى قاضى مكة من أجلاء العلماء قرأ فى مبادى عمره على الشيخ الامام عمر العرضى وعلى والده فى مقدمات العلوم حتى حصل ملكة ثم توجه الى دار الخلافة وسلك طريق الموالى وقرأ على بعض أفاضل الروم حتى صارت له الملكة التامة ثم من الله عليه فتزوج بابنة المولى عبد الباقى بن طورسون واستصحبه معه لما ولى قضاء مصر اليها فحصل له مال جزيل ثم رجع فى خدمته الى قسطنطينية فمات ابن طورسون ثم ماتت الزوجة وتصرم المال وقصر فى النهوض فأخذ بعد التيا والتى مدرسة أياصوفية ثم لم يزل يطلب عزل

نفسه عن المدرسة فلابوا فقوبه حتى تركها شاغرة بن غير أخذ معلوم ولا القاء درس أصلا وكان أيام الانفصال الكبير ورد حلب ووالداه حيان فنزل عند والده فشكت أمه اليه من أبيه ما يصنع بها فتشاجره وأبوه وتقاضيا ورحل عن دار والده وصار كل يسب الآخر فاسترضى العرضي المذكور وجماعة من العلماء الابن ثم أخذوه الى والده فقبل يده وتبار يا من الطرفين وآخر الامر أعطى قضاء مكة فسافر من مصر بحرا ثم أراد أن ينقل ابنه من سفينة صغيرة الى مركب مخافة عليه وحمله الى المركب فسقط الى البحر وغرق وتناول بعض الخدمة الولد فنجا وذلك حين توجهه عند جده في سنة تسع وثلاثين وألف وكان عمره نحو سبعين سنة وبنو الكواكبي بحلب طائفة كبيرة سيأتي منهم في كتابنا هذا جماعة وكلهم علماء وصوفية وأول من اشتهر منهم محمد بن ابراهيم المتوفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة ذكره ابن الحنبلي في تاريخه قال ودفن بجوار الجامع المعروف الآن بجامع الكواكبي بمحلة الجلوم بمدينة حلب وعمرت عليه قبة من مال كافل حلب سيباي الجركسي وكانت طريقته أردبيلية وانما قيل له الكواكبي لانه كان في مبدأ أمره حدادا يعمل المسامير الكواكبية ثم فتح الله عليه وحصلت له الشهرة الزائدة

السلطان ابراهيم

(السلطان ابراهيم) بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد ابن محمد بن مراد بن محمد بن يلدرم بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان بن أرطغرل ابن سليمان شاه السلطان الاعظم احد ملوك آل عثمان المطوق بعقد مفاخرهم جيد الزمان قد تقرر أن أصل بيتهم من التركمان النزالة الرحالة من طائفة التاتار وينتهي نسبهم الى يافث بن نوح وهو الجد السادس والاربعون للسلطان ابراهيم ولما كانت أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف ان لم يضبط شئ منها ولا حاجة الى الاحاطة فيها بلا فائدة فانها مذكورة في التواريخ التركية وأما ذكر مبدأ ظهورهم فهو شائع مشهور وقد تكفل به غير واحد من المؤرخين فلا نطيل بذكره ونرجع الى ما هو الغرض من ترجمة السلطان ابراهيم فنقول تولى السلطنة بعد موت أخيه السلطان مراد في تاسع شوال سنة تسع وأربعين وألف وقيل في تاريخه على لسانه (استعنت بالله) وكان ملكا معظما حسن المنظر سمح الكف وكان زمانه أنضر الازمان وعصره أحسن العصور وأطاعته جميع الممالك وسكنت بين دولته الفتن واعتدل به الزمن وفيه يقول

الامير منجك بن محمد المنجكي الدمشقي قصيدته التي مدحه بها وهي من غرر القصائد ومطلعها لو كنت أطمع بالمنام توهما * لسألت طيفك أن يزور تكرما

حاشا صدودك أن تذم فانها * تحلو لدي وان أسيغت علقما

فاهجر فهجرك لي التفات مودة * ألقاه منك تحننا وترحما

عذب فؤادي بالذي تختاره * لو كنت متنسيا تركت وانما

لولم تكن بغبار طرفك أكحلت * عين الغزالة صدها وجه الدما

ومن جملتها وهو محل الشاهد

ملك من الايمان جرد صارما * بالحق حتى الكفر أصبح مسلما

لوشاهد المطرود سطوة بأسه * في صلب آدم للسجود تقدما

العدل أخرس كان قبل زمانه * أذنت له الايام أن يتكلما

لم تخط آساد الفلا في عهده * بين الشقائق خيفة أن تتهما

عقد المنار على العداة سحائبا * لولا الحيا لسقى العدا منها دما

ودعت ظباه الطير حتى انه * قد كاد يسقط فرخه نسر السما

وكان صاحب طالع سعيد ما جهز جيشا الى ناحية الا انتصر ولا قصد فتح بلدة الا ظفر ومن الفتوحات التي وقعت في عهده فتح قلعة ازاق ٣ وكان أهل دائرتها من الكفار أظهروا الشقاق فجهز اليهم جيشا فافتتحوها في سنة اثنتين وخمسين وألف ومنها فتح خانية احد البلاد المشهورة بجزيرة اقريطش بفتح الالف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون المثناة من تحت وكسر الطاء المهملة وفي آخرها شين معجمة وتعرف الآن بجزيرة كريت وكانت للملوك الفرنج المعروفين بالبندقية وهذه الجزيرة من أعظم الجزائر وأكبرها تشتمل على بلاد ودور وساتين كثيرة وذكر بعض من دخلها أن بها من القرى أربعا وعشرين ألف قرية وان دورها ثلثمائة وخمسون ميلا وذكر في كتاب الفرس أن دورها مسيرة خمسة عشر يوما وهي ذات رياض نضرة وبها أنواع الفواكه والثمار وخيراتها وافرة وبالجملة فانها من أحاسن الجزائر وكان السلطان ابراهيم أرسل اليها عساكره بالسفن الكثيرة وقدم عليهم حاكم البحر يوسف باشا الوزير فدخل الجزيرة وحاصر قلعة خانية وافتتحها وكان ذلك في عشري جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وألف ثم بعد ما قدم الى القسطنطينية قتله السلطان لامر نقمه عليه وأمر مكانه الوزير الكبير حسين باشا المعروف بدالي

٣ هي قلعة الجماعة المسماة بالقزاق وانظر ص ١٤ في ٤ تاريخ نعيما

حسين وجهز معه عدة من وزرائه وأمرائه الى فتح الجزيرة بتمامها فوصل اليها ونازل قلعة رتمو واستعان عليها باللغم حتى أهلك خلقا كثيرا من الفرنج بسبب ذلك وفتحها واستولى على جميع قرى الجزيرة ولم يبق منها ما خارج عن ملك آل عثمان فى تلك الجزيرة الا قلعة قندية وطال أمرها مدة مديدة حتى فتحت فى زمن سلطان زماننا السلطان محمد كما سنذكر تفصيل فتحها فى ترجمة الوزير أحمد باشا الفاضل وبالجملة فان السلطان ابراهيم المذكور كان ميمون النقيبة منصورا لكتيبة وكانت ولادته فى سنة أربع وعشرين وألف وخلع عن الملك فى نهار الخميس سادس عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وتسعة أشهر وذكر سبب خلعه يحتاج الى تفصيل عل أعرضنا عنه لشهرته ومحصله انه كان ارتكب بعض امور تتعلق بهوى النفس وأطال فى تعاطيها حتى ملته اركان دولته ثم اجتمعوا وخلعوه من السلطنة وسلطنوا مكانه ولده السلطان محمد وفى ثالث يوم من خلعه قتلوه ودفن فى مدفن عمه الصالح السلطان مصطفى الى جانبه بجامع ايا صوفيا ومما اتفق له ولم يتفق لغيره من السلاطين فيما أعلم انه رأى سلطنة أبيه وعمه وأخويه وولده ووجدت فى بعض المجاميع القديمة فائدة غريبة يناسب ايرادها هنا محصلها انه استقرى من ولى السلطنة وكان اسمه ابراهيم فوجد والم يتم لاحدهم أمرها الا قليل وقال الراغب فى محاضراته قال أبو على النطاح كان المهدى يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أم ابراهيم ألا تراه يلى الخلافة فقال لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ان ابراهيم الخليل أول نبى عذب بالنار وان ابراهيم بن النبى عليه السلام لم يعش وبويع ابراهيم بن المهدى فلم يتم له الامر وأحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل وتم لغيره وطلب الخلافة ابراهيم بن عبد الله بن الحسين فما تمت له على جلالته وكثرة جيشه وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل وماذكر من اللغم هو شئ غريب ينبغى التعرض للكلام عليه فانه مستحدث وهو فى الاصل من عمل الفرنج اصطنعوه فى محاصرة بعض الحصون فى أوائل القرن التاسع على عهد السلطان سليم الاكبر واشتهر عند ملوك الروم حتى فاقوا فيه على الفرنج وكيفية عمله على ما تلقيته من الافواه ثم وجدته فى بعض المجاميع بخط بعض الادباء انه اذا حوصرت قلعة أو حصن وتعسر تملكه لصعوبته يسوقون أمامه تلاعظيما من التراب ثم يحفرون من تحت ذلك التراب سردابا عظيما الى أن يصلوا الى الاساس ثم يجوفون قعر

الاساس مقدار مايريدون بحيث انهم لم يخرجوا من تحت الجدار أبدا فان خرجوا بطل جميع العمل ويتقلون التراب من السرداب الى خارج خفية ليخلو ما تحته ثم يملؤونه بالنفط والبارود طولا وعرضا ويضعون فتيلة محشية من القطن مقدار شبرين فيحرقون أطرافها بالنار فى الخارج ويضعون فتيلة أخرى على قدرها ثم يأخذون بالساعة مقدار زمان احتراقها ليعلموا فى أى وقت تصل نار الفتيلة الى البارود تحت الارض ثم ان العسكر يأخذون الاهبة للهجوم ويسدون باب اللغم سدا محكما خوفا من رجوع البارود الى خلف وعند احتراق البارود يتقلب ما فوقه من جدار أو سور أو غير ذلك فيهجم العسكر دفعة واحدة ويملكون القلعة بهذه الحيلة وهذا ما انتهى الى من خبره على هذا التفصيل والله أعلم

التشبيلي (الشيخ ابراهيم) بن اسماعيل الرملى الفقيه الحنفى المعروف بالتشبيلى كان احد الفقهاء الاخيار عالما بالفرائض حق العلم وله مشاركة جيدة فى فنون الادب وغيرها وكان حسن الاخلاق لين العريكة وفيه تواضع وانعطاف ولد بالرملة ونشأ بها ورحل الى القاهرة وأخذ بها عن الامام رئيس الحنفية فى وقته أحمد بن أمين الدين ابن عبد العال والعلامة عبد الله النحراوى الحنفى ورجع الى بلده وأقام بها يدرس ويفيد الى أن مات وممن أخذ عنه وانتفع به الشيخ محيي الدين بن شيخ الاسلام خير الدين الرملى والسيد محمد الاشعرى مفتى الشافعية بالقدس وغيرهما وكانت وفاته بالرملة فى سنة تسع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

شيخ طائفة البيرامية (الشيخ ابراهيم) بن تيمورخان بن حمزة بن محمد الرومى الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقزاز الاستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية كان صاحب شأن عال وكلمات فى التصوف مستعذبة وألف رسائل فى علوم القوم منها رسالته التى سماها محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب وغيرها وأصله من بوسنه ولد بها ونشأ متعبدا متزهدا ثم طاف البلاد ولقى الاولياء الكبار وجد واجتهد وصار له فى كل بلد اسم يعرف به فاسمه فى ديار الروم على وفى مكة حسن وفى المدينة محمد وفى مصر ابراهيم وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية عن الشيخ محمد الرومى عن السيد جعفر عن أمير سكين عن السلطان بيرام وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر فأقام بجامع الزاهد مدة ثم بجامع قوصون ثم بالبرقوقية ثم قطن بقلعة الجبل فسكن بمسكن قرب سارية وجلس بحانوت بالقلعة يعقد فيها الحرير وكان له أحوال عجيبة ووقائع

غريبة وحبب اليه الانجماع والانفراد وكان فى أكثر أوقاته يأوى الى المقابر بظاهر القلعة وباب الوزير والقرافتين واذا غلب عليه الحال جال كالاسد المتوحش وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول ياعلى اكتب السلامة والصحة فى العزلة وكرر ذلك فمن ثم حبب اليه ذلك وكان يخبر أنه ولد له ولد فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين وهو فى المهد وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين بعد الالف ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه النظامية هكذا ذكره الامام عبد الرؤف المناوى فى طبقاته الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وماحررته هنا منها مع بعض تلخيص وتغيير والقرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهما قرافتان الكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبنو قرافة فخذ من المعافر بن يعفر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم ولهاتين ثالثة وهى محلة بالاسكندرية مسماة بالقبيلة قاله ياقوت رحمه الله تعالى فى المشترك

قوله ظاهر مصر صوابه القاهرة وقوله بعد القاهرة صوابه مصر كما هو نص ابن خلكان قاله نصر

(المولى ابراهيم) بن حسام الدين الكرميانى المتخلص بسيد شريفى ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق ووصفه بالتركية فوق الوصف وكان على مايفهم منه فى غاية من الفضل والكمال مشهورا بفنون شتى معدودا من أفراد العلماء قال وقد ولد فى سنة ثمانين وتسعمائة وأخذ عن والده ثم قدم الى القسطنطينيه فاتصل بخدمة المولى سعد الدين بن حسن جان معلم السلطان ولازم منه على عادة علماء الروم وهذه الملازمة لازمة عرفية اعتبارية وهى المدخل عندهم لطريق التدريس والقضاء ثم درس بمدارس الروم الى أن وصل الى مدرسة محمد باشا المعروفة بالفتحية وتوفى وهو مدرس بها وله تآليف منها تكملة تغيير المفتاح الذى ألفه ابن الكمال ونظم الفقه الاكبر والشافية وشرحهما وله من طرف والدته سيادة وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة ست عشرة بعد الالف بعلة الاستسقاء ودفن بحوطة مسجد شريفه خاتون بالقرب من جامع محمد اغا داخل سور قسطنطينيه

سيد شريفى

(الامير ابراهيم) بن حسن بن ابراهيم الدمشقى الطالوى الارتقى الامير الجليل فرد وقته فى الكرم والعهد الثابت ووصل فى الشجاعة الى رتبة يقصر عنها ابناء زمانه وفيه يقول قريبه أبو المعالى درويش محمد الطالوى فى قصيدته الرائية التى أرسلها من الروم يذكر فيها أعيان الشام

الطالوى

منهم جناب الطالوى * سليل ارتق ذى السرير
فى السلم كالغيث المطير * والحرب كالليث الهصور
محيى مكارم حاتم * بين الانام بلا نكير

ولد بدمشق بدارهم المعروفة بهم بمحلة التعديل ونشأ فى تربية أبيه ثم انه خدم أحمد باشا المعروف بشمسى نائب الشام وهو الذى بنى التكية بالقرب من سوق الاروام ولما عزل عن نيابة الشام صحبه الى دار السلطنة واستقر فى خدمته كلما ولى ولاية كان معه ثم صار احد الحجاب بالباب العالى فى زمن السلطان سليمان وأعطى قرى وأقطاعا كثيرة وسافر الاسفار السلطانية وترامت به الاحوال الى أن رجع الى دمشق فى أيام منازلة جزيرة قبرص فى عهد السلطان سليم بن سليمان وجمع ذخائر العساكر من بلاد الشام وأخذها فى المراكب من جانب طرابلس الى قبرص وكان رأس العساكر اذذاك الوزير مصطفى باشا صاحب الخان الكبير والحمام الذى فى سوق السروجية بدمشق ولم يزل كذلك الى أن تولى السلطان مراد بن سليم السلطنة فصير الامير ابراهيم رأس العساكر بدمشق وسافر بهم الى فتح ديار العجم مرات عديدة وكان فى ذلك محمود السيرة وبعد ذلك تولى الامارة فى مدينة نابلس سنة سبع وتسعين وتسعمائة واستمر بها حاكما نحو سنتين وانفصل عنها ثم أعيدت اليه وفى هذه المرة عينه أمير الامراء بالشام محمد باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا لاستقبال ركب الحاج على عادتهم لحرس الركب من تبوك الى دمشق حراسة عظيمة ثم عزل عن حكومة نابلس وطرحه الدهر فى زاوية الخمول حتى أنفد غالب ما كان يملك وتفرقت عنه حفدته وسافر الى طرف السلطنة فى سنة سبع بعد الالف واستمر زمنا طويلا ملازما وعاد ولم يحصل على طائل ولما قدم الوزير السيد محمد باشا الاصفهانى الاصل نائبا الى الشام عرض حاله عليه فرق له وعين له من التزام السمسارية فى كل سنة أربعمائة دينار على سبيل التقاعد وأقام على تلك الحالة متقنعا بالكفاف الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة أربع عشرة بعد الالف والارتقى بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف نسبة الى أرتق بن أكسب جد الملوك الارتقية وله فى تاريخ ابن خلكان ترجمة مختصرة مفيدة ونسبة بنى طالو اليه مستفيضة على الالسنة

الاحسائى

(الشيخ ابراهيم) بن حسن الاحسائى الحنفى من أكابر العلماء الائمة المتحلين

بالقناعه المتخلين للطاعه كان فقيها نحويا متفننا فى علوم كثيرة قرأ ببلاده على شيوخ كثيرة وأخذ بمكة عن مفتيها عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وكتب له اجازة حافلة أشار فيها الى تمكنه فى العلوم وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين الهندى حين قدم الاحساء وعنه الامير يحيى بن على باشا حاكم الاحساء وكان يثنى عليه ويخبر عنه باخبار عجيبة وله مؤلفات كثيرة فى فنون عديدة منها شرح نظم الاجرومية للعمريطى ورسالة سماها دفع الاسى فى اذكار الصبح والمسا وشرحها وله أشعار كثيرة منها قوله شعر

ولا تك فى الدنيا مضافا وكن بها * مضافا اليه ان قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة * وقد خص بالخفض المضاف اليه

وكانت وفاته فى اليوم السابع من شوال سنة ثمان وأربعين وألف بمدينة الاحساء والاحساء جمع حسى وهو الماء ترشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر عنه العرب وتستخرجه وهو علم لستة مواضع من بلاد العرب الاول أحساء بنى سعد بحذاء هجر بلد وهى دار القرامطة بالبحرين ومن أجل مدنها ونسبة ابراهيم هذا الى الاحساء هذه وقيل أحساء بنى سعد غير أحساء القرامطة الثانى أحساء خرشاف بالبيضاء من بلاد جذيمة على سيف البحرين الثالث الاحساء ماءة لجديلة طى بأجأ الرابع أحساء بنى وهب بنى القرعاء وواقصة تسعة آبار كبار على طريق الحاج الخامس الاحساء ماء لغنى السادس ماء باليمامة بالقرب من برقة الروحان

ابن بيرى

(الشيخ ابراهيم) بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيرى مفتى مكة احد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين وممن تبحر فى العلوم وتحرى فى نقل الاحكام وحرر المسائل وانفرد فى الحرمين بعلم الفتوى وجدد من مآثر العلم ما دثر له الهمة العلية فى الانهماك على مطالعة الكتب الفقهيه وصرف الاوقات فى الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل اقليم يشيرون الى جلالته أخذ عن عمه العلامة محمد بن بيرى وشيخ الاسلام عبد الرحمن المرشدى وغيرهما وقرأ فى العربية على على بن الجمال وأخذ الحديث عن ابن علان وأجازه كثير من المشايخ وكتب له بالاجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر واجتهد حتى صار فريد عصره فى الفقه وانتهت اليه فيه الرياسة وأجاز كثيرا

من العلماء منهم شيخنا الحسن بن على العجيمى وتاج الدين الدهان وسليمان حنو وكثيرا من الوافدين الى مكة وولى افتاءها سنين ثم عزل عنها لما تولى شرافة مكة الشريف بركات لما كان بين المترجم و بين محمد بن سليمان المغربى من عدم الالفة وكانت أمور الحرمين فى أوّل دولة الشريف بركات منوطة به والشريف بمنزلة الصفر الحافظ لمرتبة العدد وكان له ولد نجيب مات فى حياته وانقطع بعد ذلك عن الناس ومع ذلك فهو مجدّ فى الاشتغال بالمطالعة والتحرير وله مؤلفات ورسائل كثيرة تنيف على سبعين منها حاشية على الاشباه والنظائر سماها عمدة ذوى البصائر وشرح الموطأ رواية محمد بن الحسن فى جلدين وشرح تصحيح القدورى للشيخ قاسم وشرح المنسك الصغير لملا رحمة الله وشرح منظومة ابن الشحنة فى العقائد ورسالة فى جواز العمرة فى أشهر الحج والسيف المسلول فى دفع الصدقة لآل الرسول ورسالة فى المسك والزباد وأخرى فى جمرة العقبة ورسالة فى بيض الصيد اذا أدخل الحرم وأخرى فى الاشارة فى التشهد ورسالة جليلة فى عدم جواز التلفيق ردّ بها على عصريه مكى فروخ وقرظ له عليها جماعة من العلماء منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقارى والشهاب أحمد الشوبرى وله غير ذلك من التآليف والتحريرات وكانت ولادته فى المدينة المنورة فى نيف وعشرين وألف وتوفى يوم الاحد سادس عشر شوّال سنة تسع وتسعين وألف وصلى عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة بقرب تربة السيدة خديجة رضى الله عنها وكان قلقا من الموت فرأى النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بليلة فى المنام وهو يقول له يا ابراهيم مت فان لك بى أسوة حسنة فقال يارسول الله على شرط أن يكتب لى ثواب الحج فى كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم لك ذلك أو كلاما معناه هذا

(الشيخ ابراهيم) بن رمضان الدمشقى المعروف بالسقاء الواعظ الحنفى المذهب كان فى ابتداء أمره يسقى الماء داخل قلعة دمشق ثم رحل الى الروم وقرأ القرآن وجوّده واشتغل فى غيره من العلوم على المولى يوسف بن أبى الفتح امام السلطان ولزمه حتى صار له ملكة فى القراآت والوعظ وحفظ فروعا من العبادات كثيرة وأعطى امامة مسجد فى مدينة أبى أيوب وأقام بالروم مقدار أربعين سنة ثم انه ترك الامامة وأخذ المدرسة الجوزية بدمشق وقدم اليها وانقطع بقية عمره بالجامع الاموى وأضرّ فى عينيه ويديه ورجليه وكان دائم الافادة والنصيحة وقرأ عليه السقا

جماعة من أهل دمشق وكنت أنا في حالة صغري جوّدت عليه محصة من القرآن وكان أهل الروم الذين يردون الى دمشق يميلون اليه ويعتقدونه وكان يعظهم تارة على كرسي وتارة وهو جالس مكان تدريسه ويبالغ في التهديد والزجر وكان لا يخلو من تعصب وبالجملة فانه كان له نفع متعدّ وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الجمل

(ابراهيم) بن المنلا زين الدين الدمشقي المعروف بالجمل كان أبوه زين الدين من أهل نخجوان من بلاد العجم ورد دمشق وتديرها وولد له بها ثلاثة أولاد أحمد ومحمد وابراهيم هذا فأما أحمد ومحمد فسيأتي ترجمتاهما خاصتين وأما ابراهيم هذا فانه نشأ وقرأ في بعض العلوم واشتهر في معرفة الطب وتولى آخرا رياسة الاطباء وناب في محاكم دمشق وكان فيه دعابة ومزاح وكان يجري بينه وبين القاضي محمد بن حسين ابن عين الملك الصالحي المعروف بالقاق منافسات ووقائع كثيرة وكان القاق مغرى بهجائه وثلبه واتفق له انه أوقع به مكيدة أراد فضيحته بها وفطن بها ابراهيم فخاصم هو واياه وتشاتما وهجره ابراهيم بعد ذلك فقال فيهما الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمي الآتي ذكره شعر

انظر الى حال الزمان * وما اعتراه من الخلل
القاق مدّ جناحه * شركا ليصطاد الجمل
فجرى بذلك بينهم * حرب ولا حرب الجمل

ولما ولي أخوه أحمد قضاء دمشق مات في زمنه المنلا علي الكردي وكان مدرّس التقوية فوجه تدريسها اليه فقال فيه الاكرمي المذكور شعر

يا أيها الجمل الذي * غدت الربوع به دوارس
قد كنت ترجد في الحقول * فصرت ترجد في المدارس
فابعر وكل واشرب وبل * وارتع فما للروض حارس

ثم بعد موت أخيه المذكور وجهت المدرسة عنه واختل بعد ذلك عقله وتكدّر عيشه وكانت ولادته في سنة خمس بعد الالف وتوفي في سنة ثمان وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبي شامة رحمه الله تعالى

ابن جعمان اليمني

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الله بن ابراهيم بن أبي القاسم بن اسحاق بن ابراهيم ابن أبي القاسم بن ابراهيم بن أبي القاسم بن جعمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة

ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشونيش بن علي بن وهب بن علي بن صريف بن ذوال بن سنوة بن ثوبان بن عيسى بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن علث ابن عدنان العكى العدنانى الصريفى الذوالى اليمنى الزبيدى الشافعى الامام العالم العامل كان جامعا للفنون خاشعا متواضعا متورعا محافظا على الذكر لا يخلى وقتا من الذكر والخير ملازما للمسجد ملاطفا أخذ الفقه والحديث وغيرهما عن شيوخ كثيرين منهم عمه العلامة محمد بن ابراهيم وتوطن بيت الفقيه ابن عجيل وانتهت اليه فيها الرياسة فى علوم الدين وله فتاوى كثيرة متفرقة ورسالة منظومة فى العروض سماها آية الحائر الى الفلك من أحرف الدوائر وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ الفاضل عبد الله بن عيسى الغزى وكان يحب الطلبة ويبالغ فى ملاطفتهم والاحسان اليهم وأجاز كل من قرأ عليه وكان ينظم الشعر ومن شعره فى الالهيات

شعر

قصدى رضاك بكل وجه أمكنا * فامنن علىّ بذاك من قبل الفنا
ولئن رضيت فذاك غاية مطلبى * والقصد كل القصد بل كل المنى
لو أبذلن روحى فدى لرأيتها * أمرا حقيرا فى جنابك ههنا
وبقيت من خجل كعبد قد جنى * والكل ملككم فما منى أنا
ولقد تفضلتم بايجادى كذا * أنعمتم أيضا بكونى مؤمنا
لولا تطولكم علىّ وفضلكم * ما كنت موجودا ولا منى ثنا
من ذا الذى يسعى ويشكر فضلكم * لو عمر الابدين يشكر معلنا
وأنا المسكين الذى قد جاءكم * للعفو منكم طالبا ولقد جنى
فباسمكم وبعزكم وبجاهكم * منوا علىّ وأذهبوا عنى العنا

وكانت وفاته ببيت الفقيه ابن عجيل فجر يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وألف وبنو جعمان قبيلة من صريف بن ذوال بيت علم وصلاح وورع وفلاح قال الامام الشرجى فى طبقاته كل أهل بيت فيهم الغث والسمين الا بنى جعمان فانهم كلهم سمين يعنى صالحين وبالجملة فهم قوم أصفياء غالبهم أهل صلاح وتعقل وقل من يدانيهم فى منصب العلم لكونهم عمدة أهل اليمن وسنذكر منهم ابراهيم جد ابراهيم هذا وابنه اسحاق عم هذا

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن أبى الفضل بن بركات بن أبى الوفاء بن عبد الله الميدانى الموصلى

ابن محمد بن ناصر الدين الميدانى الصوفى المعروف بالموصلى ينتهى نسبه الى الشيخ العارف بالله تعالى أبى بكر الشيبانى كان فقيها شافعى المذهب فرضيا حسن الخلق جم الطول مبذول النعم وله ثروة وافرة واملاك وعقارات وكان مبجلا بين الناس معظما وله حفدة ومريدون يرجعون الى نعمته الدارة وخيراته القارة وهو والد مولانا الشيخ عبد الرحمن الموصلى الصوفى الاديب الذى بهر واشتهر وفاق على أهل عصره بالادب كروض أطل على نهر وكانت وفاة ابراهيم هذا فى المحرم سنة أربع وخمسين وألف بالمدينة المنورة عقب منصرفه من الحج ودفن ببقيع الغرقد وبلغ من العمر خمسا وسبعين سنة

العمادى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الدمشقى الحنفى العمادى احد بلغاء الشام المذكورين وفضلائها المشهورين وكان لمحاسن الادب وبدائع النثر ولطائف النظم كالروح للحياة والينبوع للماء ويجرى معها الى طبع سليم وخلق دمث ومحاورة سارة وكان قوى البادرة كثير المحفوظات لذيذ العشرة مقبول الهيئة عظيم الهيبة نشأ فى نعمة أبيه مشمولا بعنايته مكفولا برأفته وهو أصغر أولاده الثلاثة الذين رزقهم نجباء للمعالى وحسنات للايام والليالى وهم عماد الدين وشهاب الدين وابراهيم وكان ابراهيم أحبهم اليه وأقربهم لخاطره على أن كلا منهم نسيج وحده وطلاع ثنايا مجده وقد سئل والدى المرحوم عن التمييز بينهم فقال أكبرهم أحلمهم وأوسطهم أكتبهم وأصغرهم أفضلهم وبالجملة فان تفوق ابراهيم مستفيض مسلم لا مشاحة فيه بوجه من الوجوه وكان فى ابتداء أمره اشتغل على والده وعلى الحسن بن محمد البورينى فى أنواع العلوم وعليهما تخرج فى الادب وأخذ الحديث عن الشهب الثلاثة النيرة أحمد العيثاوى الشافعى وأحمد الوفائى الحنبلى وأحمد المقرى المالكى وبرع حتى أعاد لوالده فى تفسير الكشاف ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى ودرس بالمدرسة النورية الكبرى برتبة الداخل المتعارفة بين أهالى الديار الشامية تبعا لادالروم وحج مرتين ثانيتهما قاضيا بالركب الشامى وسافر الى الروم عقيب موت والده هو وأخوه الاوسط وكان له فى صناعة الشعر فضل لا يرد واحسان لا يعد ومن جيد شعره قوله ان يكن زاد فى الحسان جمال * أكد الحسن فيهم تأكيدا

فلقد أسس العذار بخدّى * منيتى رونقا ولطفا مزيدا
وهو عمرى لاشك أشهى وأبهى * حيثما قد أفاد معنى جديدا
وقوله مضمنا لقد وعدت زيارتنا سليمى * وقد قل التصبر والقرار
فوافت بعد حين وهى سكرى * يرنحها الشبيبة والوقار
فريعت من تبلج صبح شيبى * وقالت لا أزور ولا أزار
فقلت لها وكم تعدين صبا * كثيبا قد براه الانتظار
فغضت طرفها عنى وقالت * كلام الليل يمحوه النهار
ومما أنشده لنفسه قوله لا تخش من شدّة ولا نصب * وثق بفضل الاله وابتهج
وارج اذا اشتدّ هم نازلة * فآخر الهم أوّل الفرج
وقوله وقد ركب فى الروم زورقا فى البحر
لما ركبنا بحر * وكاد من خاف يتلف
على الكريم اعتمدنا * حاشاه أن يتخلف
وكتب الى والدى وقد عزم على السفر من قسطنطينيه وبقى والدى بها قوله
اليك أخى نصيحة ذى اختبار * له حزم وزند فيه وارى
اذا جار الزمان وكل دهر * على أحراره مازال جارى
وأكسبك اغترابا وانتزاحا * فكن متغرّبا فى أسكدار
ترى فيها الظباء سارحات * بألحاظ يصدن بها الضوارى
وطورا تلتقى غصنا رطيبا * علاه حديقة من جلنار
فقض العمر فيها فى سرور * وصل ليل التواصل بالنهار
وخل الاهل عنك وقل سلام * على الاوطان منى والديار
فأجابه بقوله أتلك نصيحة من رب فضل * امام فى الفضائل والفخار
له فى كل علم طيب مجنى * وفعل زانه كرم النجار
ونظم يعجز البلغاء لفظا * ولفظ كاللآلى والدرارى
يقول وقوله لاشك صدق * عليك اذا اغتربت باسكدار
نعم هى جنة حفت بحور * وولدان حكت شمس النهار
ولكن لم أجد فيها خليلا * يعين أخا الغرام على اصطبار
يساعدنى على كلفى بريم * يعذب عاشقيه بالنفار

له لحظ يصول به دلالا * فيفتن رب نسك ذا وقار
وقدّ ان تثنى فهو غصن * تحرّك من هوى نائى الديار
فمالى والقرار بها وأنى * يطيب لى القرار بلا قرار
قضاء من الهوى ليس يجرى * على قدر الارادة باختيارى

وله غير ذلك من محاسن القول وأحاسنه وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف ولحقه الفالج فى آخر عمره فاستقر مريضا به مدة سنة ونصف وتوفى نهار السبت عشرى شهر ربيع الثانى سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير فى قبر والده الذى دفن به رحمهما الله تعالى

الخيارى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن على بن موسى بن خضر الخيارى المدنى الشافعى احد المشاهير بالبراعة فى الحديث والمعارف وفنون الادب والتاريخ وكان واسع المحفوظات حلو العبارة لطيف الطبع كأنما امتزج مع الصهباء وخلق من رقة الماء وله الاشعار الرائقه والرسائل الفائقه اشتغل على أبيه فى الفنون وأخذ عنه ولزم السيد ميرماه البخارى المدنى الحسنى وانتفع به فى كتب ابن عربى وغيره وأخذ عن المحدث الكبير محمد بن علاء الدين البابلى حين مجاورته بالمدينة وحضر دروس قاضى الحرمين العلامة محمد الرومى المعروف بالمغرى فى تفسير القاضى البيضاوى من أوّل جزء عم الى ختام سورة الطارق مع مطالعة المواد وأجازله وكان أكثر اشتغاله على الشيخ الامام عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المغربى الجعفرى المدنى ثم المكى لازمه كثيرا وأخذ عنه وكان الشيخ عيسى رحل الى مصر فى حدود سنة ست وستين وألف فاستجاز للخيارى من كل من أخذ عنه من كبار العلماء الموجودين اذ ذاك بالقاهرة وسأذكرهم فى ترجمته وكان الخيارى كثير اللهج به دائم الثناء عليه واغتابر ع بالتلقى عنه وخطب بالمسجد النبوى وألف وله من التآليف رسالة فى عمل المولد الشريف سماها خلاصة الابحاث والنقول فى الكلام على قوله تعالى لقد جاءكم رسول ودرّس ببعض المدارس بعد وفاة أبيه وسعى بعض المتغلبين من العلماء الواردين على المدينة وأخذها منه وكان ذلك سببا لمفارقته المدينة ودخوله الروم حتى قرّر المدرسة عليه وألف فى منصرفه رحلة سماها تحفة الادباء وسلوة الغرباء تشتمل على ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين من محاسن الاخبار ولطائف الآداب ودخل دمشق مع الركب الشامى فى ثمان وعشرى

سفر سنة ثمانين وألف فعظم بها قدره وانتشر ذكره وأقبل عليه أهلها وبذلوا في اكرامه الجهد ووقع بينه وبين أدبائها محاورات ومطارحات كثيرة ذكرها في رحلته ومنها ما أنشده له العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الشام عندما وصل وقد جاءه السلام عليه قوله

وكنت أسائل الركبان عمن * أقام بمهجتي ونأت ربوعه
فلما ذرّ شارقه منيرا * بأفق الطرف عاوده هجوعه

فأجابه بقوله

أيا رب الموالي والمعالي * ومن بالرق لباه مطيعه
لقد كملت في خلق وخلق * بأعظم ما تخيله سميعه
وشرفت الرقيق برفع ذكر * علمت بأنني حقا وضيعه
قدمت ضياء أفق الشام حقا * بلى أفق الوجود اذا جميعه
ومذ قرت بمرآكم عيوني * جريح الطرف عاوده هجوعه

وكتب اليه السيد عبد الرحمن بن السيد محمد النقيب المذكور قوله

أيا سيدا حاز المكارم واللطفا * ومن شأوه في حلبة الفضل لا يخفى
لمثلك يعنو القول نظمت عقده * وقرطت آذان الحسان به شنفا
وكم لك في طرق البلاغة من يد * هصرت بها غصن الكمال مع الاكفا
لذلك قد أقررت بالفضل أعينا * فشارف ذرى العلياء وامدد لها كفا
ستحظى بما نعمى عليك مفاضة * وترشف معسول الاماني بها رشفا
وها لثم انسان عين أولي النهى * ألوكة أشواق من المخلص الاصفى
تهاديكم عرف الرياض تحية * وتنشر من صفو الوداد لكم صحفا

فأجابه بقوله شعر

أيا سيدا ما زلت أسأله عطفا * ويا ماجدا لم ألق حقا له أكفا
تفضلت لما أن بعثت برقعة * هي الروضة الغناء والديمة الوطفا
تنزهت فيها واجتليت محاسنا * وحليت سمعي من لآلئها شنفا
أشدت بها ذكري وقد كان خاملا * فهزت معاليها الحسان لي العطفا
ولكنها أومت لوحي اشارة * فكنت الى فهم لها الاسبق الاوفى
لعمرك للعلياء أدركت يافعا * وقد خطبتني ما مددت لها كفا

واني لمن سباق حلبتها اذا * تجاروا فكم خلفت من سابق خلفا
وكم فزت من غادات خدر مصحف * بغيداء جيد قد أباحت لي الرشفا
وردت بها من مورد الفضل موردا * حلالي فكان المورد الاعذب الاصفى
فهاك وحيد الدهر عين زمانه * ألوكة صب نازح فاقد الالفا
وقابل حلاها بالقبول فانها * غريبة شكل فيك أغربت الوصفا
فان يك غيري جاد بالفضل مبتدا * فاني ابراهيم وهو الذي وفى

وأقام بدمشق ثمان عشرة يوما وأخذ بها عن المحدث الكبير المعمر شيخنا محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي الحنبلي والعلامة المحقق عبد القادر بن مصطفى الصفوري وارتحل الى الروم فدخلها وكان ملك الزمان السلطان محمد اذ ذاك ببلدة ينكي شهر فوصل اليها واجتمع بالمفتي الاعظم المحقق الكبير يحيى بن عمر المنقاري وقرأ عليه محلا من تفسير البيضاوي وأجازله وقرر المدرسة عليه وناله من قائم مقام الوزير الاعظم مصطفى باشا الذي صار آخرا وزيرا أعظم نعمة طائلة ووجه اليه جرايتين وثلاثين عثمانيا من خزينة مصر في كل يوم وعاد الى قسطنطينيه وأخذ بها عن قطب التحقيق أبي السعود بن عبد الرحيم الشعراني الآتي ذكره ثم قدم دمشق واعتنى به أهلها كاعتنائهم به في قدمته الاولى وأخذ عنه من أهلها خلق كثير واجتمعت أنا به مرارا وأسمعته من أوائل الجامع الصحيح للبخاري وسمعت منه وأجازني بجميع مروياته وكتب لي اجازة بخطه في اليوم الثاني من رجب سنة احدى وثمانين وألف ورحل الى مصر ونزل الرملة وهو متوجه وأخذ بها عن خاتمة العلماء خير الدين بن أحمد الرملي الحنفي ووصل الى القدس والخليل وغزة وأخذ بها عن الشيخ الامام عبد القادر بن أحمد المعروف بابن الغصين ثم دخل القاهرة وأخذ بها عن عالم الربع العامر العلاء الشبراملسي والشيخ الامام محمد ابن عبد الله الخرشي المالكي والشيخ يحيى بن أبي السعود الشهاوي الحنفي والسيد العلامة أحمد بن السيد محمد الحنفي المعروف بالحموي وأقام بالقاهرة الى اليوم الرابع والعشرين من شوال ثم رحل مع الركب المصري الى المدينة فدخلها في اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة وعكف على التحرير والقاء الدروس ولم تطل مدته حتى مات وبالجملة فانه كان من أفراد الدهر وكانت ولادته سحر ليلة الثلاثاء ثالث شهر شوال سنة سبع وثلاثين وألف وتوفي ليلة الاثنين ثاني رجب سنة

ثلاث وثمانين وألف بالمدينة فجأة قيل سبب موته أن شيخ الحرم المدنى ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يسروا فى الصلوات بالبسملة كالحنفية فلم يمتثل الحيارى وقال هذا الامر ليس اليك فدس اليه من سقاه السم ودفن بالبقيع

السؤالاتى (الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن الدمشقى الفقيه الحنفى المعروف بالسؤالاتى الاديب الشاعر الجيد الطريقة الحسن البديهة كان فى ريعان عمره وعنفوان أمره يشتغل بصناعة النظم فيبدى كل معنى نادر ويخترع كل مثل سائر كقوله

تقمص ثوب اللاذ من فوق لؤلؤ * ورصع بالدر الجمان بديدا
والبسنى مرط النحول مخلقا * وأعدمنى برد الشباب جديدا
غزال كاس لو رأته من السما * كواكبها خرت اليه سجودا

وقوله ان الغزال الذى فى طرفه حور * فى مرشفيه سلاف الراح والحبب
حارت لرؤيته الابصار حين بدا * غصن الجمال حلاه اللطف والادب
ما مال من هيف مياس قامته * الا عليه فؤاد الصب يضطرب
دارت اليه قلوب العالمين فما * قلب لغير هواه اليوم ينقلب

وقوله حتام يا ظبى النقا * عنى تحجب فى كناسك
لا تنأ عن عينى وتهجرنى قلى من دون ناسك
أنا عبد رقك أرتجيك وأختشى سطوات باسك
لا تبغ بالاعراض قتلى واسقنى بحياة راسك

وقوله بى أغيد تشخص الابصار حين بدا * فى طلعة جل من بالحسن عدلها
كأنما الحسن لما زان صورته * قد قال للحسن كن وجها فكان لها

وتلاعبت به الاقدار يمنة ويسرة وقاسى من ضنك العيش وسوء المنقلب أحوالا وأهوالا وصبر على ألم المحنة صبرا لم يعهد مثله وفى ذلك يقول

تصبر ففى اللأواء قد يحمد الصبر * ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر
وان الذى أبلى هو العون فانتدب * جميل الرضى يبقى لك الذكر والاجر
وثق بالذى أعطى ولا تك جازعا * فليس بحزم أن يروعك الضر
فلا نعم تبقى ولا نقم ولا * يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
تقلب هذا الامر ليس بدائم * لديه مع الايام حلو ولا مر

وسافر آخرا الى الروم وجرى له مع أدبائها محاورات مقبوله كان كثيرا ما يلهج

بها وبعدما رجع الى دمشق استبد بكتابة الاسئلة المتعلقة بالفتوى للمفتي الحنفي وبهر فيها حتى بلغ مرتبة لم يصل اليها أحد من ابناء العصر وكان له الاستحضار الغريب لفروع المذهب واستخراجها من محالها بسهولة مع التبحر في الفقه وكثرة الاطلاع وكان احيانا يتعانى الشعر فيتكلف له لغلبة الفقه على طبعه وأجود ما وقفت له من شعره الذي نظمه آخر قصيدته التي أرسلها للخياري المذكور قبله واستحسنت منها هذا القدر الذي كتبته ومطلعها

حيا الحيا بسابق الغوادي * سكان ذاك الحي من فؤادي
وحالفهم وشيه منمنما * ربيع قطر معلم الابراد
ولاعدا الخصب منازلا بهم * منازل الاقبال والاسعاد
ولاجفا صوب العهاد عهدهم * ولا الندى خبت بذاك النادي
هم خيموا بين الضلوع والحشا * مني محل الروح والسواد
فلست أخشى بعد ذاك عاديا * من زمني المعتاب والمعادي
ولم أقل سقام جسمي عرض * به يشان جوهر اعتقادي

وكان حريصا على جمع الكتب واقتنى منها أشياء كثيرة في كل فن ووقفها آخرا على بنت له وكانت وفاته ليلة الاربعاء حادي عشري شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقد جاوز الستين ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان وكان ابتلى بمرض عالجه مدة مديدة وأنفق عليه أموالا جمة ولم يخلص منه حتى استحكم فيه فمات رحمه الله تعالى

الدفتردار

(ابراهيم باشا) بن عبد المنان المعروف بالدفتردار نزيل دمشق واحد كبرائها صاحب شأن رفيع كان وقورا متواضعا عاسا كثير العبادة ملازما على أداء الصلوات في أوقاتها مع الجماعة في الجامع الاموي ويحضر مجالس الاوراد والاذكار ويحب العلماء والصلحاء ويذاكر في العلوم وجمع كتبا وكان له اطلاع على كثير من الاحاديث النبوية وروى الحديث والتفسير والمسلسل بالاولية عن الشيخ الامام فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي وقفت على اجازته له بخطه وتاريخ الاجازة في السادس من رجب سنة تسع وثلاثين وألف بالقدس والبيلوني المذكور يومئذ مفتي الشافعية بها وذكره والدي رحمه الله تعالى في تاريخه وقال في ترجمته هو برسوي المولد قدم الى دمشق أولا في حدود سنة اثنتي عشرة بعد الالف وحج ثم عاد اليها ثانيا في سنة

احدى وعشرين كتخدا الدفتر بالشام وهذه الخدمة تتعلق بأرباب الزعامات والتيمار ثم عزل ثم وردها ثانيا دفتر يابها في سنة خمس وعشرين وتوطنها وانعقدت عليه رياستها وصار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين ثم عزل بعدان حج بالركب في تلك السنة وأقام دفتريا وبنى في داره قصرا مطلا على الجامع الاموي ولزم انه نقب جدار الجامع القبلي لاجل الباب فقال الاديب عمر بن الصغير في تاريخه (بنى نقب القبلة ابراهيم) وهدم القصر المذكور عقيب قتله وبنى حماما بالقرب من تربة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولصيق داره التي كان يسكنها ووقفه وجملة من املاكه على تدريس فقه وأجزاء رتبها في التربة المذكورة فقال شيخ الادب أبو بكر العمري رحمه الله تعالى في تاريخه

بنى وأوقف ابراهيم دام له * منجز الصلاح الدين حماما

قلت وهذا من التواريخ البديعة فانه بين فيه المراد من غير حشو قال ولما قدم الوزير أحمد باشا المعروف بالكوجك حاكما بدمشق صدر بينه وبين صاحب الترجمة منافسة أدّت الى انه عرض فيه الى الابواب السلطانية فجاء الامر بالتفتيش عليه فجمع أعيان دمشق وأحضره وأمر مرادباشا ابن الشريطي الآتي ذكره بمحاسبته وكان ابن الشريطي يبغض ابراهيم باشا فألطع في ذمته أموالا كثيرة بسبب غرضه وكتب بذلك حجة وحبسه في قلعة دمشق مدة وقبض على جميع ما يملكه فباعه ثم أمر بقتله سرّا فغمي بالماء وقيل عصرت مذاكيره وقيل وضع على رأسه الوسادة حتى مات * وحكى بعض من شاهد قتله انه كان يقول في تلك الحالة اذا قتلتم فأحسنوا القتلة وفي ثاني يوم قتلته أشيع انه مات فجأة وكتب بذلك حجة وكان قتله يوم الاحد خامس عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بتربة صلاح الدين بوصية منه رحمه الله تعالى

ابن كيوان

(ابراهيم) بن عثمان المعروف بابن كيوان احد أعيان دمشق المشهورين بالرأى الصائب والشيمة الطائلة وكان له دراية في الامور ومحبة للعلماء وكان له شأن عال عند أركان الدولة نافذ الكلمة في مهماته معظما عند الناس موقرا بينهم وله خيرات وصدقات دارّة ورتب أجزاء في الجامع الاموي واشتهر بابن كيوان لان والده كان ربيب كيوان الطاغية المشهور الآتي ذكره ونشأ في دولة أبيه وصار أوّلا من الجند ثم صار يباباشيا ولما رأى أحوال الجند آيلة الى الشقاق وتفرق الكلمة تفرغ

مما بيده لاخيه خليل الآتى ذكره واختار اقطاعا يعبر عنها بالزعامة ثم صار متفرقة بالباب العالى وأقام على صيانة املاكه وانعزل عن الناس وكانت ولادته فى سنة احدى وألف وتوفى فى ثانى عشرى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرحومى

(الشيخ ابراهيم) بن عطاء بن على بن محمد الشافعى المرحومى امام الجامع الازهر الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا لله عاملا بما ينفعه فى دنياه وآخرته مجتهدا فى العبادة متمسكا بالاسباب القوية من التقوى قائما منها بما لا يطيقه سواه حتى انه كان اذا مر فى السوق يسد أذنيه حتى لا يسمع كلام من بجانبيه ويسرع فى مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته فى غير عبادة وطاعة رحل من بلده الى الجامع الازهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للاقراء واشتهر بالبركة فلن يقرأ عليه وانهملت طلاب العلم عليه ففازوا منه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح الغاية للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى بمصر فى أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين والمرحومى نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر رحمه الله تعالى

ابن كاسوحة

(ابراهيم) بن على بن أحمد بن على السعدى الشافعى الحموى المعروف بابن كاسوحة نزيل دمشق صاحب الورد الهمدانى الذى يقرأ بعد صلاة الفجر عند المنارة الشرقية بجامع دمشق ويعرف هذا الورد الآن بالورد الداودى كان من المعمرين الصالحين عليه سيما العبادة والصلاح وكان يأكل من كسب يمينه ويتردد الى القاهرة للتجارة ولقى بها الجلة من العلماء مثل النجم الغيطى صاحب المعراج والاستاذ محمد البكرى والشمس الرملى والنوفرى وأخذ عنهم وحضر دروس البدر الغزى بدمشق وصحب ابنه الشهاب وتفقه بالشهاب العيثاوى وكانت وفاته نهار الاثنين رابع عشر شوال سنة احدى عشرة وألف وقد قارب سنه الثمانين رحمه الله تعالى

الازنيقى

(المولى ابراهيم) بن على الازنيقى احد موالى الروم قاضى قضاة الشام ولى قضاءها مرتين ودخلها فى المرة الاخيرة فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة خمس عشرة بعد

الالف وكان فى قضائه حسن السيرة وله اكرام للعلماء واحترام لهم جدا وفى أيام قضائه كانت فتنة ابن جانبولاذ ومحاصرته دمشق كما سأشرحه ان شاء الله تعالى فى ترجمته وكان القاضى المذكور واحدا من قام باعباء الصلح بين ابن جانبولاذ وبين عساكر الشام وتلا فى الفتنة حتى رحل ابن جانبولاذ عن دمشق ودافع عن أهل الشام بعض ما كلفوا به من الوزير مراد باشا حين جاء الى حلب لقتال ابن جانبولاذ وانفصل عن قضاء الشام فى أواخر سنة سبع عشرة بعد الالف ورحل الى بلدته ازنيق وأقام بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثمان وعشرين وألف هكذا ذكره النجم الغزى فى ذيله لطف الله به

أبو سلمة

(الشيخ ابراهيم) بن عيسى بن ابراهيم بن محمد الفقيه الحنفى المكى المشهور بأبى سلمة كان اماما فقيها مطلعا على فروع المذهب صارفا وقته فى بث العلم وكان متحريا فى الفتوى دينا خيرا مولده مكة وبها نشأ وأخذ عن العلامة ابراهيم الدهان وبه تخرج وانتفع وحضر قبله دروس السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ عبد الرحمن المرشدى والشيخ محمد بن أبى البقاء الانصارى وأخذ الفرائض والحساب عن السيد صادق والحديث والتفسير عن الامام الكبير محمد بن علان وعنه أخذ جماعة من أهل مكة من علمائها الموجودين الآن بها منهم صاحبنا الفاضل الفقيه الفرضى صالح بن يعقوب الزنجانى الحنفى ودرس كثيرا وانتفع واشتهر بتقوى الله تعالى والانهماك فى طاعته وكانت وفاته بمكة فى الرابع عشر من شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف ودفن بالمعلاة

ابن الطباخ

(ابراهيم) بن محمد بن محيى الدين بن علاء الدين بن محمد بن أحمد بن على بن سراج الدين بن حنفى الدين بن عمر عبد الرحمن الدمشقى الحنفى المعروف بابن الطباخ أصل والده من بلدة الخليل وابراهيم هذا ولد بدمشق وبها نشأ واشتغل فى بداية أمره ثم لحق بقاضى القضاة السيد محمد بن معلول ولازم منه وولى عنده بعض النيابات وسافر الى قسطنطينية ثم عاد الى دمشق فى حدود سنة أربع وتسعين وتسعمائة وأخبر بأنه تقاعد عن درس بأربعين عثمانيا وأقام بدمشق وسعى فى دولة سنان باشا الوزير بدمشق على شئ من علوفة العلماء بخزينة الشام فحصل له فى كل يوم ما يقرب من ستين عثمانيا قاطعة ودرس بالسليمية بصالحية دمشق وكان ملازما على العبادة بالجامع الاموى مدة طويلة لا يبرح منه وكان شديد التعصب دائم المخاصمة للعلماء

ويظهر

ويظهر ذلك في صورة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاتفق أنه سمع النجم الغزي وهو على تفسير والده البدر المنظوم فأنكر عليه وكان ينادي في الجامع الاموي على رؤس الاشهاد بأعلى صوته يا معشر المسلمين متى سمعتم بأن كلام الله تعالى ينظم من بحر الرجز وكيف ينزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الشعر ويأتي رجل من علماء أمته يدخل كلامه في الشعر فتصدى لمعارضته جدي المرحوم القاضي محب الدين وألف رسالة في الرد عليه سماها السهم المعترض في قلب المعترض ولما وصلت اليه الرسالة شرع في تصنيف رسالة لرد ما رد به عليه ونسب فيها الى الحمق ولقد وقفت عليها وطالعتها من أولها الى آخرها فرأيتها من هذيان الكلام لان غايته فيها أن ينقل قول المعترض ثم يقول تارة من عرف ما قلته لم يعتبر هذا القول وتارة من عرف مقالتي عامل بالانصاف الذي هو شأنه وهكذا ولما شاعت الرسالة ألف الجد رسالة ثانية وسماها (بالرد على من فجر ونبح البدر بالقامه الحجر) وأطال فيها وبين زيف رسالة ابراهيم بوجوه متنوعة وكان العلامة الشهاب أحمد العيثاوي ألف رسالة أخرى في الرد عليه والتصدي لنصرة البدر وسماها بالصمصامة المتسدية لرد الطائفة المتعدية فشاعت الرسائل بين علماء الشام ونظم الاديب أبو بكر بن منصور العمري أرجوزة في معنى اعتراض ابراهيم على نظم البدر التفسير ومن جملة أبياتها يخاطب ابراهيم ويشير الى انه كان طباخا لشهرته بابن الطباخ قوله

فعد عن مباحث التفسير * وعد كما كنت الى القدور

واتفق انه لم تطل مدته بعد ذلك حتى مات وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثاني شعبان سنة ست بعد الالف وكان أوصى أن يدفن في مقابر الصوفية وعين موضعا لدفنه فنفذ أخوه محمد وصيته ودفنه في المقابر المذكورة في طرف الطريق على جانب الشمال للذاهب الى جهة المزة في مقابلة نهر بانياس عفي عنه

ابن سعد الدين

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن حسين بن حسن بن محمد بن أبي بكر بن علي الاكحل بن محمد شمس الدين بن سعد الدين الجباوي الشافعي الدمشقي القبيباتي احد بني سعد الدين كان من أصلح الناس وأكرمهم وكان له اخلاق حميده وانعام عديده وكان نشأ في تربية أبيه وكان يختصه من بين اخوته بالالتفات التام والحب الشامل ولما حانت وفاة والده أوصى له بالذكر في حلقتهم بالجامع الاموي يوم الجمعة بعد الصلاة وأوصى لابنه محمد بالجلوس على سجادة الطريق بزاويتهم المعروفة بهم

بمحلة القبيبات واستمر الاخوان على ذلك مدة مديدة الى أن دخل بينهما الغرض فأداهما الى المخاصمة والمحاكمه وطال ذلك بينهما حتى أوجب تفريقهما فرحل ابراهيم من محلة القبيبات الى داخل دمشق الى أن رحل الحجيج فسار بأهله وحفدته الى مكة المكرمة وجاور بها وصرف فى مجاورته مالا كثيرا ثم رجع فى العام الثانى مع الركب الشامى وسكن فى بيته وترك التردد الى الناس ثم تصالح هو وأخوه وبعد مدة قليلة مات وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة ثمان بعد الالف وكان آخر كلامه شهادة الاخلاص وكانت جنازته حافلة جدا ودفن عند أسلافه فى تربة القبيبات خارج باب الله وبنو سعد الدين طائفة بالشام معروفون بالصلاح وقد خرج منهم جماعة ومن المشهور من طريقهم انهم يبرئون من الجنون باذن الله تعالى بنشر يخطون فيه خطوطا كيف ما اتفق فيشفى بها العليل ويحتمى لشربها عن كل مافيه روح ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب النشر حجابا وفى الغالب يحصل الشفاء على أيديهم وحكى النجم الغزى عن بعض الاصدقاء انهم يقصدون بتلك الخطوط التى يكتبونها فى نشرهم وحجبهم بسم الله الرحمن الرحيم وهم يتلفظون بها حال الكتابة وأصل هذه الخاصية التى لهم أن جدهم سعد الدين لما فتح الله تعالى عليه وكوشف بالنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعلى رضى الله عنهما وكان قبل ذلك من قطاع الطريق فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه أن يطعمه فأطعمه تمرات فأغمى على الشيخ سعد الدين أياما ثم لم يفق الا وقد تاب الله عليه وفتح عليه ثم كشف له عن كبير الجن فأخذ عليه العهد بذلك ورأيت فى بعض الاوراق أن الشيخ سعد الدين كان فى زمن أبيه الشيخ يونس الشيبانى وقد ندعن طاعته واشتغل بلهوه وبطالته وخرج الى أرض حوران وأقام بها يقطع الطريق برهة من الزمان فسمع والده الشيخ يونس بفعل ولده فاهتم لذلك ودعا الى الله تعالى فى أمرين اما اصلاحه واما أخذه فى وقته فاستجاب الله دعاءه فى اصلاحه فبينما هو على ماهو عليه اذ رأى نفرا ثلاثة فصوب اليهم لاخذ ماعليهم فلما وصل اليهم التفت اليه أحدهم وقال مخاطبا له ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فأخذه الوجد والهيام والبكاء والنحيب حتى سقط عن فرسه وعاد ملقى ومافيه غير نفسه فأتاه أحدهم وضرب بيده على صدره وقال له استغفر الله فاستغفر مما وقع من سالف أمره فلما أفاق من سكره وشرابه وهدأت نفسه من تحريكه واضطرابه قال أحدهم بعد أن

أخذ

أخذ تمرات من جيبه وأعطاها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين غسه وقال اسقه يارسول الله فتفل عليها وناوله اياها فأخذها الشيخ وحظى بما لديها وقال له الرسول المعظم خذها الك ولذريتك فقبلها الشيخ وعظمها ورجع وقد عمر الله تعالى ظاهره وباطنه وانجذب الى مولاه وفاز بما أعطاه وسلسلة طريقهم عن ابراهيم وأخيه محمد عن والدهما محمد عن سعد الدين عن والده القطب حسين عن والده حسن عن أبيه القطب محمد عن والده القطب أبي بكر عن والده القطب الاوحد على الاكمل عن والده القطب الغوث سيدى سعد الدين عن والده البحر المحيط الشيخ يونس عن شيخ الشيوخ أبي البركات عن شيخ الشيوخ أبي الفضل البغدادي عن الشيخ أحمد الغزالى عن الشيخ أبي البركات خير النساج عن الشيخ أبي القاسم الجرجانى عن الشيخ أبي عثمان المغربى عن الشيخ أبي على الكاتب عن الشيخ على الروذبادي عن سيد الطائفة الجنيد عن أستاذه وخاله السرّى السقطى عن شيخه معروف الكرخى عن الامام على بن موسى الرضا عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام على زين العابدين عن والده الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن والده الامام على بن أبي طالب رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم

ابن كسبائى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد العمادى الملقب برهان الدين ابن كسبائى الفقيه الحنفى الدمشقى المقرى المجيد المحدث شيخ القراء بدمشق فى وقته ولد بدمشق وأخذ القرا آت العشر من طريق النشر وغيره عن شيخ الاسلام البدر الغزى وأخذ عنه غير ذلك من العلوم وقرأ على شيخ القراء بالشام أحمد بن بدر الطيبى للسبع والعشر وعلى الامام الشهاب أحمد القلوجى ختمة كاملة لعاصم والكسائى ومن اوّله الى المائدة لابى عمرو وابن عامر وعلى العلامة السيد الشريف عماد الدين على بن عماد الدين محمود بن نجم الدين بن على القارئ البحر ابادى أصلا الجرجانى منشأ ثم القزوينى قرأ عليه بدمشق الى قوله تعالى أولئك هم المفلحون للعشرة وقرأ على المقرئ المسند المعمر بدر الدين حسن بن محمد بن نصر الله الصلتى الشافعى للسبعة جمعا ثم للعشرة الى قوله تعالى واذكروا الله فى أيام معدودات فى البقرة وعلى الامام العلامة شرف الدين يحيى بن محمد بن حامد الصفدى الى قوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نصبر من طريق الشاطبية وقرأ النشر والشاطبية والدرة والمقدمة وغير ذلك على الطيبى

ورحل الى مصر وأخذ بها عن النجم الغيطي وغيره وكان يعرف العربية وغيرها وله شعر أكثره منحول من أشعار المتقدمين مع تغيير يسير ربما أخل بالوزن وكان له بقعة بالجامع الاموي وولي تدريس الاتابكية عن المحدث الكبير محمد بن داود المقدسي نزيل دمشق الآتي ذكره في حياته ثم أعيدت الى الداودي ودرس بالعادلية الكبرى بطريق الفراغ من حسن البوريني لما درس بالمدرسة الناصرية الجوانية وخطب مدة طويلة بجامع سيباي خارج دمشق بقرب باب الجابية وكان يعسر عليه تأدية الخطبة ويطيل فيها وكان فيه دعابة ومزاح ويغلب عليه التغفل قال النجم في ذيله قرأت بخطه نقلا عن خط والده أن مولده ليلة السبت خامس عشر شهر ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وتسعمائة وتوفي يوم الاثنين ختام ذي القعدة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير قبالة المدرسة الصابونية

(الشيخ) ابراهيم بن محمد المعروف بابن الاحدب الزبداني الاصل المحدث الفرضي الشافعي المذهب الرحلة المعمر نزيل صالحية دمشق قدم دمشق ونزل بصالحيتها وأخذ الفرائض والحساب عن العلامة محمد بن ابراهيم النجدي الذي كان مقيما بالمدرسة العمرية بصالحية دمشق وكان يلحق بابن الهائم في هذين الفنين وأخذ الحديث عن البدر الغزي والشمس محمد بن طولون الحنفي امام السليمية والشرف موسى الحجاوي الحنبلي والشهاب أحمد الطيبي والشيخ منصور بن ابراهيم بن محب الدين والبرهان النسيلي الشافعي والشهاب أحمد بن حجر المكي السعدي وصار معلما للاطفال في مكتب قبالة المدرسة العمرية ثم لازم آخر أمره السليمية يقرى الناس في الفنون وانتفع به خلق كثير من أجلهم العارف بالله تعالى أيوب بن أحمد الخلوتي الصالحي والعلامة علي بن ابراهيم المعروف بقبردي ورأيت في بعض المجاميع لبعض العصريين انه كان ينظم الشعر وأنشد له هذين البيتين وهما

يا سادتي أهل الوفا * من عزكم أرجو وفاه
ان غبت عنكم ساعة * عدمت نفسي والحياه

وكانت وفاته سنة عشرة بعد الالف هكذا رأيته في تاريخ البوريني ثم راجعت ذيل النجم فرأيته ذكر أن وفاته كانت في سنة اثنتي عشرة بعد الالف وترجح عندي هذا أولا ثم رأيت بعض تراجم بخط الشيخ محمد المرزناتي الصالحي الادهمي وهو من معاصري ابن الاحدب ذكر أن وفاته كانت نهار الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة

عشرة

عشرة بعد الالف وذكر يعني المترجم أن ولادته في سنة احدى وعشرين وتسعمائة والزبداني بفتح الزاي والموحدة والدال المهملة ثم ألف بعدها نون وياء نسبة الى ناحية من نواحي دمشق سميت باسم أحد قراها ومنها خرج صاحب الترجمة وكان أهله بها من مشاهير تلك الدائرة وهذه الناحية مشهورة بطيب الهواء والتربة ومنها يجلب التفاح الزبداني ومن أمثال المولدين من عاشر الزبداني فاحت عليه روائحه يعنون تفاحها أو أهلها والاضافة لادنى ملابسة والله تعالى أعلم

ابن مشعل

(الاديب ابراهيم) بن محمد بن مشعل العبدني السالمي الاديب الشاعر برهان الدين المكي كان شاعرا ماهرا حسن النظم لطيف الطبع رقيق الجلباب له القصائد الطويلة يمتدح بها الشريف حسن بن أبي نمي شريف مكة وغيره من الاشراف الحسنيين وغيرهم ورزق قبولا ومن شعره قوله في النسيب

كم مهجة بالغرام منسبيه * ومالمن يقتل الغرام ديه
فليحذر الحب كل محترس * به ففيه الحتوف منطويه
وفي رباشعب عامر رشأ * له عيون بالسحر ممتليه
في حسنه والجمال منتهيا * وعشقتي فيه غير منتهيه
كم شمس حسن عليه مشرقة * منها بدور الجمال مختفيه
اذا بدا مقبلا ولاح ليه * جعلت منه الجبين قبلتيه
ماقلت فيه انتهت صبابتيه * الا وعادت الى مبتديه
لي مهجة غرّها بغرّته * آها له من صياد غرتيه
وما هدانى بصبح طلعته * الا بليل الشعور ضلتيه
فحبذا ذلك الضلال به * لمهجة بالضلال مهتديه
أهم بالانثناء عنه الى * أن ينثني لي معطفاه منثنيه
فيرجع الوجد لي بأجمعه * أضل في صبوتي وحيرتيه
وأغيد ذبت من محبته * ونفسه بالجمال ماتهيه
محسن الخلق أحور ترف * خلقته بالكمال مستويه
عيونه بالحلى مكحلة * وذاته بالجمال مكتسيه
قد اغتنى بالبها وروحي عن * وصاله الحلو غير مغتنيه
للحسن في وجنتيه كل حلا * ماء ونار أحار فكرتيه

فلم أنل ماء ورد وجنته * ومن لظاها حشاى ملتظيه
لا تعجبوا ان فنيت فيه هوى * فسذاته بالغرام مقتضيه
و وجنة بالبهاء زاهرة * بنرجس المقلتين محتميه
ورب خدر طرقت بيضته * والليل ظلماء غير منجليه
وحولها من حماتها أسد * على اضطرام الحروب مجتريه
فانتبهت من لذيذ نومتها * تقول من ذا يحل حوزتيه
فقلت صب أذبت مهجته * بالحسن يا بغيتى ومنيتيه
قالت لقد رمت مطلبا خطرا * من دونه الموت يا متيميه
أما رأيت الاسود رابضة * أما رأيت السيوف منتضيه
فقلت ان المحب مهجته * بالموت فيمن يحب مرتضيه
وحبذا يا ابنة الكرام اذا * بلغت فى منيتى منيتيه
فيا حياة النفوس انى من * أعشق بالغانيات ميتتيه
فقالت اهلا ومرحبا بفتى * يعشق للموت فى محبتيه
وأرشفتنى رحيق ريقتها * والنفس منى لذاك مشتهيه
فرحت نشوان من مقبلها * و ريقها ما ألذ سكرتيه
وفى ثنايا نقى مبسمها * شهد عليه النفوس مجتويه
وما اجتنى الشهد قط من برد * غيرى فيا ما ألذ جنيتيه
فعند ذا أنعمت وما بخلت * بوصلها وهى غير مستحيه

وله هذه الابيات وهى من أجود شعره

لا أرق الله من بالسقم أرقنى * ولا شفى سقم لحظ منه أسقمنى
ولا طفا جمر خد منه ملتهبا * وان يكن بالجفا والصد أحرقنى
وزاد فى ضيق خصر منه ضقت به * ذرعا وأنحله اذ كان أنحلنى
ولا عدا اللعس هاتيك الشفاه لى * وان حمى رشفها عنى وأعطشنى
ولا اختفت من ثناياه بوارقها * وان بكيت لها بالعارض الهتن
وشد أقواس تلك الحاجبين وان * غدت بنبل العيون السود ترشقنى
ولم تزل شمس ذاك الحسن مشرقة * فى وجهه لو بدمع العين شرقنى
ودام أهيف ذاك القد فى ميد * ولو أطار الحشا اذ صار كالغصن

وضاعف الله ذاك الحسن أجمعه * ولو رمانى بضعف الضرّ فى بدنى
أبقاه فى دولة بالحسن زاهرة * ولو جميل اصطبارى عن لقاه فنى
وزاد ذاك المحيا بهجة وسنا * وان محى عن جفونى لذة الوسن
يامن جميع معانيه فتنت بها * لا أحمد الله ما تبدى من الفتن
أحسن بوجهك فالاحسان أجمعه * يليق لا غيره من وجهك الحسن

وله قوله

شمس الطلا بدرى غدا * لم يصح من تعليلها
فالراح قتلة قاتلى * وأنا قتيل قتيلها

ومثله قول محمد البونى المكى وسبكه فى قالب آخر وأجاد

ياقوم انى قتيل بدر * هو أضحى قتيل شمس العقار
علم الله أن قتلى حرام * فاشغلته بها لتأخذ ثارى

وله غير ذلك وكانت وفاته بالطائف فى سنة أربع وعشرين وألف وقد جاوز السبعين رحمه الله تعالى

ابن جعمان الثانى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن أبى القاسم جعمان جدّ ابراهيم المقدّم ذكره اليمنى مفتى زبيد على مذهب الشافعى كان على جانب عظيم من نشر العلم والتدريس واكرام الدرسة والوافدين وكان حافظا للمذهب محدثا نقادا يكاد يتوقد ذكاء وكانت اليه رياسة مدينة زبيد وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظير فى زمانه أخذ عن شيوخ كثيرين وعنه السيد أبو بكر بن أبى القاسم الاهدل وأخوه سليمان ومحمد بن عمر حشيبر والسيد محمد بن الطاهر بن بحر والفقيه محمد بن محمد الطوى وكم من نجباء انتفعوا به وكان هو العمدة فى عصره فى الفتوى بزبيد والمعوّل عليه فى حل المشكلات وكانت وفاته فى سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب سهام وبموته حصل النقص بمدينة زبيد وخرب أكثرها

الاكرى

(الاديب ابراهيم) بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالاكرى الاديب الشاعر المشهور فرد وقته فى رقة الكلام وجزالته وعذوبة اللفظ وسهولته ذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه فاضل كثير المزايا كريم الشيم والسجايا ريان من ماء الطلاقه نشوان من صهباء اللباقه له محاضرة تأخذ بمجامع القلوب كأنما اقتبس ألفاظها من ريق الجنوب وديوان شعره سماه مقام ابراهيم أكثره فى وصف المدامة والنديم وخمرياته تجعل الزاهد عاصيا وغزلياته تصير العاطل

من الوجد حاليا وقد أكثر فيه قوله آه فسئل عن السبب فقال ان ابراهيم لاواه (قلت) وهو ممن أخذ الادب عن أبي المعالى الطالوى وعبد الحق الحجازى وعليهما تخرج وبهما برع وهو وآباؤه خدّام باب الشيخ الاكبر رضى الله عنه وكل ماهو فيه من الرونق الذى على شعره مستمد من رونق ذلك الباب وغايته فى الشعر قل من يضاهيه فيها وفيما أورده لك من كلامه كفاية عن الاطراء فى وصفه فن جيده قوله من الخمريات

اسقنيها قبل ارتفاع النهار * انّ طيب المدام فى الاسحار
هى بكر فاشرب و يومك بكر * لم تشبه الانام بالاكدار
الصبوح الصبوح فى جدة اليوم فان الصبوح روح العقار
يافدتك النفوس وهى قليل * من نديم سهل الطباع مدارى

منها فى وصف الرياض

ذات أرض توشمت بربيع * ذهبت وشمها يد الازهار
يستفيق المخموران مرّ فيها * من هواء صاف وماء جارى

مأخوذ من قول الواوا الدمشقى

سقى الله ليلا طاب اذزار طيفه * فأفنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم فيه يستجلب الكرى * فلو رقد المخمور فيه أفاقا

فى البيت الثانى مايوهم التناقض والواوا أخذه من الفتح بن خاقان فى وصف جارية له وهو ماتنسل ابن حمدون قال كان الفتح بن خاقان يأنس بى فقال لى مرّة شعرت يا أبا عبد الله انى انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت منزلى استقبلتنى فلانة فلم أتمالك ان أقبلها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا ومنه قول شرف الدين القابوسى

قد بانى ليلة قبلته * ظبيا من البدر غدا أملحا
طيب نسيم بين أسنانه * لو رقد المخمور فيه صحا

وللاكرمى من خمرية

و يوم فاختىّ الجوّ رطب * يكاد من الغضارة أن يسيلا
نعمت به وندمانى أديب * وقور فى تعاطيه الشمولا
قطعنا صبحه والظهر شربا * وجاورنا العشية والاصيلا

لدى

لدى روض عميم النبت يزهى * بازهار زهت عرضا وطولا
يدور به سوار الروض طورا * كما يتعانق الخل الخليلا

قوله ويوم فاختى الجو يظهر معناه قول ابن المعتز

يوم كان سماءه * حجبت بأجنحة الفواخت
وكان قطر نثاره * در على الاغصان نابت
يوم يطيب به الصبو * ح وقد نأت عنه الشوامت
فاربع به وبمثله * لا تأسفن لفوت فائت

وله أبيات عارض بها ابن الحجاج وهى قوله

كم جلونا فى ليلة الفطر والاضحى على قاسيون بنت الدنان
وشربنا فى ليلة النصف من شعبان صرفا وفى دجى رمضان
ونهار الخميس عصرا وفى الجمعة قبل الصلاة بعد الاذان
وسقانا ظبى غرير وغنى * ظبى أنس يسبيك بالالحان
وسحبنا فى غمرة اللهو والقصف على طاعة الهوى والامانى
ولعمرى لقد سئمنا من الغى وعفنا من كثرة العصيان
لم ندع مدة الصبا والتصابى * من طريق مهجورة أو مكان
قد قطعنا غى الشباب بجهل * فاعف عنا يا واسع الغفران

وقصيدة ابن الحجاج مطلعها (من دواعى الصبوح والمهرجان) يقول فيها

اسقيانى بين الدنان الى أن * ترياني كبعض تلك الدنان
اسقيانى فقد رأيت بعينى * فى قرار الجحيم أين مكانى

وهى مشهورة وكلها على هذا النسق وكان الاكرمى كثير المراجعة لشعر ابن الحجاج هذا وفيه يقول وكتب بها على المجلدة الثالثة من ديوانه

قال لى ناظم هذا * ولسان الحال مبدى
أنا فى شعرى سفيه * وخبيث متعدى
كيف لا أخبث والحجاج حاوى الخبث جدى

قال وكنت أشك فى هذا حتى رأيت فى قافية الفاء منها قوله

هذا الان الحجاج جدى * أخبث من جاء من ثقيف

وله فى الغزل قوله

مهلا لقد أسرعت في مقتلي * ان كان لابدّ فلا تعجل
أنجزت اتلافي بلا علة * الله في حل دم المثقل
لم يبق لي فيك سوى مهجة * بالله في استدراكها أجمل
ان كنت لابدّ جوى قاتلي * فاستخر الله ولا تفعل
رفقا بما أبقيت من مدنف * ليس له دونك من معقل
يكاد من رقته جسمه * يسيل من مدمعه المسبل
ما لك في اتلافه طائل * فارع له العهد ولا تهمل
كم من قتيل في سبيل الهوى * مثلي بلا ذنب جني قاتلي
أوّل مقتول جوى لم أكن * قاتله جار ولم يعدل
يا مانعي الصبر وطيب الكرى * عن حالتي بعدك لا تسأل
قد صرت من أجلك حيران لا * أعلم ماذا بي ولم أجهل
أغص من دمعي اذكارا لما * فارقته من ريقك السلسل

وله سقى الله ليلاتي على السفح باللوى * وعهد الصبا ما كان أحلاه من عهد
فواها له بل آه مما تصرمت * ولو أن آهي بعدها أبدا تجدي
زمان لنا بالصالحية كله * ربيع وأيام لنا فيه كالورد

وله غير ذلك من كل معنى تكاد الهم تفهمه * حسنا ويعشقه القرطاس والقلم
وكان شعره جمع بين جزالة الالفاظ وعذوبة المعاني وفيما أعتقده انه أحسن شعراء هذا التاريخ لطول باعه في فنون الشعر بأجمعها وحسن انسجام كلماته ورونقها وهذا ما ظهر لي بحسب رأيي السقيم وأرجو أن يوافقني عليه من عرف مقام ابراهيم وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وأربعين وألف ودفن بسفح قاسيون

ابن أبي الحرم

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن محمد بن أبي الحرم بن أحمد الصبيبي المدني واحد المدينة المنورة في زمانه علما وبراعة وكان يعرف فنونا تفرد بها وكان سالكا طريق من سلف حسن الشكل لين الجانب كثير الاحسان للطلبة معلما ناصحا ومفيدا صالحا يقرب الضعيف من الاخوان ويحرص على ايصال الفائدة للبليد المستهان وكان ربما ذكر عنده المبتدي الفائدة المطروقة فيصغي اليها كأنه لم يسمعها جبرا للخاطر وكان جماليا في سائر شؤنه يحب الجمال بالطبع وكان مثابرا على ايصال البرّ والخير لكل محتاج ولد بالمدينة وأخذ عن والده وعن شيوخ ولزم

التدريس

التدريس وأخذ عنه جمع وكان ينظم الشعر السهل اللطيف ومن شعره قوله فيمن لبس بياضا

لما بدا مبيضا * والقلب مشتاق اليه
ناديت هذا قاتلي * والراية البيضا عليه

وقوله

صادفته يجلو فاحشوه * شهد وورد وعتيق المدام
فقلت يامولاي هل مشرب * من ريقك العذب لحر الغرام
فقال جور منك أنت الذي * تدعي بابراهيم طول الدوام
والنار برداوسلاما غدت * عليك ياذا الحرقلت السلام

وقوله

جاء يسعى الى الصلاة مليح * يخجل البدر في ليالي السعود
فتمنيت أن وجهي أرض * حين أومى بوجهه للسجود

قلت تذكرت هنا مايحكى عن بعض الظرفاء انه مر بغلام جميل فعثرت فرس في طين أصاب وجه الغلام منه نزر فقال الظريف ياليتني كنت ترابا فقال بعض المارين للغلام مايقول هذا فقال ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا وقد ذكره السيد علي بن معصوم في سلافته فقال في حقه فاضل ملء اهابه عارف بايجاز الادب واطنابه الى وقار ورجاحه وصفاء سريرة اقتضى لآمله نجاحه وهو للفضل خليل ومحله في العلم جليل نص عرائس المحاسن وحلاها ولبس أثواب العمر حتى أبلاها وله نظم حسن أبان به عن بلاغة ولسن فمنه قوله في تاريخ المدينة للسمهودي المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصي معالم طيبة * ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا * تأليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هذا علي نور الدين أبو الحسن بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة توفي آخر سنة احدى عشرة بعد الالف وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه أن كل بلدة في الغالب تكون عونا لغريبها حتى على ساكنها وعلى الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن أبي الحرم يقول ليس من الرأي تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب مايقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطأ غيره ثم يتمرد على معظمه فيطؤه كذلك وتكون اساءته عليه أكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى وألف النوال والقرى وقد اتفق لي شيء من ذلك فكتب الى بعض أصحابي من

خصوص هذا المعنى

يا أهل طيبة لازالت شمائلكم * بلطفها فى الورى مأمونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تحملهم * على تجاوزهم للحد فى الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاى ان صروف الدهر قد حكمت * وأعوزت أن يذل الرأس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من * قطع لها كان ممن فاز بالارب

وكانت وفاة ابن أبى الحرم رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة ست وخمسين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع

الانسى

(ابراهيم) بن محمد السوسى الانسى المالكى من أكابر الافاضل جامع للفنون والعلوم الرياضية وله معرفة بعلم الاوفاق والزايرجا والرمل وله فى فن الدعوة والاسماء براعة وقوة نظم رسالة المرجانى فى الوفق الخماسى الخالى الوسط وشرحها شرحا عجيبا اشتغل ببلاد سوس من المغرب الاقصى ثم تنقل فى بلاد الغرب فرحل الى مراكش وأخذ عن مفتيها محمد بن سعيد وغيره من علمائها ودخل فاس وأخذ بها عن جمع وأقام بالزاوية من أرض الدلاء مدة مديدة وأخذ بها عن جماعة منهم سيدى محمد المرابط ومشايخه الذين أخذ عنهم لا يحصون جمع منهم من اسمه محمد فبلغوا نحو سبعين شيخا ودخل مصر فى سنة خمس وسبعين وألف وأخذ بها عن جماعة ثم وصل الى مكة وأقام بها الى أن مات وله نظم ونثر فى غاية الرقة والانسجام فمن شعره قوله

يا من رمانى بسهم اللحظ فى مضى * أوحشتنى وحشوت القلب نار غضا
كسرت جفنى بتكسير الجفون كما * نصبت حالى لاسهام الجفا غرضا
فكم نصبت لك الاشراك فى حلم * لعل طيفك وهنا فى الكرى عرضا
وأضرم النار بالذكرى على علم * من مهجتى يهتدى للنار حيث أضا
ان قست قدك بالبدر المنير على * غصن على كثب الجرعاء ذات أضا
لله ظبى حشا بالسحر مقلته * فكم جليت به أستاره حرضا
فى فيه عين وعين فيه جوهرة * من الحياة وبرق للمنى ومضا

وبينه وبين صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله الشامى نزيل مكة مودة أكيدة وص اسلات عديدة مدحه صاحبنا المذكور بأبيات فكتب له بها رسالة

نحو كراسة سماها الرائحة الوطفا في راحية مصطفى مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر حسن ومن شعره أيضا قوله

لاغرو ان كنت تجفو الانس يارشأ * فمن خصال الظبا أن تنفر البشرا

ياليتني كنت وحشيا أردد في * مفتون وجهك في سقط اللوى نظرا

وكتب اليه بعض الادباء وهو بالزاوية من أرض الدلاء يقول

يا أبا اسحاق قل لي موجزا * أي شئ مبرد حر النوى

قد أبت الاسهاد امقلتي * وانسكاب الدمع شوقا للوى

فأجابه بقوله زار في روض بهي سحرا * جامع بين رواء وروى

تهادى في الحشا نفحته * طلبت مني دواء اللنوى

قلت عن طب ومايعزى لمن * جرب الامر عليم بالدوا

عرق وصل ونبات الدرمن * ماء ثغر أشنب كل سوا

فاسحقنها في مهاريس اللوى * واشربنها بكؤوس من هوى

فهو درياق لامراض النوى * مطفئ بين الحشا جمر الجوى

وكانت وفاته في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن عيسى المصري الشافعي الملقب برهان الدين الميموني الامام العلامة الفهامة المحقق المدقق خاتمة الاساتذة المتبحرين كان آية ظاهرة في علوم التفسير والعربية أعجوبة باهرة في العلوم العقلية والنقلية حافظا متفننا متضلعا من الفنون مشهورا خصوصا عند القضاة وأرباب الدولة وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعاني والبيان حتى قل من يناظره فيهما وسئل بعض أهل التحقيق من قضاة مصر عنه فقال هو رجل لو سئل عن مسئلة في المعاني والبيان لأملى عليها كراريس عديدة وكان مترفها في عيشه كريم النفس رقيق الطبع حسن الخلق فصيح اللسان وجيها مجللا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة واذا حضر مجلسا فيه علماء يكون هو المتكلم من بينهم والمشار اليه فيهم واجتمع فيه حسن التقرير وتحبير التأليف والتحرير لازم والده سنين وكان يحضر معه وهو صغير درس الشمس الرملي وأجازه بمروياته وأخذ عن أبي بكر الشنواني ومنصور الطبلاوي وأحمد الغنيمي وغيرهم من علماء عصره وأجازه جل شيوخه وعنه أخذ احمد بن أحمد العجمي وعبد القادر البغدادي وشاهين الحنفي وكان له ولد برع بالتلقي عنه ومات قبل الميموني

أبيه بنحو ثلاثة أشهر فحزن عليه حزنا شديدا ولما عزى به أنشد بيت المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

واجتمع به والدي في منصرفه الى القاهرة وذكره في رحلته وأطنب في وصفه جدا وذكر عراقته وتبحره في العلوم بأسرها وبالجملة فانه مما اتفقت كلمة الكل على تفرده في عصره وتوحده في وقته وتصانيفه كثيرة منها حاشية على المختصر وحاشية على المواهب اللدنية وحاشية على تفسير البيضاوي وله معراج في مجلد ضخم وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين المسمى بالاطول وتحريرات على حاشية الجامي له أيضا وكانت ولادته في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعين وألف وكان له مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين ذكره هذا أحمد العجمي المذكور في ثبته والميموني نسبة للميمون من الصعيد وسيأتي أبوه محمد بن عيسى

ابن الغزال

(القاضي ابراهيم) بن محمد بن علي بن أبي بكر الصالحي المعروف بالغزال الاديب الشاعر ولد ونشأ بصالحية دمشق وقرأ وأدب وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائي وتأدب بالشيخ أيوب الخلوتي قرأ عليه ديوان ابن الفارض وأخذ عن غيرهما وتعانى كتابة الصكوك في محكمة الصالحية ثم ترك الكتابة وناب في القضاء بمحكمة الصالحية والعونية والميدان وكان شاعرا حسن المطارحة لذيذ المصاحبة كثير المجون والمداعبة صاحب نوادر عجيبة وحكايات مطربة ولم يكن في عصره أكثر رواية منه للشعر ولا أحفظ منه للوقائع وقد وصفته فقلت في حقه فتى مداعبة ومجون طبعه بالخلاعة معجون اذا تكلم بنت شفه فهي في حقه سفه لا يستفزه قيل وقال وكل عثرة منه تقال وله جامعية بيان وبيان هو فيها سفينة نوح أو جامع سفيان الا انه كان في شعره متكلفا وعن أهل طبقته متخلفا لانه ينبو عن السهل القريب ولا يستعمل الا المتنافر الغريب وربما ندرت له أبيات في مدام فكانت كرمية من غير رام أستغفر الله نعم هو في هجائه مجيد ولو بازدراء هجائه لعوب حتى بأسه ورجائه يطلع هزله جدا ويرهف حديثه حدا فمما استخرجته من حلوه وحامضه وألمعت فيه بأمر واضحه وغامضه قوله

أضحى التصبر حبله مقطوعا * لما رأيت معذبي ممنوعا

وحديث وجدي مسندا ومعنعنا * أضحى لديه معللا موضوعا

وفقدت

وقصدت قلبي عنده وأظنه * ليطيق قد ساء فيه صنيعا
فغدوت أنشد والهيب بمهجتي * والبين جرعني الاسى تجريعا
بالله يا أهل الهوى وبحقه * لازال قدركم به مرفوعا
قولوا لمن سلب الفؤاد صحيحا * ءمن على بردّه مصدوعا

وقوله من الرباعيات

يامن ملكوا جوانحي مع لبي * ما اعتدت شكاية فما لي ينبي
لازلت مشاهدا بحالي تلفا * ان كان سواكم ثوى في قلبي

وقوله أيضا القلب الى سواكم مامالا * والدمع لغير بعدكم ماسالا
ان كان حسودنا أتاكم وشى * بالله بلطفكم دعوا ماقالا

ومن أهاجيه التي هي فروع أفاعيه قوله في اسماعيل بن الجرشي

بالله قل لغليظ الطبع مني ما * أنكرته من فلان كي ترى عجبا
فلم تجد غير أني لم أنكه لما * قد عفته منه قدما كان ذا سببا
ولو أجشمه ايري وأمنحه * اياه ماعدّلي ذنبا وما رقبا
لكنني الآن أكوي قرح فقحته * بنار ايري وأرقى عنده الرتبا
أكاف النفس تغيير المذهبها * قبلي كثير لهذا الامر قد ذهبا
لاسامح الله مأبونا يكلفني * بغير طبعي و بيغي غاسقا وقبا
باابرقم وادرع وادخل حشاشته * غازوهات لنا أمعاءه سلبا
أوسعه رهزا وارجافا بباطنه * وان عجزت فعوّض غيرك الخشبا
واحذر يفاجيك من جعص له بخر * والطخه في وجهه ان دار وانقلبا
فعنه قد حدثونا أن عادته * يخرى على الاير لاحيي ولاندبا

وأنشد له بعض الادباء قوله في اسماعيل هذا

يزعم أني بالهجو أذكره * تعصبا منه ساعة الغضب
لكنني والطلاق يلزمني * ماملت فيه يوما الى الكذب
نكت ابنه وأخته وخالته * ونكت قدما أخاه وهو صبي
نالك أبي أمه وجدته * وعمته لله درّ أبي
فنحن في بيته على دعة * النيك ما بيننا الى الركب

ثم ظفرت بهذه الابيات في مجموع منسوبة لابن أبي الاصبع والظاهر أن الغزالي كان

يتمثل بها فنسبوها اليه وقال يهجو اسماعيل المذكور وكان مؤذنا

ان الجمال الجرشي * مثل المغني القرشي
يود من يسمعه * لو ابتلى بالطرش

المغني القرشي معروف يضرب به المثل في رداءة الصوت وفيه قول المهلبي

اذا غناني القرشي * دعوت الله بالطرش
وان أبصرت طلعته * فيا لهفي على العمش

ولابن العميد فيه اذا غناني القرشي يوما * وعناني برؤيته وضربه
وددت لوان اذني مثل عيني * هناك وان عيني مثل قلبه

ولبعضهم في مؤذن اسمه قاسم قبيح الصوت وهو معنى جيد

اذا ما صاح قاسم في المنار * بصوت منكر شبه الحمار
فكم سبابة في كل اذن * وكم سبابة في كل دار

وكانت ولادة الغزالي في سنة ثمان بعد الالف وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالسفح

الصمادي

(الشيخ ابراهيم) بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل بن علي بن عيسى بن أحمد بن صالح ابن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم القادري الشافعي المذهب المعروف بالصمادي السيد الاجل الحوراني الاصل الدمشقي بقية السلف البركة المعمر الولي المجاهد كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة وكان حسن الاخلاق لطيف الذات والصفات وافر الادب والعقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير الحياء متمسكا بآداب الشريعة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم نشأ بدمشق واشتغل في مبدأ أمره بها على الشيخ الامام الشهاب أحمد العيثاوي بفقه الشافعي فقرأ عليه المنهاج بتمامه وأجازه أبوه مسلم بطريقتهم ولما مات أخوه عيسى جلس مكانه على سجادة الذكر بزاويتهم المعروفة بهم داخل باب الشاغور راحد أبواب دمشق وبناها بعد مدة بناء حسنا وسافر الى الروم مرات عديدة وناله من أعيان الدولة وعلمائها انعامات طائلة وحج في سنة ست وأربعين وألف ورزق قبولا عظيما واتفق الناس على تجليله واعتقاده وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الاربعة فولد له أربعة أولاد وهم مسلم وكان مالكيا وعبد الله وكان حنبليا وموسى

وكان

وكان شاعرا أديبا وحمد وكان حنفيا وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقيل فى تاريخ موته رحمه الله (مات قطب العارفين الامجد) ولهذا السيد قريب معاصر له اسمه كاسمه

الصمادى الواعظ

(ابراهيم) ويعرف كما يعرف هو بالصمادى الا أن اسم أبيه احمد بن داود بن مسلم بن محمد ويتميز عن هذا باطلاق لفظ الواعظ عليه وانما ذكرته هنا دفعا لهذا الاشتباه من أول وهلة ولان الشهرة للمذكور هنا دون ذاك وكان امام الجامع الاموى بالمقصورة على مذهب الشافعى وكان عالما فقيها واعظا ناصحا وكان وعظه مؤثرا فى القلوب يخشع له السامع وكان فى ابتداء أمره قرأ على الشمس الميدانى وكان يلازم دروسه ولما مات الشمس لزم النجم الغزى وروى عنهما الحديث والفقه وأجازه النجم بالافتاء فكان يفتى وقام فى النفع مدة وأخذ عنه كثير من لحقه وكان صالحا جدا وله مناقب سامية منها ما حكاه الشيخ محمد الميدانى نزيل الخانقاه السميساطية وهو قريب العهد وكان من اصلح خلق الله انه كان يقرأ على الصمادى المذكور فى المنهاج وكان غلام وسيم الوجه يقرأ عليه أيضا فى الفقه وعلى الميدانى فى التجويد قال فرأيت الصمادى يوما فى الجامع صادف الغلام فعبث بخده فأنكرت عليه وانقطعت عن درسه فرأيته فى المنام قد أحاطت به جماعة من العلماء كثيرون وهو راكب فدنوت لاقبل يده فقال لى عد عن اعتراضك على أولياء الله تعالى ففى ثانى يوم توجهت اليه فأول ما قابلنى بش فى وجهى وقال لعلك تركت الاعتراض وبالجملة فقد كان من عباد الله الاخيار وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والصمادى بضم الصاد المهملة ثم ميم بعدها ألف ثم دال مهملة نسبة الى صماد قرية من قرى حوران بها أجدادهم ولهم نسبة سيادة من جهة الاب أظهروها فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة وذكروا انها كانت عند بعض بنات عمهم بمدينة نابلس وانهم لم يطلعوا عليها الا بعد وفاتها وأثبتوا نسبهم بدمشق على بعض قضاتها ووضعوا العلامة الخضراء على رؤسهم وبعضهم لبس العمامة الخضراء وكان قريبا منهم أثبت نسبهم بنو الدسوقى فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ذكر ذلك الشمس الداودى المقدسى نزيل دمشق وشيخ محدثيها فى أوراق ظفرت فيها بخطه ذكر فيها وقائع كثيرة وقعت بالشام وأما نسبة

الصمادیين من جهة الام الى سعيد بن جبير فستفيضة ومنهم مسلم الكبير مذكور في نسبهم وهو صاحب الطبل المستقرّ عندهم من نحاس أصفر كان معه في فتح عكة يضربون به عند سماعهم ووجدهم وقد سئل كثير من العلماء عنه فأفتى البدر الغزي والشمس بن حامد والتقوى بن قاضي عجلون باباحته في المسجد وغيره قياسا على طبول الجهاد والحج لانها محركة للقلوب الى الرغبة في سلوك الطريق وهي بعيدة الاسلوب عن طريقة أهل الفسق والشرب والصوفية معروفون وكثيرا ما كان يختلج في صدري السؤال عن لفظ الصوفي لماذا ينسب حتى رأيت رسالة للسنباطي الخطيب الشافعي المسعودي ذكر فيها نقلا عن ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس ان أوّل من انفرد بخدمة الله تعالى عند البيت الحرام رجل يقال له صوفة واسمه الغوث بن مرّ فنسبوا اليه لمشابهتهم اياه في الانقطاع الى الله تعالى وروى بسنده الى أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ قال سألت وليد بن قاسم الى أي شئ ينسب الصوفية فقال كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا الى الله تعالى وقطنوا عند الكعبة فمن تشبه بهم فهو الصوفي وقيل على الاوّل انما سمي الغوث بن مرّ صوفة لانه كان لا يعيش لامه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقنه برأسه ولتجعلنه ربيطا بالكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده ثم رأيت الشهاب الخفاجي قد تعرض للصوفية فزاد وجوها في النسبة استطردتها فنقلتها حيث قال والمتصوّفة والصوفية واحدهم صوفي ويقال تصوّف اذا انقطع لله تعالى كما يقال قيسي اذا انتسب الى قيس وهذا لفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاوّل فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمته الى ربه وهم مقتدون بأهل الصفة وهي سقيفة اتخذها ضعفاء الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حيّ يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل انهم تجمعوا كما يتجمع الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض أوهم منسوبون للصوفة للينهم وسهولة اخلاقهم أو للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الوجوه لفظا ومعنى وقيل منسوبون للصفة وقيل الاصل صفي فأبدل احد حرفي التضعيف لينا وقيل انه من صفاء قلبه وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس في الصوفيّ واختلفوا * جهلا فظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غيرفتى * صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف معنى الصوفى انتهى

لوح خوان

(الشيخ ابراهيم) بن مصطفى الرومى شيخ زاده المعروف بلوح خوان أصله من بلدة برغمة وابوه من خلفاء الشيخ بستان اشتغل فى أوائله حتى فاق ودخل قسطنطينيه فصار معيدا لدرس المولى أبى الليث وهو مدرّس أياصوفية ثم لازم منه ودرّس بعدة مدارس فى قسطنطينيه وأدرنة ثم نقل آخرا الى مدرسة السلطان مراد ببلدة مغنيسا وولى فيها قضاء بورسة فى جلوس السلطان محمد الثالث فى جمادى الاولى من سنة ثلاث بعد الالف ثم بعدها عزله منها وأعطى دار الحديث التى بناها سنان باشا فاستمرّ بها عشر سنين يدرّس ويفيد الى أن توفى وله من التآليف نظم الفرائد فى سلك مجمع العقائد وهو متن فى علم الكلام ثم شرحه شرحا جيدا وله على التفسير رسائل وتعليقات كثيرة تدل على تبحره وعلى الجملة فقد كان بحرا زاخرا عالما بالتفسير والحديث والكلام وغيرها متورّعا عابدا عفيفا نزها صلباله صدق وصلاح وفيه فوز وفلاح وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

القتال

(الشيخ ابراهيم) بن منصور المعروف بالقتال الدمشقى شيخنا العالم العلم الباهر الماهر المحقق المدقق هو كما قلته فى وصفه أستاذ الاساتذة ومعترفهم وبحر العلماء ومغترفهم أما العلم فنه واليه ومعوّل أرباب الصنعة عليه وأما الادب فنقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وله المنطق الذى يقوم شاهدا بفضل لسان العرب ويفتح على البلغاء أبواب العجز ويسدّ عليهم صدور الخطب فان أوجز أعجز وان أطال كاثر الغيث الهطال مع مطارحة تذهب فى الاستفادة مذهب الحكم وأخلاق تحدّث عن لطف الزهر غب الديم وما أنا فى ترنمى بذكره وتعطرى بنشر حمده وشكره الا النسيم ثم بسراه على الحدائق والصبح بشر بنور الشمس الشارق

ولى فيه مالم يقل شاعر * ومالم يسر قمر حيث سارا

وهنّ اذا سرن من مقولى * وثبن الجبال وخضن البحارا

على أن ذلك دون استحقاقه بالنسبة لما منحنى به من كرم أخلاقه فانه الذى روّج بضاعتى المزجاه وشملنى بالحلم والاناه ونوّه بى وأشاع أدبى وكان لى مكان أبى ولم أتروّ من زلال المعرفة الابرشحات اقلامه ولم أملا سمعى درالاصداف الا

بتقرظي ببدائع كلامه وكان يتحفني ببعض أقواله ويشنف سمعي بجرّ بائه وأحواله فيغنيني بحلاوة تقريره عن المشاهدة والعيان وتنتهي عندي منه دقائق المعاني والبيان وكان رحمه الله من الفضل في محل ذروته ومن الحلم في مرتبة سنامه وكان وقورا حسن الهيئة مطبوع العشرة لطيف النادرة وله حذق وفراسة يقضي منها بالعجب وكان في أوّل أمره فقيرا ثم أثرى ونشأ في جدّ واجتهاد وقرأ على علماء عصره منهم الملا محمود الكردي وأخذ عن عبد الوهاب الفرفوري وأحمد بن محمد القلعي وحضر دروس النجم الغزي وتصدر للاقراء في ابتداء أمره واشتهر بحسن التأدية والتفهم فأكبت عليه الطلبة ولزمته وانتفع به من الفضلاء ما لا يحصى وجميع من نعرفه الآن بدمشق المتعينين بالفضل المشار اليهم من الجلة تلامذته يباهون به ويشكرون صنيعه وما أظن أحدا تلمذ له الا أحبه محبة أب لابنه وأمثل من أخذ عنه وتفوق وبرع مولانا أبو الصفاء وأخوه أبو الاسعاد ابنا أيوب والمرحوم فضل الله العمادي وابن عمه سيدنا علي وأخوه محمد والمرحوم الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وشيخنا عثمان العيد وشيخنا اسماعيل بن الحائك وشيخنا وقريبنا وبركتنا الشيخ عبد الغني النابلسي وأخوه الشيخ يوسف والشيخ أبو المواهب الحنبلي والشيخ درويش الحلواني والمرحوم الشيخ أبو السعود بن تاج الدين وغيرهم ممن يطول سردهم وأنا ممن تشرفت بالتلمذة له وقد لزمته من سنة ثلاث وسبعين وألف الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى وغفرانه فقرأت عليه مواطن من التفسير وأخذت عنه الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والاصلين وشيئا من التصوّف والادب وأوّل ما أدركته يعقد حلقة التدريس بين المقصورة وباب الخطابة من الجامع الاموي ثم تحوّل الى دار الحديث الاحمدية بالمشهد الشرقي وكان أيام الصيف يدرّس في الرواق الشرقي مما يلي باب جيرون ثم لزم داره بالكلاسة غالبا ودرّس من الدروس في مغني اللبيب وتفسير البيضاوي والبخاري والهداية وشرح الدرر بعين لابن حجر وشرح الطوالع للاصبهاني ودرّس بالمدرسة الاقبالية تدريس وظيفة وكان عليه وظائف قليلة جدّا فلهذا كان يقتصر على بعض تجارة واشتهر في آخر أمره وطنت حصاة فضله وأقبلت عليه الناس وكان يحب العزلة الا أنه لا يتمكن منها وله تعليقات تشهد بدقة نظره منها حاشية على شرح القطر للفاكهي وله تحريرات على مواطن من التفسير وكان ينظم الشعر فمما رويت له قوله يتوسل

بصاحب

بصاحب الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وبمدحه

كلنا سيدى اليك نؤوب * مالنا لانعى اللقا ونتوب
ان عمر الشباب ولى وأبقى * ماجناه فيه وذاك ذنوب
فالى كم هذا التوانى وقد جا * نذير الحمام وهو المشيب
ندعى الحب فرية انما الحب * حرى بأن يطاع الحبيب
ليس هذا دأب المحبين لكن * قد نحاه مثبت محجوب
ان أعداءنا توالت علينا * نفسنا والهوى وعقل مريب
كيف يرجوا الخلاص منهم معنى * فى عماه مكبل مجبوب
من يرجى لدفع داء عضال * غير خير الورى وذاك الطبيب
سيد المرسلين خير نبى * شافع الخلق يوم تبلى العيوب
مبدأ الكون ختم كل نبى * قد حباه الحبا قريب مجيب
عله أن يقول فى الحشر عنى * ان هذا لجاهنا منسوب
وله عندنا وداد قديم * وعلينا يوم الندا محسوب
من لهذا الحقير غيرى نصير * أو شفيع دعاءه يستجيب
أنا عون له ويكفيه عونا * من سواى ولى فناء رحيب
يانبى الهدى وغوث البرايا * ووحيدا وليس فى ذا عجيب
خصك الله بالمراحم جمعا * ويعى ذاك عاقل ولبيب
كل فضل مصباحه أنت حقا * ان هذا فى المكرمات غريب
كل من لم يرافتراض هواكم * فهو فى النار حقه التعذيب

ومن مقاطيعه قوله

ماناتشيئا اذا كنت المقصر فى * تحصيل أسباب توفيقى واسعادى
الاضياع نجاتى وهى نافعتى * يارب هل لى يوم الحشر انجادى

وله ان كان ذنبى فى الشدائد موقعى * وبه لقد لاقيت ماأنا فيه
فالعفو منك يزيل ذاك تكرما * كالشمس ان أتت الدجى تجليه

وله غير ذلك وكانت وفاته نهار السبت سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف وقد ناهز السبعين ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(الاديب ابراهيم بن يوسف المعروف بالمهتار المكى الاديب الشاعر المشهور فى الحجاز

المهتار

ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى ترجمته شويعر بذى اللسان كثير الاساءة قليل الاحسان شعره وما شعر فهذر ولم يذر سمينه غث وجديده رث لا يلتقى من مختاره طرفاه ولا يسمع روايته سامع الا قال فض الله فاه لم يزل يقذف الاعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل ما تلفظ وجفاؤه من نجوه حتى ألبسه الردى رداءه وطهر الله الوجود من تلك الخباثة والرداءه ولما هلك بقى يومين فى بيته لا يعلم أحد بموته حتى دل عليه نتن ريحه وهو جيفة فى ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذى جمعه وليت من واراه التراب واراه معه فلم أر فيه الا ما تمجه الاسماع وتحقر ألفاظه ومعانيه عن السماع الا كلمات كادت أن تصفو من الشوائب ومع الحوالى سهم صائب فمنه قوله من قصيدة

قف بالمعاهد من بشاء محبوب * شرقى كاظمة فالجذع فاللوب
واستلمح البرق ان تخفى لوامعه * على النقاان سقى حى الاعاريب
يا حبذا اذ بدا يفتر مبتسما * أعلى الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الاحشاء تحسبه * بردا أصيبت حواشيه بألهوب
يا بارقا لاح وهنا من ديارهم * كأنه حين يلهو قلب مرعوب
أذكرتنى معهدا كانجبرته * نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم أنس بالتلعات الجون موقفنا * والحى ما بين تقويض وتطنيب
وقد بدا العيون العجب سرب ظبا * حفت بظبى ببيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمى * ولا العذاب اللمى الا لتعذيبى

وقوله من أخرى

أذكى بقلبى لاعج الاشجان * برق أضاء على ربى نعمان
أجرى مدامع مقلتى أورى زنا * د صبابتى أشجى فؤادى العانى
ما شاقنى الا لكون وميضه * بربى الهوى ومعاهد الخلان
يا برق جد بالدمع فى أطلالهم * عنى فسح الدمع قد أعيانى
لم أسأل الاجفان سقى ربوعهم * الا وجادت لى بأحمر قانى
واها لايام العذيب اذ اللوى * وطنى وسكان الحمى جيرانى
اذ كنت طوعا للهوى واللهو فى * ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجينى الورقاء ان صدحت على * تلك الغصون بنغمة الالحان

ويشوقنى

ويشوقني بان النقا وحلول وا ديه وبحسن الدار بالسكان

وخمرياته منها قوله

أرح فؤادي من العذاب * بالراح والخرّد العذاب
وعاطنيها عروس دن * كالنار والعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت * توارت الشمس بالحجاب
دعجاء لجاء ذات حسن * لكل أهل العقول سابى
على رياض مدبجات * حاكت رداها يد السحاب
بها القماري مغردات * على الافانين والروابى
فبادر الانس يا نديمي * وقم الى اللهو والتصابى
أعط زمان الشباب حظا * فلذة العيش فى الشباب
واجسر ولا تيأسنّ يوما * من رحمة الله فى الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم * واسقنيها يا نديمى
ماترى الليل تولى * وانطفى ضوء النجوم
وأضاء الصبح ما بين تصاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قرية الايك على الغصن القويم
وسرت ريح الخزامى * من ربى ظبي الصريم
فأدرها خمرة تنبى عن العصر القديم
واسقنيها لتزيل اليوم عن قلبي همومى
هاتها الى قهوة من * عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات انى * فى الصبا غير ملوم
أيها النفس تصابى * ثم فى العصيان هيمى
وعن الذل تولى * وعلى العز أقيمى
واكثرى الذنب فربى * غافر الذنب العظيم

وله موجها بأسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق * جريح القلب باكى المقلتين
على من حل من قلبي السويدا * لعزته وحل سواد عينى

نأى بالصبر لما بان عني * وخلفني سمير الفرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا * على العشاق يوم نوى الحسين

وله من مقطوعاته قوله

طفل من العرب أحوى * خدن الصبا والبطاله
بدا بوجه كبدر * في جيده الطوق هاله

وله مقتبسا في مليح فقير الحال

تصدّ وكم تصدّى منك كف * لمن لم يدر قدرك يا مفدّى
وصدّك عن أولي أدب وأما * من استغنى فأنت له تصدّى

وله قوله أسأل الرحمن ذا الفضل اله العرش ربي
حسن نظم الارّجاني * ثم حظ المتنبي

وقال مؤرخا أيام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تأمّل لدنياك التي بصروفها * أبادت على ملك توطد سامي
بدا فاضا ثم اعتدى الحق فانقضى * فمدّة نامي مثل مدّة نامي

قلت ونامي هذا ولي شرافة مكة بالتغلب ولم يقم الا مقدار عدد حروف اسمه مائة يوم ويوم وشنق عصر يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وألف وستأتي ترجمته وواقعته مفصلة وله

ألا لا تصحبن لمن تعالى * ولا تبد الوداد لمن جفاكا
ولا ترللرجال عليك حقا * اذا هم لم يروا لك مثل ذاكا

وله كم ذا أغمض عيني ثم أفتحها * والدهر ما زال والدنيا بحالتها
فليت شعري ما معنى مقالتهم * ما بين غمضة عين وانتباهتها

وله مضمنا وظبي رماني عن قسي حواجب * بأسهم لحظ جرحها في الهوى غنم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(قلت) وشعره كما رأيت الى الاحسان أقرب فما أدري أي شئ أبعده وليس الداعي الى ما قاله ابن معصوم الا التحامل والغرض ونحن ننظر الى الجوهر ونترك العرض وبالجملة فانه أكثر المكيين شعرا وكان مطلعا على أمثال وأخبار كثيرة ورأيت بخطه مجاميع كثيرة تدل على وفرة معلوماته وكان أدباء الحجاز دائما يداعبونه ويمازحونه وسبب خمول قدره فيما بينهم كون أبيه مملوكا ومما يستظرف في هذا المعرض

ماحكي

ماحكى انه كان فى بعض المجالس فدخل بعض الشعراء الكبار فقال المهتار جاء امرؤ القيس بن حجر الكندى فقال ذلك الشاعر بديهة يلثم ايدى طرفة بن العبد ومما رأيته بخطه وقد نسبه الى نفسه فى تشبيه الحجر الاسود قوله

الحجر الاسود شبهته * خالا بخد البيت زاد سناه

أو أنه بعض موالى بنى العباس بوّاب لباب الاله

وله فى قناديل المطاف

تراءت قناديل المطاف لنا طرى * على البعد والظلماء ذات تناهى

كدائرة من خالص التبر وسطها * فتيتة مسك وهى بيت الهى

وله فى المنابر فى ليالى رمضان

كأن المنابر اذ أسرجت * قناديلها فى دياجى الظلام

عرائس قامت عليها الحلى * لتنظر بيت اله الانام

وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الاربعين وألف بقليل والله تعالى أعلم

(ابراهيم باشا) المعروف بدالى ابراهيم باشا احد وزراء دولة السلطان مراد الثالث ذكره الحسن البورينى فى تاريخه فقال فى ترجمته هو على مابلغنى فى الاصل من طائفة الارمن ودخل هو وأخوه وأخته الى دار السلطنة فخدموا وأخوه اسمه محمود ولم يزل ابراهيم من لدن دخوله فى خدمة السلطنة يتقلب فى الولايات حتى صار أمير الامراء فى ديار بكر بأسرها ففتك فيها وظلم أهلها وأظهر من أنواع الظلم أشياء مستكرهة جدا منها انه كان كلما سمع بامرأة حسناء اجتهد على الاجتماع بها بأى طريق أمكن وكان له فى ديار بكر رجل يقال له رجب وكان من التجار كثير الاموال الى الغاية فجعله أباه وهو ابنه فبينما رجب فى بيته اذا بقائل يقول له ابراهيم باشا على الباب يريد الدخول وكان ذلك ليلا فارتعدت فرائصه لذلك فخرج اليه فوجده قد اقتحم البيت فبهت رجب لذلك فقال يا أبت أريد أن أنظر اخواتى يعنى بناته وأريد أن تجعل لى حصة من مالك كما جعلت لبقية اخوتى فلم يزل يلاطفه حتى أرضاه بنحو خمسة آلاف من الذهب الاحمر ولم يزل به بعد ذلك حتى قتله وقطعه أربع قطع وفعل فى ديار بكر الافاعيل العظيمة فذهب غالب أعيانها واشتكوا عليه للسلطان مراد فأمر أن يؤتى به مقيدا فأتوا به كذلك ولما حضر الى السدة السلطانية أمر السلطان أخصامه أن يقفوا معه فى مجلس الشرع فما أطاق أحد

الدالى ابراهيم باشا

أن يشهد عليه ولا قدر القاضي أن يدقق عليه في سماع الدعوى لان أخته كانت عند السلطان مراد مقبولة جدا وانصرف خصماؤه وقرره السلطان في ديار بكر فذهب اليها ناويا على اهلاك كل من اشتكى عليه ومنهم ملك أحمد باشا وعماد الدين بيك فانه أهلكهما تحت العذاب ووصل الى أن ثار عليه أهل البلد وقاموا عليه قومة رجل واحد فتحصن في القلعة وصار يضرب على أهل المدينة المدافع الكبار حتى قتل منهم خلقا كثيرا وكان اذ ذاك السلطان محمد بن السلطان مراد ولي عهد أبيه مقيما في بلدة مغنيسا فأرسل الى ابراهيم باشا يستشفع عنده في الرعايا عموما وفي ملك أحمد باشا المذكور خصوصا فقال أما الآن ماله حكم مع وجود والده واذا صار سلطانا يفعل بي ما أراد فنذر السلطان محمد قتله يوم يصير سلطانا فلما من الله تعالى عليه بالسلطنة وحضر الى مقر تخته سأل عن ابراهيم باشا المذكور فقيل له انه محبوس بحبس والده فأمر بقتله فقتل صبرا من غير تأخير قال البوريني وأخبرني بعض من شاهد قتله انه كان جالسا في الحبس بعد صلاة العشاء فدخل عليه كبير من خواص خدم الديوان ومعه جماعة من الجلادين مغيرين صورهم حتى لا يرتاب منهم وجلس ذلك الكبير يصاحبه في أمور مموهة وأقدم عليه الجلادون من خلفه ووضعوا في عنقه حبلا وقالوا أمر بذلك السلطان قال فرأيته رفع مسبحته مشيرا بالشهادة فلما مات ألقوه في البحر ثم شفعت فيه أخته فدفنوه وصار عبرة للمعتبرين انتهى ماقاله البوريني في ترجمته ورأيت في التراجم التي أنشأها منشي الروم عبد الكريم بن سنان قاضي القضاة بمصر ذكرا ابراهيم باشا المذكور فأحببت ذكر ماقاله لتوشية الكتاب بذلك النسج قال لما تلألأت أنوار السلطنة المحمدية من هالة سريرها وأصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بجذافيرها بدأ أحسن الله مبدأه وختامه وأغمد في رقاب الحاسدين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه وفشا عرفا باخوة مدبرة الحرم السلطاني لا زال مخدوما بالامان والاماني وهو الذي سعى في أرض الله بالفساد وخرب البلاد وأباد العباد مامن بلد تولاه الا وأمست بيوته خاويه واشتعلت فيه من المظالم نار حامية لم يتول مصرا من الامصار الا وأصبح فيها اعصار فيه نار تسابقت في حلبة الجور أفراس مظالمه وجرد سيف الحتف على محاربه ومسالمه أورى زناد الفساد وشب نار المظالم ولقد كان أعدى معتد وأظلم ظالم وبالجملة فانه انفرد بقبائح لا يوجد له فيها عديل وأظهر

سنام اعوجاج من الظلم لا يمكن له تقويم ولا تعديل عادولم يحمد عود ولا بته الى ديار بكر فصوب نحو أهلها أسنة القهر والمكر وأخذ يشتت شمل أحوالهم بأخذ ما لهم من مالهم لم يغادر لهم نقدا ولا بضاعه وقد صافح مالهم يد الاضاعه فصرفه فى وجوه الفساد وأضاعه فتح باب المصادرة كى يصل الى مطلوبه وأصبح جامعا للشرور ومنار الجور يعلو به والحال أن ما أبقاه لهم جوره المقدم كفضلة صبر فى فؤاد متيم ولم يقنع منهم بأخذ الاموال والاملاك بل أوقعهم بعد اذاقة الضرب فى شبالك الهلاك فلما غصت شوارع دار السلطنة بشكاته وكثر البا كون من موافاة آفاته حبسه سليمان الزمان اذ ذاك كما تحبس المرده وأحرقه بنار كمد موقده فاستمر فى الحبس الى أن تشرف سرير السلطنة بسلطان العالم المفرد الجامع لكمال بنى آدم فلما رأى انه حبس مرارا واستوطن الحبس دارا وكان يقول اذا تكرر الدواء لا ينفع واذا طال مكث السيف فى غمده لا يقطع أزال أبقاه الله بازالة هذا الكلب غمة عن المسلمين وأظهر بقتله همة تظل تملى صحف محامدها الى يوم الدين ألقاه نجس العين فقذفه فى اليم ولعمرى انه لا يطهر ولو بالبحر الخضم فاستقر جسمه فى الماء وروحه فى الدرك الاسفل من النار وقد أصبح قرار البحر لجثمانه محل القرار وأرسله الى نار هى أعظم من نار ابراهيم وصير الماء خير رفيق وحميم وكان عدوا لعلماء الملة الغراء والشريعة الشريفة الزاهراء حتى انه لما كان بديار بكر هجم أتباعه بأمره على قاضيها والمولى لاحكام أحكام الشريعة فيها فسحبوه عاريا من ثيابه كالسيف المجرد من قرابه اهانة للشرع وصاحبه واستخفافا بالطراز المذهب من مذاهبه ولم أقصد بذكر هذه المعايب وتسطير هذه القبائح والمثالب بغض مسلم فات واقتنصته يد الآفات وحاشا أن أكون ممن يصدر ذلك من فيه ولكن عملا بقولهم اذكروا الفاسق بما فيه

وماذم أهل الظلم شئ قصدته * ولكنه من يرحم اليم يغرق

قلت وكانت قتلته فى سنة ثلاث بعد الالف والله سبحانه وتعالى أعلم

الوزير (ابراهيم باشا) الوزير الاعظم احد وزراء السلطان مراد بن سليم من أصحاب الشأن العالى والرأى السديد وكان ذا حلم واسع وأناة ونهض به الحظ كما قال فيه منشى الروم المار ذكره وقد ذكره * ساعدته الايام والليالى فغدا مقدما فى العز وغيره التالى ورمقته عين العزة فأصبح عزيزا بالقاهرة المعزيه فطفحت كاس

أمانيه وهي من الاقذاء صفيه تزينت حلل تلك البلاد بوشي أحكامه وتفيأت أهلها في ظلال بنوده وأعلامه ثم خلعت السلطنة المرادية عليه خلعة الصهاره وفاز مرة بعد أخرى بختم الوزاره آلت اليه رسالة الكتائب الاسلامية وقطف ثمار رؤس الاعداء من رياض الفتوحات الجنيه فغدا جيده حاليا بها عدة سنين وفتح ثغرا فابتسم به الدين المبين وكان يعقد عرائس المناصب من غير كفاءة لكل خاطب ويفرقها بعد استيفاء مدتها ويزفها الآخرين دون انقضاء عدتها وكان أكثر مواعيده منجزة بسيول هباته لكنها وساوس تنشأ من خطراته حتى غدت عنده اكياس الدراهم أخلى من قدر البخيل ومعدة الصائم

أفنى ندى كفيه أمواله * كأنما الاكياس اكفان

وقد عامل الناس بلين الجانب من الاخصاء والاجانب ولا يدري ما في قلوبهم له من النيه كما كمن في حد الحسام المنيه واستمر حاله بتلك القلادة حاليا الى أن صوبت المنية نحوه أسهما وعواليا فأحدقت به دائرة السقام حتى ذاق من كاس المرض جرعة الحمام

ألا انما الاحياء شرب وبينهم * كؤس المنايا لا تزال تدور

فنهم سريع السكر في الحال ينتشي * ومنهم على الشرب الكثير قدير

وذكره البوريني فقال كان أولا من جماعة الحرم السلطاني في عهد السلطان مراد ولما ظهر منه صار ضابط الجند الجديد بقسطنطينية وضبطهم أحسن ضبط واستمر حاكما عليهم مدة طويلة ثم ان السلطان مراد أراد أن يزوجه ابنته فأرسله الى بلاد مصر حاكما وكان كريما حسن الخلق الى الغاية وأراد أن يهدم بناء الاهرام الذي بمصر لما بلغه أن فيها دفائن للسلاطين المتقدمين فحذروه من ذلك وقالوا له ان المأمون العباسي أراد هدمها فما قدر على ذلك وقالوا ربما يكون الاهرام طلسما للرمل ولبعض منافع فانها ما وضعت الا بطريق الحكمة فعدل عن هدمها ثم انه أقام بمصر أميرا يحكم فيها عوضا عنه وأخذ منه أموالا كثيرة ثم خرج من مصر بأموال عظيمة وتحف كثيرة منها انه جعل للسلطان مراد تختا من الذهب مرصعا بالجواهر العظيمة ورجع ومعه عساكر مصر وجميع عساكر الشام وحاكمها اذ ذاك أويس باشا وكبس جبل الشوف من ضواحي دمشق على طرف البحر من الجانب الغربي وبه قوم من الدروز الباطنية وهم لا يدينون بملة ولا يرجعون الى عقيدة يرون للشرائع

بالمناغير ماهو ظاهر فقتل ونهب وحرق وأخذ منهم أموالاجمة وحاصرهم محاصرة عظيمة حتى ان أميرهم قرقماس بن معن مات قهرا ثم سار الى قسطنطينية من طريق البحر فى المراكب العظيمة ودخل على ابنة السلطان وأعطى الوزارة العظمى ثم عينه السلطان لمقاتلة النصارى فى داخل بلاد الروم ووقع بينه وبينهم مقتلة عظيمة وثبت ثباتا عظيما وانتصر عليهم بعد أن كادت النصارى تكسر عساكر الاسلام فلم يزل هو وعسكره يقتلون فى النصارى حتى أفنوهم قتلا وأسرا وفتحوا ثغرا من ثغورهم المعروفة وكان للمسلمين رئيس عسكر آخر يقال له محمود باشا فانتصر هو أيضا وخذل الله المشركين قاله الحسن البورينى ثم ورد الخبر بموت ابراهيم باشا المذكور فى المحرم سنة عشرة بعد الالف وانه مات وهو مرابط زاد المنشى ونقلت جنازته الى قسطنطينية ودفن بها فى مدفن خاص به

(الشيخ ابراهيم) القسطمونى نزيل المدينة المنورة احد العباد الزهاد ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق وقال فى حقه كان من الفقر والرضا والكفاف فى منزلة الافراد أخذ عن الشيخ البركة حسن شيخ زاويه مصطفى باشا وأكمل عليه آداب الطريق ثم حج وجاور بالمدينة المنورة وكان عابدا زاهدا مرتاضا مجاهدا منقطعا الى الله تعالى عفا عما فى أيدى الناس حكى عنه انه كان فى اثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية سوى أن شيخه المذكور كان يرسل له فى كل ثلاث سنين قيصا واحدا فكان لباسه منحصرا فيه ومع هذا فقد كانت صلاته للفقراء وعوائده للارامل واليتامى متصلة وفى يوم موته شوهد حالة عجيبة من الفقراء وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون يا أبا الفقراء يا ملجأ الضعفاء فسئل منهم عن سبب ذلك فقالوا كان يعطينا فى كل سنة مقدار كفايتنا وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه وهذا مع ماذكر من صفته ليس الا انفاقا من الغيب وكانت وفاته رحمه الله تعالى فى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضى الله تعالى عنه القسطمونى

(ابراهيم باشا) الوزير نائب مصر ذكره النجم وقال فى ترجمته كان له مشاركة فى العلم وسلك أولا مسلك القضاة ثم صار دفتردارا بالشام ثم عزل ورجع الى الروم فسلك طريق الامراء الكبار ثم صار وزيرا وولى مصر وكان ممدوح السيرة فى ولايته وله حسن معاشرة الا أنه امتحن بقصة الاستاذ زين العابدين البكرى دخل اليه بقلعة الجبل بالقاهرة ثم خرج من عنده ميتا وأشاع انه مات فجأة ثم ترجح انه خنقه أوسمه نائب مصر

بأمر سلطانى ولم يبق بعده الا أياما يسيرة حتى قتله عسا كر مصر لما أراد التفتيش
عليهم وأظهروا انهم قتلوه حمية للشيخ زين العابدين وحملوا رأسه وطافوا به فى مصر
وكان ذلك فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة بعد الالف

النبتيتى (الشيخ ابراهيم) النبتيتى نزيل القاهرة المجذوب صاحب الكرامات والاحوال
الباهرة ذكره المناوى فى طبقات الصوفية وقال فى ترجمته كان أولا حائكا فى نبتيت
فأجنب يوما فدخل مكانا فيه ضريح بعض الاولياء ليغتسل فيه فجذبه فخرج هائما
وترك أولاده وأهله وقدم مصر فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين
سنة وبعضهم يسبه وبعضهم يستقله وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد ثم
تحول لمسجد المره بقرب تحت الربع ثم تحول الى بلده نبتيت فسكنها الى أن مات
وقيل له لم خرجت من مصر قال لم أدخلها الا باذن صاحبها اذلم يكن لفقير دخول
بدون اذن أهلها ومن فعل حل به العطب فلما استقر بيت بها قدم زين العابدين
المناوى فلم يأذن لى بالجلوس فتركته واياها فما كان لفقير يدخلها أو يسكنها
الا باذن منه خاص وكان له خوارق ومكاشفات أخبر عنه الشيخ العمدة على الحصانى
انه كان لابن أخته زوجة وله منها ولد فقعدت يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح
سليم فقال لها أتحبيه قالت له مالك وذاك قال ودعيه فانه بعد غد وقت العصر يموت
وكان كذلك وله من هذا القبيل أشياء أخر وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد
الالف ودفن ببلده وعمل له احد وزراء مصر قبة عظيمة والنبتيتى بنون مفتوحة ثم باء
موحدة ثم تاء مثناة من فوق وبعدها مثناة من تحت ثم مثناة من فوق نسبة الى قرية
من أعمال الشرقية بنواحى الخانقاه السرياقوسية

المولى (ابراهيم أغا) متولى جامع بنى أمية بدمشق واحد أعيانها ذكره البورينى وقال هو
من مماليك سلاطين زماننا آل عثمان وكان يخدم فى داخل حرم السلطان وكانت
خدمته هنالك اقراء المماليك الصغار الذين يخدمون فى داخل حرم السلطنة وكان
خدم العلم برهة من الزمان فعلق فى ذكره شئ من المسائل والدلائل فكثيرا ما كان
يحضر مجالس العلماء فيبحث ويناظر ولما ورد الى دمشق وصل اليها فى سنة الف
فسكن فى جانب سوق البزورية برقاق هنالك وكان على سمت الصلاح فسار فى خدمة
الجامع الاموى أحسن سيرة وعمر الحجرة المقابلة لحجرة الساعات فى جهة باب
جيرون وكانت مهجورة لا يميل اليها أحد ويزعمون أن بها حية عظيمة وكانت بيد رجل

يقال له رمضان المرداوى فلما مات لم يرغب فى أخذها أحد بعده حتى قدم ابراهيم هذا فأزال مابداخلها من البناء فصار لها صورة قابلة للبناء وقاس المعمار طريق الماء فوجده قابلا لان يدخل اليها فشرع فى عمارتها وأخذ بالعمارة اجازة من بعض قضاة الشام فلم يزل يتوسع فى تعميرها حتى صارت من ألطف الابنية وفتح لها فى حائط الجامع شباكا وأضاف اليها حانوتا كان وراءها فى جهة سوق الذهبيين وجعله فيها مطبخا وكان شاع بين الناس انه يريد أن يجعل هنالك مستراحا فخمنوا موضع المستراح فوجدوه يقع تحت المحراب المنسوب الى حضرة الامام زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهما فغضب لذلك نقيب الاشراف بدمشق وهو زين العابدين ابن حسين بن كمال الدين بن حمزة وذهب مستشيطا بالغيظ الى الوزير السيد محمد الاصفهانى أمير الامراء بدمشق واشتكى من قاضى القضاة المولى عبد الرحمن الآمر بذلك فغضب الوزير لذلك ثم كتب ورقة الى القاضى يلومه على ماوقع منه وأرسل الورقة مع النقيب وضم اليه رسولا من خدمة الديوان فلما قرأ الورقة علم أن الوشاية من النقيب فتألم منه ثم قال له قم واكشف أنت على الموضع فذهب الى المكان فلم يجد شيئا مما أنهى الى الوزير فرجع الى القاضى وأخبره فاستشاط القاضى منه غيظا ووقع له بسبب ذلك حقارة عظيمة وقيل انها كانت سبب موته كما سنذكره فى ترجمته واستقر ابراهيم فى الحجرة وكانت سكنه الى أن توفى قال الغزى وكانت وفاته يوم الاحد سادس صفر سنة احدى وعشرين وألف رحمه الله تعالى

الهمدانى

(الميرزا ابراهيم) الهمدانى احد علماء العجم الكبار الذين فاقوا وامتازوا وقد ذكره ابن معصوم فى سلافته قال فى ترجمته جامع شمل العلوم المقتنى نفائس جواهرها والمجتنى أزاهر بواطنها وظواهرها ملك أعنة الفضائل وتصرف وبين غوامض المسائل فأفهم وعرف وكان الشيخ العلامة محمد بهاء الدين بن حسين العاملى يشهد بفضله ويعترف بمقدار سموه ونبله واتفق أن سلطان العجم عباس شاه قصد زيارته فرأى بين يديه من الكتب ماينوف على الالوف فقال له السلطان هل فى العالم عالم يحفظ جميع مافى هذه الكتب فقال له لاوان يكن فهو الميرزا ابراهيم ومن انشائه قوله نسأل الله فتح أبواب السرور بقطع علائق عالم الزور وحسم عوائق دار الغرور وتبديل الاصدقاء المحاربين بالاخلاء الروحانيين والانزواء فى زاوية العزلة والانفراد عن مجالس السوء والمذلة وصرف الاوقات فى تلافى مافات واعداد

الزاد ليوم المعاد فان ذلك أعظم المقاصد وأعلاها وأهم المطالب وأولاها وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وألف

صاحب القبه

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم صائم الدهر صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه الزيدية ينتهي نسبه الى اسماعيل بن محمد النجيب أخي أبي بكر الملقب بالعرابادي ابن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيي بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد النقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة روى عنه انه قال من رآني ورأيته دخل الجنة وأموت متى شئت باذن الله تعالى وان شئت أكلت الطعام وان شئت تركته عصمة من الله تعالى روى عنه السيد طاهر بن البحر وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف

ابن الاهدل اليمني

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن أبي بكر بن أبي القاسم خزانة الاسرار بن أبي بكر المعمر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الاهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حسام بن عون بن الحسن بن الحسين مصغرا بن علي بن زين العابدين وفي موضع آخر وهو الظاهر عون ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين كذا ذكر نسب بني الاهدل جماعة وجزموا به منهم السيد حسين بن الصديق الاهدل ومحمد بن الطاهر بن حسين الاهدل في كتابه بغية الطالب في ذكر أولاد علي بن أبي طالب حيث قال بعد ذكر موسى الكاظم وكونه خلف من الولد نحو ثلاثين ما بين ذكر وأنثى ومن أولاده عون واليه يرجع نسب سيدنا الشيخ الكبير صاحب الكرامات الظاهرة أبي الحسن علي الاهدل لانه علي بن عمر الخ صاحب المراوعة وأمه خديجة بنت محمد بن عمر بن أحمد بن زين العابدين بن محمد بن سليمان وفي محمد هذا اجتمع مع والده السيد الجليل الفرد صاحب المراتب العلية والعلوم الواسعة والاحلام الراجحة والطباع السليمة والمكارم الفائضة كان في عصره منقطع القرين سابقا في علوم الدين وعلى جانب عظيم من العبادة والورع والزهد والعلم والعمل وكانت أوقاته معمورة بالذكر والعبادة ونشر العلم وتوزيع الوقت على الاعمال الصالحة من التدريس والفتوى

وغير

وغيرذلك وكانت لوائح العلم ظاهرة عليه من صغره حتى ان عم والدته السيد الولى
الشهير أحمد بن عمر الاهدل كان يلقبه بالفقيه العالم و يشبهه بجده العارف بالله
تعالى أبي بكر بن أبي القاسم وسكنه المحط من أعمال رمع وله بها الزاوية المشهورة
ترجم نفسه فى كتابه نفحة المندل فقال كان مولدى لنحو أربع وثمانين وتسعمائة
تقريبا بقرية صغيرة بين المراوعة والحوطة وغربي القطيع تعرف بالحلة بكسر الحاء
المهملة وتشديد اللام وهي غير حلة بصل بفتح الموحدة والمهملة اذ هما حلتان هنالك
والمنسوبة لبصل هي اليمانية والمولد بالشآمية وهنالك قبور اجدادى ثم انتقل بنا
الوالد منها فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة الى قرية السلامة المعروفة قبلي
التربية فتعلمت بها القرآن العظيم وحفظت على يد الشيخ الصالح أحمد بن ابراهيم
المزجاجي المعروف بالخبير ولما أكملت تعلم القرآن أمرني الوالد بتعليم اخوتي
فاشتغلت بتعليمهم مع غيرهم فى عريش عند مسجد نامدة مواظبا على ترتيب قراءة
القرآن فى المسجد كل يوم بعد صلاة الصبح الى الاشراق وكل ليلة جمعة أنا ومن حضر
عندى باشارة الوالد أيضا وملاحظته اذ كان له رغبة قوية وهمة علية فى ذلك وغيره
من أعمال البر وكثيرا ما كان يجلس فى حلقة القراءة والذكر فى مسجده مع أقته
حتى عمل مسبحة ألفية يهلل فيها هو ومن حضر ممن لا يقرأ ليلة الجمعة وألهمت كتابة
ماوقع فى يدى من نحو القصص والقصائد حتى استقام خطى وصلح للتحصيل ثم
أدخلني والدى مدينة زبيد لطلب العلم فكان أول طلبي فى الفقه على الفقيه محمد
ابن العباس المهذب وفى النحو على محمد بن يحيي المطيب ثم ان الوالد أراد تزويجي
فلم يمكني الا مساعدته مع ماذقته من لذة العلم فلما تزوجت اشتغل خاطرى بأمر
الزوجة ومراعاة حقوقها الواجبة اذلم أكف أمرها ولا أمر الاقامة للطلب بزبيد
كما كنت قبل التزويج فاشتغلت عن الطلب نحو ست سنين لكني فى هذه المدة
لم أترك التحصيل والتعليق والمطالعة ومذاكرة من ألقاه من الطلبة لما قد تمكن
فى قلبي من محبة العلم وكان تزويجي فى سنة ألف ثم أخذت بناصيتي الى تجديد
الطلب بباعث رباني فقرأت على محمد بن برهان الحلي ثم قصدت زبيد أيضا للقراءة
فقرأت على على بن العباس المطيب صنو شيخنا المقدم ذكره وعلى أحمد الناشرى
وابراهيم بن محمد جعمان وعلى الصديق بن محمد الخاص الحنفي واحمد بن شيخنا
الجمال محمد المطيب وعبد الباقى بن عبد الله العدنى وعلى الزين بن الصديق

المزجاجي ولبست الخرقة من السيد عابد بن حسين الحسيني الكشميري ومن الشيخ زين بن الصديق المزجاجي وقرأت على السيد محمد بن أبي بكر الاهدل صاحب المقصورة وعلى عبد الله بن أحمد الفجاعي والسيد المقبول بن المشهور الاهدل ومحمد العلوي وعبد الرحمن بن داود الهندي وعبد الفتاح الصابوني وآخرين ذكرهم وذكر مقروآته عليهم ومنهم العارف بالله تعالى تاج الدين النقشبندي وأجازه غالب شيوخه كتابة ولفظا وله اجازات من شيوخ الحرمين وحصل بخطه كتبا كثيرة وطالع من كتب القوم مالا يمكن حصره وله تآليف كثيرة منها نظم التحرير في الفقه ونظم الورقات ونظم النخبة واصطلاحات الصوفية ومنظومة في السوالف والتعليق المضبوط فيما للوضوء كالغسل من الشروط والبيان والاعلام بمهمات أحكام أركان الاسلام وشرحان على قصيدة ابن بنت الميلق التي أولها * من ذاق طعم شراب القوم يدريه * صغير وكبير والاحساب العليه في الانساب الاهدلية وأرجوزة سماها الدرة الباهره في التحدث بشئ من نعم الله الباطنة والظاهرة ذكر فيها نبذة من فوائد التصنيف وكثيرا من مؤلفاته نظما ونثرا وقد استوفى عدتها في كتابه نفحة المندل وله أشعار كثيرة منها قوله

وفي كتب العلوم لطيف معنى * أمضي في تطلبه حياتي
وأعمل مقلتي و يدي وقلبي * وأضبطه على القوم الثقات
لعلي أن أفوز بغفر ذنبي * وأظفر بالذي فيه نجاتي
وصلى الله ربي كل حين * على أزكى الورى خير الهداة

وله من أبيات

ان كنت تطلب في الدارين تفضيلا * وتبتغي من مليك الكون تكميلا
داوم على العلم والفعل الجميل تنل * ذكرا جميلا وتكميلا وتوصيلا
فاطلبه وادأب على تحصيله أبدا * وقم بتأليفه ان حزت تأهيلا
وأنفق العمر في تحقيق حاصله * واعمر به الدهر تدويـنا وتحصيلا

وقوله

وكم لله من فضل علينا * وافضال يحيل العقل عده
ومازالت أياديه الينا * تفيض هباتها وتطيب مجده
فنشكره ولا نحصي ثناء * عليه ونلزم الآناء حمده

وكانت وفاته منتصف نهار الاحد ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف

بقرية المحط وبها دفن والاهدل بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح المهملة آخره لام كما ضبط بعض ذلك اليافعي في شرح المحاسن ويكنى بأبي الاشبال ومعنى الاهدل كما قال بعض العارفين الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب ولان بثمرته وفيه ايماء الى ما كان عليه الشيخ نفع الله تعالى به من كمال التواضع لله تعالى ولعباده الناشئ عن كمال معرفته وقال بعضهم لقب بالاهدل لانه على الاله دل انتهى وفي كتاب نظام الجواهر النقيه في بيان انساب العصابة الاهدليه حكاية عن بعض أهل المعرفة ما لفظه أصل هذه الكلمة أعني الاهدل على الاله دل كلمتان فصارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة كأنه يقال على الاله دل فاستثقلت الكلمة الثانية وأدرج بعضها في بعض لخفة النطق فقيل على الاهدل كما قيل في النسب الى عبد شمس عبشمي والى عبد الدار عبدري انتهى بحروفه وقال صاحب الترجمة في كتابه نفحة المندل سمعت من بعض فضلاء الاهل انه يقال في سبب تلقيب الشيخ بالاهدل انه في حال صغره علقت أرجوحة بسدرة فهدلت أي تدلت عليه أغصانها لتقيه من حر الشمس ونحوه انتهى وسيادة بني الاهدل مشهورة قال ابن الاشعر في رسالته التي ألفها في انساب اشراف وادي سردد أقول طريق الانصاف القول بشرف الاهدليين فقد تواترت بذلك المصنفات واشتهر ذكر نسبهم في كثير من مؤلفات وعلى ألسنة جماعة من المسلمين يؤمن تواطؤهم على الكذب فقد ذكر بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات وصاحب العقد الثمين وصاحب النفحة العنبرية فقال بعد أن ذكر نسب الشريف عبد الرحمن بن سالم بن عيسى بن أحمد بن بدر الدين بن موسى بن حسين بن هارون ابن محمد الكامل ابن أحمد بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق المشهور في سلسلة نسب الحسينيين ومن ولده أيضا بنو الاهدل يسكنون بالمراوعة مشهورون ببيت التصوف والفقه قيل وأول من تظاهر منهم بالتصوف وأخفى اسم الشرف هو محمد الكامل ابن تقي لاجل قبض الزكاة فان العرب اذا سمعوا الشريف منعوه الزكاة وليس لهم مروءة أخرى وكان قد خرج من العراق ولم أعرف صورة اتصال أبي عبد الله محمد الاهدل بالشريف أحمد بن سالم انتهى بمعناه وذكر الشرجي في الطبقات أن سبب اخفاء شرفهم أن جدهم كان اذا سئل عن نسبه انتسب الى الفقه ونحوه في تحفة الزمن وأفاد فيها أن منهم بني مطيرة بضم الميم وفتح المهملة وانما

نبهت على ذلك لان كثيرا من الاهدليين الذين لا خبرة لهم ينكرون نسبهم الى الاهدل ومما يدل على شرفهم قول الولى الشهير الفقيه المحدث الصوفى بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل فى بعض قصائده

فان غصنى من أغصان دوحتكم * فالله فى رحمى فالرحم موصول

والمراوعة بفتح الميم وكسر الواو والقرية المشهورة على مرحلة قبلى بيت الفقيه ابن عجيل وأول من توطنها منهم محمد بن سليمان فانه قدم من العراق هو وجد السادة آل باعلوى أحمد بن عيسى فى حدود سنة أربعين وثلثمائة فأقاما عند بنى عمهما من النسب اشراف الحسنية البلدة التى الى اليمن على قدم التصوف بوادى سردد بضم السين المهملة وسكون الراء وبدالين مهملتين الاولى منهما تضم وتفتح وهو مشهور باليمن ثم بعد ذلك انتقل محمد بن سليمان المذكور الى وادى سهام وتوطن بالمراوعة وذهب ابن عمه أحمد بن عيسى الى حضرموت فاستوطنها وحصل لكل منهما شهرة طنانة وذرية طيبة وسيأتى فى هذا الكتاب من أولادهما جماعة ان شاء الله تعالى

ابن الجوهرى (الاديب أبو بكر) بن أحمد بن علاء الدين بن محمد بن عمر بن ناصر الدين بن على البهرامبادى الدمشقى المعروف بابن الجوهرى الاديب الشاعر المطبوع احد المجيدين فى صناعة الشعر نشأ بدمشق وكان أبوه مات وهو صغير فتعانى الاشتغال بالعلوم وقرأ على مشايخ عصره منهم الحسن البورينى أخذ عنه العربية وغيرها وتردد الى مصر كثيرا للتجارة وأخذ عن علمائها وكتب كثيرا بخطه وحفظ وروى وكان حصل مالا كثيرا من ميراث آل البيه فصدمه الزمان فيه حتى أتلفه وكان ينظم الشعر الفصيح وجمع له ديوانا رأيته وانتخبت منه هذا القدر الذى أوردته ومن أحسنه أبياته المشهورة وفيها التفريع وهى

وما أم افراخ تمزقن بالفلا * بسطوة نسر كاسر بالمخالب
وقد منعت من أن تراهن واغتدت * تنوح وتبكى من صروف النوائب
بأوجع منى عند وشك رحيلنا * وحث المطايا فى الفلا بالجنائب

وله من قصيدة عارض بها قصيدة الملك الامجد بهرام شاه الايوبى التى مطلعها

عهد الصبا ومعاهد الاحباب * درست كما درست رسوم كتابى

وابياته هذه

امن النوى أم فرقة الاحباب * هطلت دموعك مثل هطل سحاب
ولقد وقفت على الربوع مسائلا * يوما فلم تسمح برد جواب
عن جيرة كانوا بها فأجابنى * هام يناغى ناعقات غراب
سفها رجوت بأن اردّ لياليا * سلفت لنا أيام عصر شبابى
فاسلت دمع العين من آماقها * يجرى كودق العارض السكاب
وذكرت ايام الشباب وملعبى * بين القباب ومجمع الاتراب
ومقامنا بالاجرعين وبالنقا * مثوى الحبائب زينب ورباب
فأجاب نطق الحال عنهم معربا * والعمر قد ولى بحث ركاب
تبغى دنوّ الدار بعد بعادها * هيهات أن ترتد بعد ذهاب

ومن مقاطيعه قوله

خيالك فى عينى يلوح وكلما * ذكرتك دمع العين يجرى على الخد
وما كان ظنى بالتفرق بيننا * اذا حكم المولى فما حيلة العبد

وقوله أيضا ان الغريب اذا تذكر أهله * فاضت مدامعه من الآماق
لعب الغرام بقلبه فغدا على الجدران يشكو كثرة الاشواق

وقوله يا منزلا بفراديس الشآم سقى * ربى مغانيك هطال يرويها
فلى بمنزلك السامى أخو ثقة * فدته روحى من الدنيا ومافيها

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى حقه شاعر عذب الكلمات حسن الذات والسمات عرائس أفكاره صباح وجوهرى نفثاته صحاح ورد الى مصر مرتديا حلل الشباب المطرزة بطراز المحاسن والآداب وقد سلم لدهره فى التجارة نقد عمره

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب

وأنشد له فى رقيب اسمه عمرو ومليح بهواه اسمه داود قوله

افدى غزالا له خال بوجنته * مع عارض شبه واو العطف ممدود
كانما الخال فوق الخد يحرسه * حذار سرقة عمرو واو داود

ومما قلته فى معنى ما قاله

وحاسد يرسم فى صحفه * فضلى ويخفى الذكر اذ يطرا
فاسمى لديه واو عمرو لذا * تكتب فى الخط ولا تقرا

وأصله قول أبي نواس

أيها المدعي سليما سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وبالجملة فانه من احاسن زمانه وكانت ولادته في غرة شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وتسعمائة وتوفي بعد الثلاثين والألف بقليل فيما اظن وبنو الجوهري هؤلاء بيت كبير بدمشق خرج منه خلق من النجباء وكان جدهم الاعلى علي في بداية أمره صدرا عند أحد ملوك العجم والصدر عبارة عن قاضي العسكر وكان جليل الشأن علي القدر ثم انه رمي المنصب وانقطع الى الله تعالى مشتغلا بالعبادة في زاوية بهرام آباد قرية من قرى اصفهان الى أن توفي وأول من ورد منهم الى دمشق محمد ناصر الدين ابن علي المذكور وكان قدومه لها في سنة أربع وثمانين وسبعمائة وكان صحب معه جواهر ومعادن فمن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهري وفي دمشق محلة بالقرب من البيمارستان النوري تسمى محلة حجر الذهب سكنها وعمر بها بيوتا كثيرة وتناسلت ذريته الى علاء الدين جد أبي بكر فنشأ علاء الدين هذا في نعمة طائلة وتزوج بابنة المولى بدر الدين حسن بن حسام التبريزي ويقال له الجوهري أيضا المشهور في دمشق وهو الذي صنع القماري الثلاث العظيمات التي فوق محراب الحنفية بمقصورة الجامع الاموي ولما دخل السلطان سليم الى الشأم استقبله الجوهري المذكور وكانت له عنده الرفعة التامة وللحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفة ومسجد بالقرب من البيمارستان النوري عليه أوقاف دارة وجدت في بعض المجاميع ان العارف بالله تعالى المولى عبد الرحمن الجامي ورد دمشق حاجا فأنزله الحسن المذكور في بيت واكرمه وأحمد والد أبي بكر هذا من بنت الحسن المذكور وكان صاحب كرامات ومكاشفات واحوال باهرة وكان موسوما بعلم الكيميا فيما يقال رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم

سليم كزبير أبو قبيلة من قيس عيلان والنسبة اليها سلمي انتسب فيها أشجع السلمي الشاعر المشهور ليدخل في افتخارهم بقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن العواتك من سليم فهجاه أبو نواس بقوله قل لمن يدعي ولاء سليم على رواية أو لمن يدعي سليما سفاها الخ البيتين قالالف في سليما للتنوين ومن كتبها ليمي بالياء في البيت الاول والثاني فقد وهم وأوهم انها امرأة كما وقع في طبع موقد الاذهان وغيره قاله نصر

(الشيخ أبو بكر) بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب دولة آباد أحد اجواد الدنيا الشيخ الورع العابد الناسك اليمني التريمي ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره من كتب ورسائل وصحب أباه وحذا حذوه ثم سافر الى الديار الهندية وأقام بها في انضر عيش واجتمع بأعظم سلاطين تلك الديار في ذلك الزمان وهو المسمى بخرم شاهجهان فأنعم عليه وقرر له

مؤنته

مؤنته كل يوم من ملبوس ومطعوم وترادفت عليه الفتوحات الظاهرة والباطنة ثم قطن بعد بندة دولة آباد وصار بها ملجأ للوافدين ولم يزل بها الى ان مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف وقبره هنا لك معروف يزار

(السيد أبو بكر) بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن الشيخ الامام عبد الله بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه محمد المقدم ابن على بن محمد بن على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بالتصغير ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين السبط ابن على بن أبى طالب باعلوى الشلى السيد الاجل الشافعى المذهب قال ولده محمد فى مشرعه الروى سيدى الوالد حاوى الفضائل الخالد منها والتالد المتدرع جلباب الهدى والتقى المتورع الذى حل محل النجم وارتقى الى آخر ما قال وبسط المقال ثم قال ولد بتريم فى سنة تسعين وتسعمائة وحفظ القرآن على المعلم الاديب عمر بن عبد الله الخطيب ورباه والده وأدبه معلمه بأحسن تربية ومات أبوه وهو دون الاحتلام فقام بتربيته شيخه شيخ الاسلام عبد الرحمن بن شهاب الدين ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية فقرأ الفقه على شيخه المذكور وقرأ عليه فى الحديث والتفسير والتصوف والعربية وأخذ ذلك عن غيره منهم السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيل السقاف والعارف بالله تعالى أبو بكر بن على المعلم وادرك العارف بالله تعالى محمد بن عقيل مديحج وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه فى دروسه وألبسه الخرقة كل هؤلاء وأذنوا له فى الباسها ثم سافر الى الواديين وادى دوعن ووادى عمد المشهورين وأخذ بهما عن جماعة من العارفين ثم أشيع فى تريم بأنه يريد الحج فى ذلك العام وكتبت له والدته وبعض مشايخه يعتبونه فى عدم استشارتهم فعلم انه نودى حيث لم يخطر له الحج فحج على قدم التجريد وزار جده سيد المرسلين وجاور بالمدينة أربع سنين وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء منهم السيد عمر بن عبد الرحيم وأحمد بن علان والشيخ أحمد الخطيب والشيخ عبد القادر الطبرى والشيخ محمد المنوفى والشيخ أبو الفتح بن حجر وأخذ العربية عن عبد الملك العصامى ودأب فى تحصيل الفضائل الى أن أحاط علما بالمهم من الفروع والاصول ثم ساح فوصل الى بندر عدن وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن عمر العيدروس ولازم صحبته

كثيرا ثم نوى الرحلة الى الديار الهندية فلما استشار شيخه صرفه عن هذه النية وأخذ له من نائب اليمن مراسيل الى والى مدينة تريم فى أمور تتعلق بخويصة نفسه فتمت له ولما وصل الى بلده وذلك سنة أربع عشرة وألف تزوج ولازم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وقرأ عليه أكثر من مائة كتاب من الكتب المشهورة وهى فى معجمه مذكورة منها الامهات الست ومحاسن أسفارا لتصوف ولما مات شيخه أبو بكر بن على المعلم أمره جماعة من المشايخ بالجلوس للدرس فى محله فى مسجد آل باعلوى الدرس العام بعد العشاء فتوقف لكون هذا الدرس يحضره جماعة من أكابر العلماء وكثيرون من الادباء والفضلاء الى أن رأى الاستاذ الاعظم الشيخ الولى عبد الله باعلوى يأمره بالجلوس فانشرح صدره ولما درس حضره الاجلاء وكان من أحسن أهل زمانه قراءة ويا ناوفتح الله تعالى له ما استغلق على كثير ولازمه جماعة فى منزله لقراءة بعض الفنون وكان فى الغالب من السنين يختم احياء علوم الدين وأخذ عنه خلق ولبسوا منه الخرقة وممن أخذ عنه السيد الجليل عبد الله بن عقيل بن عبد الله بن عقيل مديحج وابن عمه السيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عقيل والشيخ جعفر الصادق ابن زين الدين العيدروس قبل رحلته الى الهند والسيد عبد الله بن حسين بافقيه صاحب كنور قبل سفره من تريم وبينه وبين هذا الاخيرين مكاتبات وكان له مع أدباء عصره مجالس وتنزهات ويقال ان بعض أصحابه جمعها فى ديوان وكان فائقا فى الظرف والملح حافظا للسيرة النبوية وتراجم السلف والصالحين وتواريخ المتقدمين متقنا لما يعرفه ثبتا فيما ينقله له يد طولى فى علم الادب وصنف عدة كتب ورسائل ومختصرات منها كتاب فى فضل رمضان والصيام وكان يقرأ منه كل ليلة من ليالى رمضان بعد التراويح واختصر كتاب الغرر للسيد محمد بن على خرد وله تعليقات على الاحياء والعوارف ورسائل ابن عباد وله فى الفاظ غريبة فى اللغة على ترتيب نهاية ابن الاثير وله مجموع جمع فيه مقرواته ومسموعاته ومشايخه وتاريخ وفيات الاعيان من أهل الزمان وشرع فى جمع تاريخ عام لاهل عصره وماجريات دهره لكنه لم يتم وله نظم حسن لكنه قليل بل قيل انه بله قبل موته وكان كثير المطالعة للكتب له جلد عظيم على قراءتها فربما استوعب المجلد الضخم فى يوم أو ليلة ويقال انه قرأ الاحياء فى عشرة أيام وهذا أمر عجيب بالنسبة الى أهل هذا الزمن وانه كان حكى

عن

عن بعض الحفاظ ماهو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين الفيروزابادي صحيح مسلم في ثلاثة أيام وذكر القسطلاني انه قرأ البخاري في خمسة مجالس و بعض مجلس وذكر الذهبي أن الحافظ أبا بكر الخطيب قرأ البخاري في ثلاثة مجالس قال وهذا شئ لا أعلم أحدا في زماننا يستطيعه والذي في ترجمته انه قرأه في خمسة أيام وأظنه الصواب انتهى وذكر السخاوي أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس وصحيح مسلم في أربعة مجالس وكتاب النسائي الكبير في عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات و معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين الظهر والعصر وهذا أسرع ماوقع له وفي تاريخ الخطيب أن اسماعيل ابن أحمد النيسابوري قرأ البخاري في ثلاثة مجالس يبتدي من المغرب و يقطع القراءة وقت الفجر ومن الضحى الى المغرب والثالث من المغرب الى الفجر وحكى أن حافظ المغرب العبدوسي قرأ البخاري بلفظه أيام الاستسقاء في يوم واحد قال وكان الوالد يجمع جماعة يسبحون ألف تسبيحة يهديها لبعض الاموات و يهللون سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم وكان أهل تريم يعتنون بهذا و يوصي بعضهم بمال لذلك وكان هو المتصدّي لذلك والقائم به وهذا المذكور يتداوله الصوفية قديما وحديثا وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه وذكروا أن الله تعالى يعتق به رقبة من أهدى له وانه ورد في الحديث وذكر الامام الرافعي أن شابا كان من أهل الكشف ماتت أمه فبكى وصاح فسئل عن ذلك فقال ان أمي ذهبوا بها الى النار وكان بعض الاخوان حاضرا فقال اللهم اني قد هللت سبعين ألف تهليلة واني أشهدك اني قد أهديتها لام هذا الشاب فقال أخرجوا أمي من النار وأدخلوها الجنة قال المهدي المذكور فحصل لي صدق الخبر وصدق كشف الشاب ولكن قال ابن حجر ان الخبر المذكور وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من النار باطل موضوع قال الحافظ النجم الغيطي لكن ينبغي للشخص أن يفعل ذلك اقتداء بالسادة الصوفية وامتثالا لاقوال من أوصى به وتبركا بأفعالهم وقد ذكره الولي العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عراق في بعض رسائله قال وكان شيخه يأمر به وان بعض اخوانه يهلل السبعين ألف ما بين الفجر وطلوع الشمس قال وهذه كرامة من الله تعالى وأما التسبيح فله أصل فقد أخرج الطبراني في الاوسط والخرائطي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح سبحان الله

وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال النجم الغيطي وهذه فائدة عظيمة فينبغي أن يحافظ عليها قال وكان الوالده اعتناء تام بالذكر لاسيما قراءة القرآن وكان يتهجد ويصلي الوتر مع مقدمته كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يحث أصحابه على التهجد وكان يقول تعوّدوا القيام آخر الليل ولو انك تلعب وكان يعسر عليه الصوم فلا يصوم الا رمضان وربما صام ستا من شوال قال بعض العلماء وما كان ذلك الا لحدة ذهنه فكان لا يطيق الصوم وكان يجتزى باليسير من الغذاء ومن الملبس ومن الملاذ الدنيوية كثيرا لتقشف طارحا للتكلف كثير الاحتمال وكان يؤثر العزلة على الاجتماع وكان كثير الشفقة على أصحابه كثير الاعتناء بأقاربه مبالغا في تعظيم العلماء والاولياء وكان يكره المدح في المراسلات والمكاتبات وكان لا يحب اظهار الكرامات ويتأذى من خرق العادات وكان اذا دعا لاحد بشئ استجاب الله دعاءه واذا توسل به أحد ممن يعتقده الى الله تعالى حصل له مراده وما عاداه أحد الا رجع واعتذر اليه وما مكر به أحد الا رجع مكره عليه قال ولده ومما وقع لي معه اني كنت أرى انه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فاذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور واذا اشتغلت بلعب قابلني بضد المذكور ولما شاورته في السفر الى الهند قال أرى أن المدة قرب انقضاؤها وكنت أود أنك تحضر وفاتي فقلت أتخلف عن السفر فقال سافر فأنت في وديعة الله تعالى وما أراده سيكون وكان الامر كما ذكر فكان انتقاله لخمس بقين من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف وقبض وهو جالس محتبي بالحبوة في دهليز داره التي بالقرب من مسجد بني علوي من غير مرض ظاهر بل كان يشتكي صدره فقال له بعض أصحابه ممن له اعتناء بالطب دواؤه كذا وكذا فقال له هذا داء عضال مشعر بالارتحال وانتقل قبل العصر وشكوا في موته فبيتوه في داره وبات الناس يقرؤن عليه وصلوا صبح ثاني يوم في الجبانة ودفن بمقبرة زنبل في القبر الملاصق لوالده رحمه الله تعالى وآل باعلوي منسوبون الى علوي وهذه النسبة وان لم تكن من وضع العربية لكنها معروفة لاهل الديار الحضرموتية فانهم يلزمون الكنية الالف بكل حال على لغة القصر فيقولون لبني علوي باعلوي ولبني حسن باحسن ولبني حسين باحسين وعلوي هو ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى فانه جدهم الاكبر الجامع لنسبهم ونسبهم مجمع عليه عند أهل التحقيق وقد اعتنى ببيانه جمع كثير من العلماء

وذكر

وذكر بعضهم أن السادة بني علوي لما استقر وا بحضرموت أراد بعض أئمة ذلك الزمان أن يؤكد تلك النسبة المحمدية فطلب منهم تصحيح نسبهم بحجة شرعية فسافر الامام الحافظ المجتهد أبو الحسن علي بن محمد بن جديد الى العراق وأثبت نسبهم وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ثم أثبت ذلك بمكة وأشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت فقدم هؤلاء الشهود في يوم مشهود وشهدوا بثبوت نسبهم فعند ذلك انقشعت سحب الاوهام وتبلجت غرة الشرف وأميط عنها اللثام ولقد أحسن من قال

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما انتشرت له الاضواء
ماذاك أن الشمس ليس بطالع * بل أن عينا أنكرت عمياء

وجديد المذكور بفتح الجيم ودالين مهملتين بينهما تحتية أخو علوي المذكور وله أخ آخر شقيق اسمه بصري كانا امامين عالمين أفردت ترجمتهما بالتأليف ولهما ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم المهملة وفتح الميم وهي على نحو ستة اميال من مدينة تريم سميت باسم الذي اختطها ولا يعرف الآن الاقبر علوي وقيل ان جديدا انتقل بيت جبير وكانت رياسة العلم والفضل لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرياسة لبني جديد بن عبد الله ثم انقرضوا على رأس السادسة واختص الذكر المخلد ببني علوي فطبقوا الارض وعم نفعهم الطول والعرض ذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والدان وتوطنهم حضرموت أن الله تعالى لما أراد بأهلها خيرا أهدى اليهم السيد المذكور فاستقر بها هو وأهله ومواليه قاطبة وتديرها وكان سبب هجرة جدهم أحمد بن عيسى من البصرة وماوالاها من البلاد ماحصل بها من الفتن والاهوال حتى وجبت الهجرة منها فهاجر منها سنة سبع عشرة وثلثمائة وسافر معه ولده عبد الله لصغره وتخلف ولده محمد على أمواله واستقر محمد بالبصرة الى أن توفي بها وارتحل مع الامام أحمد من بني عمه اثنان أحدهما محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى ابن علوي بن محمد حمام بن عون بن موسى الكاظم جد السادة بني الاهدل وتقدم الكلام عليهم والثاني جد السادة بني قديم بضم القاف مصغرا وسيأتي ذكر جماعة منهم وتوطن جد السادة المهادلة السيد الكبير جد بني قديم بوادي سردد بضم المهملة وسكون الراء وضم الدال المهملة المكررة وهذان الواديان مشهوران باليمن خرج

منهما كثيرون اشتهروا بالفضل والولاية وقد ألف الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر الاشخر رسالة سماها درالسمطين فيمن بوادي سردد من ذرية السبطين فقال جملة آيات ثم قدم يعني أحمد بن عيسى المدينة وأقام بها ذلك العام وفي هذه السنة دخل أبو طاهر بن أبي سعيد القرمطي مكة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة مابين مصل وطائف ومشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه وركض بسيفه وهو سكران ووضع هو وجماعته السيف وقتلوا في المطاف ألفا وسبعمائة ورموا بهم في بئر زمزم وقتلوا خارج المسجد أكثر من ثلاثين ألفا وملؤا بهم الآبار والحفر ونهبوا الديار وسبوا الصغار وأخذوا خزانة الكعبة ومافيها من القناديل والكسوة والباب وقسم ذلك بين أصحابه وطلع على الباب وأنشد

أنا بالله و بالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يسلم الا من اختفى في الجبال ولم يقف بعرفة ذلك العام الا قليل وأمر بقلع الميزاب فطلع الكعبة رجل فأصيب بسهم من أبي قبيس فخر ميتا وطلع آخر فسقط ميتا فهابوا فقال أبو طاهر اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي الذي يزعم انه منهم وأراد أخذ المقام فلم يظفر به لان سدنته غيبوه في بعض الشعاب وصار بزندقته يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية * محللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا * جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

ويقال ان عسكره سبعمائة نفس فلم يطق احد رده خذلانا من الله تعالى وحمل الحجر الاسود معه يريد أن يحول الحج الى بيت بناه في هجر وخطب لعبد الله المهدي أول الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان أول ظهوره وكتب بذلك الى عبد الله فكتب جوابه ان أعجب العجب ارسالك بكتبك الينا ممتنا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيها دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في أرضه يصافح به عباده وحملته الى منزلك ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ماينجو به في غده فلما وصل الى القرمطي انحرف عن طاعته وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في جسده بداء حتى

تقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه وطال عذابه واستمر الحجر عندهم نحو عشرين
سنة طمعا أن يتحول الحج الى بلدهم وبذل لهم بحكم التركى مدبر الخلافة خمسين ألف
دينار فى رد الحجر فأبوا وكذلك أرسل المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى
الى أحمد بن سعيد أخى طاهر بخمسين ألف دينار ليرده فلم يفعل ولما أيست
القرامطة من تحويل الحج الى بلدهم ردوه وحملوه على جمل هزيل فسمن ولما ذهبوا به
الى بلدهم مات تحته أربعون جملا وقالوا أخذناه بأمر ورددناه بأمر وقد طال الكلام
وهو وان كان خارجا عن المقصود ففيه عبرة لمن اعتبر واتعاظ بحال من مضى وغبر
ولنعد لما نحن بصدده وفى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة تج الامام أحمد بن عيسى ومن
معه من بنى عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن باحد الحرمين وسألوا الله أن يختار
لهم مايرضاه من البلاد ثم رأوا أن اقليم اليمن سالم من المحن والفتن فى ذلك الزمن
مع ماورد فيه من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن
فان قومه رجاء وأرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وأول مدينة أقام بها مدينة
الهجرين وهى من مدينة تريم على نحو مرحلتين ثم سكن قارة بنى جشير بضم الجيم وفتح
الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل الغريب ولم تطب
له فرحل عنها الى الحسيسة بضم الحاء وفتح السينين المهملتين بينهما تحتية مشددة
مكسورة وهى قرية على نصف مرحلة من تريم واستوطنها وأقام بنصرة السنة
حتى استقامت بعد الاضمحلال وطلعت شمسها بعد الزوال وأظهر امامة الامام
الشافعى بنشر مذهبه وأقعد النسب الهاشمى فى أعلى رتبه وتاب على يديه خلق كثير
ورجع عن البدعة الى السنة جمع غفير ولم يزل كذلك حتى مات بالحسيسة ثم خربت
الحسيسة واستوطن أولاده سمل واشتروا بها أموالا ثم بعد برهة من الزمان ارتحلوا
عنها وسكنوا بيت جبير بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فمهملة تصغير جبر ثم توطنوا
مدينة تريم وكان حلولهم بها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأول من سكنها منهم
السيد على بن علوى الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن فى طبقتهما من بنى بصرى
وجديد وهى بالمثناة الفوقية فراء فتحتية وآخرها ميم بوزن عظيم سميت باسم الملك
الذى اختطها وهو تريم بن حضرموت وقيل ان الذى اختطها الكامل ومن أسمائها
الغناء بفتح الغين المعجمة والنون المشددة سميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها
وتسمى مدينة الصديق رضى الله عنه لان عامله زياد بن لبيد الانصارى لما عاد لبيعة

الصـديق اول من أجابه أهل تريم ولم يختلف عليه أحد منهم و بعث للصديق بذلك فدعا الله بثلاث دعوات أن تكون معمورة وان يبارك في مائها وان يكثر فيها الصالحون ولهذا كان الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد يقول ان الصدّيق يشفع لاهل تريم خاصة وكان اذا ذكرت عنده يقول سعد أهلها وأعظم خصائص هذه المدينة العظيمة هي الذرّية السنية الكريمه فلقد شرفت بهم وسمت واتسمت من الفضائل بما اتسمت فهي بهم كالعروس تهادى بين أقمار وشموس ومن ثم قال بعض الصوفية انهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فأكرم بها من بلدة زكت بأطيب النعال وشرّفت بأهل الكمال وما مدحت الديار الا لكونها محلا للاخيار وقد تكلم على جميع ما يتعلق بها محمد الشلي بن أبي بكر صاحب الترجمة في كتابه المشرع المروي وبين أخبارها كل البيان وأحسن كل الاحسان فليراجعه من أراد الوقوف على ذلك

(أبو بكر) بن أحمد قعود النسفي المصري الحنفي الرفاعي الطريقة المنجم المشهور وصاحب الاوفاق والاعمال العجيبة كان من أكابر علماء الظاهر والباطن وله في علم الحرف والجفر والاسماء الملكة التامة وكان مشهور البركة بمصر في التمائم والعزائم واشباهها وله معرفة تامة في علم الاوفاق وكانت الوزراء والامراء بمصر يأتون اليه للتبرك به وجلالته أشهر من أن تذكر ولد بمصر و بها نشأ وقرأ على والده وعلى الشمس الرملي والنور الزيادي وعلي بن غانم المقدسي ومن في طبقتهم وجاور بالحرمين ثمانية وعشرين سنة وأخذ بها علوم الطريق عن السيد صبغة الله السندي وعلى تلميذه أحمد الشناوي الخامي وأجازه كتابة ولفظا وكان بينه وبين السيد العارف بالله تعالى أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب عنات محبة أكيدة بحيث لا يفارق كل منهما الآخر في غالب الاوقات وأخذ كل منهما عن الآخر ثم رجع الى مصر وأقام بها وقدم الى بيت المقدس وأخذ بها طريق الرفاعية عن العارف بالله تعالى محمد العلمي ودخل دمشق مرّات وسافر الى قسطنطينية وكان آخر دخلاته الى دمشق في سنة ثلاث وخمسين وألف وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الاعظم محافظا بها وبالغ في اكرامه وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجيء الختم السلطاني له الى دمشق وعين اليوم الذي يجيء فيه فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له جاءنا خبر من طرف السلطنة بالعود الى محافظة

ابن قعود

مصر فأطرق مليا ثم قال له ختم الوزارة تدخل الى حدود دمشق فصادف مجيئه فى ثانى يوم وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ثم سار اثره الى الروم فأكرمه وحصل له من جانبه مال طائل وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة منها انه كان فى مجلس بعض الوزراء بمصر فسئله كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال له ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه فى الحال وذكر فى بعض محاضراته أن ثلاثة أشخاص من المهرة فى علم الحرف قصدوا مكة وحدانا فنفد ما معهم من الماء والزاد وهم فى برية قفراء فقال أحدهم انا نخدم هذا العلم هذه السنين وهذا محل اتلاف النفوس فليعمل كل منا وفقا لاجل الماء والماكل والمركب فنزل كل منهم وفقا فلم تمض هنيهة الا وقد ظهر لهم فى المكان الذى كانوا نزولا فيه عين ماء عذبة وجمال يقود ثلاثة جمال وراوا فى بعض ذلك الجبل قرية عامرة لم يكونوا رأوها قبل ذلك فحمدوا الله تعالى بجميل أسمائه وأثنوا على جزيل نعمائه قال والدى رحمه الله تعالى وقد اجتمعت به فى دمشق والقاهرة وكانت وفاته فى يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة اثنتين وستين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين

الشنوانى

(الشيخ ابو بكر) بن اسماعيل ابن القطب الربانى شهاب الدين الشنوانى وجده الاعلى ابن عم سيدى على وفاء الشريف الوفائى التونسى الامام العلامة الاستاذ علامة عصره فى جميع الفنون كان فى عصره امام النحاة تشد اليه الرحال للاخذ عنه والتلقى منه مولده شنوان وهى بلدة بالمنوفية وتخرج فى القاهرة بابن قاسم العبادى ومحمد الخفاجى والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكى وجمال الدين يوسف ابن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمى والشمس محمد الرملى وتفوق وكان كثير الاطلاع على اللغة ومعانى الاشعار حافظا لمذاهب النحاة والشواهد كثير العناية بها حسن الضبط اخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت اليه الرياسة العلمية ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد الغنيمى وعلى الحلبى وابن أخته الشهاب الخفاجى وعامر الشبراوى وسرى الدين الدروري ويوسف الفيشى ومحمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس البابلى وابراهيم الميمونى وغيرهم من أكابر العلماء وابتلى بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من مجلسه الا بمساعد وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح فى مجلدات لم تكمل وحاشية على

شرح القطر للفاكهى لم تكمل وله حاشية اخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد واخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميره وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضى زكريا وشرح على الاجروميه مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الازهرى على الاجروميه وشرح على ديباجة مختصر الشيخ خليل للناصر اللقانى المالكى وشرح الاسئلة السبع للشيخ جلال الدين السيوطى التى أوردها على علماء عصره حيث قال ماتقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم فى هذه الاسئلة المتعلقة بألف با تا ثا الى آخرها ماهذه الاسماء وماسمياتها وهل هى اسماء اجناس أو اسماء اعلام فان كان الاول فمن أى انواع الاجناس هى وان كان الثانى فهى شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هى منقولة أو مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت امن حروف أم افعال أم أسماء اعيان أم مصادر أم صفات وان كانت جنسية فهل هى من اعلام الاعيان أو المعانى الى آخر ماقال وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاى أحمد المنصور بن مولاى محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وهذا الشرح فى مصر معدوم على ماسمعت ويقال انه لا يوجد الا بأرض المغرب فان نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى المغرب وذكره ابن أخته الخفاجى وعبد البر الفيومى وأطالا فى ترجمته وأنشد له الخفاجى قوله وذلك ما كتبه اليه فى صدر كتاب

سلام شذاه علا الارض نكهة * تبلغه منى اليك يد الصبا
وتحمله هوج الرياح الى العلا * وتنشره فى الافق شرقا ومغربا
وسقى ديار الروم والجو عابس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا
وورد عليه الغيم لؤلؤ طله * ففضض هامات النبات وذهبا
لئن كان عن مصر توارى شهابها * فقد لاح فى دار الخلافة كوكبا
وما كان تأخيرى جوابك عن سدى * ولكن ضعفى للقريحة شيبا
وشرقنى دمع الاسى وأهاننى * على ان قلبى من فراقك غربا
نأت بك يا قس الفصاحة بلدة * وخلفتنى بعد الفراق معذبا
فليت الذى شق القلوب برمها * وليت الذى ساق القطيعة قربا

وكان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

وقائلة أراك بغير مال * وأنت مهذب فطن امام
فقلت لان مالا قلب لام * وما دخلت على الاعلام لام

قال مدين القوصوني وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذى الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجي موته قال مضمنا البيت الشواهد المستشهد به على الترخيم فى غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان من حلية الفضائل حالى
ذاك خالى وسلوتى اذ نعوه * ليس حى على المنون بخالى

وقال أيضا يرثيه بهذه الابيات وفيها لزوم ما لا يلزم وهى

تبا لقلب عليك اليوم ما احترقا * وناظر دمعه فى ذا المصاب رقا
وغصة وشجى فى القلب سوغها * دمع به ناظر المحزون قد شرقا
وفرقة أمنتنا كل حادثة * من الزمان ولم تترك لنا فرقا
رضيع ثدى الندى خدن العلا حسبا * من مهده لقرا اللحد ما افترقا
جاؤا به فوق أعناق مطوقة * نداه قد جللت من دوحها ورقا
قوم بنار الجوى تشوى قلوبهم * قد صير وها قرى هم لهم طرقا
فطيبوه بطيب الحمد مستترا * رداء حمد على الايام ما خرقا
والدمع جار عليه قد طفا وطغى * لو لا سفينة تابوت له غرقا

ابن العيدروس الضرير

(الشيخ أبو بكر) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس الضرير اليمنى نزيل مكة المكرمه السيد الكبير العلم صاحب الاحوال والمناقب ولد بتريم سنة سبع وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن وكف بصره وحفظ بعض المتون واشتغل وسمع بقراءة أخيه علوى وغيره على مشايخ عصره وصحب أباه وأعمامه ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين وبرع فى الحديث والفقه والتصوف وهو الغالب عليه وأخذه عن جمع كثيرين ثم رحل الى مكة المشرفة فحج وزار جده النبى صلى الله عليه وسلم وعاد الى مكة ولقى بالحرمين جماعة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان وغيرهما من أكابر العلماء وأخذ عنه جماعة ولبسوا منه الخرقة ثم جلس للتدريس وانتفع به جماعة من العلماء قال السيد محمد الشلى وكنت ممن أخذ عنه وصحبته نحو عشر سنين وكان من أكمل المتأخرين

وكان له خلق لطيف مع الوقار والهيبة عفوّا عمن هفا محسنا الى من أساء وكان أكثر كلامه فى الوعظ والنصيحة بألفاظ حسنة فصيحة ولم يزل بمكة محمود السيرة الى أن انقضت مدة عمره فتوفى بها وكانت وفاته لتسع خلون من صفر سنة ثمان وستين بعد الالف ودفن بالمعلاة بالحوطة التى فيها قبور آل باعلوى وقبره معروف يزار

ابن صاحب بجافور

(الشيخ أبو بكر) بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن على بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدّم صاحب بجافور السيد الولى العارف السخى ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب العارفين من أهل زمانه منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والسيد القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وأخذ عن أخيه القاضى أحمد بن حسين وغلب عليه علم التصوف ثم رحل الى اليمن فقصد السيد العارف الولى الشيخ عبد الله بن على بالوهط وصحبه مدة وأخذ عنه وألبسه خرقة التصوف ثم رحل الى الهند وأخذ عن شمس الشموس الشيخ محمد بن عبد الله العيدروس ببندر سورت ولازمه ملازمة تامة وألبسه الخرقة وأذن له بالالباس ثم بعد انتقال شيخه ساح فى تلك البلاد وأخذ عن جماعة واجتمع بالملك عنبر وكانت حضرته مجمع العلماء والادباء ثم بعد موت الملك عنبر رحل الى بجافور واتصل بسلطانها السلطان محمود بن السلطان ابراهيم الشهير بعادل شاه فجعله من خاصة أحبائه وخواص جلسائه فتدير بجافور واستقر بها وصار ملجأ للوافدين وكان كريما طلق الوجه فعم صيته تلك الاقطار وطار ذكره فيها وكف بصره فى آخر عمره وابتلى بداء عضال الى أن مات وكانت وفاته فى سنة أربع وسبعين وألف بمدينة بجافور ودفن بمقبرة السادة قريبا من السور رحمه الله تعالى

ابن سالم المكى

(السيد أبو بكر) بن سالم بن أحمد شيخان بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله عبود بن على بن محمد مولى الدويلة ابن على بن علوى بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدّم محمد بن على بن محمد بن على بن علوى بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريض ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم هذا نسب آل شيخان سادات مكة المشرفة كثر الله تعالى منهم وأبو بكر هذا من أبرع أهل بيته سيدا فاتقا وكان شهما سريا فاضلا أديبا ولد بمكة ونشأ بها وتربى تحت حجر والده وصحبه ولزم العلم والعبادة

وسلك

وسلك طريق اجداده وعنى بطريق الصوفية وأخذ عن الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن محمد المدنى الشهير بالقشاشى وعن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشى وحضر دروس الشيخ محمد بن علاء الدين البابلى حين مجاورته بمكة وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم السيد الجليل علوى بن عقيل والسيد محمد بن على بلفقيه الشهير كسلفه بمكة بالعيدروس وأكب على كسب العلوم وجد حتى فاق اقرانه وقام مقام أبيه بعد موته وأخذ عن والده أيضا الخرقة الصوفية بجميع طرقها وكذلك طريق النقشبندية واجتمع اليه أصحاب والده واستمر سنين على ذلك ثم ترك وأقبل على الطاعات وسار أحسن سيرة وكان لطيف الخلق والخلق حسن العشرة وألف ومن مؤلفاته شرح كبير على منسك الحج للخطيب الشربينى وكان ينظم وينثر فمن نظمه ما أجاب به الاديب محمد الدراء الدمشقى عن قصيدة مدحه ومدح بها أخاه السيد عمر فسح الله تعالى فى أجله ومطلع قصيدة ابن الدراء قوله

قل لصنوى أصل المفاخر والمجد رضيعى لبان ثدى المعالى

وجواب هذا بقوله

شامخ المرتقى حميد الخصال * شمس علم حلت ببرج المعالى

فرع أصل زكا لذا فاق لما * أن تغذى لبان ثدى الكمال

جهبذ الفضل ماله من نظير * فى اجتماع الفخار والافضال

سيدى الاوحد الذى شنف السمع بحسن المفاد والادلال

قل لشيخ القريض والادب الغض بصدق وترجمات المقال

منك زفت عروس بكر النا * حين عزت فى حسنها عن مثال

فى حلى من البديع ومنظوم معان تزرى عقود اللآلى

أعربت عن وداد خل وفى * واعتذار عن معرض التسآل

فى اجتماع بسوح بيت صديق * بجوار لكعبة الآمال

هاك بكرا زففتها لاعتذار * وقبول لعذرك المفضال

ومنها حيث لا ثم مقتضيه سوى أن لطفكم دائماله ذو احتمال

فعلها كن مسبلا بالتغاضى * ستر عذر على كلا الاحوال

وابق فى نعمة مدى الدهر فى طا لع سعد بغرة كالهلال

وكانت ولادته عصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وألف

وتوفي يوم الاحد سادس صفر سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة بالحوطة الشهيرة في قبر والده وجده وجد أبيه رحمهم الله تعالى

ابن الجفري

(الشيخ أبو بكر) بن سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر ابن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم المقدّم اشتهر جدّه عبد الرحمن بالجفري بضم الجيم وسكون الفاء الناسك العابد الورع الزاهد ولد بقرية قسم ونشأ وتربى في حجر والده ثم رحل الى مدينة تريم فحضر مجالس العلم والعرفان وصحب مشايخ عصره وأكثر الاخذ من مشايخه بتريم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده الجليل زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والقاضي أحمد بن حسن بلفقيه والعلامة أبو بكر بن شهاب الدين والشيخ الجليل أحمد بن عبد الله بافضل الشهير بالسودي والشيخ الكبير زين بن حسين بافضل وصحب بعينات أولاد الشيخ العارف بالله تعالى أبي بكر بن سالم منهم الحسين والحسن والمحضار والحامد وأخذ عن العارف بالله تعالى حسن بن أحمد باشعيب ثم دخل بندر الشحر وأخذ به عن السيد حسن باعمرو وعن السيد ناصف الدين بن أحمد ودخل بندر عدن واخذ عن جماعة من بني العيدروس ثم رحل للوهط للسيد عبد الله ابن علي فأخذ عنه وصحبه ولازمه مدة ثم رحل الى الحرمين وجاور بهما وأخذ عن جماعة فيهما فمن أخذ عنها السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد بن علان وابن أخيه محمد علي والسيد محمد بن عمر الحبشي والسيد سالم بن أحمد شيخان والسيد أحمد بن الهادي والشيخ تاج الدين الهندي والشيخ عبد الهادي باليل وكان يحضر تدريس الشمس محمد بن علاء الدين البابلي وصحب الشيخ العارف السيد محمد بن علوي وأخذ بالمدينة عن الصفي احمد بن محمد القشاشي والشيخ عبد الرحمن الخياري والعارف السيد زين بن عبد الله باحسن وغيرهم ورحل الى الهند وأخذ بها عن جماعة وهو أوسع اقرانه رحلة وألبسه الخرقة أكثر مشايخه وحكموه وصافحوه وأجازوه بجميع مروياتهم وجميع مؤلفاتهم وكان متقيا زاهدا في الدنيا وكان يحج كل عام ويلازم على النوافل والاذكار والقيام ملازما للجماعة في الصف الاول وزيارة قبر الاستاذ الاعظم ثم انقطع بمدينة تريم ولزم درس السيد عبد الله بن علوي الحداد قانعا من الدنيا باليسير مع مزيد التواضع والتقشف وكان له كرم وايثار وأصيب آخر أمره في أنمله بداء عجز عن دوائه حذاق الاطباء ولم يزل به حتى مات

وكانت

وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن الكامى

(الشيخ أبو بكر) بن صالح الكامى الشافعى الامام العارف بالله تعالى كان من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العاملين ومن المشهورين بمصر فى علوم الهيئة والميقات والفلك وكان فى علم الاوفاق والزايرجا آية من آيات الله تعالى الباهرة وكان له يد طولى فى وضع كل وفق أراد كالوفق المثنى وغيره وكان منقطعا بخلوة فى جامع الطباخ قريبا من البرمشية وباب اللوق وله مجربات مشهورة فى العلوم الحرفية ومؤلفات كثيرة منها كتاب سماه المنهج الحنيف فى معنى اسمه تعالى لطيف ذكر فيه جميع ما يتعلق بالاسم الشريف من الشروط والدعوات وتقسيم الاعداد نحو أربعة عشر قسما وما يتعلق به من الخواص وله غير ذلك من التحريرات وكانت وفاته بمصر فى الطاعون الواقع زمن الوزير مقصود باشا سنة احدى وخمسين وألف ودفن بالقرافة رحمه الله

ابن السقاف

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف الشهير كأبيه وأهله بابن الشهاب المحدث الكبير المتفرد فى زمنه بعلو الاسناد ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وعدة متون كالجزرية والاجرومية والقطر وغيرها وتفقه بالشيخ الجليل الفقيه محمد بن اسماعيل ولازم والده فى دروسه وأخذ عنه علوما كثيرة من فقه وحديث وأصول وتفسير وتصوف وكذلك عن أخيه الهادى ابن عبد الرحمن وأخذ عن الشيخ عبد الله العيدروس ورحل الى اليمن والحرمين وسمع بها من كثيرين وجاور بالحرمين واشتغل على السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن علان والشيخ عبد العزيز الزمزمى وبرع فى فنون كثيرة كالتفسير والحديث والتصوف والمعانى والبيان وغيرها من العلوم الشرعية والعقلية وأكثر الاخذ ثم قصده الناس للاستماع والاستفادة فتصدى للتدريس والاقراء وانتفع به جماعة وسمعوا منه طبقة بعد طبقة وممن تخرج به الامام عبد الرحمن بن محمد امام السقاف والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس والسيد أحمد باقفيه وأخوه عبد الله والشيخ أحمد بن عتيق وصنوه محمد الشلى أحمد بن أبى بكر قال الشلى وأمرنى الوالد بالاشتغال عليه فقرأت عليه الكثير وأخذت عنه العربية والحديث والتفسير وكان متين التحقيق حسن الفكرة متأنيا فى التقرير نظارا فى تحريره وكتابته أمتن من تقريره وكان فصيح العبارة كامل الادوات مشارا اليه

بالتحقيق والسبق في مضمار البيان مهابا في العيون معظما موقرا حافظا للمسائل صحيح النقل وكان مع كبر سنه وتبحره في العلوم حريصا على طلب الفوائد وكان سيدي الوالد يقول ما رأيت عاشقا للعلم أي نوع كان مثله ومن جميل سيرته انه ما استصغر أحدا حتى يسمع كلامه ساذجا كان أو متناهيا فان أصاب استفاده منه صغيرا كان أو كبيرا ولا يستنكف أن تعزى الفائدة الى قائلها وكان لا يكتب الفتوى الا في المسائل العزيزة النقل واذا سئل لا يجيب على البديهة بل يقول افتح كتاب كذا وعد من الصفحة الفلانية كذا تجد المسئلة لانه قل نظره آخرا واذا سئل عما لم يعلم يقول الله أعلم و يتعجب ممن يتجرى على الفتيا و يبادر اليها و يتكلف الجواب عما لا يدريه وكان غاية في العفاف معرضا عن المناصب الدنيوية ولما بنى السيد الجليل النبيه محمد بن عمر باقفيه مدرسته التي بتريم فوض اليه تدريسها فدرس فيها أياما احتسابا ثم ترك ذلك وكان لا يسأل في أموره الا الله ولا يعول في قضاء حوائجه على سواه ولا يخرج من داره الا لجمعة أو جماعة أو زيارة صديق ونحوه ولا يتردد الى أحد من الاعيان ملازما للطاعات بحيث لا يوجد في غير عبادة لحظة وكان له خلق عظيم وكان يشرح كلام الصوفية وأهل الحقيقة بأحسن بيان ولبس الخرقة من مشايخه وحكموه وأذنوا له في ذلك فكان يلبس الخرقة و يلقن الذكر و يحكم وكان غاية في التواضع و بالجملة فقد كان بركة اليمن وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل

(المنلا أبو بكر) بن عبد الرحمن المعروف أبوه بمنلا جامي الشافعي الكردي الحريري نزيل دمشق المعروف بمعلم الوزير المحقق البارع كان اليه النهاية في العلوم والتحقيق وكان فيه ورع وانعزال عن الناس وكف عن مخالطة الحكام مع ما كان عليه من الحظوة التامة عند الوزير الاعظم الفاضل أحمد باشا وأول وروده الى دمشق كان معه وذلك لما ولي حكومتها في سنة احدى وسبعين وألف وكان امامه وقرأ عليه كثيرا في انواع العلوم وهو ممن اخذ عن الصدر العالم المحقق عبد الرحمن الصهري كما قرأته بخطه في اجازة كتبها للعلاء الحصكفي مفتي الشام ولما عزل الوزير عن الشام صحبه الى قسطنطينيه وكان قد رغب في توطن دمشق وطلب من الوزير بعض جهات تقوم به واتفق اذ ذاك وفاة العلامة محمد بن أحمد الاسطواني الآتي ذكره وكان مدرس السليمية فوجهها اليه وأضاف اليها قضاء صيدا و بعض جوالي فقدم دمشق

معلم الوزير

وبديرها

وتدبرهما وكان مداوما على الافادة ودرس بالجامع الاموي في التفسير وكان فضلاء الاكراد اذ ذاك يحضرون درسه ويتأدبون معه جدا وبالجملة فانه آخر من أدركناهم بدمشق من محققي الاكراد وكانت وفاته في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بمرج الدحداح رحمه الله

البكري المجذوب

(الشيخ أبو بكر بن عبد القادر محيي الدين البكري الصديقي الشافعي الدمشقي المولد والوفاة الفاضل المبارك المجذوب ذكره النجم في ذيله وكان في ابتداء أمره من أذكاء الناس طلب العلم وحصل ملكة في العربية وكان لا يفتر عن الاشتغال وقرأ على والده وعلى الشيخ تاج الدين القرعوني وغيرهما ثم انجذب قيل بسبب ملازمة الاسماء وقيل لغير ذلك وكان في جذبه يحب العزلة ويلازم جامع السقيفة خارج باب توما وللناس فيه مزيد اعتقاد وكان له كشف واضح وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله منهم ولا شك في ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ووجد ذلك على جدار بيته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثاني رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ ارسلان قدس الله روحه

ابن الاخرم

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الله المعروف بابن الاخرم على صيغة أفعل من الخرم بالخاء والراء النابلسي الشافعي العالم العلم المحدث الفقيه المعمر المؤلف رحل الى القاهرة وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوي ورجع الى بلدته وأفتى بها ونفع الناس كثيرا وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الجامع الصغير في الحديث وشرحه أيضا في مجلدين شرحا منقحا جمع فيه بين شرح العلقمي والشرح الصغير للمناوي وله شرح على ألفية ابن مالك وغير ذلك من حواش وكتب في الفقه والنحو والتوحيد والتصوف وأخذ عنه جماعة وبالجملة فانه من خيار العلماء أرباب المعلومات وكانت ولادته في سنة احدى بعد الالف وتوفي في شعبان سنة احدى وتسعين وألف

ابن شعيب

(أبو بكر) بن عدي المنعوت تقي الدين المعروف بابن شعيب الحنفي الصالحي خادم مزار القطب الرباني الشيخ أبي بكر بن قوام تفقه بالجد القاضي محب الدين وخطب بجامع الافرم وكان ينشئ خطبا ويطرئ في الثناء عليها ولما عمر الوزير سنان باشا جامعه خارج باب الجابية بدمشق نقل الشيخ فخر الدين السيوفي خطيب الدرويشية اليه فتفرغ عن خطابة الدرويشية لابي بكر المذكور فسكن دمشق بعد ما كان سكنه وسكن أهله بالصالحية واستمر خطيبا بالدرويشية الى أن مات وضعف بصره آخر

عمره وربما انعقدت عليه أمور وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله وقد كتب به لبعض أحبابه

وما زالت الركبان تخبر عنكم * أحاديث كالمسك الذكي بلا مين
الى أن تلاقينا فكان الذي وعت * من القول أذني دون ما أبصرت عيني

وهذا معنى مطروق تداوله أكثر الشعراء ومن أحسن ما سمع فيه قول أبي تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف ودفن عند ضريح ابن قوام بالصالحية رحمه الله تعالى

الجمال المصري

(الشيخ أبو بكر) بن علي نور الدين ابن ابي بكر بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصري ابن ابي بكر بن علي بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ضرغام بن طغان ابن حميد الانصاري الخزرجي الشافعي المكي الشيخ الفطن الاريب ذو السمت البهي والذكاء العجيب والادب الظاهر والحفظ الباهر والفطنة النقاده والقريحة المنقاده ترجمه على والده الآتي ذكره فقال ولد سنة احدى وسبعين وتسعمائة وحفظ الشاطبية والجزرية والاربعين النووية وألفية ابن الهائم في الفرائض وألفية ابن مالك ومنظومة ابن غازي في الحساب وحفظ متن البهجة وكثيرا من متن المنهج وقرأه على الشمس الرملي وأجازه به وبغيره وأخذ عن القاضي جار الله بن أمين بن ظهيرة الحنفي وولده علي والشيخ يحيى الحطاب المالكي ووالده محمد الحطاب مؤلف المتممة وشارح مختصر خليل والشيخ تقي الدين بن فهد المكي الحنفي والشيخ رضي الدين القازاني الشافعي ومحمد بن عبد الحق المالكي وشيخ الاسلام ابن عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد الهاشمي الشافعي وأجازه جميع المذكورين واشتغل بالفقه على الشيخ بدر الدين البرنبالي اشتغالا تاما ولازمه ودرس وأفتى وانتفع به جماعة منهم الشيخ محمد بيري والشيخ علي طحينه والشيخ عبد الرحمن الرسام وغيرهم وألف الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون وأكثرها في فن الحساب والفرائض والجبر والمقابلة وأعمال المناسخات بالصحيح والكسور والحل وكان له يد طولى في هذه المذكورات ومشاركة تامة في غيرها كفني المعاني والبيان والنحو والصرف والقراآت والفقه وكان حسن الخط صحيحه

بكتب

يكتب كل يوم كراسا بقطع النصف مع الاشتغال بالدرس والتأليف وكان يرى فى ليله من يخبره بما سيقع فى غده له منها انه أخبر بأنه يأتيه رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو سرقة وحذره أن يأخذه فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر وتبين انه سرقه ومنها أن جماعة أرادوا به حيلة فأخبر فى منامه بأسمائهم ومرادهم ولقنه الحجة فلما أصبح أتاه رجل بحيلتهم فحجهم وانتصر عليهم وكان ذلك قبل أن يتزوج فلما تزوج انقطع عنه ذلك وله نظم بديع وقصائد عظيمة منها قصيدتان تائية وهمزية مكسورة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومنها فى شريف مكة حسن بن أبى نمى على لسان غيره كثير وفى غيره أكثر وكان اذا حضر السماع تواجد وغاب عن حسه فكان لا يحضره وله عقيدة تامة فى الصالحين والاولياء والعارفين وكانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان سنة ست بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن خرد اليمنى

(السيد أبو بكر) بن على بن السيد المحدث محمد بن على بن علوى بن خرد بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالدال المهملة اشتهر جده بالعلم الامام المقدم سيد زمانه وعالمه كان شديد الزهد والورع مديد الباع اذا قام فى الامور الشرعية وشرع ولد بتريم فحفظ القرآن ولازم تقوى الله تعالى ومشى على طريق السلامة والنجاة من الافعال البارة والاعمال السارة ومصاحبة أهل الخير والفلاح وموالحبة الطريقة الحميدة واتصف بالصفات المستحسنة وتجنب الامور المستهجنة واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وعلوم الصوفية وأخذ عن شهاب الدين أحمد باجحدب وأخذ الفقه وغيره عن جماعة منهم القاضى السيد محمد بن حسن والسيد على بن عبد الرحمن السقاف وولده محمد وأولاد الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل وأدرك جده المحدث محمد بن على وحكمه كثيرون من مشايخه المذكورين وألبسوه خرقة التصوف وأذنوا له فى التحكيم والالباس وأجازوه فى الاقراء ونفع الناس فجلس للتدريس العام فى مسجد القوم بعد العشاء الاخيرة وقرأ فى الفقه والحديث والتفسير وحضره خلق كثير وانتفع به الخاص والعام النفع المفيد وله تدريس خاص بجماعة وتخرج به جماعة من الفضلاء نالوا به الرتب العالية وممن تخرج به أبو بكر الشلى والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيل وشمس الشموس السيد عبد الله شيخ العيدروس وصاحب العرفان السيد عبد الله بن عمر الهندوان والسيد أبو بكر بن شهاب وكان لطيف الشمايل حسن الاخلاق ثم غلب عليه العزلة

وعدم الاجتماع بالناس الاعن حاجة وكان ملازما للطيلسان مواظبا على تلاوة القرآن معرضا عن أعراض الدنيا قانعا بالكفاف وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل فاذا تكلم فالعلماء الافاضل تسمع له فليس أحد منهم يتفوه ولا قائل وله كرامات باهره وأنفاس طاهره وكان تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس يقول انه يشفع فى أهل زمانه ولم يزل ملازما للتقوى الى أن قضى نحبه وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف بتريم ودفن بمقبرة زنبل هكذا ذكر ترجمته الشلى فى مشرعه المروى

ابن الاحسائى

(الامير أبو بكر) بن على الاحسائى ثم المدنى الامير الكبير الجليل القدر احد أسخياء العالم رأيت فى بعض التعاليق ترجمته وذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الاحساء فى حدود الالف ونشأ على الاشتغال بالعلم ثم رحل صحبة والده الى المدينة وتوطنها وكان بها ملازما للعبادة مواظبا لقيام الليل حتى انه كان يجىء الى المسجد النبوى فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتحه الخدام الى أن أدركه أجله يوم عرفة بها وهو محرم فحمل فى محفة الى مكة ودفن بالمعلاة وذلك سنة ست وسبعين وألف وتوفى والده على باشا بالمدينة فى سنة احدى وخمسين وألف وله ديوان شعر فى مجلدين ومن شعره قوله مادحا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة

زفت لعز مقاماتك العلياء * وعليك قضت راحها الجوزاء
فالبدر كاس والشموس عقارها * فاشرب بكاس شمسه الصهباء
وحبابها نجم السما فكأنها * ذات وذاك بشكله الاسماء
وأتتك بكرا اقبل فض ختامها * يقتادها راووقها وذكاء
خضعت لعزك فاستقم فى عرشها * يا الطاهر الا يعتريه خفاء
وانصب لواء العدل منتشرا لنا * قد ضوعت بعبيره الارجاء
يسعى بظل أمانه بين الورى * ذو البأس والامجاد والضعفاء
فالدهر سيفك فاتخذه مجردا * متوشحا بالنصر وهو رداء
والسعد قد توجته فلك الهنا * وكذا السعادة برجها السغداء
وعلاك قد شهد الحسود بفضله * والفضل ماشهدت به الاعداء
وجمالك أمن الخائفين تؤمه * شم الانوف القادة الاكفاء
ولقد حظيت من الاله بنصرة * ردت مريد الكيد وهو هباء

وحميت

وحيث منه بما تقاعس دونه * همم الملوك الصيد والعظماء
فالله أظهر ذا الجناب بنصه * فالخلق أرض والجناب سماء
لو قيل لي من ذا أردت أجبتهم * هل غير زيد تمدح الشعراء
واذا أدير حديثه في محفل * فلسمعي من طيب ذاك غذاء
ملك اذا وعد الجميل وفى به * واذا توعد شأنه الاغضاء
ملك اذا كمت رعود سمائنا * فعلى انسكاب بذي يديه نداء
ملك اذا ما القرن أوقد ناره * فسيوفه لجمودها أنواء
ملك اذا جار الزمان على امرئ * فجنابه السامي الرفيع وقاء
فبسعده أهدى الزمان الى الورى * كاسا هنيئا ليس فيه عناء
فالله يبقي ملكه السامي الذي * قد كللته بنورها الزهراء
ويديمه في الدولة الغرا التي * ظهرت بها الآباء والابناء
فاليك بكر قريحة بكرية * زفت اليك تحفها الاضواء
كلمات حق شرفت بمديحكم * ومديحكم تسمو به الفضلاء

وكتب الى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المكي مادحا بقوله

يا من سما فوق السماك مقامه * ولقد يراك الكل أنت امامه
حزت الفضائل والكمال بأسره * وعلوت قدرا فيك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها * لاقول أنت المسك فض ختامه
كم صغت من بكر العلوم خرائدا * عن غير كف لم يجب اكرامه
فاعلم بأني غير شك قولاتي * ان لم يكن ذا الفضل منك تمامه

ثم أتبعه بنثر صورته لما أضاء نور المحبة في قناديل القلوب صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب فاتضحت الرسوم الطامسه وبانت الطرق الدارسه فاكتحلت عين القريحة فسالت في أنهر النطق فأثمرت بالمسطور وهو المقدور وأما المقام فهو أبهى من ذلك وأجل وليس يدري ذلك الا من وصل وأما العبد فهو مقر أنه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك وعاقته عقبات الاسباب عن سلوك هذه المسالك لكن حيث ان ثياب الستر من فضلكم على أمثاله مسبوله فيكون انه يدخل في ضمن الامثال مطلوبه ومأموله فأجابه الشيخ عيسى بقوله

لله درك يا فريد محاسن * أربى على البدر التمام تمامه

قد صغت من سر البلاغة مفردا * فاق الفرائد نثره ونظامه
وكسوته من جزل لفظك سابغا * وشيت بكل لطيفة أكمامه
وجلوته يختال تيها آمنا * من أن يشابه في الوجود قوامه
أعربت فيه عن اعتقاد خالص * ومكين ود أحكمت أحكامه
وحبوت ذا شكر بيت قصيدة * وبفض خاتمه العلا أسوامه
أهلا به فردا أتى من مفرد * وحبابه ضيفا يحل مقامه
حتما علي ولا زما تبجيله * فورا وحقا واجبا اكرامه
لكن على قدري فلست بكفو من * وطئت على هام العلا اقدامه
واليكها عذرا على مهل أتت * خجلا لمنزلك العزيز مرامه
فاصفح بفضلك عن صحيفة نقصها * فالفضل مؤتم وأنت امامه
واسحب رداء المجد غير مدافع * فلانت عنصره وأنت ختامه

ثم أتبعه بنثر صورته هذه دام جدك في سعود ومجدك في صعود بحرفة أبرزها فاتر الفكر الاعرج وقاصر الذهن الهرج تتعثر في مروط الخجل والوجل وتتعارج لما بها من الخطأ والخطل أتت سوح حضرتك الرحراحة الارجاء وأقلت أن تفوز من كمال صفحك عن زيفها بتحقق الرجاء فقابل اقبالها بالقبول والاغضا والحظها غير مأمور بعين التقريب والرضا فانك مأوى الفضل ومخيمه ومفتتحه ومختتمه ولولا نافذ أمرك المطاع وواجب تعظيمك المتمكن في الافئدة والاسماع لما ترا آى لراء بجرها ولا بجرها ولا استبان لسامع خبرها ولا مخبرها ولكن عند الاكابر تلتمس وجوه المعاذير ولدى أعيان الافاضل يرتجى الصفح عن التقصير والسلام

أبو بكر الزيلعي

(الشيخ أبو بكر) بن عيسى بن أبي بكر بن عيسى ابن الاستاذ أحمد بن عمر الزيلعي كان مرادا لله تعالى في حركاته وسكناته كثير الاستغراق قليل الصحو كبير الحال له اشارات غريبة ومقالات عجيبة وكان اذا غلب عليه الحال يخشى أهله سطوته على الناس ويخافون على أنفسهم منه فيحاولون ازاره الذي يتزر به فلا يقدر على ربطه ولا يستطيع القيام من مكانه ولا يخرج من مكانه حتى يصحو من غيبته وكان يخبر بالمغيبات ويرجع اليه في المعضلات وكان أهل الجلاب اذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشئ فيرونه عندهم عيانا وينجيهم الله تعالى ببركته واذا جاؤا الى المخية طالبهم بالذي نذروه له وكان كثيرا الخول مغلظا القول على الدولة

فلا

فلا يستطيعون الانتقام منه و يطلب منهم الذي يريد ولا يمنعونه واذا أخذ منهم شيئا ذهب به الى نساء ورجال منقطعين وكانت وفاته فى حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين فى نيف وسبعين وألف بالحيه ودفن بقبر جده ومن كراماته أن والده جاء الى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما حل به بعده من ضيق ذات يده وانه كان فى زمنه موسع الرزق من بيته فأجابه صاحبه بقوله ان بركته ان شاء الله تعالى حاصلة حيا وميتا وقام من عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده فأخبره بموته وكان نذر له شئ كثير من المال فدفعه لوالده وأخبر بعض الثقات انهم لما مشوا بجنازته أظلها طيور لا تحصى وسمع أصوات اعلام كثيرة وحصل للناس خشوع رحمه الله تعالى

باجناب (الشيخ أبو بكر) بن محمد باجناب بجيم فلثتين بينهما ألف احد الصوفية المشهورين والعلماء الصالحين صاحب المعارف والعوارف والمناقب الشهيرة واللطائف ذكره السيد شيخ بن عبد الله العيدروس فى كتابه السلسلة وقال كان من المشايخ العارفين الكبار أهل الاحوال صاحب كرامات خارقه وفراسات صادقه ولد بتريم وصحب أكابر السادة وتمسك بالعروة الوثقى فجمع بين العلم والعمل ولازم تاج العارفين وامام المتأخرين السيد أحمد بن علوى باجحدب ورزق التوفيق حتى اذعن له أهل الطريق وأشرقت شمس جماله وأزهر بدر كماله وأذعنت السالكون لهيبة جلاله ولبس الخرقة من جماعة كثيرين ولبسها منه جماعة من العارفين وصحبه خلق كثيرون وتخرج به سالكون كاملون منهم السيد العلامة أبو بكر بن أحمد الشلى والسيد شيخ المذكور وجماعة آخرون وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة الفريط الشهيرة بحضرموت

ابن الطيب (أبو بكر) بن محمد بن الطيب باعلوى المجمع على كماله المنوه بفضله ولد ببندر الشحر المسمى سمعون وسلك الطريق وحاز من الفضل فنونا شتى ورحل الى الحرمين والى عدة بلدان وأخذ عن جماعة من أولى العلم وكان فى الثغر المذكور مرجعا للاعيان ومجمعا لفضلاء الزمان يشار اليه بالبنان مكرما للضيفان مشهورا بالولاية التامة وكان يلبس الملابس الفاخرة ويسكن البيوت المشيدة وكانت وفاته فى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن به

ابن الزهيرى (أبو بكر) بن محمد تقى الدين بن صفى الدين الدمشقى الشافعى المعروف بالزهيرى الاديب البارع الفاضل كان حيد المشاركة فى فنون الادب وله محاضرة

فائقة وأشعارشائقة اشتغل فى مبدأ أمره على العلامة محمد الحجازى وولده عبد الحق وبهما تفقه ثم خالط الافاضل الكبار وحضر دروس جدّى القاضى محب الدين فى التفسير وتولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب عوضا عن القاضى محب ابن جانبك المعروف بالكنجى فحمدت سيرته ودرس بالجامع الاموى والمدرسة الجوزية قال البورينى وأخذ المدرسة عنه رجل رومى اللسان أعجمى التبيان يقال له موسى فاستدعى التقى من أهل البلدة أن يكتبوا محضرا فى أحوال موسى المذكور وهل هو أهل للدرس أم هو جاهل بكل مسطور فكتب العلماء فيه وأطالوا وجالوا فى ميدان ذمه وصالوا وما تركوا له أديما صحيحا وشرحوا عرضه بالقول تشريحا حتى ان العلامة القاضى محب الدين أنشد فيما كتب

تصدّر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم أن يتمثلوا * ببيت قديم شاع فى كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

قال وكتبت فى أثناء مارقت

مدارس آيات خلت عن تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

قلت والابيات التى أنشدها جدّى للحسين بن سعد أبى على الآمدى وكانت وفاة التقى المترجم نهار الاربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة اثنتى عشرة بعد الالف عن بضع وأربعين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير

ابن الامام بافقيه

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن الامام محمد مولى عيديد الشهير كسلفه بافقيه صاحب قيدون الامام المفنن الفقيه الاجل ولد بتريم وحفظ الارشاد وغيره من المتون ورسائل كثيرة وكان عجيب الحفظ غريب الفهم اشتغل بطلب العلم من صغره ولازمه وتفقه على شيخ الجماعة محمد بن اسماعيل بافضل وأكثر انتفاعه به لملازمته له حتى تخرج به وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن الامام زين بن حسين بافضل وغيرهم واعتنى بالارشاد وفتح الجواد وكان له به اعتناء تام فكان يستحضر عبارته بالحرف قال الشلى ولقد أخبرنى بعض تلامذته الثقات انه كان يقرأ عليه الفتح قال فكنا نرى انه يحفظه عن ظهر قلب وكان ينقله بالفاء والواو وكان دأب فيه ليلا ونهارا ونجىء اليه فنجده يستحضر من كلام المتكلمين عليه من استشكال وجواب مالم يطلع عليه أحدنا مع مطالعتنا

لشروحه ومبالغتنا فى ذلك وكان آية فى استحضار مذهب الشافعى وغرائب مسائله وكان هو والشيخ القاضى أحمد بن حسين باقيه متصاحبين وكانا كفرسى رهان وكان صاحب الترجمة جامعا لكثير من الفنون ثم ارتحل الى دوعن فأخذ به عن جماعة وأقام به مدة ثم قطن بمدينة قيدون وقصده الفضلاء وتصدى بها لنشر العلم والافادة والفتوى وأسمع الناس العالى والنازل وصارت الرحلة اليه واشتهر بحسن التعليم وأحيا الله تعالى به كثيرا من الفنون واشتهرت فتاويه فى كثير من الاقطار مع العبارة الفائقة ولم تجمع له فتاوى وكان له يد طولى فى علم التصوف مع المواظبة على الطريقة المحمدية والديانة والشفقة متعزلا عن ابناء الدنيا والملوك الا فى فعل سنة أو شفاعة أو قضاء حاجة لاحد من السادة ومع كمال التواضع والتودد للناس والنصيحة والكرم والخلق العظيم والزهد ثم فى آخر عمره انعزل فى داره ولم يجتمع بأحد الا آحاد الناس لدفع ضرورة الى أن مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة خمس وألف بمدينة قيدون

ابن الزيلعى

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن سرين بن المقبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر ابن محمد بن عيسى بن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية كان من أولياء الله تعالى الكاملين وأصفيائه المرجوع اليهم فى المآرب كثير العبادة يقطع ليله فى الصلاة ونهاره فى الصيام حريصا على فعل الخير داعيا الى البر لاتفى عبارة بنعته وصفة كماله فالغاية فيه الاختصار حفظ القرآن وقام بمنصب والده من بعده وكانت الحكام تخشى سطوته وبالجملة فانه متفق على جلالته وكانت ولادته باللحية فى سنة ثمان وعشرين وألف وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بقبر جده الاستاذ الكبير أحمد بن عمر الزيلعى نفع الله تعالى به وسيأتى ذكر أبيه محمد وجماعة من أهل بيته وهذا البيت أعنى بيت الزيلعى لهم فى الولاية الرتبة المكينة

ابن الدلجى

(أبو بكر) بن محمد المعروف بالدلجى الشافعى المصرى كان متضلعا من علوم العربية واحدا فى الفنون العقلية رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل الكامل مصطفى ابن فتح الله نزيل مكة المكرمة ذكر فيها انه ولد فى حدود سنة خمسين وألف بدلجى من أعمال صعيد مصر وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحفظ عدة متون فى جملة فنون منها الالفية فى النحو وكان يستحضر غالب شرحها للاشمونى ويحفظ أكثر عباراته عن ظهر قلب وأخذ عن شيوخ كثيرين

منهم الشمس البابلي وسلطان المزاحي والنور الشبراملسي ولازم منصور الطوخي فزوجه ابنته واختص به وكان مع سلامة قريحته وحسن ذكائه وصحة تصوّر فطنته ودهائه مبتليا بالامراض والاسقام مسلما لقضاء الله حتى توفي وكانت وفاته في شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الحكيم الصاحب

(أبو بكر) بن محمود بن يونس الملقب تقي الدين بن شرف الدين الدمشقي الحنفي المعروف بابن الحكيم وسيأتي ذكر والده شرف الدين خطيب أموي دمشق ورئيس أطبائها ولد تقي الدين هذا بدمشق واشتغل وحصل وأخذ عن البدر الغزي وابنه الشهاب وقرأ الطب على والده واعتنى ببقية الفنون حتى برع في العقليات وكان مفرط الذكاء حسن المطالعة وكان له يد طولى في العلوم الغريبة مثل علم الوفق وعلم الحرف وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن سليمان الصوفي وأخذ عنه الطريقة القادرية وسافر الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وتسعمائة وانتهى أمره بها الى أن اتصل بالسلطان مراد بن سليم وصار مصاحباله وحظي عنده وحكى البوريني أن سبب اتصاله به هو ما اشتهر عن السلطان مراد هذا من انه كان يميل الى المتصوفة ويحب كلامهم وشطحاتهم وربما كان هو يتكلم بشئ من اصطلاحاتهم فكان في ابتداء دخوله أن رجلا من حواشي السلطنة يقال له ناصف وكان قصيرا جدا وكان السلطان يحب هذا النوع من أنواع الخدمة فدخل يوما تقي الدين الى مقر السلطان فبصر به ناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى من أولاد الخزينة السلطانية وقد قال بعض الناس ان عندكم علما بالطب وعلما من العلوم المتعلقة بالاسرار الالهية فقال نحن نداوي بالعقاقير المعنوية فقال له هي مرادنا فكتب له في فنجان بعض كلمات واسرار فكان ذلك مصادف وقوع المقادير بشفاء من سقي من ذلك الفنجان فقال ناصف المذكور للسلطان مراد لقد صادفت لك مطلوبك فان مولانا السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من أرباب الاحوال وقد قدم الينا رجل من رجال الشام وسماه وذكر انه داوى المرضى الذي عندنا بالكتابة والتعويذات فيقال ان السلطان طلبه ورآه ويقال بل كان براسله ولم تزل حاله ترتقي الى أن تقدم على الموالي وربما صار يأنف من التواضع لقضاة العساكر لحسدوه وكان امام السلطان قد ضاق ذرعه منه وكان يتظاهر بانكار المنكرات

فرشه عليه الموالى فبينما هو ذات يوم ذاهب الى مقر السلطان أدركه عند الباب فأغرى به جماعة من الطلبة فرقوا عباءة فرسه وأهانوه ثم رفعوا أمره الى السلطان وأدخلوا عليه أمورا أوجبت أن طرد من قسطنطينيه الى الواح من ضواحي مصر وكان ذلك في سنة احدى أو اثنتين بعد الالف ثم استأذن بالمكاتبات حتى أذن له بدخول القاهرة ثم ورد الشام في سنة ثلاث بعد الالف ثم ذهب الى الروم ولم يتيسر له اجتماع بالسلطان ولا أمكنه العود الى ما كان حتى توفي ببلاد الروم وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن مسعود

(الشيخ أبو بكر) بن مسعود المغربي المراكشي المالكي مفتي المالكية بدمشق ذكره البوريني وقال في ترجمته أخبرني من لفظه أن مولده بمدينة مراكش وبها نشأ وحفظ القرآن وقال لي ان شهرتهم بمراكش ببيت الوردي وورد الى دمشق أولا من مصر في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ثم رجع الى مصر وأقام بها الى سنة ثلاث بعد الالف ثم قدم الى دمشق وألقى بها عصا الترحال ودرّس بالمدرسة الشرابيشية لانها مشروطة للمالكية قال وأخبرني انه قرأ بمصر الفقه على شيخ المالكية الشمس محمد السوفري وعلى الشيخ طه المالكي وغيرهما وأخذ الاصول عن الشيخ حسن الطناني ومعظم قراءته كانت على أبي النجا سالم السنهوري المحدث الكبير مفتي المالكية في عصره بمصر وذكره الغزي في لطف السمر وكان له مشاركة في العربية وغيرها لكنه كان بعيد الفهم وأخذ بالشام عن مفتي المالكية بها علاء الدين بن مرحل وأفتى بعد القاضي محمد بن المغربي وولي تدريس الغزالية ثم تفرّغ عنها ليحيي بن أبي الصفاء المعروف بابن محاسن وذكر البوريني أن ولادته كانت في سنة أربع وثمانين وتسعمائة تقريبا قال وفي تلك السنة مات مولاي محمد الشيخ الشريف الحسني سلطان افريقيه ومراكش وفاس والسوس الاقصى ووفاة أبي بكر في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

ابن المقبول الزيلعي

(الشيخ أبو بكر) بن المقبول بن عبد الغفار بن أبي بكر بن المقبول تعيش الصائم رمضان في المهد ابن أبي بكر صاحب الحال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية كان شيخا جليلا كامل العقل غزير الفضل شديد الهيبة بعيد الهمة ذا رأى ثاقب محبا للفضائل تاركا للرذائل باذلا في أماكن العطاء ممسكا في أماكن الحزم مرجعا عند الخطوب مفزعا عند

ما ينوب حالا للمشكلات بغرائب الكرامات له في العلم والولاية يد متمكنة ولد باللحية وبها
نشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عن والده وتخرج بأخيه العارف بالله تعالى
احمد السطيحة وجد واجتهد حتى فاق روى انه لما قدم قانصوه باشا متوجها الى اليمن
كان المترجم بمكة فوشي به اليه وانه هو صاحب اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها
بلا خلاف وانه لا يتم له الامر حتى يقتله فأتوا به وقت العصر اليه على حالة غير
مرضية وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول بن أحمد المجيب فلما دخلا عليه تلقاهما
وأجلسهما مكانه فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك واستمر مطرقا
وأتباعه والجند واقفون والجميع مبهتون حتى دخل وقت المغرب فقال له يا قانصوه
قم صل المغرب فالتفت وقام كالمنتبه من نومه وقال له ياسيدى ألك حاجة نقضيها لك
فقال له لا حاجة لى عندك وقام من عنده وزادت جلالته فلما ذهب من عنده قال
للفقيه مقبول لعلك خفت منه فقال نعم فقال والله ما دخلت عليه الا وأعطيت
التصرف فيه وفي عسكره جميعا ولما قام من عنده انقطعت سبحته فشرعوا في
جمعها وجمع قانصوه معهم لما تبدد منها فقال الفقيه مقبول اللهم شتت شمله وفرق
جمعه كما تفرقت هذه السبحة فاستجاب الله تعالى دعاءه فانه لما وصل الى اليمن وطغى
و بغى وقتل جماعة من السادة والاعيان قامت عليه عساكره وأرادوا قتله فهرب
في ليله منهم وأتى طائعا بنفسه الى السيد الحسن بن الامام القاسم وقال له ها أنا بين
يديك فافعل بى ما تشاء فقال لو جئتك على هذا الحال ما كنت تفعل بى فقال له أقتلك
شر قتله فضحك ثم سأله عما يريد فقال له تبلغنى الى مكة فأرسل من جماعته من بلغه
الى مكة ثم توجه منها الى الروم وتبدد عسكره ومن خبر قانصوه انه لما دخل الى اليمن
دخل بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة وكان بعض
السادة من بنى بحر بلغه خبره فأرسل جاسوسا من اتباعه الى اللحية وكان قانصوه بها
وقال له اذا خرج من اللحية فاتبعه الى بيت الفقيه فى الزيدية وانظر هل يذهب لبيت
عطاء لزيارة سيدى أبى الغيث ابن جميل أم لا فتبعه حتى توجه من الزيدية الى الضحى
ولم يزره فرجع الى السيد وأخبره فقال هذا الرجل لا يتم له حال باليمن ولا يفتح عليه
فان مفاتيح اليمن بيد سيدى أبى الغيث يعطيها لمن شاء كيف شاء باذن الله تعالى فكان
الامر كذلك ثم ان قانصوه أتى الى هذا السيد وكان قد زاد طغيانه فقال له اقرب الى
عسى أقرأ عليك شيئا من القرآن فيشرح الله به صدرك فقال له أنا صدرى مشروح

بواسطة

بواسطة سيدى أحمد البدوى ولا يقدر أحد أن يتصرف على ببركته فانى أخذت العهد على خلفائه وأنا من المنسوبين اليه فقال له سيدى أحمد البدوى نعلم أنه من أكابر أهل الله ولكن لا نصرف له فى أرضنا وحيث انك أبيت ذلك فوالله لابد أن تأتى الى وتجلس تحت سريرى هذا وأنت باسوء حال فكان كذلك فانه لما أرسله السيد الحسن بن القاسم الى مكة مر على السيد وجاء اليه معتذرا وجلس تحت سريره كما قال له ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة منها أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال فى نفسه ان هذا مرض الموت فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له يامقبول لا تخف على فانى لا أموت الا باللحية فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية فلما دخل بيته تباشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم من الفطرنة والغناء وغير ذلك فنادى بناته وقال لهم ماهذا الذى تفعلونه أنا ماجئت عندكم الا لاموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله وكانت وفاته فى سنة اثنتين وأربعين وألف وعمره قريب من تسعين سنة باللحية ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى نفع الله تعالى بهم

العمرى (الاديب أبو بكر) بن منصور بن بركات بن حسن بن على العمرى الدمشقى شيخ الادب بالشام الاديب الشاعر المشهور احد الادباء المحسنين جمع شعره بين براعة الالفاظ وبداعة المعانى وملاحة السبك وجودة التركيب وكان ينظم الموشح والدوبيت والزجل والمواليا والقوما والكان وكان وهو فى كل فن منها سابق لا يلحق ومتقدم لا يدرك وكان فى عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة فجاب البلاد ودخل الروم وبلاد الشرق ورحل الى مصر مرات عديدة ولقى جماهير البلاء وأخباره كثيرة ووقائعه عجيبة وقد ذكره البديعى فى ذكرى حبيب وما أنصفه فقال فى وصفه تمتام تحسن من غيره كلامه يجمجم لسانه ماتعربه اقلامه ويستخرج فكره من الشعر مايضارع الروض المنمنم فهو أشعر بنى نوعه مالم يتكلم وله من الزجل مايحمد الغبارى غباره ومن جميع فنون الشعر مايمدح أربابها فيه آثاره وكان على طريقة يحيى بن أكثم من الاعراض عن الحبيب المقنع والميل الى المعمم ومن غريب خبره أنه هام بغلام أمرد كأنه الطاوس فى مشيته لكنه أركع من هدهد ووشى به الى الحاكم فأرسل اليه جماعة فى احدى الحنادس وكان مجاورا بحجرة فى بعض

المدارس فوجدا على حالة يقبح التصريح بذكرها القبيح فأمر به في غد تلك الليلة أن يطوق عنقه بساقي ذلك الغلام ويطاف به في الاسواق بمشهد من الخاص والعام فاغتنمها فرصة وجعل يقبلهما الى الاقدام انتهى قلت ولقد فحصت عن هذا الخبر من كل من لقيته ممن أدرك العمرى فلم أرله عند أحد أثرا وفي ظني الراجح انه مفترى والله أعلم بحقيقته نعم ان العمرى صاحب طبع ميال للجمال والميل عند من يرى السماحة مظنة الاحتمال وبالجملة فمثل هذا الخبر لا ينقل الا ليوهى وبالخصوص عندي فانه مما لا يعني بذكر ولا انهاء وحاصل القول أن العمرى من كملاء عصره ونبغاء دهره غير انه أخرج نفسه من طريق العلم واحترف فصار عطارا ولو تزيا بزي العلماء لادرك مرامه وفاق اقرانه وكان كثير النظم وشعره دائر في أيدي الناس ولو جمع له ديوان لجاء في مجلدات وقد وقفت على قطعة مجلدة منه وقد كان جمعها هو بنفسه في ابتداء أمره وذكر بعض وقائع وقعت له منها ما حكاه قال حضرت مرة مجلسا وفيه بعض أفاضل من أهل الادب فأفضت المحاضرة الى ذكر الخيل وعتاقها وسبقها وما وصفها بذلك الشعراء من الجاهلية والاسلاميين فأنشد بعض الحاضرين أبيات الشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي وهي مشهورة في وصف جواد التي من جملتها قوله

اذا رميت سهامي فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

فغلطه بعض الحاضرين وقال له الرواية تهاديه بالتاء المثناة من فوق لا بالباء الموحدة وزاد اختلاف الجماعة في ذلك فكتبت الى المرحوم الحسن البوريني هذه الابيات ليبين للجماعة الصواب وهي قولي

ياشيخ الاسلام ياذا العلم والعمل * وقائل الفصل في الابحاث والجدل
وموضح الحق بين الخلق مظهره * بالصدق والقصد فيه أوضح السبل
ماذا تقول ولازالت مقالتك العليا وقائلك معدودا من السفل
في قول شاعرها المشهور بارعها * من اعتلى رتبة في الاعصر الاول
عبد العزيز صفي الدين من عمرت * أبياته بنسيب الشعر والغزل
في وصف طرف يفوت الطرف حيث جرى * ويسبق الريح ان ماسار عن عجل
اذا رميت سهامي فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل
بالبا بهاديه أو بالتاء قال أفد * جواب حبر بيذل الفضل محتفل

وجد بلفظ يحلى السمع جوهره * أغلى من الدر أو أحلى من العسل
وهل للفظ تهاديه هنا عمل * يليق أم هو منسوب الى الخلل
واشف الصدور كما عودتنا كرما * بحل كل عويص مشكل جلل
لازلت ترقى الى أعلى الطباق علا * فى نعمة الله مأمونا من الخطل
ما أطلع الله معنى كان محتجبا * فى غيهب الغيب حتى صار كالمثل

فكتب الى الحسن جوابا قوله

الحمد لله واقينا من الزلل * رب العباد وشافينا من العلل
ثم الصلاة على المختار سيدنا * خير البرية من حاف ومنتعل
محمد سيد الاكوان قاطبة * عين النبيين طه أكمل الرسل
وآله الطيبين الطاهرين أولى المجد الذين مشوا فى أقوم السبل
وصحبه السادة الامجاد من نحوا * وجاهدوا بمواضى البيض والاسل
صديقه وكذا الفاروق بعد وذو النورين والمرتضى بحر العلوم على
والستة الشهب ثم التابعين فهم * أهل التقى والنقا والعلم والعمل
وبعد أهلا بنظم لذ مشربه * أشهى من المن أو أحلى من العسل
مهديه لا برحت تنمو فضائله * ولم يزل قدره فوق السماك على
أتى يسائلنا عن جهل ذى لكن * بل قول ذى خطأ قد شيب بالخطل
لم يدر أن الهوادى جمع هادية * للخيل تعزى ولا تعزى الى الرجل
وانها عنق الطرف الذى مرق السهام عنها ولم تبرح لدى الكفل
وما للفظ تهاديه هنا عمل * اذ المصادر تهديه من الزلل
نعوذ بالله من جهل يقارنه * حمق فصاحب ذا ينمى الى السفل
وذا جواب بعثناه على عجل * يسعى لخل متكم فى غاية الخجل
هاديتم الدر هادينا كم خرزا * هذى المهاداة قل للجاهل الرذل
ودم مدى الدهر فى فضل وفى نعم * مار واذو الجهل فى غبن وفى بجل

ومنها ما حكاه قال دخلت الى الكلاسة المعدة لبيع الكتب وراء الحائط الشمالى من الجامع الاموى بدمشق فرأيت سيد الدلال مقامات الحريرى وكتاب لذة السمع فى وصف الدمع للصلاح الصفدى يذكر فيه محاسن العين ومعايبها افردت فى الكتابين واشتريتهما من صاحبهما وهو القاضى الشويكى الحنبلى وجلست أعد له الثمن

اذ دخل الشيخ اسماعيل النابلسي الشافعي وكان شرس الاخلاق سريع الغضب فلما أبصر الكتابين قال بكم صارا فقال له ان هذا الشاب اشتراهما بكذا ووقع ايجاب وقبول بين البائع والمشترى قال له على بقطعة زائدة فخاف الدلال من حنقه وسكت فلم يسعنى الا انى قلت وقطعة أخرى فقال الشيخ وثالثة قلت ورابعة الى أن وصلت زيادتى الى عشرة فأغلظ لى الشيخ كلاما قبيحا فاستخرت الله وأخذت دراهمي وانصرفت وعندى ماعندى فانه شيخ الاسلام وذو جاه عظيم عند الحكام ولا أقدر على مقاومته فاشترى الكتابين المذكورين فنظمت تلك الليلة قصيدة ودخلت عليه بها فى اليوم الثانى وهو يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وتسعمائة الى قصره بسوق السيورية والعنبرانيين وعنده صهره العلامة القاضى محب الدين الحنفي والمرحوم أبو المعالى درويش الطالوى والقاضى شعبان قاضى بيت المقدس وقدمتها اليه وهى قولى

يا اماما علا على الناس قدرا * وهماما قد حاز فضلا وفخرا
وأديبا من لفظه ينظم الدر * وفى شعره يرى السحر نثرا
فقت حتما على بنى العصر فى السلم * وفى الجود فقت حاتم ذكرا
كفك الغيث فى العطاء وأنت الليث * قسرا وفى المهابة كسرا
جئت أشكو اليك ياواسع الجو * د كلاما أبديته لى نكرا
ان أكن مذنبا فعظم ذنبى * أننى زدت فى المقامات عشرا
فسمعت الغليظ منكم وحسبى * اننى بالسكوت قد نلت أجرا
وثنانى الحياء وهو رداء * لفتى لم يمل مع النفس دهرا
فاسمحوا للفقير بالكتب فضلا * منكم واجعلوا مع العسر يسرا
اننى مغرم بجمعى للاداب * لما غدوت بالشعر مغرى
لا تخل اننى من الشعر عار * حيث انى اكتسيت ثوبا تهرى
لى فى النظم قوة والمعانى * لبنانى تنقاد طوعا وقهرا
ان تغزلت فى الجفون وفى الاحداق * تأنس من التغزل سحرا
أو وصفت الجبين والفرق والفر * ع فانى أبدى من الليل فجرا
أو أردت المديح فى احد الاعيان * أظهرت من بديعى درا
وكذا ان هجوت أفحشت فى القول * لانى أحشوه نهرا وزجرا

بلسان كأنه اللولب الدوار أو كالحسام مدا وقصرا
ولعمري لقد بنيت من الفهم بناء مشيدا مشمخرا
وقرأت الحديث والفقه والمنطق حتى غدوت للعلم صهرا
لم أفه بالذي ذكرت سوى للسيد المجبي الذي طاب نجرا
فليحسن في الظنون فاني * لم أرم بالذي تجحت فخرا
عش مدى الدهر في السعادة والاقبال والخير ماسقى القطر غبرا

فلما قرأها تغير لونه وظنها دسيسة عليه وانى لست ناظمها وقال لى خذ اقرأها أنت فلما وصلت الى قولى منها بناء مشمخرا قال لى قف فما معنى مشمخرا قلت مرتفعا قال ليس هذا من كلام العرب قلت بلى من كلام العرب هذا بشر بن أبى عوانة قاله وغيره قال أو تعرف ماقاله بشر بن أبى عوانة قلت وأحفظ القصيدة برمتها قال أنشدها ان كنت صادقا فقلت نقل صاحب قراضة الذهب انه كتب بشر بن أبى عوانة العبدى الجاهلى الى أخته فاطمة وكان قد خرج فى ابتغاء مهر ابنة عمه فعرض له أسد فقتل الاسد وقال

أفاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا رام ليثا * هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
تبهنس أو تقاعس عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنل قدمىّ ظهر الارض انى * رأيت الارض أثبت منك ظهرا
فبين نزلت مدّ الىّ طرفا * تخال الموت يلمع منه شزرا
فقلت له وقد أبدى نصالا * محدّدة ووجها مكفهرا
يدل بمخلب وبحدّ ناب * وباللحظات تحسبهنّ جمرا
وفى يمناى ماضى الحد ابقى * بمضربه قراع الدهر أثرا
ألم يبلغك مافعلت ظباه * بكاظمة غداة قتلت عمرا
خرجت تروم للاشبال قوتا * ورمت لبنت عمى اليوم مهرا
وقلبى مثل قلبك ليس يخشى * مصاولة فكيف يخاف ذعرا
ففيم تروم مثلى أن يولى * ويجعل فى يديك النفس قسرا
نصحتك فالتمس ياليث غيرى * طعاما ان لحمى كان مرّا
محضتك نصح ذى شفق فحاذر * مرامى لاتكن بالموت غرّا

فلما ظن أن النصح غش * نحا الفتى كأنى قلت هجرا
خطا وخطوت من أسد بن راما * مراما كان اذ طلباه أمرا
تكمكف غيلة احدى يديه * ويبسط للوثوب على أخرى
هززت له الحسام فخلت انى * شققت به من الظلماء فجرا
وأطلقت المهند من يمينى * فقدّ له من الاضلاع عشرا
وجدت له بثانية أرته * بأن كذبته ما منه عذرا
بضربة فيصل تركته شفعا * وكان كأنه الجلمود وترا
فخر مضرجا بدم كأنى * هدمت به بناء مشمخرا
فقلت له يعز علىّ انى * قتلت مماثلى جلدا وقهرا
ولكن رمت أمرا لم يرمه * سواك فلم أطق بالليث صبرا
تحاول أن تعلمنى فرارا * لعمر أبى لقد حاولت نكرا
فلا تغضب فقد لاقيت حرّا * يحاذر أن يعاب فمت حرّا

فكان قراءتى لها أشد على الشيخ من سماع قصيدتى اذ قصة بشر مع الاسد كقصتى مع الشيخ فلم يسعه الا أن قال لعبده ياقوت المشهور رهات الكتابين وناولهما لهذا الرجل ثم اعتذر الىّ عفا الله عنه فأخذتهما وانصرفت شاكرا داعيا ومنها ما حكاه قال انى امتدحت المرحوم قاضى القضاة بالشام المولى عبد الرحيم الرومى الحنفى سنة ثمان وألف بقصيدة مميمة وقد فقدتها من بين مسوداتى الآن وكنت أستكتب فيها المرحوم الشيخ كمال الدين بن بركات بن الكيال فلما قدمتها اليه أجازنى بجائزة حسنة فلما نمت تلك الليلة رأيت كأنى جالس بين يديه وهو يتأمل القصيدة ويقول ياشيخ هذا نظمك فقلت اى والله ياسيدى فقال لى وخطك فقلت له نعم فتبسم منكرا ثم تناول الدواة وقطعة قرطاس وقدمهما الىّ ثم قال لى خذ انظم نصف بيت واكتبه فتناولتهما وكتبت

أقضى قضاة الورى عبد الرحيم غدا * يقول ممتحنا والصدق شيمته
انظم لنا نصف بيت قلت ممتثلا * ها قد نظمت ولكن أين قيمته

ثم ناولته القرطاس فاهتز طربا وأبدى عجبا وقال هذا الخط من جنس قول الشاعر عيناه فخجلت وقلت له لعل مولانا يشير الى قوله

عيناه قد شهدت بأنى مخطئ * وأتت بخط عذاره تذكارا

ياقاضي الحب اتئد في قصتي * فالخط زور والشهود سكارى

فلما سمع ذلك مني ضحك ضحكا عاليا وجعل يضرب بيده على ركبته ويقول الآن حكيت فاستيقظت من منامي وحس الضرب في آذاني ومنها ماقال نشأ بحلب غلام بديع الجمال من أقارب شيخ الاسلام المرحوم الشيخ زين الدين عمر العرضي والغلام شريف أنصاري فنظم فيه أدباء حلب مقاطيع كثيرة في آخر كل مقطوع منها (والحسن تحت عمامة الانصاري) ثم أرسلوا الى دمشق يطلبون من أدبائها مقاطيع على نمط مانظموه فنظم أدباء الشام مقاطيع كثيرة وأرسلوها اليهم منها

سألوا عن الحسن البديع تجاهلا * والحق لايخفى على الابصار

فأجبت ماهذا التجاهل والعمى * والحسن تحت عمامة الانصاري

ومن ذلك قولي فيه

قالوا هل اجتمعت صفات الحسن في * أحد ولم تحجب عن الابصار

قلت الملاحة والجمال بأسره * والحسن تحت عمامة الانصاري

ومن ذلك قولي فيه أيضا

ماحلت عن حلب وكنت مهاجرا * للحسن حيث السعد من أنصاري

فالسعد لاح بوجه أنصاريها * والحسن تحت عمامة الانصار

ومنها قال ووقع بحلب نادرة غريبة حضرتها في سنة ست بعد الالف وهي أن شخصا يسمى بدرا عشق غلاما فتعاتبا يوما فقال له الغلام ان كنت تحبني فارم بنفسك في الخندق ففعل ذلك ثم أخرج منه بعد أيام ودفن فنظم فيه أدباء حلب مواليات كثيرة آخر كل مواليا منها (ان كنت تحب واصل جرى للخندق) الا أنهم لم يأتوا بالمقصود فيما نظموا فسألني بعضهم نظم مواليات فقلت

قوس الاراده على مغرم شجي بندق * من أجل محبوب لاحله الناس تتزندق

فقال لو يوم قله بس تتفندق * ان كنت تحب واصل جرى للخندق

ومن شعره المجموع في السفر المذكور قوله مخمسا أبيات ابن الجهم رحمهما الله تعالى

لاتلح صبابه الهوى ولعا * ولو سقاه من كاسه جرعا

وان صغى للعذول أو سمعا * دعه يداري فنعم ماصنعا

لو لم يكن عاشقا لما خضعا

كيف ووصل الحبيب ممتنع * يهدأ صب أحشاؤه قطع

وليس فيما سواه منتفع * وكل من في فؤاده وجع
يطلب شيئا يسكن الوجعا
أصعب من حرقة على ولد * بعد أسير يبيت في صفد
يصيح ذا علة وذا نكد * وارحمتا للغريب في البلد
النازح ماذا بنفسه صنعا
واها لصب أعداؤه طمعوا * فيه وخلانه به فجعوا
ما جمعت عينه وما هجعوا * فارق أحبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا
أقصوه عن أهله وتربته * وقاطعوه من بعد صحبته
فهو ينادي لفرط كربته * يقول في نأيه وغربته
عدل من الله كل ما وقعا
وقوله مخمسا الابيات التي يقال انها مكتوبة على سيف بخت نصر وهي
الجود ما اختص به حاتم * وكل سر فله كاتم
والحر لا يخفضه شاتم * لله في عالمه خاتم
تجري المقادير على نقشه
فاز امرؤ كان له مرتقى * يرقى به أوج العلى والتقى
اكرم به ان زال عنه الشقا * وأنت ان لم ترج أو تتقي
كالميت محمولا على نعشه
ايا الثوا لاجدر في سربه * فالشر كل الشر في قربه
وأنت لا تقوى على حربه * لا تنبش الشر فتبلى به
واحذر على نفسك من نبشه
أهل الولايات لهم مشرع * بكل ما يولي الثنا مسرع
لهم الى نيل العلا مهرع * ودولة البغي لها مصرع
تنزل السلطان من عرشه
احذر ظلوما ان طغى أو بغى * وجاهلا في عرض حر لغا
ما بعد بنصح قلته مبتغى * أما رأيت الكبش لما طغى
أدرج رأس الكبش في كرشه

وكتب الى النجم الغزي ملغزا

يا نجم يا ابن البدر يا شمس الهدى * يا من ضياء وجهه يجلو الغلس
ما اسم حروف لفظه ان عددت * خمسة وان تصحف فهو بس

فأجابه رحمهما الله

يا ملغزا في اسم عليه ربنا * صلى وأدناه اليه في الغلس
وجاء في التنزيل تنزيل اسمه * تحت سبا وفاطر فوق عبس

وكتب اليه أيضا

حليفة موت كفنت ثم ألحدت * بغير صلاة بينوا الحكم تؤجروا

فأجابه يصلى عليها وهي في اللحد سيما * وقد غسلت هذا جواب محرر

ورأى لبعض الفقهاء هذين البيتين ملغزا

ما آن منفردان كل منهما * يجري بالاستعمال في التطهير
كل طهور وحده حتى اذا * جمعا يعود الكل غير طهور

فأجاب عنهما بقوله ماء تغير في الممر أو المقر * يجوز منه الاخذ للتطهير
واذا خلطت به الطهور وقد نما التغيير عاد الكل غير طهور

ومن أحاجيه قوله محاجيا في بلقين

أيها الفاضل الذي لو كتبنا * بعض فضل له لعز المداد
قل لنا أي قرية ذات طلع * أطلعت كاملا اليه الرشاد
لو أردنا بها نحاجي لقلنا * أرق الماء أيها الحداد

وقوله محاجيا في عواصف

وكم رمت وصفا للحبيب فلامني * عذولي ولم يعلم بكنه محبتي
فمن لي بحبر في الاحاجي يقول لي * اذا رمت نعتا لاتقا نبح انعت

وقوله محاجيا في قسام لو ذعي الزمان نقت على * كل امام علت معارفه
أجب العبد منعما وأجد * طرح الموت ما يرادفه

وقوله محاجيا في أخلاط لئن كنت رب الحجى * وذا فكرة جائشه
فامثل قول الفتى * شقيق أتى الفاحشه

ومن دو بيتاته قوله

ابليس وجنده أتوا مشتدين * يا رب لفتنتي غدوا معتدين

ان كنت أطعت أمرهم عن خطأ * رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

وقوله يخرج منه اسم دينار بطريق التعمية

اللوم دعوه أيها اللوام * لله حقا في الورى أحكام

العشق مواطن الشقا من قدم * من لام تحطمها الايام

وقوله يخرج منه اسم رمضان

يا القلب أسر قتلتي محبوبي * يا دمع سل و يا حشاي ذوبي

ان أوجب ما أسرّ يا حاجبه * كن حاجبه بقوسك المجذوب

ولههذه القطعة من حمل زجل على وزان (يا غائبين عني ما ترجعوا) من نعشقو بالهجر قلبي قلا لما قلا وحن على جمر الغضا لي سلا عني سلا وزاد على قلبي العنا والبلا وأمسيت بلا جليس أنيس عاني وجودي عدم سكران فراق هائم نديمي الندم وقد سقاني البين بكاسه جرع دلني كيف أصنع والعذول بي شنع وامتنع عني الذي أهوى وظهري انقسم حظي مسود فاحم ما رأيت لي راحم أو لسقمي آس أهيم في النواح وري في النواح في جحيم ما تخمد وأمسي جفني الرمد من تجني قاس (قلت) ولو ذكرت ماله من الفنون السبعة لطال الكلام غير اني على ذكر هذه الفنون رأيت أن أتعرّض للكلام عليها بما يفيد معرفتها وهي فائدة خلا أكثر كتب الادب عنها و زبدة القول عنها انها لا ريب في كونها خارجة من الشعر لانه يطلق على أبيات كل من القصيد والرجز والقريض و يختص بما قابل الرجز وانما هي داخلة في النظم وأوّل من نظم الموشح المغاربة وهذبه القاضي الاجلّ هبة الله ابن سناء الملك وتداوله الناس الى الآن وسمي موشحا لان خرجاته وأغصانه كالوشاح له وسبب تقدمه على ما بعده لاعرابه كالشعر لكن يخالفه بكثرة أوزانه وتارة يوافق أوزان الشعر وتارة يخالفه والدوبيت أوّل من اخترعه الفرس ونظموه بلغتهم ومعناه بيتان و يقال له الرباعي لاربعة مصاريعه وقد اشتهر باعجام داله وهو تصحيف وهو ثلاثة أقسام يكون بأربع قواف كالمواليا وأعرج بثلاث قواف ومردوفا بأربع أيضا وكله على وزن واحد وتقدم على ما بعده لاعرابه أيضا وأوّل من اخترع الزجل رجل اسمه راشد وقيل أبو بكر قزمان المغرساني وهو في اللغة الصوت وسمي زجلا لانه يلتذ به و يفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغنى به و يصوت وهو خمسة أقسام ما تضمن الغزل والزهر والخمر وحكاية الحال يختص

ذكر الموشح والدوبيت وما يتبعهما

بالزجل وما تضمن الهزل والخلاعة يقال له بليق وما تضمن الهجو والنكت يقال له القرقيات وما بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فاسمه مزلع وما تضمن الحكم والمواعظ فاسمه المكفر بكسر الفاء المشددة والاول أصعب هذه الخمسة وقال مخترعه قزمان لقد جردته من الاعراب كما يجرد السيف من القراب وسبب تقدمه على ما بعده كثرة أوزانه وصعوبة نظمه وقربه من الموشح فى أغصانه وخرجاته وأول من اخترع المواليا أهل واسط وهو من بحر البسيط اقتطعوا منه بيتين وقفوا اشطر كل بيت بقافية ونظموا فيه الغزل والمديح وسائر الصنائع على قاعدة القريض وكان سهل التناول تعلمه عبيدهم المتسلمون عمارتهم والغلمان وصاروا يغنون به فى رؤس النخل وعلى سقى المياه ويقولون فى آخر كل صوت يا مواليا اشارة الى ساداتهم فسمى بهذا الاسم ولم يزالوا على هذا الاسلوب حتى استعمله البغداديون فلطفوه حتى عرف بهم دون مخترعيه ثم شاع وسبب تقدمه على ما بعده لانه من بحر القريض بحيث ينظم معربا على قاعدته * وأما الكان وكان فله نظم واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت أطول من الثانى ولا تكون قافيته الا مردوفة وأول من اخترعه البغداديون وسبب تسميته بهذا الاسم انهم لا ينظمون فيه سوى الحكايات والخرافات فكان قائله يحكى ما كان الى أن ظهر لهم مثل الامام ابن الجوزى والواعظ شمس الدين الكوفى وغيرهما ممن فضلاء بغداد فنظموا فيه المواعظ والحكم وسبب تقدمه على ما بعده لانه ينظم بعض ألفاظه معربة * وأما القوما فله وزنان الاول مركب من أربعة أقفال ثلاثة متساوية فى الوزن والقافية والرابع أطول منها وزنا وهو مهمل بغير قافية والثانى من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل الاول منها أقصر من الثانى والثانى أقصر من الثالث وأول من اخترعه البغداديون أيضا فى الدولة العباسية برسم السحور فى رمضان وسمى بهذا الاسم من قول المغنين بعضهم لبعض (قوما لنسحر قوما) فغلب عليه هذا الاسم ثم شاع ونظموا فيه الزهرى والخمرى والعتاب وسائر الانواع وأول من اخترعه أبو نقطة للخليفة الناصر وكان يحبه ويطرب له وجعل لابى نقطة عليه وظيفة فى كل سنة فلما توفى أبو نقطة كان له ولد صغير ماهر فى نظم القوما فأراد أن يعرف الخليفة بموت والده ليجريه على مفروضه فتعذر عليه ذلك الى رمضان ثم جمع أتباع والده ووقف أول ليلة منه تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة وطرب له فلما أراد أن

يصرف قال ياسيد السادات * لك بالكرم عادات
أنا ابن أبي نقطه * تعيش أبي قدمات

فأعجب الخليفة من هذا الاختصار فأحضره وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لابيه والقوما والكان وكان لا يعرفهما سوى أهل العراق وربما تكلف غيرهم فنظمهما وكل بيت من القوما قائم بنفسه وأما تأخيره فلعدم اعرابه انتهى وقد أطلنا المقال لكن ما خلو نامن فائدة تناسب في هذا المجال وكانت وفاة العمري في أواخر جمادي الاخرة سنة ثمان وأربعين وألف وقد درج التسعين وقال عمر بن الصغير شيخ الادب بعده في تاريخ وفاته

ياشيخ دمشق بالنظام الزاهي * بشراك بجنة سناها باهي
الهاتف من ألهمني تاريخا * لى قال أبو بكر عتيق الله

والعمري نسبة الى العقيبي الحموي الذي ورد الى دمشق خليفة من جهة العارف بالله تعالى الشيخ علوان وكان مسكنه بمحلة العقيبة خارج دمشق بالقرب من جامع التوبة وكان العقيبي المذكور أميا غير انه كان ماهرا في الكلام على الخواطر وله مكاشفات وكرامات شتى ذكره النجم في الكواكب السائرة وأطال في ترجمته وكان منصور والد صاحب الترجمة من جماعته الملازمين له فنسب اليه كذا ذكره البوريني في ترجمته والله تعالى أعلم

الكوراني (السيد أبو بكر) بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف ذكره الاستاذ الكبير العالم العلم ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة في كتابه الامم لايقاظ الهمم في ترجمة المشايخ الذين روى عنهم فقال امام علامة له مؤلفات كثيرة منها شرح المحرر في الفقه في ثلاث مجلدات انتفع به أهل تلك البلاد وله كتابان بالفارسية أحدهما سراج الطريق يشتمل على خمسين بابا والآخر رياض الخلود يشتمل على ثمانية أبواب وكان من أولياء الله تعالى كثير الاجتماع بالخضر على نبينا وعليه السلام وممن أخذ عنه وعليه تخرج ولده المنلا عبد الكريم شيخ المنلا ابراهيم المذكور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الكردي العمادي (أبو بكر) الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته كان فاضلا بارعا قانعا عفيفا وله مع ذلك بشاشة وحسن فهم واستماع حريصا على الفائدة وربما علق وحشي الا أن خطه كان سقيما وذكر مبدأه انه ورد

دمشق مع خاله وكان دون البلوغ وترك خاله بها ورحل فجاور في المدرسة الكلاسة
في جانب الجامع الاموي وكان يسقي الماء بالجامع المذكور و يتقوت بما يدفعه
الناس وخدم العلامة أحمد الكردي العمادي الآتي ذكره وقرأ عليه و به تخرج
وتفقه بالشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأخذ الحديث عن الشمس الداودي
نزيل دمشق ولازم مجلسه وقرأ العربية والتصريف على الحسن البوريني والنجم
الغزي وبرع في الفقه وغيره ثم حصلت له بقعة تدريس بالجامع الاموي فتصدر
وانتفعت به الطلبة سنوات مع وجود مشايخه وممن قرأ عليه الكمال العيثاوي وتزوج
فبقي متأهلا نحو سنتين مع القناعة وذكر الغزي عنه حكاية رؤيا رآها عجيبة قال
أخبرني انه رأى انه كان في الجامع الاموي وكل من فيه نصارى قال فاغتظت لذلك
وأنكرته واذا رجل يقول لي ادخل الى الشيخ محيي الدين بن عربي الي داخل الجامع
فاشك اليه ذلك قال فدخلت فوجدت الشيخ ابن عربي جالسا في محراب المقصورة
و بين يديه جماعة قليلة وهو يدرس وهم يقرؤن عليه فقلت له ياسيدي أماترى هؤلاء
النصارى ملؤا المسجد كيف لا تنكر ذلك ومن هؤلاء فقال لي لا تحزن هؤلاء
النصارى هم الذين ضلوا بمطالعة كتبي وأما هؤلاء المسلمون بين يدي فهم الذين
انتفعوا بكلامي وهم قليلون كما تراهم والذين هلكوا بكلامي كثير كما تراهم وكانت وفاة
أبي بكر صاحب الترجمة ليلة الاثنين حادي عشري محرم سنة ست بعد الالف عن
نحو ثلاثين سنة ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(الشيخ أبو بكر) المعصراني المجذوب الصالح قال الغزي في ترجمته كان في مبدا أمره
يتكسب بعصر السمسم وكان يحب مجالس الذكر فحضر مجلسا فيه جماعة اجتمعوا المعصراني المجذوب
على ذكر الله تعالى منهم الاخ الشهاب الغزي والشيخ سليمان الصواف والد الشيخ
أحمد بن سليمان وبات تلك الليلة عندهم فلما كان وقت الذكر لاحت له بوارق الحق
فتوله وتعرى مادون عورته ثم انجلت عنه تلك الحالة بعد أشهر ثم كانت تعاوده في كل
سنة ثلاثة أشهر أو أربعة يغيب فيها عن احساسه ويحلق لحيته و يستأصلها و يتعرى
و يكاشف في حالته تلك من يراه ويسأل الناس في تلك الحالة فلا يرده أحد و يعطيه
قطعة وربما طلب أكثر وكان يصرف ما يجمعه على الفقراء ولم يطلب من أحد شيئا
و يكون خاليا من الدراهم وكان كشفه ظاهر الاشبهة فيه وله فيه وقائع مشهورة ثم
كان اذا سرت عنه الحالة لازم الصمت والعبادة ولا يخرج من الجامع الاموي الا

للوضوء ونحوه ويمسك على لحيته قال وكانت بيننا وبينه صحبة أكيدة وأخذته حالة في آخر أمره فلازمني وكان يبيت عندي ويكلمني في حالته تلك بلسان غير اللسان الذي يكلم به أكثر الناس فهو مستغرق عنهم في نظرهم وهو حاضر معي غير مستغرق الا انه ربما يظهر منه تخريف وأقبل علي مرة في حالته وهو يشار رالناس ويشاتمهم وكان لا يشتم أحدا الا بما فيه تأويل ظاهر فخطر لي ما يقاسيه في حالته من الشدة والبلاء فلما حاذاني وقف علي ضاحكا مستبشرا وقال لي يا فلان

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال وسألت الله أن يكشف لي عن مقامه فرأيته في تلك الليلة في المنام في صورة أسد ثم تحول الى صورته فظهر لي بذلك انه من الابدال فلما كان آخر النهار رأيته وهو في حالته تلك فضحك وقال كيف رأيتني البارحة وكانت وفاته بين العشاءين ليلة الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

السندي

(أبو بكر) السندي الشافعي المجاور بالطواشية شرقي الجامع الاموي تحت المنارة الشرقية نحو عشر سنين المنلا المحقق الفهامة كان بارعا في المعقولات نافعا للطلبة صالحا دينامباركا آثر الخمول والقناعة وكانت تخطبه الدنيا ويأبى الا الفرار منها ملازما على العبادة والصلاة بالجماعة يسرد الصوم دائم الصمت حسن الاعتقاد متواضعا لا يرغب في الحكام ولا يجتمع بهم ملازم الطلبة وملازموه وانتفعوا به في المعقولات وغيرها مات مطعونا وهو صائم في يوم السبت ثالث ربيع الاول سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بتربة الغرباء بمقبرة الفراديس قال النجم ومات قبله بأيام صاحبه المنلا محمد الهندي وكانا متلازمين في الحياة وفي الممات فان قبره الى جانب قبره وقلت ملحما

عجبت لطاعون أصابت نباله * وأربت على الخطي والصارم الهندي
سطا في دمشق الشام عاما وآخرا * تبسط في الهندي وما ترك السندي

الطرابلسي

(أبو بكر) الطرابلسي الحنفي شيخ الاقراء بالشام أخذ القراآت عن المقرئ الكبير ابراهيم بن محمد العمادي المعروف بابن كسباي المقدم ذكره وبرع في علومها وكان له مشاركة في غيرها من الفنون وكان يعسر عليه الاداء كشيخه ابن كسباي وكان دينا صالحا وقورا منزويا عن الناس وتولى امامة السباغوشية داخل باب الشاغور وهو آخر المقرئين بدمشق مات يوم تاسع أو عاشر شعبان سنة ست وعشرين والف

ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

صاحب القصر في الصالحية

(أبو البقاء) بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفورى الاصل الدمشقى الصالحى
احد صدور دمشق كان ذا وجاهة ومروءة واليه مرجع أهل دائرته في الامور وبلغ
من العز ونفوذ الكلمة ما قصر عنه أهل عصره وفيه يقول الامير منجك بن محمد
المنجكى قصيدته المشهورة

من لى به والسحر مل جفونه * رشأ يغار البدر من تكوينه
يقول فيها عاطيته بنت الدنان وقد شدا * قمرى روض اللهو فوق غصونه
والليل معتكر ومعترك الحيا * يزهو بوفد رذاذه وهتونه
والبرق في خلل السحاب كأنه * سيف تقلبه اكف قيونه
وكأنما القمر المنير ضياؤه * من وجه مخدون العلا وقرينه
اعنى به المولى الاجل أبا البقا * من ظنه في الدهر مثل يقينه
شرس يعد الخطب لين خطابه * والنصل شدة بأسه في لينه
قد أودع الله السيادة والتقى * في برديه وآدم في طينه
من ذا يقيس به البرية رفعة * ان الزمان وأهله من دونه
يفنى الزمان وليس يبلغ وصفه * شعر ولو بالغت في تحسينه

كان أولا شافعيا وصار كاتبا للصكوك بمحكمة الصالحية وناب في القضاء بمحكمة
الكبرى ثم سافر الى الروم مرات ولازم على قاعدتهم وتحنف وتولى القضاء في عدة
مناصب مثل صفد وصيدا وبيروت وحماة وأقبل عليه آخر أمره بعض الوزراء
العظام وكان قد بشره بالوزارة العظمى فصيره من الموالى وأعطاه رتبة قضاء
القدس وقرية الريحان بالقرب من حرستا على طريق التأبيد ورجع الى دمشق
وأقام بالصالحية وعمر بها قصرا وهو الى الآن من أحسن المتنزهات بها ويعرف به
وفيه يقول الامير المنجكى في آخر قصيدته المتقدمة

أقسمت بالبيت العتيق وما حوت * بطحاؤه من حجره وحجونه
ما شمت الدنيا كقصرك منزلا * كلا ولا سمعت بمثل قطينه

وكان يعرف علم النجوم والرمل والزايرجا حق المعرفة ويمارى بالسحر الا أنه كان
في غير ذلك جاهلا وفيه يقول الاديب أحمد الشاهينى هاجياله

أبا البقاء لحاك الله من رجل * فيك الطبيعة قد قدت من الحجر

كم تدعي بعلوم النجم معرفة * وليس تفرق بين النجم والقمر

وكانت له أحوال وقصص وأخبار ووقع له من الاتفاقات انه لما قدم محمد باشا نائب الشام وضاع عن محافظها الوزير المعروف بالخناق وقد كان الخناق يحب صاحب الترجمة فبلغ محمد باشا محبته له فلما خرج لاستقباله على عادة أهل الشام أهانه اهانة بليغة فأتى الى بيته واختلى فيه وأخذ يتلو بعض الاسماء فاتفق بعد ثمانية أيام ان مات محمد باشا المذكور وطلع أبو البقاء في جنازته مع بقية القوم وأخذ يتبجح بقتله فسمعه الشاهيني المذكور وهو يتجاهر بذلك فقال له تقتلون القتيل وتمشون في جنازته وهذه القصة مشهورة وتروى على انحاء مختلفة وملخصها ماذكرته وله غير ذلك من الوقائع مما هو مستفيض مشهور وكانت ولادته في سنة احدى وثمانين وتسعمائة وتوفي نهار الجمعة حادي عشري جمادي الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف وصلى عليه بالسليمية ودفن بالسفح وقيل في تاريخه

أودى مسيلمة الكذوب * الساحر النحس المرائي

ألهمت في تاريخه * مات الشقي أبو البقاء

(الشيخ أبو الجود) بن عبد الرحمن بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة ابن أخيه ابراهيم ابن أبي اليمن البتروني الحلبي الحنفي مفتي حلب وعالم ذلك القطر ومحط أهل دائرته وكان علامة محققا بارعا في المذهب والتفسير فارسا في البحث نظارا هاجر به أبوه وبأخويه أبي اليمن ومحمد الى حلب باشارة الشيخ علوان الحموي وصار أبوهم واعظا وخطيبا بجامع حلب وكان هو وولده أبو الجود يتعممان بالعمامة الصوفية واشتغل أبو الجود على علماء عصره وولي بعد أبيه الوعظ والخطابة بالجامع وكان يقرأ الدروس في الرواق الشرقي ثم ولي الافتاء وتقاعد عن قضاء القدس ثم عن قضاء المدينة ونال من الرتبة مالم ينله أحد ممن تقدمه وكان له سخاء ومروءة ووجاهة ومدحه شعراء عصره وخلد وامداحه في دواوينهم فنهم حسين الجزري وفتح الله بن النحاس وحسين بن جانداراالبقاعي وفيه يقول بعض شعراء حلب

أبى الجود في الدنيا سواك لانه * تفرع من جود وأنت أبو الجود

وأنشد اذلك الوادي لهم سال واستوت * سفينة بحر العلم منك على الجودي

وذكره البديعي في ذكرى حبيب وأثنى عليه كثيرا وقال في ترجمته دخل مرة على بعض الوزراء العظام ومجلسه غاص بالخاص والعام بعد غضب يمنع لذة

الهجود ومن ذا يفرع على زنبر الاسود نخاطبه بجرس جهورى ولفظ جوهرى يزيل الاحن من القلوب وتغفر بمثله الذنوب بما نصه نام اعرابى ليلة من جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال أشهد انك أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء قدرك واذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك الا الدوام ولئن أهديت الى قلبى سروره لقد أهدى الله اليك نوره فأنا ذلك الاعرابى والوزير ذلك القمر المضى لقد أعلى الله قدره وأنفذ أمره ونظر اليه والى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فلا أعلم مزيدا أدعوله به الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمه ومجال القدرة ومساق الدوله ووقفت على تقريظ كتبه على مؤلف العلامة الطرابلسى الدمشقى الذى شرح به فرائض ملتقى الابحر وهو أمعنت النظر فى هذا التحرير وأجلت الفكر فيما حواه من التصوير والتقرير فرأيته البحر المحيط الا أنه ثجاج والوبل الغزير خلا انه موّاج وجزمت بأنه السحر الحلال والكمال الذى لا يحكيه فى فنه كمال لا زالت شموس فوائد مؤلفه مشرقه ولا برحت أغصان فوائده مورقه ما زينت أقلام العلماء الاعلام بوشى سطورها وجنات الطروس فأشرقت لذلك صدور الصدور واشراق الشموس وكانت وفاته غرة صفر سنة تسع وثلاثين وألف وقد ناهز التسعين وهو فى نشاط أبناء العشرين وقيل فى تاريخ موته

ان أبا الجود الذى فاق الورى * وروّج العلم وساد سوددا
أدركه الموت الذى تاريخه * العلم مات بعده وأرقدا

ورثاه السيد محمد بن عمر العرضى بقصيدة عجيبة ذكرتها برمتها ميلا منى لشعر هذا السيد وكذا أفعل فى كل آثاره وهى

بفقدك قامت نواعى الحكم * وقد فل بعدك حد القلم
أقامت مآتمها المشكلات * عليك وسوّد وجه الرقم
فتبا ليومك من طارق * نسخت به لذتى بالالم
ورثت به حالكات الهموم * كما ورثا بنك عز النعم
ورعيا لدهر أثرنا به * نقيع المباحث فى المزدحم
تجاذب أطرافها ساعيين * الى حلبة السبق سعى القدم
صراخ الزمان صراخ النكا * ل عليك وحق له بالعدم

فقــد كنت ســدة ثلمــاته * و آ خر نعمــاته للامم
وعــذرا لابنــائه انهــم * ذنوب لهم بل صروف النقم
فقد تك فقدان روق الشبا * ب وشعب الامانى به ملتئم
ليبكيك دار الضحى والاصيل * ودار الصباح ودار الظلم
لبست عليك ثياب الحــداد * وشبت غضارة دمعى بدم
لقــد ثكلت كل من لم تلد * نظــيرك فى خيمه والشيم
حنانيك عن مهجة رعتهــا * وليبك عن كبد تضطرم
أبا الجود قرة عــين العــلا * وغرة جبهتهــا فى القــدم
لقد خاب بعدك من ينتضى * سيوف معاليك فى الملتطم
أيصفر فى الجو بعــد العتاة وشهب البزاة بغاث الرخم
دفنت بدفنك فى خاطرى * مبــاحث علم غدت كالرمم
قضيت ولم تقض منك المنى * لباناتهــا والقضــا محتتم
فان كان قبرك دون الثرى * فقدرك فوق عوالى الهمم
يعز عــلى بأن ينطوى * بساط الدروس ونشر الحكم
فقد شدت مجلس أهل العلوم ولكن بأيدى المنون انهدم
ســقى جدثا أنت ثاو به * رخى السيول مفاض الديم

السجلماسى

(أبو الحسن) بن الزبير السجلماسى المغربى عالم المغرب وامام نحاته فى عصره ومحقق علمائه أجمع أهل المغرب على جلالته وتمكنه فى العلوم العربية وكان كثير الحفظ لشواهد العرب والاطلاع على أخبارهم وله المهارة القوية فى اللغة وكان اذا أورد المسائل النحوية يورد لها شواهد عديدة لا يجدونها فى الكتب المتداولة وكان يحفظ التسهيل وغالب شروحه وكان فصيح العبارة حسن التقرير عظيم الهيبة وهو من أجل من نشر العلوم العربية بفاس وعلمها الطلبة وكان اذا قرر المسئلة لا يزال يكررها بعبارات مختلفة حتى تظهر بادى الرأى فلذلك كثر الآخذون عنه من أقطار الغرب الاقصى على كثرة علمائه اذذاك أخذ عن امام النحاة أبى زيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله المكاسى وكثير ممن أخذ عنه الشيخ أحمد بن عمران والشيخ عبد القادر بن على الفاسى ومحمد بن أبى بكر الدلائى ومحمد بن ناصر الدراوى وغيرهم من الشيوخ الكبار وكانت وفاته بفاس فى سنة خمس وثلاثين

والف

وألف رحمه الله تعالى

الصدّيقي المصري

(أبوالسرور) بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق رضي الله تعالى عنه وعنهم هذا نسب السادة البكرية سادات مصر من جهة الآباء ولهم من جهة الامهات سيادة وأبوالسرور هذا احد أولاد الاستاذ محمد بن الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي ولد في دولة أبيه وتربى في حجر الفضل والصلاح وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية والبلاغة الكاملة في التقرير وهو أنبل اخوته وأفضلهم وأكثرهم مداومة على الافادة والقاء الدروس وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة الحكام ومداخلة في أمور كثيرة ودرس بالخشابية بعد موت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وله مؤلفات منها مختصر في فضل ليلة النصف من شعبان من كتاب السيدة لجده أبي الحسن وشرحه وسماه فيض المنان وقرظه الشيخ عبد الله الدنوشري فقال

هذا كتاب منازل العرفان * ومهذب الالباب والاذهان
فالزم قراءته ولازم درسه * اذذاك فيض الواحد المنان
تأليف مولانا وحافظ عصره * من نسل صديق النبي العدنان
لازال يرقى في جناب سيادة * ماغرّد القمري على الاغصان

ووجدت في بعض التعليقات انه عمل رسالة تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني حاك برود طروسها على منوال التحقيق وطرز حواشي سطورها ببنان التدقيق وبعث بها من الديار المصريه الى دار السلطنة العليه تتضمن طلب منصب افتاء الشافعيه بالقاهرة المعزيه وكان أمر الفتوى يومئذ منوطا بشيخ مصر على الاطلاق وعلامتها المشهور في الآفاق صاحب التصانيف العديده والتآليف المتداولة المفيده شمس الملة والدين محمد بن أحمد الرملي وعدّ ذلك الطلب منه على المحبة ذنبا واحدا لكنه شنيع وخطبا عند فضلاء الامصار والاعصار فظيع على أن لسان حاله أنشد معتذرا مبرزا من الضمير ما كان مستترا

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وكان ينظم الشعر وشعره لطيف فمنه ما كتب به في صدر رسالة الى الروم للمولى يحيى

ابن كمال الدين الدفتري يعاتبه على انقطاع مراسلاته عنه

لو أذنتم لطيب من نسيم * بسلام يحيي فؤاد السقيم
لتلقاه من فؤادي قبول * قانع من شذاكم بشميم
ولو ان الرسول وافى برقم * لمحب من شوقه في جحيم
كانت النار مثل نار خليل * تطفي بالسلام والتسليم
حين جاء الاخوان منكم طروس * نظمها فائق كدر نظيم
ثم جاء الانام نحوى سعيا * يسألوا الصب عن نبا العظيم
هل تناسي الامير منك ودادا * أوثناه الخسيس بالتلويم
قلت كلا فان ود أميرى * محكم النص كالكتاب القديم
ان يحيي الامير أعظم مولى * لا يبالي بغادر وزنيم
انما الكتب للمباعد معنى * يكتفي بالرقوم أهل الرسوم

وذكره الخفاجي فى كتابه وقال فيه ولم يزل سحر السحيه بسام العشيه لا تلين قناته لغامز ولو صيره زاد المنيه الى أن أصابت الرزايا بنات فؤاده بسهام المنايا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الكاتب

(أبو السعود) بن أحمد بن أبي السعود الدمشقي المعروف بابن الكاتب كان جده أبو السعود هذا من كبار التجار المياسير بدمشق وله رياسة وتقدم بين أبناء نوعه وجمع أموالا كثيرة وكان له أوقاف دارة واحسانات وافرة وولده أحمد كان أيضا على أثره وتزوج بابنة العلامة محمد الحوخي الآتي ذكره وجاء منها أبو السعود المترجم ونشأ فى عز باهر ونعمة طائلة وقرأ وتنبل وابتلى بمحبة غلام وأنفق عليه مالا كثيرا وكان الغلام كثير التجني عليه واتفق ان أهل صاحب الترجمة أكثروا فى لومه وتعنيفه فلم يرجع عما كان فيه وأداه ولهه وغرامه الى قتل نفسه قيل انه أكل سبعة دراهم من الافيون وعولج فلم يفد علاجه ومات من ليلته وهو الذى أحدث هذه الفعلة بدمشق وكان الناس عنها غافلين وبعد ذلك تبعه فى فعلها أناس واشتهر هذا الامر وهذه القصة مشهورة حتى صارت بين أهالي دمشق مدارا للتمثيل بها فى اغراض كثيرة وبالجملة فقد فتح مبدعها بابا شنيعا وارتكب أمرا فظيعا وكانت وفاته فى رمضان سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وعمره خمس

وعشرون

وعشرون سنة

القباقبي (أبو السعود) بن تاج الدين بن محمد بن أحمد بن زكي الدين البعلي الاصل الدمشقي المولد والوفاة الخزرجي الشافعي البارع المفتن كان فاضلا مشاركا في عدة فنون وله محاضرات وآداب وكان مطلعا على فوائد كثيرة وله مواظبة على طلب العلم لا يفتر ولا يمل الا القليل تفقه بالشيخ محمد الخباز المعروف بالبطنيني وقرأ العربية وبقية فنون الادب على شيخنا محقق الوقت ابراهيم بن منصور الفتال المقدم ذكره ولازم دروسه مدة مديدة وحج كثيرا وأخذ عن علماء الحرمين ودخل القاهرة وأخذ بها عن خاتمة العلماء النور على الشبراملسي وغيره ودرس بالجامع الاموي بين العشاءين في الشفاء للقاضي عياض وكان يبدي أبحاثا مقبولة واستنابه آخرا الشيخ يونس المصري في درس قبة النسر المشهور في الشام لما توجه الى الروم فدرس شهرين وأياما وحمدت طريقته وكان لطيف المحاورة حسن العشرة حمولا للنكات يقصده بها بعض الاخوان مغضيا عنها فمن ذلك ما وقع له أن بعضهم كتب اليه يسأله وكان طرفاء الطلبة تواطأوا على تلقيبه بالتركيب المزجي بعارض نسبته الى بعلبك

أيا علماء الشام ما هي لفظة * مركبة بالنقص لاشك توصف

ويعطى لها حكم الفتى كل حالة * ولا ضير يدعى لذاك ويعرف

وان ظهر المقصود فأتوا بحجة * تبين لي فرقا جليا وأنصفوا

فأجاب بقوله قرر النحاة أن المركب المزجي قد يضاف أول جزأيه الى ثانيهما تشبيها بالمركب الاضافي فيعرب الجزء الاول بحسب العوامل ويجر الثاني بالاضافة ثم ان كان في الجزء الثاني ما يمنع صرفه كالعجمة في رام هرمز منع من الصرف والا صرف كحضرموت وان كان آخر الجزء الاول ياء كمعدي كرب وقالي قلا فانه تقدر فيه الحركات الثلاث ولا تظهر فيه الفتحة قال في النكت بلا خلاف استصحابا لحكمها حالتي البناء ومنع الصرف وعلله شارح التوضيح بشبه الفتحة بالالف لان من العرب من يسكن مثل هذه الياء في النصب مع الافراد فالزم في التركيب لزيادة الثقل ما كان جائزا في الافراد فحينئذ يكون المنقوص وهو معدي كرب مثلا كالمقصور أي في حكم التقدير في الحالات الثلاث لا أنه يكون معربا بالتقدير على الالف كما يرشد اليه قول السائل ويعطى له حكم الفتى دون قوله اعراب الفتى فلله دره هذا هو المرجح في المسئلة كما قاله ابن مالك واقتصر عليه أبو حيان ونص عليه أبو علي وعبد القاهر وغيرهما

وقال بعضهم يفتح فى النصب ويسكن فى الرفع والجر على أصل قاعدة المنقوص كقاضى القوم فتبين بهذا ايضاح ما ألغزه هذا السائل وظهر المقصود والحجة واتضحت به المحجة انتهى ما قاله فى الجواب وكانت وفاته نهار الخميس بعد العصر عاشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الشعرانى (أبو السعود) بن عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن على المصرى قاضى القضاة الشعرانى احد أفراد الدهر فى المعارف الآلهية وكان فى هذا العصر الاخير من محاسنه الباهرة جمع بين العلم والعمل وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو من بيت الولاية والصلاح وعم والده العارف الكبير عبد الوهاب صاحب العهود والطبقات والميزان وغيرهما وفضله أشهر من أن يذكر وأما أبوه عبد الرحيم فقد أفردت له ترجمة خاصة ستأتى ان شاء الله تعالى وأبو السعود ولد بمصر ودخل الروم مع والده وهو صغير وذكر شيخنا ابراهيم الخيارى المدنى فى رحلته عند ترجمته له انه أخذ عن الشمس الرملى والنور الزيادى قال وأخبرنى عن جماعة من بعض أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل الطريقة وهو بالروم انه قال لرجل منهم مالنا معكم حصة فقال له بلى ولكن تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنه الى حضرة أبى أيوب الانصارى قال فقلت الآن قال لا بعد أيام فعاودته بعد أيام فقلت الآن قال نعم فنزعت ثيابى الا السراويل وقلت له أتأذن لى فى ابقائه حفظ الميزان الشريعة فأذن ثم أخذت فى السير الى أن وصلت الى الباب المذكور فلما جاوزته مررت بالمقبرة فكشف لى عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ولم أزل كذلك الى أن وصلت أبا أيوب فزرته ورجعت وكان ما كان وبالجملة فانه كان صاحب قدم راسخة فى الولاية وأطبق أهل عصره على ديانته وعفته وكان له فى الادب وفنونه يد طولى وله شعر منه قوله

أقول للقلب لا تجزع لفائتة * ان الزمان مطيع أمر من أمره
قد يسكن الدار حقا غير سا كنها * ويسكن البيت حقا غير من عمره

وقوله اصبر فان الصبر مفتاح الصعاب * واشكر فان الشكر مدرار السحاب
واعلم بأن الله يولى عبده * أنواع لطف وهو لا يدرى الصواب

وذكره والدى المرحوم وأطنب فى ترجمته ثم قال لازم من شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتى ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى مدارس السلطان

سليمان وولى منها قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل وحكى لى بعض الثقات ناقلا عنه انه بعد عزله عزم على الرحلة الى الروم فطلع الى زيارة الاستاذ ابن عربى فخاطبه من داخل قبره بالتربص وانه يأتيه فى يوم كذا وقت كذا منصب كذا فوقع له ان جاءه فى الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم بعد ذلك ولى قضاء بروسه وأدرنه وقسطنطينية وأعطى آخرا رتبة قضاء العسكر بأناطولى قال والدى روح الله روحه وتشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف ثم لزمته وكنت اذا اجتمعت به يتنور باطنى وظاهرى من مخالطته وينشرح لسماع فوائده صدرى من محاضرته وأنشدته مرة قولى وأنا فى شدة من الحال

الحال غدا يكل عنه الشرح * من سكرته متى زمانى يصحو

أبواب مطالبى جميعا سدت * مولاى عسى يكون منك الفتح

فأنشدنى لنفسه قوله فلا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وكنت ترجمته فى كتابى النفحة وغيرت ترجمته الى قالب آخر حسبما التزمته فيها من الالتزامات فاعلى ان أذكر المعدول عنه اذ فيه على كل حال تطرية فقلت فيه وقد ذكرته بعد أبيه هو جار مع أبيه فى ميدانه آخذ من فضله بعنانه متحل بنعته متخلق بسمته ولد فى مطالع السخاء وغذى فى حجور الكرماء ومارس البلاغة ممارسة كشفت له عن أسرارها وأظفرته بكنوز جواهرها اذ لم يظفر غيره بأحجارها وكانت أوقاته مقسمة بين عارفة ينيلها أو ملمة يزيلها ومساءة من المساوى يسرها وصنيعة من الصنائع يدخرها ومجلسه أوله ثناء جميل وآخره عطاء جزيل وبينهما ترحيب وتأهيل اذا قال فتحت لثنائه الافواه واذا روى تحدثت بفضله الرواه وله من درر المكارم وغرر المآثر ما يستغرق نظم كل ناظم ونثر كل ناثر وأنشدت له تخميسه المشهور وهو فى صاحب البهجة والنور

يا حادى العيس ان حفت بك الكرب * ألحق هديت بركب ساقه الطرب

وقل لصب غدا بالشوق يلتهب * لمهبط الوحى حقا ترحل النجب

وعند هذا المرجى ينتهى الطلب

أعنى الرسول الذى قد شرف الاسما * ونال سائله فوق السما قسما

يلق العفاة بما يرجون مبتسما * به تحط رحال السائلين فما

لسائل الدمع ما يقضيه ما يجب

ان رمت كشف العنا والحوب والنوب * كذا الخلاص من الاكدار والنصب
وكنت حقا سعيدا غير مكتئب * قف وقفة الذل والاطراق ذا أدب
فعند حضرته يستلزم الادب

وهذا التخميس جيد جدا وأظنّ أن الاصل أيضا له وله بقيه اكتفينا عنها بنبذة نقيه وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة ثمان وثمانين وألف بقسطنطينيه والشعرانى نسبة الى قرية أبى شعرا بمصر

القسطلانى المكى

(أبو السعود) بن على الزين المعروف بالقسطلانى المكى المالكى الشيخ الامام رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله رحمه الله تعالى قال فى وصفه عالم عامل وناسك بركته غيث هامل وامام بمثله يقتدى وطود بنجوم هديه يهتدى وعلامة فى علوم العربيه ومثابر على خدمة خالق البريه كان متقلدا بقلائد العفاف متحليا عما يزيد على الكفاف ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم مدة سنين تقارب العشرين وأخذ عن جماعة منهم العلامة على بن جار الله والشيخ يحيى بن الحطاب وغيرهما وعنه أخذ العلامة عبد الله بن سعيد باقشير والفاضل حنيف الدين المرشدى وغيرهما ولم يزل ملازما لخدمة العلم وافادته منهمكا على مطالعته ومذاكرته مكبا على افادة الطلبة وله مؤلفات منها الفتح المبين فى شرح أم البراهين وفوح العطر بترجيح صحة الفرض فى الكعبة والحجر وأملى على الاجروميه شرحا لطيفا وله منظومة فى مسوّغات الابتداء بالنكرة وله شعر حسن منه قوله

ألا ثم القوم حتى ان أرى رجلا * أخا مذاكرة للعلم ينتسب
أقام ذكر عهود بالحمى فله * أحنّ الفا وبالمألوف انتسب
كأنني هل اذا فعل بحيزها * حنت اليه وأهل العلم تصطحب

أشار به الى ماذكره النحويون من أن هل مختصة بالفعل اذا كان فى حيزها فلا يجوز هل زيد خرج لان أصلها أن تكون بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين وقد مختصة بالفعل فكذا هل لكنها لما كانت بمعنى همزة الاستفهام انحطت رتبتها عن قد فى اختصاصها بالفعل فاختصت به فيما اذا كان فى حيزها لانها اذا رأته فى حيزها تذكرت عهودا بالحمى وحنت الى الالف المألوف ولم ترض بافتراق الاسم بينهما واذا لم تره فى حيزها تسلت عنه وذهلت ومع وجوده ان لم يشتغل بضمير لم تقنع به مقدرا بعدها والا قنعت به فلا يجوز فى الاختيار هل زيدا رأيت بخلاف

هل زيدا رأيته وأنشدني الفاضل الاديب علي السنجاري المكي في معنى قول القسطلاني اذا غاب كان الميل مني لغيره * وان لاح كان الميل مني له حتما

كأني هل في النحو والفعل حسنه * وكل الورى ان لاح محبوبي الاسمى

ولابي السعود أيضا

فبينما الشخص يمشي وهو في فرح * اذ صار في النعش محمولا على الكتف

فعدّ زاد اهو التقوى وكن حذرا * واكثر من الذكر والاحزان والاسف

وله أيضا ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بروضة من بالصدق كان يقول

وهل أبصرن تلك المعاهد والربى * وهل يقعن لي نظرة وقبول

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى

الحلبي الكوراني

(أبو السعود) بن محمد الحلبي المعروف بالكوراني الاديب الشاعر الفائق كان لطيف الطبع جيد الفكرة وله محاضرة رائقه ومفاكهة فائقة مع حداثة سنه وطراوة عوده وشعره عليه طلاوة وفيه عذوبة وقفت له على قصيدة غرا فريده زهرا ومطلعها

أجل انها الآرام شيمتها الغدر * فلا هجرها ذنب ولا وصلها عذر

فقرسا المامن ورطة الحب واتعظ * بحالي فان الحب أيسره عسر

وقد هاجني في الايك صدح مغرّد * به حلت الاشجان وارتحل الصبر

يذكرني تلك الليالي التي انقضت * بلذة عيش لم يشب حلوه مرّ

سقيت ليالي الوصل مزن غمامة * فقد كان عيشي في ذراك هو العمر

فكم قد نعمنا فيك مع كل أغيد * رقيق الحواشي دون مبسمه الزهر

لقد خط ياقوت الجمال بخده * جداول من مسك صحيفتها الدر

وروض به جر الغمام ذيوله * فخرّ له وجدا على رأسه النهر

وقد أرقص الاغصان تغريد ورقه * وأضحك ثغر الزهر لما بكى القطر

وضاع به نشر الخزامى فعطرت * نسيم الصبا منه وياحبذا العطر

بدائع من حسن البديع كأنها * اذا ما بدت أوصاف سيدنا الغر

ومن مقاطيعه قوله

كأنما الوجه والخال الكريم به * مع العذار الذي اسودّت غدائره

بيت العشق الذى فى ركنه حجر * قد أسبلت من أعاليه ستائره

محمد الحلبى الكورانى

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب سنة ست وخمسين وألف وأبوه محمد شاعر مثله حسن السبك دقيق الملاحظة ولقد سألت عن وفاته كثيرا من الحلبيين فلم أظفر بها فلهذا لم أفرده فى هذا الكتاب بترجمة وذكرته هنا رغبة فى تطريز هذا التاريخ بشعره وما أورده له فقد ذكر غالبه البديعى ولم يوفه فى ترجمته حقه فما أورده له قوله

بدر أدار على النجوم براحة * شمسا فنارت فى كؤوس رحيقه
شمس اذا طاعت كان وميضها * برق تلألأ عند لمع بريقه
يسقى وان عزت عليه ورام أن * يشفى لداء محبه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتارة * من وجنتيه وتارة من ريقه

وقوله

عجبت لما أبداه وجه معذبى * من الحسن كالسحر الحلال وأسحر
بوجنته ياقوت نار توقدت * عليها عذار كالزمرد أخضر

وقوله مضمنا

مليك جمال أنبت العز خده * نباتا له كل المحاسن تنسب
فكررت اثم الخد منه لطيبه * وكل مكان ينبت العز طيب

وقوله

ومهفهف لدن القوام ووجهه * قمر تقمص بالعذار الاخضر
فتق العذار بخده فكأنما * فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر

ابن الكازرونى

(أبو السعود) بن الشرف يحيى بن أحمد بن أبى السعود بن تاج الدين بن أبى السعود ابن جمال الدين بن القاضى الجمال محمد بن أحمد صفى الدين ابن محمد بن روزبة بن أبى الثناء محمود بن ابراهيم بن أحمد الكازرونى المدنى الزبيرى نسبة الى الزبير بن العوام رضى الله عنه الشافعى امام الشافعية بطيبة الطيبة كان فاضلا ذا همة عاليه ونفس مطمئنة ومحاضرة لطيفة وجاه عريض مع خشية الله تعالى والتورع فى كثير من أمور الدنيا والتقلل منها والتعفف عنها خطبته المناصب السنية فأباها ورفعت له عن نقاب زخرفها فنهاها وكان له همة عظيمة فى النسخ لم يضيع أوقاته بلا شئ منه فجمع بذلك كتبا نفيسة بخطه وكان ملازما لورد العارف بالله تعالى سيدى أحمد ابن موسى العجيل كما أوصاه به والده من حين خرج من المكتب الى وفاته وأوصى هو به ولده الفاضل الخطيب عبد الرحمن وكان يقول انه درهم الكيس وحفظ القرآن وجوده وحفظ كتبا فى الفقه والاصلين وألفية ابن مالك والشاطبية والرحبية وغيرها وقرأ على كثير من المشايخ كالسيد حسين السمرقندى المدنى

واخذ

وأخذ عن عمه الامام محمد تقي الدين الكازروني المنهاج وشرحه لابن حجر وعن خاتمة المحققين عبد الملك العصامي ومولانا المالكي وأحمد بن منصور والامام عبد الرحمن الخياري وغيرهم ولزم الافادة وصلاة الجماعة بالمسجد النبوي بحيث لا يفوته فرض الا لعذر وكان لا يخرج من المسجد الا آخر الناس خصوصا بعد صلاة العشاء ويقول أحب ان أكون آخر الناس خروجا وأولهم دخولا وكان والده يلزمه وهو مراهق بحضور صلاة الصبح مع الجماعة وحضور قراءة الوظائف واستمر على ذلك ومن عادة أهل المدينة غالبا اذا جاء وقت الصيف يخرجون الى النخل قال وكان لوالدي نخل بالمقصرة عند الميل الاسود فطلع هو وطلعنا معه والوقت صيف فانتبهت ليلة من النوم وكانت مقمرة فتوهمت أن النهار أسفر وفاتني حضور الجماعة فانزعجت ثم توضأت وفتحت باب النخل وذهبت الى أن وصلت محل الداعي بباب الجمعة فاذا الريس أول ما ابتدأ في التهليل على المنارة فتحيرت حينئذ وعرفت اني قد اغتريت بالقمر وان الليل باق ولا يمكنني الرجوع الى المحل لاني أهاب الدخول بين تلك النخيل ولا أجد قدرة على الدخول في البقيع في تلك الساعة لكون المحل مهابا عادة ثم ألهمني الله تعالى وقوى جناني الى أن عزمت على التقدم الى البقيع في تلك الساعة فتقدمت باسم الله الى أن جلست على باب عمات النبي صلى الله عليه وسلم واتكأت على باب القبة ووضعت العباءة على رأسي فبعد ساعة لم أشعر الا بفانوس أقبل من جهة سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى وقف به حامله بالقرب مني ومعه جماعة ميضون ثم بعد ساعة أقبل فانوس آخر من جهة قبة العباس رضي الله عنه ووقف به حامله بالقرب من باب الجمعة ومعه جمع ميضون أيضا ثم بعد ساعة أقبل جماعة كثيرون من الدرب الذي أتيت منه الى المحل الذي أنا به من درب الغنم ومعهم فانوس ولهم حركة عظيمة فسلم واحد على الجمع الاول فردوا سلامه فقصدوا باب السيدة فاطمة رضي الله عنها فاذا هو مفتوح فدخلوا فدخلت معهم وقصدوا جهة الصحابة فأردت الدخول معهم فوقف لي رجل منهم وقال لي ههنا حدك فوقفت عند قبر السيدة فاطمة أتهجد ساعة ثم خرجوا وخرجت معهم فخرجوا من باب الجبر ثم من باب الجمعة فخرجت معهم فوقفوا هنالك بعد أن توجهوا الى القبلة ودعوا وأنا معهم فالتفت الي رجل منهم وضيء وقال لي من أنت قلت أبو السعود بن يحيى الكازروني فرفع يده وطبطب بها بين كتفي وقال

بارك الله فيك حصلت لك العناية ولذريتك ثم تفرقوا على أسرع ما يكون حتى كأنه لم يكن والوقت باق فرجعت الى المكان الذى كنت فيه بقية ليلتى فبعد هنيهة اذا بجس قافلة مقبلة أسمع ولا أرى ثم بعد ذلك رأيت رجلا مقبلا من جهة درب الجنائز يقود جملا عليه شقدف عليه ثوب أبيض ورجل من خلف الجمل يسوقه وهما فى صفة عربانيين بازار فقط فقلت هذه قافلة لبعض أهل الحارة تحط هنا أتونس بها الى أن يفتح الباب فاذا هما طلعا الى البقيع وأخذا فى السير فبقيت متعجبا من هذين الرجلين من أين والى أين الى العريض فما هو وقته أو الى العوالى فاتفق ان أحدا يذهب اليه بشقدف فاذا هم قصدوا جهة بالقرب من سيدنا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركوا الجمل ثم أخذوا فى الحفر أراهم أخرجوا من ذلك القبر شيئا وأدخلوه فى الشقدف وأخرجوا من الشقدف شيئا وأدخلوه ذلك القبر ثم دفنوه وأنا أنظر اليهم من مكانى وبعد ساعة أثاروا الجمل فقام واذا بالشقدف وعليه ثوب مسود بعد ذلك البياض الاول ومر واعلى فلما جاوزونى قمت فمسكت قائد الجمل من يده وقلت له من تكونا فقال اليك عنا نحن الملائكة النقالة فتأخرت واقشعر جلدى وذهب ابى ثم أذن الريس للصبح وفتح الباب فكنت أول من دخل فقصدت المسجد وزرت الحضرة الشريفة وصليت سنة الفجر ثم قامت الصلاة المفروضة فصليت مع الجماعة ثم حضرت وظائفى فقرأتها مع أصحابى ورجعت للنخل وأخبرت والدى بذلك كله فقال لا بقيت تذهب وأنا أقيم فى وظائفك نائبا عنك وناب عنى انتهى ولصاحب الترجمة نظم ونثر يتسان فى مجاميعه وله تذكرة لطيفة جمع فيها من كل غريبة ونادرة ولما وقف عليها على بن غرس الدين الخليلى المدنى قال مادحاله

لله در بارع * أتحفنا بتذكره

حوت علوما جمة * على التقى مذكره

تغنى عن المغنى فى * نحو لما قد ذكره

وفقهها يكفى الفقيه عن كتاب حرره

وشعرها رب الشعور من كلام الخيره

عروضها يعرض أن * يدعى له بالمغفره

فيها أحاديث عن المولى على حيدره

أى الحسين من زكا * أصلا وضاءت زهره

وكم حديث ثابت * عن حافظ قد قرره
وطرفة طريفة * نظرفها محدره
ونكتة بديعة * على العدا مظفره
وتحفة نفيسة * بروضها مسطره
قد نقلت عن مسند * من صحف مطهره
وكتب مرفوعة * بين الورى محبره
لاسيما وهو على * أيدى كرام برره
وجوههم وجيهة * على الدوام مسفره
مبيضة من التقى * ضاحكة مستبشره
وقد أنار سلكها * بدرة وجوهره
من نظمه البديع مع * نثر له قد نثره
أبو السعود الفاضل المفضال نجل الخيره
أعنى الحواريين والصديق نعم المسدره
وهو الامام للورى * فى طيبة المطهره
فدام محفوظا مع التبجيل وأبقى عمره

وكانت ولادته فى سنة ثمانين وتسعمائة بالمدينة وتوفى بها فى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وألف وصلى عليه فى المسجد النبوى بعد صلاة العصر ودفن ببقيع الغرقد بقرب تربة والده واسلافه عند قبر سيدنا ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن حسن جانه

(أبو سعيد) بن أسعد بن محمد سعد الدين ابن حسن جان القسطنطينى المولد والمنشأ والوفاة شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام الذى ابتهجت به الايام والليالى وافتخرت به وببيته المراتب العوالى مفتى السلطنة العثمانيه وأوحد كبراء الدولة الخاقانيه جمع الفضائل كلها وحوى المحاسن دقها وجلها فما من فضيلة الا فيه أصلها ومقرها ولا مدحة الا وصفاته العلية أصلها ومستقرها دانت له الليالى فى ظلمة الحنادس وتدانت له سماء المعالى فصافح بدا الثريا وهو جالس وبالجملة فجلالة قدره وسمو فخره غنيان عن التعريف وهما مما يشرفان التوصيف وكان عالما فاضلا أديبا كاملا بليغ الخطاب كثير الآداب لا يشوبه فى المدحة شائب وجميع صفاته حسنة أطايب وله الوقار الذى

يرجح على الجبال الرواسي والسكون الذي تتعظ به القلوب القواسي وكان مثابرا على العبادة والصدقات ملازما للاوراد والاذكار في الخلوات والجلوات اشتغل في مبدأ أمره وبرع ونظم الشعر التركي وله شعر عربي أيضا الا انه قليل أورد منه والدي رحمه الله في ترجمته قطعتين استحسنت احداهما وهي هذه وكتبت بها على مؤلف العلاء الطرابلسي في الفرائض

كتاب نفيس للفوائد جامع * مفيد لطلاب المسائل نافع
على حسن ترتيب تجلى مجملا * فقرت عيون للورى ومسامع
بدا مجيا اذلم تر العين مثله * بنور آثار الفضائل لامع
لجامعه فخر الائمة سودد * لرايات أنوار المكارم رافع
أفاض عليه الرب من سحب جوده * فان غمام الفضل منه لوامع

وكان لازم على عادة علماء الروم من عمه شيخ الاسلام المولى محمد ولم يزل يترقى في المدارس حتى صار قاضي قضاة الشام ودخلها نهار الاربعاء سادس عشر المحرم سنة احدى وثلاثين وألف وكان والده مفتي الدولة وقال الاديب محمد بن يوسف الكريمي في تاريخ قدومه أهلا بأكمل فاضل * رب الحجى المتكامل

يامرحبا بقدوم غيث في مقام ماحل
لما أتاها حاكما * رب العطاء الشامل
تاريخ مقدمه أتى * في بيت شعر كامل سنه
زهيت معالم جلق * بأبي سعيد العادل ١٠٣١

وهو أجل من ولي الشام من القضاة وأعفهم وأعظمهم قدرا وقد سار سيرة في أحكامه أنست من تقدمه وأتعبت من جاء بعده وجاء الخبر وهو قاض أن السلطان عثمان بن السلطان أحمد قد تزوج بأخته فجمع الى سعوده سعدا وبعد ذلك بمدة جزئية ورد عليه خبر مقتل السلطان وعزل والده عن الفتيا ثم عزل هو أيضا عن قضاء الشام ورحل الى الروم في سادس عشري شوال من السنة المذكورة ثم من بعد وصوله الروم بمدة ولي قضاء برو سه والغلطة ثم قضاء قسطنطينيه وعزل منها ثم أعيد اليها ثانيا ونقل منها الى قضاء العسكر بأناطولي ثم نقل الى روم ايلي وعزل عنها وأعيد ثانيا ثم صار مفتي التخت ثلاثا وكان كلما أعيد اليها تلا قوله تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا وكان يكتب في الفتاوي التي ترفع اليه فوق السؤال

الله المستعان وعليه التكلان وأول من غير مختارات المفتين من كاتبهم اللهم باولى العناية والتوفيق نسألك الهداية الى أقوم طريق جده سعد الدين كان يكتب اللهم يا مجيب كل سائل نسألك تسهيل الوسائل الى حل مشكلات المسائل ثم تبعه ابنه أسعد والد أبي سعيد فكان يكتب الله الهادي عليه اعتمادي وأصيب في آخر تولياته للفتوى بنهب داره وأخذله أشياء لا يمكن حصرها وكان سبب ذلك قيام العسكر على الوزير الاعظم أبشير وبعد وقوع هذه الحالة اختفى مدة ثم أمر بالتوجه نحو بلاد أناطولي وأعطى قضاء قونيه فلم يفعل وأرسل اليه قضاء الشام فلم يقبله ثم أمر بالعود الى وطنه وبقي في الاختفاء مدة مديدة الى أن مات وكانت ولادته في سنة ثلاث بعد الالف وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة أجداده بالقرب من تربة أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه وبنو سعد الدين هؤلاء يقال لهم بيت الخوجا لان جدهم المذكور كان معلم السلطان مراد ابن سليم من كبراء العلماء في الدولة كان جدهم حسن جان المذكور عند السلطان سليم الاكبر له الحظوة التامة وهو من كبراء دولته العلية وولده سعد الدين وهو الذي عظم به قدر بيتهم وسما وتشعبت أبناؤه حتى تزينت بهم المحافل والرتب وخلدت مآثرهم في دواوين السير والادب وقد خرج منهم فذ بعد فذ تطرب المسامع بذكر أوصافه وتلتذ وكل منهم عرف بمزيه واختص بفضيلة سنيه وفضلهم وتقدم صدارتهم مما لا يحتاج الى ايضاح بل هو أشهر في الخافقين من الصباح وسيأتي في كتابنا هذا منهم جماعة كل منهم منفرد بترجمة مستقلة

البصير المصري

(أبو السماع) البصير المصري الشاعر البديهي أعجوبة الزمان واحد الافراد في البديهة وارتجال الشعر وكانت طريقته اذا أراد الارتجال أن يبدأ بانشاد قصيدة من كلام احد الشعراء المتقدمين بصوت شجي وفي أثناء انشاده يبتدر على وزن تلك القصيدة في أي باب كان من أبواب الشعر مدحا كان أو غزلا أو غيرهما وورد دمشق في أوائل شوال سنة ثمان وأربعين وألف فأنزله أديب الزمان أحمد الشاهيني عنده وأقبلت عليه أعيان الشام وأدباؤها لغرابة حاله وتفوقه في شأنه ومما قال فيه الشاهيني المذكور

ان هذا أبا السماع لشيخ * فاق في الارتجال كل الرجال
فهو ثاني الافراد في كل عصر * وهو فرد الرجال في الارتجال

وقال فيه الاديب محمد بن يوسف الكريمي من أبيات

نحر لفخر فى الزمان بديع * ما حازه فى الغابرين بديع
وحديثه فلقد أتانى ذكره * متواترا حتى اتتنى موضوع
صدقت ما خبرته من فنه * مع السماع فصدق المسموع
ندب على غير القياس قد أتى * أهلا به فالعمر معه ربيع

وكان مشوه الخلقة قبيح المنظر فقال فيه بعض الادباء

أبو السماع اسمع به ولا تره * فوصفه ناقص فيه مخبره
شيئان فيه موجبان قسوره * عمى وخلقة لديه منكره

وأقام بدمشق مدة وودع علماءها ونجباءها ثم رحل الى طرابلس قاصدا قاضيها الاديب البارع عبد اللطيف المعروف بأنسى الرومى وحصل منه عطا بالطائله ورحل الى مصر قال والدى رحمه الله تعالى ولما كنت بمصر زارنى مرة وأنا نائب الصالحية فى سنة احدى وستين وألف فرأيته فى حالة ردية حتى كدت أنكره ثم تعرفت معه وذكرته بأيامه بدمشق فبكى بكاء شديدا ثم طفق ينشد الابيات المشهورة لسيدى على وفا رحمه الله وهى

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى * بعظائم الاموال والارواح
وعلمت حقا أن وصلك هين * تفنى عليه نفائس الاشباح
لما رأيتك تجتبى وتخص من * أحببته بلطائف الامناح
أيقنت أنك لا تنال بحيلة * فجعلت رأسى تحت طى جناحى
وجعلت فى عش الغرام اقامتى * فيه غدوى دائما ورواحى

وبعد ما أتمها نسج على منوالها قصيدة مدحنى بها وانصرف وسألت من له بعض معرفة عن سبب تبدل حاله فذكر لى أنه حصل له مقت من جانب السادات بنى الوفا وكان هو فى الاصل من أتباعهم فطردوه انتهى (قلت) ولقد سألت كثيرا ممن لقيته من أهل مصر واهل بلدتنا عن وفاة أبى السماع فلم أظفر بها لكن ذكر لى بعضهم على وجه الظن أن وفاته كانت فى حدود سنة خمس أوست وستين وألف

ابن الاسطوانى

(أبو الصفاء) بن محمود بن أبى الصفاء الاسطوانى الدمشقى وهو جدى لامى ولد بدمشق ونشأ بها وكان حنبليا على مذهب أسلافه وله مشاركة جيدة فى فقه مذهبهم وغيره وقرأ فى آخر أمره فقه الحنفية على العلامة رمضان بن عبد الحق العكارى

وكان

وكان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب ولي خدما كثيرة من كتابات الخزينة والاوقاف وكان كاتبا بليغا كامل العقل حسن الرأي ميمون النقيبة ورزق دنيا طائلة وسعة وكان كثير النعم وافر الخير محظوظا في الدنيا وبلغ من العمر كثيرا وهو في نشاط الشبان وبالجملة فانه كان ممن توفرت له الدواعي ونال من الايام حظه وكان مع ذلك سمح الكف دائم البشر وكانت صدقاته على الفقراء دارة وخيراته واصله وانتفع به جماعة ومنه أثروا وبه استفادوا والحاصل أنه كان من محاسن دهره وأكارم عصره وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس في تربة الغرباء رحمه الله تعالى

أبو طالب العلوي

(أبو طالب) بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي ابن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ولد بمدينة تريم من أرض حضرموت واشتغل بالفنون وجمع الله تعالى له بين حسن الحفظ والفهم ثم رحل الى أرض السواحل وأخذ بها عن جماعة ثم رحل الى الديار الهندية وأخذ بها عن بعض الفضلاء وكان كثير الاستحضار للمستحسنات من الاشعار والحكايات وله نظم ونثر ثم وفد على بعض ملوك الهند فوقع عنده موقعا عظيما وجلس عنده للتدريس العام وكان عالما بعلم الفرائض والحساب وكان الغالب عليه الادب ثم ترك ذلك كله واشتغل بالعبادة ولزم الطريقة الوصلة ورجع الى وطنه فركب البحر فقدر الله تعالى أن سقطوا على أرض عمان وأقام بها مدة حتى مات وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وألف ودفن بأرض عمان فلما فرغوا من دفنه في لحده سمعوا هزة وطلع منها نور لحق عنان السماء فنبشوا عليه فلم يجدوا جثته ولا الكفن رحمه الله تعالى

شريف مكة

(الشريف أبو طالب) بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن ابن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعيد الحسن بن علي بن قتادة بن ادريس ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد ابن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم صاحب مكة والحجاز كان من أمره أنه لما كبر أبوه فوض أولا نيابة الامارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فمات فولاها شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفا بالشجاعة والقوة لكن لم يسلك فيها مسلكا

مرضيا وتوفى وهو شاب فآلت الى أبى طالب صاحب الترجمة وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وفاق سائر اخوته وبعد ما حكم بالنيابة عن أبيه مدة أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية فلبساهما ثم جهز من اتباعه الامير بهرام بهدية سنية الى الابواب السلطانية فى هذا الخصوص والتمس من السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقرير ابذلك فأجيب الى ملتمسه ورجع بهرام بالتقارير وصورة منشوره مذكورة فى ريحانة الخفاجى وهو من انشائه لكنه مطول أعرضت عن كتابته لطوله ويعجبنى منه محل وهو قوله فى مخاطبة الشريف حسن وقد ورد من جنابه رسول تلقاه من سدتنا نسيم القبول اذجاب الفيافى من حزنها وسهلها وأدى الامانات الى أهلها وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد ومتع العيون باثمد الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من نسيم السحر معرب عن العين بالاثر فأخبر أن مرسله أراد الفراغ وما على الرسول الا البلاغ وتضمن منشوره المذكور انه أراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعد عما بها من المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيده ومولاه وأن نجله النجيب الجليل الحسيب الناشئ فى حجر الشرف الباهر المستخرج من أطيب العناصر ليث غابة بيض الصفاح وسمر العسالة الرماح عليه أمارة الاماره ومخايل النجابة والصداره

بلغ السيادة فى ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسودد

وسأل أن نقلده صارم امارة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ما جرت به عادة سلفه الذى سلف وقانون من خلفه من الخلف فأجبناه الى مراده وأمددناه باسعافه واسعاده لانه انما نزع صارمه من يده الى يده الاخرى وجعله من بعد يمين اليمنى فى يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من جيران نجد وذى سلم وخلعنا عليه حللا تأنق واشيها ورقت حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذى هو اكسير أن يحسن فى العمل والتدبير وينظر الى الرعايا بعين الرعايه ويصونهم عن أهل الضلالة والغوايه ويؤمن تلك المناسك ويحرس تلك المسالك ويختار من قومه من يحرسها من الاعدا ويحميها من كل قاصر فى فعله تعدى ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقيم الحدود على مستحقها من كل باغ وظالم ليخلد فى صحائف تلك البلاد الحسنات ويمحو ما فيها من آثار السيئات ويتصرف

فى بندر جدة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعفه بالنعيم المقيم ومن
يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم و يحرس الوافدين الى ذلك البلد الامين
باقامة شعائر شرائع الدين ويحمى بحمايته من ورد أو صدر و يحرس موارده
الصافية من الكدر و يلاحظ ما الخليل صلى الله عليه وسلم من صالح الدعوات
فى قوله واجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من حل بصره
باثمد منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلا آلى لفظه العظيم ممن فى دارة تلك
الديار وهالة تلك الاقطار وانتظم فى سلك سكان القرى والامصار من السادات
الكرام والقضاة والحكام و ولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك
الديار والسكان أن امارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من
الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى
السيد السند أبى طالب ناظرا بعين الانصاف متجنبا سبيل الاعتساف و يصرف
المستحقين بحسن التصريف و يصرف من لا يستحق برأيه الشريف أقمناه مقام
نفسنا فى ذلك المقام وفوضنا ليه النقض والابرام والعلامة السلطانية حجة لما
فيه مرقوم محققة لما فيه من منطوق ومفهوم فليحقق من وقف على هذا الخطاب
ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن فى جوارها وطيبة الطيبة وسائر أقطارها
وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها انا أعطينا
القوس باريها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها فسدد الله سهام رأيه فى أغراض
الصواب وفتح له بمفاتيح اليسر كل مغلق من الابواب ما سقطت من كف الثريا
الخواتم ورقت على منابر الاغصان خطباء الحمائم والسلام واستمر أبو طالب
تحت مراعاة والده الى أن مات أبوه فى سنة عشرة بعد الالف ولحقه أخوه عبد
المطلب فاستقل بالملك من غير شريك فيه وهناه الله تعالى بما صار اليه وأصلح الله
تعالى به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر الاكابر
والاعيان على الانقياد لاوامره والانزجار لزواجره فهابته النفوس وأنصف
فى أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيبة فاذا حضر الناس
مجلسه سكتوا لمهابته وكانت تخافه البوادى وأهل النوادى وكان سخيا ندى
الكف ومما يحكى من كرمه أنه زار النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى أمر مكة فلما
أمسى نزل فى واد هنالك هو ومن معه فأضافه رجل من أهل الوادى يقال له

مرضيا وتوفى وهو شاب فآلت الى أبى طالب صاحب الترجمة وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وفاق سائر اخوته و بعد ما حكم بالنيابة عن أبيه مدة أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية فلبساهما ثم جهز من اتباعه الامير بهرام بهدية سنية الى الابواب السلطانية فى هذا الخصوص والتمس من السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقريرا بذلك فأجيب الى ملتمسه ورجع بهرام بالتقارير وصورة منشوره مذكورة فى ريحانة الخفاجى وهو من انشائه لكنه مطول أعرضت عن كتابته لطوله و يعجبنى منه محل وهو قوله فى مخاطبة الشريف حسن وقد ورد من جنابه رسول تلقاه من سدتنا نسيم القبول اذجاب الفيافى من حزنها وسهلها وأدى الامانات الى أهلها وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد ومتع العيون باثمد الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من نسيم السحر معرب عن العين بالاثر فأخبر أن مرسله أراد الفراغ وما على الرسول الا البلاغ وتضمن منشوره المذكور انه أراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعد عما بها من المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيده ومولاه وأن نحله النجيب الجليل الحسيب الناشئ فى حجر الشرف الباهر المستخرج من أطيب العناصر ليث غابة بيض الصفاح وسمر العسالة الرماح عليه أمارة الاماره ومخايل النجابة والصداره

بلغ السيادة فى ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسودد

وسأل أن نقلده صارم امارة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ماجرت به عادة سلفه الذى سلف وقانون من خلفه من الخلف فأجبناه الى مراده وأمددناه باسعافه واسعاده لانه انما نزع صارمه من يده الى يده الأخرى وجعله من بعد يمين اليمنى فى يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من جيران نجد وذى سلم وخلعنا عليه حللا تأنق واشيها ورقت حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذى هو اكسير أن يحسن فى العمل والتدبير و ينظر الى الرعايا بعين الرعايه و يصونهم عن أهل الضلالة والغوايه و يؤمن تلك المناسك و يحرس تلك المسالك و يختار من قومه من يحرسها من الاعدا و يحميها من كل قاصر فى فعله تعدى و يبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقيم الحدود على مستحقها من كل باغ وظالم ليخلد فى صحائف تلك البلاد الحسنات و يمحو ما فيها من آثار السيئات ويتصرف

في بندر جدة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعفه بالنعيم المقيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ويحرس الوافدين الى ذلك البلد الامين باقامة شعائر شرائع الدين ويحمي بحمايته من ورد أو صدر ويحرس موارده الصافية من الكدر ويلاحظ ما للخليل صلى الله عليه وسلم من صالح الدعوات في قوله واجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره باثمد منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلآلئ لفظه العظيم ممن في دارة تلك الديار وهالة تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان أن امارة تلك المعاهد ومافيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى السيد السند أبي طالب ناظرا بعين الانصاف متجنبا سبيل الاعتساف ويصرف المستحقين بحسن التصريف ويصرف من لا يستحق برأيه الشريف أقمناه مقام نفسنا في ذلك المقام وفوضنا ليه النقض والابرام والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم محققة لما فيه من منطوق ومفهوم فليحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن في جوارها وطيبة الطيبة وسائر أقطارها وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها انا أعطينا القوس باريها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها سدد الله سهام رأيه في أغراض الصواب وفتح له بمفاتيح السمر كل مغلق من الابواب ماسقطت من كف الثريا الخواتم ورقت على منابر الاغصان خطباء الحمائم والسلام واستمر أبو طالب تحت مراعاة والده الى أن مات أبوه في سنة عشرة بعد الالف ولحقه أخوه عبد المطلب فاستقل بالملك من غير شريك فيه وهناه الله تعالى بما صار اليه وأصلح الله تعالى به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر الاكابر والاعيان على الانقياد لاوامره والانزجار لزواجره فهابته النفوس وأنصف في أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيبة فاذا حضر الناس مجلسه سكتوا لمهابته وكانت تخافه البوادي وأهل النوادي وكان سخيا ندي الكف ومما يحكى من كرمه أنه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلي أمر مكة فلما أمسى نزل في وادهناك هو ومن معه فأضافه رجل من أهل الوادي يقال له

السوداني فذبح الذبائح ومدّ الموائد وقدمها ثم بلغه أن الشريف أبا طالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد السوداني الى أربع أو خمس دجاجات فذبحهن وطبخهن وقدمهن على كيلتين من العيش في زبدية كبيرة من الصيني وجاء بها اليه وقال له ياسيدي هذا عشاء عبدك اجبر خاطره جبر الله خاطرك فغسل الشريف يده وأكل من تلك الزبدية لقيمات ودعا له فلما استقل بالولاية وفد عليه السوداني بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التى تعشينا فيها عندك فقال نعم فقال ائتني بها فلأها له ذهبا وله كثير من هذا القبيل ولاهل عصره فيه مدائح كثيرة فمنها قول الامام عبد القادر الطبرى مهنئا له فى بعض غزواته

بسمر القنا وبيض الصوارم * تنال العلى وتنال المكارم
وبالمرسلات بلوغ المنى * وبالعاديات نوال الغنائم
ولو لم يحل ايل ذا العجاج * لما أشرقت شمس تلك المعالم
ولى سيد ماله فى الوغى * شبيه سوى جده ذى العزائم
يجيل الحروب ويجلو الكروب * وينفى الخطوب ويزرى بحاتم
لقد أذكرتنا فتوحاته * مغازى الائمة من آل هاشم
له النصر بالرعب من أشهر * ومن شأنه قسم مال الغنائم
اذا ما بدا للعدا جحفل * ولم يلف فيه فكل مقاوم
وان قيل فيه أبو طالب * فمن ذا يلاقيه الا مسالم
تراه يخوض بحور النحور * بجرد تجاذب جذب الطرائم
هى البرق فى السبق لو لم تكن * لها غزوات بتلك الملاحم
يحق لها الزهو بابن النبى * سليل الصفى على العالم
من اتخذ الدرع تعويذة * وطول النجاد تمام التمائم
سناء النبوة فى وجهه * كفى شرفا عن طراز العمائم
وأوصافه الغر بين الانام * بها غنية عن طوال التراجم
فما حاول الخطب الاوكان * له الفتح والنصر عبدا وخادم
فياسيدا اسدت كل الملوك * من الخلص العرب ثم الاعاجم
فهل ملك أنت فى الارض أم * مليك فعدلك أنسى المظالم

وبالجملة فهو من غرة الاشراف ومشاهير ولاة الحجاز قال الشلى وكانت ولادته فى سنة

خمس وستين وتسعمائة وتوفي ليلة الاثنين لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة بعد الالف بمحل يقال له العشة من جهة اليمن وحمل الى مكة ودفن بالمعلاة وبني عليه قبة كبيرة يزار بها

الغزي

(أبو الطيب) بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر بن بدري ابن عثمان بن جابر بن ثعلب بن صنوي الغزي ابن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط ابن جابر بن وهب بن ضباب بن حبيش بن مغيفر بن عامر بن لؤي بن غالب العامري يتصل نسبه بعامر بن لؤي واليه أشار جده الرضي حيث قال

وأبو الفضل كنيتي وانتسابي * من قريش لعامر بن لؤي

الدمشقي المولد الفاضل الاديب الشاعر المفنن المشهور أوحد الزمان ونادرة العصر والاوان كان في زمانه أبلغ الشعراء وأدقهم نظرا وشعره من أجود الشعر رونقا وديباجة وكان اليه النهاية في سبك المعاني واستعمال الالفاظ الشائقة ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل كان يتفنن فيه ويدخل في أساليب مختلفة وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم شعر العرب الخلص وغيرهم وكان يكتب الخط المدهش وهو من أذكياء العالم وفضلائه المشهود لهم بالتفوق والبراعة قرأ في مبدأ أمره كثيرا وضبط وبرع ومعظم انتفاعه في علوم الادب بجدي المرحوم القاضي محب الدين فانه به عرف وعليه تخرج وتفقه بالشهاب العيثاوي ورحل الى مصر في حدود الالف وأخذ عن علمائها ورجع الى دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الشافعية ثم تفرغ عنها وعرض له في سنة خمس عشرة وألف عارض سوداوي فطلق زوجته وفرق ثيابه على كثير من أصحابه وكان مع هذا الحال يكتب تفسير المولى أبي السعود كتابة صحيحة مليحة الى الغاية من غير نقصان ولا تبديل وذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب وقال ومذ نظم في سلك ذوي الافضال اعترته آفة الكمال بسبب ما اعتراه من عارض الجنون وصيره ثالث خالد والمجنون ولم يزل بعد تلك الجنة يأتي بكل معنى شارد ويساعده شيطانه المارد في الشعر على كل طريف من الادب وتالد وله من الشعر ما ينفث عقد السحر ثم أورد له ما ذكره الخفاجي في كتابه وذلك قوله من قصيدة

مؤنبي لا رحت في عذلي * فحبذا حبه على ولي

غصن دلال أغر طلعته * شمس ضحى فوق ناعم خضل

يجول في عطفها لدلال اذا * تحمل حقويه فترة الكسل
رقت في طرس خده قبلا * فظل يمحو بنانه قبلي
وأخجل الورد في نضارته * شقيق خدي في وردتي خجل

ومنها
لله قلب ثوبه كلفا * مطال مثرالي مسلام خلي
كأنه في يديه ما كرة * فن هلال الدجى الى زحل

وأنشد له الخفاجي قوله وهو من أحسن الشعر وأخذ بمجامع القلوب

صادفته والحسن حليته * كالريم لا رعثا ولا قلبا
والعيد للالحاظ أبرزه * والبدر أيسر منه لي قربا
أهوى لتهنئتي ومد يدا * وفق الهوى وتناول القلبا

قال ومد اليد المعتاد للمصافحة في الاعياد مسنون لاظهار القرب والاتحاد فجعلها لاخذ الفؤاد معنى بديع ومثله ما قلته في مد اليد المأمور به في الدعاء وهو عام أسبق اليه فان أمر السائل بمد اليد بمعنى خذما طلبت وأزيدوهو

دعونا الرحمن بعد قول ادعني * فكيف نرد وكاد عينا
ومن ذا يرد يدي سائل * لمولاها أكرم الاكرمينا
وهذي وجوه الرجاء اغتدت * ترى بعيون الظنون اليقينا

قلت ومن مطرباته قوله من قصيدة مطلعها

أما آن من نجم الشجون غروب * وحتى متى ريح الفنون تؤوب
تكلفني من بعد سلوان صبوتي * شمال تعنى مهجتي وجنوب
سهرت لها نائي المضاجع فانبرى * لها بين أحناء الضلوع لهيب
اذا ركدت ريح وقر نسيمها * أبى منه الا أن يعود هبوب
لحى الله قلبي كم تنازعه الردى * لحاظ لها في صفحتيه ندوب
يلذ الهوى لادر در أبي الهوى * وحسبك منه زفرة ونحيب
أدرج انفاسي مخافة كاشح * وأطرق كيلا يقال مريب
أدين بكتمان الهوى فيذيعه * فؤاد وطرف خافق وسكوب
عدتنا عواد بيننا وخطوب * وحالت قفار بيننا وسهوب
لعل صريح الود ينمو على النوى * فيرتاج شوق أو تشق جيوب
ولو أنني وفيت حبك حقه * لشاب عذاري حين لات مشيب

ولو انى أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

لله دره ما أعلى هذه الحشوة وهى قوله أستغفر الله وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج ومنها

لانت على غيظ الوشاة محبب * وأنت على شط المزار قريب
أمرت الهوى ماشئت فى وشاءه * ونظمت فيك الدر وهو رطيب
بقيت على الايام تختلس النهى * وجادك غيث الحسن حيث ينوب
ولازلت بدرا لا يغيب الضياء له * علىّ بناشر وقمرة وغروب

ومن شعره البهى قوله

عاطيته حباب العصير ولا سوى * زهر النجوم تجاه حول المجلس
أنظر اليه كأنه متبرم * مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة * وكأن عارضه خميلة سندس

ومثله لابن هانى الاندلسى

عاطيته كاسا كأن شعاعها * شمس النهار يضيئه اشراقها
أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه مما جنت احداقها
وكأن صفحة خده وعذاره * تفاحة حفت بها أوراقها

وقوله أيضا خالسته نظرا وكان موردا * فازداد حتى كاد أن يتلهبا
أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه من طول ما قد أذنبا
وكأن صفحة خده وعذاره * تفاحة رميت لتقتل عقربا

ولابى الطيب أيضا

وشرب اداموا الورد من أكؤس الطلا * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد
سقطنا عليهم كى نلذ لديهم * سقوط الندى عند الصباح على الورد

وقوله انسأنى الوصل فهنيته * ميقات موسى فات بالصد
لابد من بين على غرة * ما أنت الا زمن الورد

وقوله لقد علقت يافوا * دى بالحسين ذى الوسن
فان ظمئت فارشفن * ريق الحسين والحسن

ومما اشتهر من شعره وجرى مجرى الامثال قوله

لنا نفوس اذا هى انصدعت * بلحظ طرف تقوم ساعتها

عزت فعاشت بفقرها رغدا * وفي اعتزال الانام راحتها

ومما اشتهر انه من شعر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في معناه

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * وان تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقد ترجمه الخفاجي في كتابه لكن اختلفت ترجمته له كثيرا والذي حررته وصح ماقله والدي من خط الشهاب من نسخة الخبايا حيث قال من ذوي البيوت الشامخة الرتب المزاحمة للنيرات في منازلها بالركب وله أدب غض نقده نض وشعر يتساقط في أندية الكرام تساقط الدر أسلمه النظام ألطف من شمائل الشمال وأحب من دلائل الدلال وأرق من دموع السحاب وأصفى من ماء المزن والشباب وبينما هو رحيب الصدر صلب قناة الصبر لم تعقد حبارا به يد الحزم ولم تحل الايام عقد رأيه الا براحة العزم اذ غلبت عليه السوداء فأعجز داؤه الدواء فبدلت جنون الفنون بفنون الجنون وفتحت مغلق قفله وحلت عقلة عقله فظهر تشتت باله ونادى لسان حاله

تقضى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

فما رويت من شعره قوله

ترامت نحوها الابل * وشامت برقها المقل

فتاة من بني مضر * يجاذب خصرها الكفل

فما الخطار ان خطرت * وما الميالة الذبل

تكنفها ليوث وغى * يحاذر بأسها الاسل

لئن شط المزار بها * وأقفر دونها الطلل

يمثلها الفؤاد به * ويدنيها له الامل

وكم لي يوم كاظمة * فؤاد خافق وجل

وطرف بعد بعدهم * بميل السهد مكتحل

علقت بها غداة غدت * وموطئ نعلها المقل

فان سارت بأخمصها * تداعى الوابل الهطل

وان قرت تقر العين * ففينا يضرب المثل

قلت وجل شعره يشتمل على معان عذاب لطيفة الموقع وكانت وفاته في ربيع الاول

سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان قدّس الله سرّه العزيز

القديمي

(الشيخ أبو الغيث) بن محمد شجر القديمي وينتهي نسبه الى الشريف القديمي ابن الشجر بن ابي بكر بن محمد بن اسماعيل بن أبي بكر العربادي ابن علي بن محمد النجيب ابن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيي بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد التقي الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هكذا نقل نسب السادة بني القديمي العلامة محمد بن أبي بكر الاشخر في رسالته قال وأكثر ذرية الشريف شجر من ولده الشريف القديمي فانه أعقب عمر والشجر والحسن وأبا القاسم وأحمد والمساوى وعز الدين ولكل من هؤلاء عقب مشهورون كان صاحب الترجمة من أكابر أولياء عصره المشهورين له الجاه الواسع عند ملوك مكة الحسينيين وأمراء الاروام والخاص والعام وكان صاحب كشف عظيم ويحب الطيب ويحيي زوّاره به ويتصرّف في الناس ويأخذ ماشاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين والمنقطعين وكان تارة يلبس لباس الملوك وتارة ينزعه ويبيعه ويطعم بثمنه الفقراء ويلبس لباس الفقراء وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البرّ فيجدون بركة الاستغاثة به في الحال وينذرون له واذا حصل لهم الفرج او الغرض وفوه وكان يعمل المولد بالحرم في الموسم وغيره على طريقة أهل اليمن ويعمل أشغالهم ويلحن الحانهم بنفسه وله رياضة واجتهاد في العبادة وهو المشهور الآن عند المكيين بأبي الغيث بن جميل ومن كراماته انه وقف في الموسم في المكان الذي يفرّق فيه الصرّ السلطاني بالمسجد الحرام وقال للكتاب أعطوني منه مايخصني فقال له بعضهم ان كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريرا سلطانيا بما ترومه ونعطيه لك فما مضت ساعة الا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره محمد بن مراد بجامكية وغيرها فدفعوا له ماهو مكتوب في المرسوم السلطاني وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويقال ان صاحب الترجمة بعد ان فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف فرأى السلطان محمد في المطاف وهو مختف فأمسكه وقال له ان لم تكتب لي تقرير الصرّ يكون لي ولاولادي والا فضحتك بين الناس فكتب له مرسوما في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به اليهم فأمضوه على ماذكرناه وكانت وفاته في المحرّم سنة أربع عشرة

فلا ٔ له جيبه وذيله فلما وصل الى بيته فاذا هو فحم أسود ومن كراماته المأثورة عنه أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها فتحقق أن ذلك من فعل الجن فذهب الى الشيخ وأخبره الخبر فكتب له قرطاسا وقال له امض الى تونس العتيقة وأقم ثمة حتى اذا مضى ثلث الليل يمر بك جند فأعط هذا القرطاس لملكهم تنل مطلوبك فمضى الى المكان المذكور وقعد ينظر فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون فسأل عن ملكهم فقيل له ها هو ذا فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ثم أمر باحضار المرأة وسلمها لزوجها وأمره بأن يبلغ سلامه الى الشيخ وحكى ابن نوعي قال أخبرني الامير على المعروف بيك زاده انه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة وابتلى بفقر وفاقة لا يعبر عنها بمقال قال وتكدر حالنا لاجله فاتفق ان جاء العيد وليس معه ما ينفقه واذا بأحد خدام الشيخ جاء الى أبي بهدية من الشيخ وهي مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار قال فأخذ أبي تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار فشق الجميع وأخرج مافيها فكان مائة دينار فأنفقها وتوسع بها وله من هذا القبيل كرامات شتى وبالجملة فقد اتفقت الكلمة على علو شأنه وسمو قدره وفيه يقول شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وقد ورد أحد خلفائه الى الروم وطلب تقريظ اجازة أجازه بها الشيخ قدس الله سره

أبو الغيث غيث المستغيثين كلهم * بهمته نال الورى فك أسرهم
فهمته العلياء غيث به ارتوى * رياض أمان اللائذين بأسرهم

وكانت وفاته في أوائل رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن في زاويته المعروفة به وعمره ماجاوز الخمسين بكثير

السمهودي المدني

(أبو الفرج) بن عبد الرحيم السيد الشريف الحسيني المعروف بالسمهودي المدني الفاضل الاديب الكامل كان من فضلاء وقته ونبلاء عصره اشتغل وحصل وصار أحد الخطباء والمدرسين بالحرم النبوي ونبل وتفوق وكان بينه وبين شيخنا العلامة ابراهيم الخياري المدني صحبة أكيدة ومحبة قديمة وذكره في رحلته وأتنى عليه كثيرا قال وكانت وفاته بالشام شهيدا في جمادي الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة استحسنت منها هذا المقدار فأوردته وذلك

أأخي أجب اني لفقدك واله * مع أنني للقادحات حمول

فقدتك

فقدتك نفس طال ماسيرتها * وبكى لفقدك صاحب وخليل
وبكاك منبر جدك السامى الذرى * ولفقدك المحراب منه عويل
يحكى حنين الجذع لما فاته * قرب النبى وساءه التبديل

ابن العقاد المكى

(أبو الفضل) بن محمد العقاد المكى الشاعر ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة وقال فيه هو وان لقب بالعقاد لكنه حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار مسير الشمس من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب فوفد على حضرته الساميه وورد مناهل كرمه الطاميه فصدح بشعره شاديا فى ناديه ونال به مغانم من أياديه وقد وقفت على خبره العبقرى من كتاب نفح الطيب للشيخ أحمد المقرى اذ قال عند ذكر موشحات أهل العصر منها قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذى ذكره مادحا به المنصور

ليت شعرى هل أروى ذا الظما * من لى ذاك الثغر الالعس
وترى عيناى ربات الحمى * باهيات بقد ودمس
فلقد طال بعادى والهوى * ملك القلب غراما وأسر
هد من ركن اصطبارى والقوى * مبدلا أجفان عينى بالسهر
حين عز الوصل من وادى طوى * هملت أدمع عينى كالمطر
فعساكم أن تجودوا كرما * بلقاكم فى سواد الحندس
عله يشفى كليما مغرما * من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق * واعترانى من جفاكم قلق
هزنى الشوق اليكم شغفا * وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتى من حرق * ثم أغرى الوجد بى والتلفا
فانعموا لى ثم جودوا لى بما * يطفئ اليوم لهيب القبس
انى أرضى رضاكم مغنما * لبقا نفسى ومحيا نفسى
كنت قبل اليوم فى زهو تيه * مع أحبابى بسلع ألعب
ومعى ظبى باحدى وجنتيه * مشرق الشمس وأخرى مغرب
فرمانى بسهام من يديه * قاسى القلب فقلبى متعب
لست أرجو للقاهم سلما * غير مدحى للامام الارأس

أحمد المحمود حقاً من سما * الشريف ابن الشريف الأكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير أبي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس الذي أوّله

جادك الغيث اذا الغيث هما * يا زمان الوصل بالاندلس

وهو عارض به موشحة ابن سهل التي مطلعها

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس

وحكى المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية أبو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من أهل المدينة انتمى الى الشرف والشيخ الامام امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين هذا المنصور يا أمير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشدّ اليها الرحال شدّ أهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وأنا مقدسي انتهى وكانت وفاة أبي الفضل في حدود الثلاثين بالظن المقارب لما استفيد من أحواله والله أعلم رحمه الله تعالى

فائد الوحوش اليمني

(أبو القاسم) بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي القاسم بن عمر بن علي الاهدل الولي المشهور شهر على ألسنة العالم بقائد الوحوش لان الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من أذاه أو قطعه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه وشهرة حاله واعتقاده بين العالم تغني عن وصفه وتفصيل سيرته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء اعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين وألف في المحط من أعمال زمع ودفن بها قبيل طلوع الفجر قال ولده السيد أبو بكر ولقد شاهدنا منه في حال احتضاره وغسله ما يدل على حسن حاله وفضله واطلعنا له عقب وفاته على مناقب كثيره تشهد بأنه كان ذا ولاية كبيره رحمه الله تعالى

المصباحي المغربي

(أبو القاسم) بن الزبير المصباحي المغربي القصري الشيخ الامام العالم التقي كان جليل القدر محافظاً على رسوم الشريعة مع تغفل في دنياه لا ينكر من أحواله شيء وله منازلات ومكاشفات أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب القيرواني وعن ولده أبي محمد عيسى بن الحسن وعن أبي عبد الله الطالب وارث القيرواني وعنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسي وكثيرا ما كان يتردّد اليه بالقصر قبل رحلته الى فاس وكانت وفاته في مستهل المحرم سنة ثمان عشرة بعد الالف

(أبو

السوسى

(أبو القاسم) بن محمد المغربى السوسى المالكى نزيل دمشق ومفتى المالكية بها كان اماما بزاوية المغاربة خارج باب الشاغور ومحل مرقد ولى الله الشيخ مسعود يقال ان الدعاء عند قبره مستجاب كان يصلى بها الاوقات الخمسة وكان حافظا لقراءة السبع والعشر وشرح الشاطبية والنشر شرحا لطيفا وكان له مكتب يعلم فيه الاطفال وما قرأ عليه أحد الافتح عليه لشدة ما كان عليه من الفتح وكان وحيد عصره فى الفتيا بعد مشايخه العظام بدمشق كأبى الفتح المالكى وغيره وكان شهما غيورا على الدين تهابه القضاة والحكام وغالب أهل دمشق يرجعون اليه فى المشاورة للامور وحدث بالجامع الاموى فحضره خلق كثير وأخذ عليه جماعة وانتفعوا به منهم الشيخ على المكتبى وولده محمد الآتى ذكرهما وكانت وفاته فى سنة ثمان أو تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا بلال الحبشى رضى الله عنه

الحصكفى

(أبو اللطف) بن اسحاق بن محمد بن أبى اللطف الحصكفى الاصل المقدسى الشافعى والد العلامة السيد عبد الرحيم مفتى الحنفية الآن بالقدس الشريف كان فقيها حسن المطارحة وفيه لطف طبع ومروءة وولى افتاء الشافعية وتدريس المدرسة الصالحية وكان ينظم الشعر ووقفت له على تاريخ صنعه لكتابة نسخة من ديوان الرضى فأثبته له وهو قوله

خط ذا الديوان عبد عاجز * بأبى اللطف سمى ورضى
لمن الديوان ان تسأل وما * عام حررناه أرخ للرضى

وجدد الامير مصطفى بن باقى بيك فى جامع جده لالا مصطفى باشا بقرية جنين خلوة فقال فيها مؤرخا

بجامع جنين تجدد خلوة * بها حلوة للواردين ذوى الصفا
بناها ابن بنت البحر باقى فأرخوا * أساس على التقوى بناء لمصطفى

ولما وجهت فتوى الشافعية عنه للسيد محمد الاشعرى سافر الى الروم لتقريرها فمات باسكدار وكانت وفاته ليلة الاثنين عاشر شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف ودفن بالقرب من تكية الشيخ محمود الاسكدارى

البكرى

(أبو المواهب) بن محمد بن على البكرى الصديقى المصرى الشافعى احد أولاد الاستاذ الكبير محمد بن الاستاذ أبى الحسن وتقدمت بقية نسبه فى ترجمة أخيه أبى

السرور وسيأتي من بيتهم جماعة ان شاء الله تعالى وأبو المواهب هذا ولد في حياة أبيه ونشأ في عزة وافيه ونعمة ضافيه وكان في بداية أمره مائلا الى الخلاعة وكانت مجالسه مشحونة بأنواع الطرب من المسمعين وصنوف الملاهي وكان لما مات والده جرى بينه وبين اخوته منافسات وأمور تسكب عندها العبرات حتى استقر الامر لزين العابدين الى أن وقع قبله وكان أبو السرور مات قبله فسمت الرتبة الى أبي المواهب وهو كما قال الشهاب الخفاجي في وصفه مسك الختام وفذلكة أولئك الاعلام فظهر بمظاهر أسلافه من الفضائل والمعارف وتصدر للتدريس واملاء التفسير وكان بينه وبين الشيخ علي صاحب السيرة مودة أكيدة وباسمه ألف السيرة ووصفه بذي البداهة المطاوعه والفضائل البارعه والفواضل الكثيرة النافعه من اذا سئل عن أي معضلة أشكلت على ذوي المعرفة والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صواب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لاعلم علماء الشافعية تلقاها عن والده وجده الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وكان ينظم الشعر وله ديوان يشتمل على دقائق ورقائق فمنه قوله من أبيات

قطعت قلبي في الهوى أفلاذا * من سيف جفنك فاتك فولاذا
رفقا بصب في الغرام موله * بجمالك يا منيتي قد لاذا
عجبا لقلبك لا يرق كصخرة * والجسم لينا لا يطيق اللاذا

ومنه قوله من أبيات

نفسي الفداء لورد خد عندمي * قانيه يروي في الصبابة عن دمي
يا رب باحاز الجمال بأسره * يامن به زاد الغرام تألمي
اني لارضى كل ما ترضى به * يا روح جثماني علمت وان لم

ومنه من أبيات ناعس الجفن ما اليه وصول * بجفون بها على يصول
أسمر القد أبيض الوجه ظبي * ذو جمال والطرف منه كحيل
غصن بان يميل تيها وعجبا * فعساه مع الهواء يميل

ومنه قوله في التبغ ومضمنا

هات اسقني التبغ ان تبغي الصفا سحرا * حتى أحذر منه وهو اغشاء
واستجل أنوار شمع من يدي رشأ * قد زانه قامة بالحسن هيفاء

بدر غدا كوكب الاسعاد في يده * طوعا له فهو ماضي الامر نهاء
ساق لنا قلبه قاس وكيف دنا * من لين عطفيه والاضداد أعداء
لعل نار أسى بالبعد قد وقدت * يوما يكون لها بالقرب اطفاء
فاملأ كؤس رحيق كالحريق فقد * أغنتك اذ وصفت باللطف صهباء
ودع ملام طبيب عابم اسفها * وداوني بالتي كانت هي الداء

وكتب الى العلامة عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة المشرفة في صدر كتاب

أروم الصفا والقرب من جيرة المسعى * وأجعل أجفاني لاقدامهم مسعى
فنار الغضى في مهجتي وأضالعي * هي المنحني والعين أرسلت الدمعا
ألا ياحمام الايك هجت لوعتي * الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا
بلى وعلى أفق السماء محلها * أحق لمن لم ولو الذي أخرج المرعى
وفيها امام عالم عامل علي * تقي نقي أتقن الاصل والفرعا
ذخيرة أهل العلم كنز أولي التقى * له بالاله الخلق في نعمة فارعا
فما هو الامر شد وابن مرشد * به ربنا للناس قد أوجد النفعا
فيا عابد الرحمن يا خير سيد * باتقانه والله قد أحكم الشرعا
يراعك علم النحو أصبح متقنا * فلا عجب أن يعمل الخفض والرفعا
ووالله شوقي زائد ومضاعف * وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا
بقيتم مع النجل الكريم بغبطة * ولا برحت كل الوفود لكم تسعى
ويحفظ رب العالمين كريمكم * لكم ربنا الرحمن من فضله يرعى
بجاه رسول الله أفضل مرسل * ترى الاسد في الغابات من خوفه صرعى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وأصحابه والآل أجمعهم جمعا

وبعدها نثر (منه) الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب واختصاص أشهر للناس من فلق الصبح الظاهر لاولي الالباب فو العصر انك مفرده وسعده وعضده وسيده تبت يدا أعدائك فهم الكافرون للنعم وويل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم تبارك الذي جعلك الانسان الكامل وأظهر لك الداء الذي خليت به من عموم العامل وخصوص أبناء طه ويس في صدور المحافل واختارك للطالبين مرشدا وأنت المستعان المستغاث في حالة الندا أهديك تحيات اعرابها مبنى على الضم والجمع وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق هوامع الدمع كيف لا

وأنت المولى الذى لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا وأصبح تأسيس تأكيد الحب الصادق عندك يجتلى أبقاك الله راقيا فى معارج مدارج المجد ومناهج مباهج السعد ومروضا روض الابد بوابل فضله وجامعا فى البلاغة كل شكل الى شكله مع عمر مديد يطاول الادب ومنح تستغرق الامد فى عزة تتقاصر عنها مقاصير العلياء ومجد تطامن له رؤس العظماء وعلم نسيق القنا مشحوذ القواضب وفهم تحيط به فوق فرق السهى معاقد المجد ومقاعد المراتب حيث تخفق بنود العلوم وتقذف أنوار الفهوم ويتضح المنطوق والمفهوم وينفخ اسرافيل اللوح الالهى فى أسوار الاسرار أرواح الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام فى ذلك المقام آيات الاعلام فيا أيها البحر الذى ملك زمام البلاغه وانقادت بيده أزمة البراعه المشحون بالمعقول والمنقول والمغنى الذى فناؤه جامعة للفروع والاصول والفصيح الذى سدّ على ذوى الفصاحة الطرق وجاء بالنجم مصعدا من الافق والفرد الذى لم تبرح شمايل أخلاقه العاطرة تتأرج وعقائل أوصافه الفاخرة تتبرج وصل الىّ كتابكم المرقوم ودرّ خطابكم المنظوم الذى هو نور النبراس ومدارك الحواس ولذة السمع ومقلة الدمع أو نفحة الند أو صبا نجد أو نسيم السحر أو بلوغ الوطر أو عقود اللآل أو السحر الحلال جمع لمنشيه فنون الاوائل والاواخر وحلى الاجياد بقلائد العقيان والجواهر وأورد له الخفاجى قوله فى مليح اسمه عبد النبى

عبد النبى قاتلى * بعينه وحاجبه
واعجبا للعبده * يقتل نجل صاحبه

قال الخفاجى قوله بعينه وحاجبه هذا من استعمال المحدثين فيوهم أن العين فيه بمعنى الجارحة وانما هى بمعنى الذات يقال فى التوكيد جاءنى فلان نفسه وعينه وبنفسه وبعينه فيراد بعينه ذاته ومن الاوّل قول البدر الدمامينى

بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلى * بعينه وحاجبه

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنه ثلاث وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة السبت سابع عشر شوّال سنة سبع وثلاثين وألف ودفن صبيحة الاحد بتربة آبائه بالقرافة وكان ابتداء مرضه من سابع عشر شعبان بمرض الصرع رحمه الله تعالى

العرضى (أبو الوفاء) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد

ابن

ابن الحسين الشافعي الحلبي العرضي مفتي الشافعية بحلب وابن مفتيها واحد اعيان العلماء في المعرفة والاتقان والحفظ والضبط وكان اماما عالما خبيرا متواضعا حسن السمت لطيف تأدية الكلام واعطا اليه النهاية في التفهم وجودة الاسلوب روى العلوم النقلية والعقلية عن والده ولزم العلامة أبا الجود البترونى وغيره من الشيوخ واستجاز كثيرا وتصدر للاقراء مدة حياته في دار القرآن الحبشية المنسوبة الى أبي العشائر المطل شباكها على الجامع الكبير بحلب وله شعر حسن ونثر بارع واعتنى بجمع تاريخ سماه معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب رأيت منه قطعة ونقلت منها بعض تراجم لزمني ذكرها وله رسائل كثيرة وتآليف منها كتاب طريق الهدى في التصوف وشرح على ألفية ابن مالك وحاشية على شرح المفتاح للسيد وحاشية على البيضاوى وحاشية على شرح المنهاج للمحلى وشرح البديعيات وشرح سورة الضحى على لسان القوم وله لامية تضاهي لامية العجم ومطلعها قوله

جلالة الفضل تنفي زلة الرجل * وذلة الجهل توهي صولة البطل

منها واضرب على العقل أسوارا محصنة * تقيك فتنة أحداث أولي حيل

ولا يروقك ماء الحسن قطره * نار الحياء على الخدين كالشعل

ولا حلاوة ثغر حشوه درر * فكامن السم في العسال والعسل

وذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال في وصفه عالم الشهباء وابن عالمها ومن شد بالفضائل دعائم معالمها وهو في الزهد كأويس وعروه وللسادة الصوفية قدوه وأنعم به من قدوه اشتغل بالتصنيف والتدريس والافتاء على مذهب الامام محمد ابن ادريس وهو الآن لناظرها بصر ولناضرها نور وثمر يعظ الناس في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر بزواجر لو استقضى بها أهل الضلال لما كان مضل في العصر وله اخلاق تخلقت منها نسمات الاسحار وسحبا بانسمت عنها نفحات الازهار وقد حوى زمام مكارم الاخلاق من طارف وتليد فأصبح مصداق قول أبي عبادة الوليد

تعجبوا حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واعى

ثم ذكر له طرفا من النثر وأورد له شيئا من الشعر فمن ذلك قوله

عود الاراك قال خوف حاسد * لما ارتوى من رشف ثغر عاتق

ان الذي قد شاقني من ثغرها * ذكر العذيب والنقا وبارق

ومثله للشهاب بن تمراس

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا * برشف فم ما ناله ثغر عاشق
فقال وفي أحشائه حرق النوى * مقالة صب للديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى * أعلله بين العذيب وبارق

وله أيضا سألتك يا عود الاراك ان تعد * الى ثغر من أهوى فقبله مشفقا
ورد من ثنايا ماء العذيب فهل لا * تسلسل ما بين الابيرق والنقا

وقوله أسر الناس باللحاظ حبيب * كل مضني بسجنه محبوس
فكأن القلوب منا حديد * وعيون الحبيب مغناطيس

ويقرب منه قول بعضهم

مغنطيس الخال في خده * يجذب بالسحر حديد العيون

ومنه نصب الحمام لقوتي شرك الردى * في غرة وأنا به لا أعلم
فطفقت ألقط حبة الامل الذي * راودته والشيب مني يبسم

فيه شمة من قول أبي تمام

ولا يروعك ايماض المشيب به * فان ذاك ابتسام الرأى والادب

ومنه فيمن دق على يديه بالزرقة

البدر حين حكى ضياء جبينه * فاحمر من غضب على هفواته
شفق ومن جهة اليمين سماؤه * فأرتك زرقتها على حافاته

وأنشد له الخفاجي قوله

بو رد الخدود بحان محيط * وتركي حبه لا استطيع
وقلت النفس خضرا يا عذولي * كما قد قيل والزمن الربيع

قال وهذا مثل عامي يقولون النفس خضراء تشتهي كل شيء وقولهم تشتهي الى آخره جملة مفسرة لخضراء وكان أصله ما ورد في الحديث ان أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترتع في الجنة انتهى والاصوب أن يقال ان أصله ثلاثة تذهب عنك الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن ومعنى أن النفس خضراء أي تميل الى الخضرة بالطبع ومن لطائفه في حق رجل يدعى منصورا رذيل المرء ما نهض به حظه الحر مقهور والعاق منصور وذكره الحسن البوريني في تاريخه وأثنى عليه وذكر أنه اجتمع به في منصرفه الى حلب في سنة سبع عشرة بعد الالف

وذكر قصيدة كتب بها أبو الوفاء اليه مطلعها قوله

شموس العلى من فوق مجدك تشرق * وغصن التقى من فيض فضلك يورق

فأجابه عنها بقصيدة مطلعها

فؤاد بأسباب الهوى يتعلق * ودمع له رسم على الخد مطلق

والقصيدتان في غاية الطول فلا حاجة بنا الى ايرادهما وظفرت له بقصيدة قالها مادحا بها السيد أحمد النقيب استحسنتها فأوردتها وهي

من النوى من مجيري * يا رحمة المستجير
والصبر جذار تحالا * على نياق المسير
يوم الوداع أضاعوا * حشاشتي من ضميري
ياليت شعري فؤادي * هل سار لا بشعوري
يقفو حداة المطايا * في ظعنهم كالأسير
رفقا بقلب كوته * أيدي النوى بسعير
والجسم كانت قواه * من حادثات الدهور
وهد ربع التسلي * مغيب أنس الحضور
قديم حكم قضته * حوادث التقدير
والشوق يغلو ضراما * بدمع جفن مطير
أجرى عقيق دموعي * جداولا كالبحور
نهرت سائل جفني * عن نوء دمع غزير
فغاض ماء عيوني * وفاض كالتنور
غوثاه من ذا التنائي * من شره المستطير
ومن فراق مثير * للوعة وزفير
من حاكم في فؤادي * يعشو عليه بجور
وارحمة لمشوق * الى التداني فقير
يهزه كل برق * ايماضه كالثغور
ان فاح نشر الخزامى * أوضاع عرف العبير
يكسو الرياض فتجلى * في نورها والنور
يهيج كامن وجد * بين الحشا والضمير

بذكر الصب عيشا * صفا صفاء النمير
أوقات أنس أضاءت * كالبدر فى الديجور
نجنى ثمار المعانى * من روض مجد نضير
والمشكلات علينا * تجلى بغير ستور
نديم راح الخفايا * على سرير السرور
وحيث غاب غزال الحمى وأنس الحضور
مولاى أحمد تاج العلا وصدر الصدور
كشاف مشكل بحث * برأيه المستنير
السابق القوم فهما * فى حومة التقرير
أقلامه فى جدال * تطول بالتحرير
فذ بتوأم فضل * بالنظم والمنثور
قد فاق كل لبيب * وعالم نحرير
يا مفردا فى جميع العلوم لا بنظير
له بلاغة سحبان * بل نظام جرير
آدابه فى انسجام * تفوق وشى الحرير
مدى الزمان سلامى * مع الدعاء الكثير
يهدى اليك ويبدو * فى طيه المنشور
خلوص حب صفا من * شوائب التكدير
سلساله العذب يحكى * معتقات الخمور

وله غير ذلك وكانت ولادته ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عيد الاضحى من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وتوفى فى اليوم الرابع من المحرم سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

السعدى الحلبى

(أبو الوفاء) بن محمد بن عمر السعدى الحلبى الشافعى المشهور بابن خليفة الزكى ذكره أبو الوفاء العرضى المذكور قبله فى تاريخ المعادن وقال هو من أعيان المشايخ السعدية المنسوبين فى الخلافة الى الشيخ سعد الدين الجباوى خلفه والده الشيخ محمد وخلف الشيخ محمد والده الشيخ عمر المدفونان فى زاويتهم خارج باب النصر أما والده الشيخ محمد فلقد كان فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات كان رجل يقال له

عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هيبة ووقار وكان يدخل فى حلقة ذكر أبى الوفاء بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات فقلت ما السبب أنكم تدخلون الى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم فقال كنت شابا واقفا أنظر الى فقراء والد الشيخ وفا وهو الشيخ محمد وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لانهم يقولون مالا يفهم معناه فقلت فى ضميرى مامرادهم بقولهم هام هام فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الازدحام وجذبنى من ثيابى وقال تقول الله الله فوقعت مغشيا على ثم لم أزل على اعتقادهم وكان فى بنى درهم ونصف رجل من الفضلاء يقال له المنلا يستهزئ بهم ويحقرهم فأشار اليه الشيخ محمد تأدب تأدب فوقع مصروعا فوقعوا على الشيخ واستمر وامدة طويلة يترددون اليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفا كل ذلك ببركة الشيخ محمد وكان له خط حسن حتى ألف كتابا اسمه المحمدية ذكر فيه مواعظ وكرامات للاولياء واستطرد الى ذكر الشيخ سعد الدين الجباوى وهو استاذه وكذلك صنف مجالس وعظ تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومعان مهذبة ومسائل مرتبة وكذلك والده الشيخ عمر ألف كتابا سماه العمرية ذكر فيه مناقب الشيخ سعد الدين وله حلقة ذكر فى الجامع الكبير بحلب يوم الجمعة فيها مائة رجل وكان صاحب الترجمة يلبس العمامة الكبيرة الخضراء والثياب المتسعة الاكمام الطويلة الاذيال وقد لبسوا الاخضر قبل الالف بمدة قليلة أثبتوا أنسابهم بواسطة الحسين وكان من عادة الاشراف يربون لهم الشعور فى رأسهم وكتب لهم نسب ومحضر شهد لهم بالنسب غالب الاعيان بحلب ولما مات والده كان شابا له حدة مزاج فكان بعض الاعيان بباب النصر تشاجر معه فذهب الى دمشق وأخبر الشيخ سعد الدين والد الشيخ محمد وكان المذكور مجذوبا لا يتمهل فى الامور فذكر له أن الشيخ أبا الوفا كان مع بعض نساء أجانب فقبض عليه حاكم البلدة وأخذ منه مالا ليلا وأنه لا يليق بالخلافة وعندنا رجل صالح عالم يقال له الشيخ عبد الرحيم اجعله خليفة واعزل الشيخ أبا الوفا واكتب للاعيان مكاتيب بعزله فكتب للشيخ عبد الرحيم انى جعلتك خليفة وعزلت أبا الوفا وكتب للقاضى بذلك وأن يمنع أبا الوفا من الذكر مع الفقراء فأحضره القاضى وأظهر له المكتوب فقال أنا لست بخليفة له وانما أخذت الخلافة عن والدى ووالدى عن والده ثم ورد مكتوب من الشيخ سعد الدين الى المريدين والنقباء ان من تبع أبا الوفا فهو

مطرود من طريقتي ومن تبع الشيخ عبد الرحيم فهو مقبول عند الله وعندي ومع ذلك استمرت الفقراء غالبا عنده ثم بعد مدة توجه أبو الوفا بهدايا الى الشيخ سعد الدين ومعه الفقراء المريدون فسبقه الشيخ مسعود أخو الشيخ عبد الرحيم وقال للشيخ سعد الدين ان خلفت أبا الوفا يختل أمرنا فقال لا أخلفه فجاء أبو الوفا فأكرمه الشيخ سعد الدين ثم قال له جئت تطلب الخلافة فقال أنا خليفة والدي عن والده عن جده عن أجدادكم وجئت لتأدية حقكم فحسب فان أذنتم فيها والا فقد فعلت ما لكم من الاحترام ولم يبرم ثم رجع الى حلب واستمرت حلقة ذكره قائمة لكن حلقة الشيخ عبد الرحيم كثرت جدا بسبب السخاء وبذل القرى وكانت حلقة الشيخ عبد الرحيم بباب المقصورة ملاصقة حلقة الشيخ أبي الوفا بحيث يلتحمون ولا شئ حاجز بينهم وكان يقع بينهم من الفتن والاثارات والشتم أشياء كثيرة الى أن مقت الناس الفريقين فلما قدم الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين الى حلب ألزم الشيخ عبد الرحيم بالتحول الى المحراب الاصغر حتى انطفت تلك النيران وقال الشيخ محمد أخطأ والدي في تفريق الكلمة بينهم وكان أبو الوفا تولى مدرسة الفردوس وتولى نقابة طرابلس وكان خطيبا بجامع الزكي واماما له وولي مدرسة البيرامية وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الالف ودفن في نفس زاويتهم وقد قارب الخمسين

(أبو الوفا) بن معروف الحموي الشافعي الخلوتي الطريقة ذكره الشيخ عمر العرضي والد أبي الوفاء المتقدم ذكره في تاريخ ألفه وذكر فيه علماء اجتمع بهم وأخذ عنهم أو صحبهم وقفت عليه ووجدت منه تراجم أناس منهم أبو الوفا فقال في ترجمته صاحبنا الفاضل الزاهد قرأ بحماة على الشيخ أبي بكر اليمني الزاهد في الفقه ثم لما مات الشيخ أبو بكر هاجر الشيخ أبو الوفاء الى مصر فقرأ على فضلائها كالرملي الصغير والشيخ حمدان وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والعربية عن الشهاب ابن قاسم والشنواني ثم قدم حماه بفضل وافر فلبس الخرقة الخلوتية من شيخنا الشيخ أحمد بن الشيخ عبدو القصيري وهاجر اليه الى قريته القصير ودخل الخلوة وتهذب وتركت نفسه ثم عاد الى بلده فركب منابر الوعظ ونصح وأطال اللسان واعتقده الناس سيما في أواخر عمره فانه أسفر عن أخلاق مرضيه وتلمذ له جماعة من فضلائها وصار شيخها وقدوتها وحمده الناس وقدم علينا حلب مرات في أغلبها يبادرنا بالزيارة ولو أنه تربص لعدناه وزرناه وما الحصول بركته

والانتفاع بثواب زيارته وقال أبو الوفاء العرضي ابن المذكور في ترجمة صاحب الترجمة انه دخل الى القاهرة باذن من شيخه الشيخ أحمد القصيري وحكى انه نزل في مصر عند الاستاذ أبي الحسن البكري والد الاستاذ محمد قال فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم فلما وجدني على أسلوب الصالحين من ملازمة الاوراد والقيام على قدم التهجد طلب مني أن يتخذني مريدا له ويعطيني العهد فكنت أتغافل فاني لمزيد اعتقادي في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره وراودني في ذلك مرات قال فبينا أنا في الحجرة ليلا واذا بالشيخ أبي الحسن أقبل علي وعليه قنبازمن جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة متنامية فجلس وبسط يده الي وقال هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية فسكت واذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد فقال للشيخ أبي الحسن لا تتعرض لمريدي قال هذا مريدي فوقعت بينهما المشاجرة واذا به نظر الى البكري نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصلت الى البكري فتباعد عني واذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما فسألت هناك واحدا من هذا الذي أصلح بينهما فقيل لي انه الخضر عليه السلام وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير خوفا من الشيخ أبي الحسن ومن الرجال فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت الى الشيخ أحمد وهو حي فقبلت يديه فضحك وقال سلسلتنا ان شاء الله تعالى لا تنقطع قال العرضي وعلى ما قيل كان الشيخ أبو الوفا المذكور ينفق من الغيب كان خادمه يستوفي له أجور حوانيته نحو الاربعة عشر قطعة يضعها تحت الجلد ولا يزال ينفق منها وهي باقية بعينها وربما خرج في اليوم نحو القرش وكان له نظم مقبول منه قوله

كل من في الحمى ينادم سلمى * غير أني لهجرها لا تسلما
فاعذروا هائما عليلا سقيما * وارحموا العاشق الذي مات غما
لامني عاذلي بصبري عليهم * ما أنا سامع العواذل مهما
مذ تجلى الحبيب زاد سقامي * ودعاني لحانة الانس لما
قال ما اسمي فقلت الله ربي * طاب شربي عند اللقا بالمسمى

ثم قال عجبا يتجلى المحبوب فتنكشف الكروب فكيف يزداد السقام وتتضاعف الآلام اللهم الا أن تكون فيه الاشارة الى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا كما قال

صارت جبالي دكا * من هيبة المتجلي
فصرت موسى زماني * مذ صار بعضي كلي

أو لعل النسخة زال باللام وكانت وفاته عن سن يزيد على الثمانين في شهر ربيع الاول سنة ست عشرة بعد الالف بحماة (قلت) وهذا والد الشيخ المعروف وكان الشيخ محمد المذكور زوج أخت جدي القاضي محب الدين وكان عالما فاضلا على طريقة والده خلوتيا وكتب بخطه كتبا كثيرة توجد في أيدي الناس ويغلب عليها الصحة

العلمي (أبو الهدى) العلمي القدسي الولي الصالح قطب وقته ذكره النجم في ذيله وأحسن الثناء عليه كثيرا وهو من ذرية الولي الشهير سيدي علي بن عليم قدس الله سره قال النجم أخبرني صاحبنا أحمد بن المغيرة وهو ثقة وشهد جنازته ببيت المقدس انه مات في ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتي عشرة ولم يتأخر عن جنازته أحد من أهل القدس رحمه الله تعالى

والد البتروني (أبو اليمن) بن عبد الرحمن بن محمد وهو والد ابراهيم البتروني الحلبي المقدم ذكره وقد ذكرنا تتمة نسبه هناك فلا حاجة بنا الى ذكره هنا وكان أبو اليمن هذا مفتي الحنفية بحلب بعد أخيه أبي الجود المار ذكره وكان فاضلا فقيها متواضعا حسن الخلق جوادا ممدوحا نشأ في الجد والاجتهاد وقرأ وأخذ عن علماء عصره ودرس بالمدرسة العادلية وأفتى مدة طويلة وكان له شأن رفيع ولاهل حلب عليه اقبال زائد لسلامة طبعه وتودده وكرم اخلاقه ودخل دمشق حاجا في سنة أربع بعد الالف فصادف قبولا وافرا وأكرم نزله جدي القاضي محب الدين لسابق مودة بينه وبين أخيه أبي الجود وذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال أدركته وقد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع ولم يبق منه الا أنفاس معدوده وحركات محدوده ومدة فانيه وعدة متناهيه وهو بحر علم وطود حلم وواحد الآفاق في مكارم الاخلاق ومن لطائفه قوله في مكتوب أرسله الى شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر مفتي التخت السلطاني عند ذكر اسمه (صنع الله الذي أتقن كل شئ) وما كتبه في صدر كتاب الى المولى فيض الله قاضي العساكر الرومية قوله

لتهن العلا اذ صرت حقا لها بدرا * وزين عقد الفضل منك لها النحرا
فحمدا لك اللهم قد سعد الورى * وصار بفيض الله نهر الندى بحرا

ومن شعره قوله في مجرى اسمه عبد اللطيف

عبداللطيف للطفه * سبق الذى جاراه
فكأنه ريح الصبا * يحيى القلوب سراه

وقوله فى الغزل مضمنا

وبى رشأ أحوى اذا ماس فى الربى * وهز قواما منه تحتجب القضب
علقت به حتى هلكت صبابة * ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو

وله غير ذلك وكانت وفاته سنة ست وأربعين وألف وبلغ من العمر ثمانين سنة رحمه الله تعالى

سلطان الحكماء

(أحمد) نظام الدين ابن ابراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الشيرازى الحسنى أحد أكابر المحققين وأجلاء المدققين كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء وكانت له بالعجم شهرة عظيمة ومكانة جسيمة ومؤلفات كثيرة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ومتوسط وغير ذلك وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف وتوفى أخوه الامير نصير الدين سنة ثلاث وعشرين وألف وكانا يشبهان بالشريفين الرضى والمرتضى رحمهما الله تعالى

شهاب الدين ابن علان

(أحمد) بن ابراهيم المنعوت شهاب الدين الصديقى المكى الشافعى النقشبندى المعروف بابن علان وتكملة نسبه الى الصديق رضى الله تعالى عنه مذكورة فى أبيات له وهى قوله

أيا سائلى عن نسبتى كيف حالها * جدودى الى الصديق عشرون فاعدد
خليل وعلان وعبد مليكهم * علىّ علىّ ذو النعيم المؤبد
مبارك شاه حاوى المجد بعده * أبو بكر المحمود نجل محمد
ووالده قد جاء يكنى باسمه * فطاهر حنون الذى هو مهتدى
وعلان ثان جاء وهو حسينهم * عفيف أتى فهم ويونس ذو اليد
ويوسف اسحاق وعمران قد أتى * وزيد به كل الخلائق تقتدى
ومن بعده حاوى الفخار محمد * ووالده الصديق ذخرى ومنجدى

وكان الشهاب المذكور امام التصوف فى زمانه وهو من العلم فى المرتبة السامية أخذ عن الشيخ تاج الدين النقشبندى وانتفع به خلق كثير وله التآليف الجمة منها شرح قصيدة السودى التى أولها (ليس عند الخلق من خبر) وقصيدة ابن بنت

المبلق (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) وشرح (مالذة العيش الاصحبة الفقرا) وشرح رسالة الشيخ ارسلان التي أولها (كلك شرك خفي) وشرح حكم أبي مدين شرحا مفيدا وشرح قصيدة الشهرزوري التي مطلعها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادي وحار الدليل

وله رسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الآداب واللوازم وذكر فيها جماعات من مشايخ الطريق بدأ بشيخه الشيخ تاج الدين وبالجملة فانه من العلماء الفحول وكانت وفاته في اليوم السادس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة

ابن تاج الدين

(أحمد) ابن ابراهيم المعروف بابن تاج الدين الحنفي الدمشقي التاجي كان أحد صدور الشام ومن كملائها المشهورين بحسن المصاحبة ولطف البداهة وكان وجيها صاحب اقدام في الامور وله معرفة باللغة التركية وكان بيده وقف أجداده بني تاج الدين وهذا الوقف من الاوقاف الكبيرة بدمشق وكان شريكا لخاله شيخ شيوخ الشام عبد القادر بن سليمان في خدمة مزار حضرة الشيخ ارسلان وكانت بينهما نصفين وسافر الى الروم ولازم على قاعدتهم ودرس ثم صار قاضيا بالركب الشامي في سنة تسع وثلاثين وألف وعاد الى الروم وصار قاضيا بفوّه في اقليم مصر وبعدما عزل منها توجه الى الروم ثالث مرة في رجب سنة سبع وأربعين وألف وترك طريق القضاء وأبدله بالتدريس وولي تدريس المدرسة الاحمدية بالمشهد الشرقي بجامع بني أمية المعروفة بدار الحديث التي كان جددها أحمد باشا الحافظ أيام حكومته بالشام وكانت وجهت اليه برتبة الخارج ثم أعطى رتبة الداخل وأخذ المدرسة العذراوية عن عالم دمشق وخطيبها احمد بن يحيي البهنسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ولم يتصرف بها وقررت على البهنسي لكون أخذها لم يصادف محلا وناب في قضاء دمشق عن قاضي القضاة أبي السعود الشعراني المقدم ذكره وأثرى في آخر عمره وتصدر وكثرت حواشيه وعلى كل حال فهو معدود من الصدور وكانت ولادته في سنة سبع بعد الالف وتوفي في سابع شعبان سنة ستين وألف ودفن بالمدرسة القلجية تحت قدمي بانيها الامير سيف الدين قلج الاصفلار رحمه الله تعالى

ابن الاستاذ الشلي

(أحمد) بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله بن علوي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم جد الجمال محمد الشلي والده والده أبو بكر المقدم ذكره حفيد

الجمال

الجمال فى تاريخه المسمى نفائس الدرر فى أشراف القرن الحادى عشر وقال فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن واشتغل وصحب من أكابر عصره كثيرين وأخذ عن جماعة منهم الامام أحمد بن علوى باجحدر والشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن السقاف وأدرك المحدث الكبير محمد بن على خرد صاحب الغرر وأخاه القاضى أحمد شريف وحج وأخذ بالحرمين عن جماعة ولبس خرقة التصوف من والده وغيره وكان كثير السؤال عما يقع له من أمور الدين من الاشكال وافر التحرى فى أمور العبادة كثير المداومة على عمل البر والاوراد والاذكار وكثرة القيام والتلاوة وأخذ عنه جمع كثيرون منهم ابنه أبو بكر والشيخ عبد الله بن سهل بافضل وآخرون وكان عالما بالفقه وأصوله لكن غلب عليه علم التصوف والاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان كثير الخوف والبكاء وأثنت عليه مشايخه وأكابر عصره وكان زاهدا فى الدنيا قانعا منها بالكفاف وظهرت منه كرامات منها ان السيد الجليل عمر بن أحمد مقر لما حفر بئره المشهور بتحت تريم اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه الله وأن فيها نفعا للمسلمين كتب فى حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهارت كالتراب ونبع الماء ومنها انه لما سافر الى الحج فى طريق الشط حصل للركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء بعيد عنهم فأخذ قربة وتوارى فى جبل صغير ورجع والقربة مملوءة ماء فراتا وكان يقال انه يعلم الاسم الاعظم وكانت وفاته فى رجب سنة أربع بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل بقرب قبر والده وجده رحمهم الله تعالى

(أحمد) بن أبى بكر النسفى الخزرجى المالكى الشهير بقعود الامام البارع الكبير الماهر فى كثير من الفنون كان أحد العلماء المشاهير بمصر حسن النظم والنثر أخذ عن النجم الغيطى والناصر اللقانى ومن فى طبقتهما وألف مؤلفات كثيرة نظما ونثرا منها منظومة فى النحو ومنظومة فى الزحافات والعلل العروضية وتذكرة جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره وكثيرا من نظمه البديع وأخذ عنه جماعة من العلماء وانتفعوا به منهم ولده أبو بكر والشهاب أحمد الخفاجى وذكره فى كتابه فقال فى وصفه بليغ سحب ذيل بلاغته على سحبان وروض أدب فى كل ورقة خطها بستان ألفاظه أرق من دمع السحاب وأطرب من كأس قعود

يضحك بالحباب سطور شعره تضب عليها من قوافيه ختام وعصره وان تأخر لمدام الادب مسك ختام انورى فالكلمات النباتية لحيائها ذات توارى أوزف ابكار افكاره فالكنس لشبهها جوارى وهو من أعيان مصر فضلا وأدبا وممن مال لرقته كل نسيم وصبا وله مكارم اخلاق تؤثر مآثر الجود فى الآفاق كما قال فيه تلميذه يحيى الاصيلى

للّه در شهاب الدين مرتقيا * فى الجود والنسب السامى على السلف
من رام سعى تقى أو منتقى نسب * قالت فضائله فى ذا وذا سـنفى

ومع كون طبعه يهزأ بالشمال والشمول أدركته حرفة الادب فاعتكف فى زوايا الخمول ومن شعره قوله

ياصاحبىّ اتركا معنى * أو فاعذلاه وعارضاه
فاتطيقان رشد غاو * بما يلاقى وعى رضاه
سبي حشاه والعقل منه * عيناغـــــزال وعارضاه
ياجمع من صبروا التصابى * فى الحسن عارا بالعارضا هوا

وقوله لى حبيب من هجره زاد كسرى * وسلوّى هواه أقبح ذنب
جاءنى داعيا وقال ائت انى * أولم اليوم قلت قلب المحب

وقوله من قصيدة

نعت فؤادك الايام فتا * وتحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق * ألا ياصاح أنت أريد أنتا

ومنها فى العلم

وكنز لا تخاف عليه نهبا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
ستجنى من ثمار الجهل شوكا * وتصغر فى العيون وان كبرتا

وقوله هم بابنة البن فقد ودّها * للطف هارب الحجى والدّها
مذ سادت العنبر لونا شدا * لاتدعنى الا ياعبدها

وللقيراطى مضمنا

فى خدّ من أحببته شامة * ما الندّ فى نكهته ندّها
والعنبر الرطب غدا قائلا * لاتدعنى الا ياعبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لاتدعنى

لاتدعني الا بياعبدها * فانه أشرف أسمائي

يشير الى شرف مقام العبودية ولذا قال سبحانه سبحان الذي أسرى بعبده
ومثله قول الآخر

ومما زادني شرفا وتيها * وكدت باخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك ياعبادي * وجعلك خيرخلقك لي نبيا

انتهى ما أورده له وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف وسبب شهرته بقعود انه حج صحبة الاستاذ محمد بن أبي الحسن البكري فأركبه الشيخ قعودا كان هو يركبه لاجل المنام في الطريق فاتفق لما وصلا الى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات فاغتم صاحب الترجمة حينئذ فقال له الشيخ لاتغتم نركبك أحسن منه فلم يفده فذهب وهو متغير الحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك تجاه الضريح واذا بالجمال رجع متعجبا الى الشيخ يخبره أن القعود حي فاشتهر من ذلك الخبر بقعود هكذا رأيته بخط بعض المصريين

ابن سالم اليمني

(أحمد) بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليمني من الكمل المشهورين ولد بقرية عنان ونشأ بها واشتغل على أبيه ثم أمره أبوه بالسفر الى تريم لزيارة من فيها وللاخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن علوى وكذا اخوانه أمرهم أبوهم أبو بكر بالاخذ عن بني علوى وسئل عنهم فأثنى عليهم خيرا وقال أزهدهم أحمد وحج أحمد مرتين ولقي جماعة من العارفين ولزم الطاعة ودخل بندر عدن لزيارة أبي بكر ومن به من بني العيدروس ثم قصد زيارة الشيخ أحمد ابن عمر العيدروس الى داره فخرج الشيخ أحمد للقائه ولما رأى كل منهم صاحبه وقف تلقاءه ولم يكن بينهما مصاحبة ولم يكلم أحد منهما صاحبه ولما سئل صاحب الترجمة عن ذلك قال حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان المقال ورجع كل منهما الى محله ورحل صاحب الترجمة من عدن الى بندر الشحر فاقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه وظهر له كرامات وخوارق منها انه لما دخل مكة أتى لزيارة الشريف ادريس بن حسن بن أبي نمي فقال له ستلي أمر الحجاز بعد أخيك أبي طالب وكان الامر كذلك ومنها ما أخبر به الشيخ العارف محمد بن علوى أن الشيخ أبا بكر الشهير بقعود المصري حصل بينه وبين صاحب الترجمة محبة شديدة ولما خرج من مكة خرج قعود معه للوادعة ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم وكان له

معرفة تامة بعلم الاوفاق والاسماء كما تقدم فتعب لفقده تعبا شديدا ونام تلك الليلة فى غاية التعب لذلك فرأى صاحب الترجمة فى نومه وهو يقول له تعبت لاجل الخاتم هذا خاتمك وألبسه اياه فلما أصبح وجد الخاتم فى يده ففرح فرحا شديدا ومنها أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه وخاف من السلطان عمر بن بدر أن يقتله به فاستجار بصاحب الترجمة فأمر السلطان عمر باخراجه من دار الشيخ فهجم العسكر الدار وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار ولاهل حضرموت والشحر والدوعن والسواحل ومقدشوه فيه اعتقاد عظيم ويأتون بالنذور الكثيرة اليه وظهر لكثير منه كرامات كثيرة وانتفع بصحبته جم غفير ولبسوا منه الخرقة وكان ملجأ للوافدين وكانت وفاته فى سنة عشرين وألف ببندر الشحر وازدحم الخلق على جنازته رحمه الله تعالى

ابن الشلى اليمنى

(أحمد) بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن عبد الله بن علوى بن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل المعروف بالشلى وهو أخو محمد الجمال صاحب التاريخ واحد مشايخه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن على المعلم الكبير محمد باعيشن مجوّده عليه وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النووية والاجرومية وأكثر الارشاد وورقات الاصول وقطر الندى لابن هشام وأخذ عن والده وتفقه بالعلامة محمد الهادى بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والقاضى الاجل أحمد بن حسين وأخذ عن الشيخ أبى بكر وأخيه شهاب الدين ابنى عبد الرحمن بن شهاب الدين الاصلين وغيرهما من علوم الدين والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باهارون والشيخ زين العابدين العيدروس وأخيه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس والفقيه فضل والشيخ أحمد بافضل الشهير بالسودى وأخذ عن غيرهم ممن يطول ذكرهم وبرع فى الفقه والحديث والعربية وأجازه غير واحد من مشايخه وألبسه الخرقة ثم رحل الى الهند وأخذ بها عنه جماعة علوم الادب وأخذ عن السيد الاجل الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس علوم الصوفية وصحب الشيخ الكبير السيد أبا بكر بن أحمد العيدروس والسيد الكبير الشيخ جعفر العيدروس والسيد عمر بن عبد الله باشيبان ولازمه فى دروسه وأخذ عنه العلوم العقلية والفنون الادبية وعلوم العربية واتصل بالملك عنبر فأحسن اليه واختص به بعض ملوك تلك الديار فأجلسه فى أعلى مراتبه ثم عاد الى وطنه فلازم

القاضى

القاضي أحمد بن حسين وقرأ عليه فتح الجواد واحياء علوم الدين وقرأ على الشيخ عبد الرحمن السقاف في العربية والحديث وكتب الصوفية ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن الشيخ العارف محمد بن علوي والشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ محمد بن على بن علان والشيخ سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والسيد أحمد بن الهادي والعارف أحمد بن محمد القشاشي المدني وأجازه أكثرهم بجميع مروياتهم ومؤلفاتهم ثم رجع الى وطنه وكان أديبا باهرا حسن الخط ثابت الذهن عجيب الفهم مطلعا على اللغة والمفاكهات وكانت له قدرة على كشف الغوامض ومعرفة تامة بالحساب والفرائض ودرس وأجاد وانتفع به كثير من الطلبة وكان نير السريرة طيب الرائحة لطيف الثياب دائم البشر لا يترك قيام الليل كثير التحمل للبلايا صبورا على من آذاه وكان يحب الفقراء وكان يقول كل من ابتلاه الله بالفقر في هذا الزمان حقيق بأن يعتقد وكان حسن الادب مع الناس قال اخوه في ترجمته ومنذ صحبته ما أذكر انه غضب يوما من الايام ولا عاتب أحدا ولو آذاه ولم يزل على حالته الى أن توفي وكانت ولادته في سنة تسع عشرة وألف وتوفي في سنة سبع وخمسين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

ابن شيخان

(الشيخ أحمد) بن أبي بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن على بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله باعلوي وتقدم رفع نسبه في ترجمة والده أبي بكر الشهاب المقدم في العلوم المنفرد بالفنون الادبية الى مكارم شيم واخلاق وصفاء باطن وظاهر ولد بمكة المشرفة في رجب سنة تسع وأربعين وألف وبها نشأ وتربى في كنف والده وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهج وألفية الحافظ العراقي في أصول الحديث وألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل ولازم أباه وعنه أخذ الطريق المسلسل ولبس منه الخرقة الشريفة وتلقن الذكر والمصافحة والمشابكة ولازم الشيخ عبد الله باسعيد باقشير في درسه وأخذ عن الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ على بن الجمال وأحمد بن عبد الرؤف وعبد الله بن الطاهر العباسي وحضر دروس العلامة عيسى المغربي وأخذ عن العارف بالله تعالى عبد الرحمن المغربي وألبسه الخرقة ثم لازم محمد بن سليمان ملازمة تامة وأتقن عدة فنون منها الحديث والفقه والاصول والعربية والفرائض والحساب والميقات والمعاني والبيان والعروض وأمره

شيخه ابن سليمان بالتدريس فجلس بالمسجد الحرام وأخذ عن الشيخ أحمد البشبيشي
لما قدم مكة في حجته الاولى وأجازه وكانت له همة تزاحم الافلاك ونثر وانشاء ونظم
وألف عدة رسائل وتعاليق واختصر تاريخ القرطبي المسمى بالبرق اليماني وزاد
فيه زيادات ولكن لم تطل مدته ومن شعره قوله في مليح اسمه بكرى

ياغزالا مرعاه وسط فؤادى * وحبيبا مازال دمعى يذرى
أنت أولى الملاح بالملك حقا * بنصوص السماع اذ أنت بكرى

وقوله مقتبسا في مليح اسمه مبارك

بى مرسل الالحاظ مع قترتها * مقيد الاوصاف وهو مطلق
ياأمة العشق هلموا انه * مبارك فاتبعوه واتقوا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وتسعين
وألف ودفن بالمعلاة بالحوطة عند اسلافه رحمه الله تعالى

الحكمى المقرى

(الشيخ أحمد) بن أبي الفتح الملقب شهاب الدين الحكمي المقرى نزيل مكة الشيخ
الامام رفيع الشان كان من كبراء العلماء ذا مهابة وجلالة وكان من أرباب الاحوال
ذكر مبدأ أمره في رسالة له سماها نسمات الاسحار في ذكر بعض أولياء الله
الاخيار وذكر مشايخه الذين تلقى عنهم بأرض اليمن ومنتهى سنده الى الحكمي
والبجلي أصحاب عواجة وعواجة بلدة معروفة بأرض اليمن بلد الحكمي والبجلي
فأما مشايخه فهم سبعة الصديق بن محمد الشهير بالبلاط والشيخ أحمد بن المقبول
الاسدى المشهور بأبي الفضائل والشيخ عثمان بن السهل المشهور بالاقرع تلميذ
الشيخ الكبير الرباني المربي الصوفي العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شيخين بن
أبي الفتح الحكمي والشيخ الامين بن أبي القاسم شافع والشيخ محمد بن عبد القادر
الحلوى والشيخ محمد بن يعقوب النمازى وذكر ماقرأه عليهم من الكتب وهي كثيرة
وله شيخ ثامن وهو العالم الرباني الشيخ الكبير عبد القادر بن أحمد الحكمي المشهور
بأبي الرسائل أخذ عنه الطريق وتلقن عنه ورده من القرآن باشارة منه قال
وقال لي ياأحمد اقرأ من القرآن كل يوم سبع القرآن بتقديم السين على الباء وقال لي
ياأحمد لاتترك هذا السبع من القرآن كل يوم الا لعذر يبيح ترك الجمعة والجماعة
وتلقى عنه ورده في تهجده بالقرآن في جوف الليل باشارة منه قال وقال لي ياأحمد
تهجد في جوف الليل بقدر جزء من القرآن ولاتترك التهجد في القرآن في جوف

الليل الا لعذر وقال أنا ملازم لذلك ولله الحمد والمنة وقرأ عليه فى علم التصوف كتاب الرسالة للشيخ أبى القاسم القشيرى وأذن له أن يرويها عنه بروايته لها عن شيخه وجده الشيخ أحمد بن أبى الفتح الحكمى وهو يرويها عن والده أبى الفتح بن الصديق وهو عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سيدى الشيخ على بن أبى بكر الحكمى وهو يرويها عن شيخه وجده الكبير عمر بن عمر الحكمى ولقبه زخم الدارين وهو عن شيخه وجده الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى صاحب عواجة وهذا منتهى سند الشهاب صاحب الترجمة لرواية الرسالة ويروى العلوم من طريق الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى نزيل مكة وهى التفسير والحديث والفقه والاصلان والنحو والصرف والقراآت عن المشايخ السبعة المقدم ذكرهم بسندهم الى أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمى وهما يرويان عن الحكمى والبجلى أصحاب عواجة قال وقد جمعنى الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى والشيخ أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمى والشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى والشيخ محمد بن حسين البجلى أصحاب عواجة وقال لى تقدم واقرأ على شيخك وجدك الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى فقال لى الشيخ هلم الى فجلست بين يديه فقال لى اقرأ فاذا الكتاب الذى فى يدى كتاب الرسالة لابى القاسم القشيرى فقرأت عليه الكتاب المذكور فى مجلس واحد من أوله الى آخره هذا ماذكره فى رسالته قال الشلى فى ترجمته أخذ عنه كثيرون منهم شيخنا على بن الجمال الانصارى المكى وشيخنا عبد الله ابن سعيد باقشير وبالجملة فكان من الضنائن المخدرين أهل الدلال المحبوبين وكان يميل بالطبع الى السماع ويخلع اذا سمع عن بشريته المحكومة للطباع ويظهر منه حالات رضية لمن له بالحواس السليمة ادراك وروى انه رحل من مكة لزيارة الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم فى الرابع عشر من رجب سنة أربع وأربعين وألف وقدم المدينة فمرض فى اليوم السابع والعشرين منه وتوفى بالمدينة فى التاسع والعشرين من رجب المذكور ودفن فى يومه ببقيع الغرقد وهو فى سن الخمسين

ابن مفلح الحنبلى

(الشيخ أحمد) بن أبى الوفاء بن مفلح الحنبلى الدمشقى الامام الكبير الفقيه المحدث الورع الزاهد الحجة الثبت الخير كان أحد العلماء بالشام الملازمين على تعليم العلم والفتيا وكان له المتانة الكاملة فى الفقه والعربية والفرائض والحساب والتاريخ

ولاهل دمشق فيه اعتقاد عظيم وهو محله وأهله وكان متحنبا غالب الناس وله مداومة على تلاوة القرآن والعبادة أخذ عن الاجلاء من مشايخ عصره منهم جدّنا العلامة اسماعيل النابلسي الشافعي وأخذ الفقه عن الفقيه الكبير موسى بن أحمد الحنبلي المعروف بالحجازي صاحب الاقناع وأخذ عن الشمس محمد ابن طولون الصالحي وبرع في أنواع العلوم ودرس بعدة مدارس منها دار الحديث بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة الاتابكية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموي وعرض عليه قضاء الحنابلة بمحكمة الباب لما مات القاضي محمد سبط الرجيحي الحنبلي في زمن قاضي القضاة المولى مصطفى بن حسين بن المولى سنان صاحب حاشية التفسير فامتنع وبالغ القاضي ومن كان عنده من كبار العلماء في طلبه فلم ينخدع واعتذر بثقل السمع وانه لا يسمع ما يقوله المتداعيان بسهولة وذلك يقتضي صعوبة فصل الاحكام ولم يزل يتلطف بالقاضي حتى عفا عنه وكانت وفاته في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وألف وبنو مفلح من البيوت المعروفة بالعلم والرياسة بالشام وردوا في الاصل من قرية راميم من وادى الشعير تابع نابلس ونزلوا صالحية دمشق وتفرعوا واستوطنوا فأحمد هذا من نسل نظام الدين وأما ابن عمه القاضي محمد المعروف بالاكمل الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فهو من نسل ابراهيم وهما اخوان

العناياتي (الاديب أحمد) بن أحمد المكنى بأبي العنايات ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي الاصل المكي المولد نزيل دمشق الشاعر المشهور بالعناياتي احد بلغاء عصره جمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى وعليه طلاوة رائقة وبهجة فائقة وديوان شعره مشهور وكان يدخل في جميع طرق الشعر من بديع وهجو وغزل ونسيب وله في فنون النظم الست التي ابتدعها المتأخرون الباع الطويل وكان أبوه رحل من نابلس وقطن مكة مدة وتزوج بها فولد له أحمد هذا بها وكان أسمر اللون وينطق بنطق أهل مكة ونباهه وطنه أيام شبابه ففارق المقام وقوض الخيام وتقاذفت به ديار الغربة وكان ينتقل ويجول في كل ديار لكن كانت سياحته مقصورة على البلاد الشامية ودخل دمشق آخرا في سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة وألقى بها عصا ترحاله فسكن مرة في جامع هشام بن عبد الملك في جهة سوق جقمق ثم ارتحل الى المدرسة الباذرائية واستمر بها مجاورا في حجرة من حجراتها

الى أن مات وكان يتعمم بالصوف الذي يقال له المئزر ووصف البديعي هيئته فقال رث الشمائل وسخ الاثواب كأنما بكرت عليه مغبرة الاعراب خلق الجلابيب والاردان كأنما اتخذ عمامته منديل الخوان فز يه غريب وطيلسان ابن حرب بالنسبة اليه قشيب وكان متقللا في المطعم والملباس منقبضا في الغالب عن المخالطة ولم يتزوج في عمره وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وينظم من الشعر ما يزري بزهر الخمائل وكان في الغالب يقضي أوقاته في بيوت القهوة وربما كان يبيت هنالك وكان قليل التكسب بالشعر واذا مدح أحدا يرسل مدحه الى بعض توابعه ويرجو بالاشارة بعض جدواه وقد وصف بعض حاله في قصيدة له حيث قال

اذا لم أعز فمن ذا يعز * وفقري وقنعي كنز وحرز
لبست من اليأس في الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
ولست أرى الذل الا اذا كان في الحب والذل في الحب عز
ومثلي حرّ عباه غناه * اذا استعبد الناس خز وبز

ووصف خطه وحظه فقال

زاد خطي وقل حظي فمن لي * نقل نقط من فوق خاء لطاء
وبشعري الغالي ترخص سعري * وبطب الفنون مت بدائي

وهذا مسبوق اليه في قول بعضهم

لا تحسبوا أن حسن الخط يسعدني * ولا سماحة كف الحاتم الطائي
وانما أنا محتاج لواحدة * لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

وذكر الحسن البوريني في ترجمته انه كان مع ظهوره بصورة الفقر يتهم بمال كثير نادرة
وظهرت له بعض آثار حيث أحب بعض أحداث دمشق وشكا عليه بمبلغ يقرب من مائة دينار ذهبا وكان القاضي حينئذ المرحوم العلامة محب الدين الحموي فلما وقف العنايا بين يديه وأقر الحدث بالحق لديه طلب حبسه واقتضى منه ديناره وفلسه فقال له القاضي ياشيخ أحد يحبسه عندك فقال له يامولانا أنا في حبس حبه وهو في حبس مالي فحينئذ لا له ولا لي قلت وكان لجدى المذكور معه مداعبات ألطف من نسمات الرياض وأخفى سحرا من الحدق المراض وألطف ما سمعته منها انه كان يهوى غلاما اسمه أصلان وكان الغلام يحترف في دكان ببعض أسواق دمشق وكان العنايا يأتي الى الدكان أمامه ويجلس لاجل مشاهدته فمرّ به الجد يوما وهو

جالس فسأله عن سبب جلوسه فقال له يا مولانا له أصل فقال بل أصلان واخبار العنابانى كثيرة ونوادره شهيرة ومما يستجاد من شعره قوله

لو كنت شاهده وقد غسق الدجى * ودموعه فى خده تتحدر
لرثيت يا مولاى للعبد الذى * شوقا اليك فؤاده يتفطر

وزار الحسن البوريني مرة فى المدرسة الناصرية الجوانية وكان مجاورا بها للقراءة على مدرسها أستاذه العمادى الحنفى فلم يجده فكتب له على بابها معاتبا

يزيد لكم جفاكم من ودادى * وذنبى عندكم تلك الزياده
لكم منى مقال أبى فراس * ولى منكم مقال أبى عباده

أراد بقول أبى فراس

أساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان فيه حبيب

وبقول أبى عبادة

اذا محاسنى اللاتى أدل بها * صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر

وزاره أخرى فوجده نائما فكتب على باب الحجرة قوله

جاء محب اليك بعد سنه * رآك محتجبا عنه بسنه
يا حسنا جاءه المحب فما * أبصره سوء حظه حسنه

ثم زاره أخرى فلم يجده فكتب أيضا على الجدار قوله

قد كاد من فرح يطير اليك فى * مثنى ثلاث أمس ذا اليك تشوقا
فأعاده حاشاك فقدك خائبا * لاذقت طعم رجوعه صفر اللقا

وكتب الى بعض من يهواه وقد اتفق انه زاد فى جفاه وأسند اليه أقاويل لم تصدر منه وانما جعلها سببا للتقاطع عنه قوله

ان المحب عناؤه لا يبرح * فى القرب والابعاد فهو مبرح
القلب بالشوق الشديد مجرح * والطرف بالدمع المديد مقرح
والى متى هذا الهوان من الهوى * والله ان الموت منه أروح
قد كان جرح الصد منك نكاية * فأتى فراق بالذى هو أجرح
ما أنت الا الروح ان حجبت فما * للجسم غير الروح شئ يصلح

فيا مولاى من أين قيض لنا هذا الحجاب وأتانا من البعد بعذاب لم يكن فى حساب فوالله انى منذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لقلبى قرار ولا وجدت هدى ولا هدوا

على

على هذه النار بل أخذني التبلد ولم أجد ذرة من التجلد وصرت كالذاهل الحيران الغارق في بحار الاشجان لا أعرف ما أقول ولا ينصرف فكري الى معقول ولا منقول وما ذكرت السبب الا تحدّر دمعي على الخدّ وانسكب وعلمت أن الشرّ كله من عشرة غير الجنس مكتسب سيما هذا الجنس الذي ليس فيه مروءة ولا اخوة تمنع أنفسهم من النقص ولا فتوة وأنت والله غلطان في تقريب بعضهم وأوجب حبك لهم ومنعك مطلوبهم مكروه بغضهم وأنت تعلم صانك الله من الاغيار ووقاك كيد الفجار الاشرار أن الحرّ الكريم لا يقوى أن يسمع في عرضه كلام من يسوى ومن لا يسوى وماوحق من يعلم السرّ والنجوى بذلك هذه النصيحة الا لتعلم أن محبتي سليمة صحيحة وصفاء ودي لا يتكدر وجوهر عشقي على مدى الايام لا يتغير لكن يا روحي السارية مسرى الدم في الاعضا وشفاء القلوب المرضى التي لا تريد غيره طبيبا ولا ترضى أنت تعلم أن ماء الجمال تكدره نواظر الفواسق وصونه بصورة الجلال محمود عند ذوي الحقائق فان ترك ما لا يصلح أصلح والاقبال على من تنفع بعقله أصوب وأربح لان من وقع عليه نظر المفلح أفلح فاتعظ بهذه الواقعة عليك ولا تركن باحسانه اليك لكنني أقول مقال المحب المغرم الذي يتظلم من أن لا يظلم

رويدك ان الهوى معرك * يعدم فيه الاجر والمغنم
فانما تأويلنا انه * يحل للمضطرّ ما يحرم
من ذا الذي أفتى عيون المها * بأنّ ما تتلف لا تغرم
يستعذبوا ظلمي من أجلهم * أستغفر الله لمن يظلم

وقلنا في مثل هذا الحال سابقا وهو بهذا المعنى كما تراه لائقا

وأنا الذي لا ذنب لي وللذي * بالعفو عني قلت اني مذنب
ان لم يكن ذنب فلمك واجب * أو كان لي ذنب فلمك أوجب
ولقد صبرت على الشدائد كلها * الا بعادك عنه صبري يعزب
فارجع وعد عود الكرام لعادة * عودتها فالاصل أصل طيب

ولو أني بثثتك عشر ما عندي من الاشواق لفنيت الاقلام والمحابر والاوراق ولكنها نفثة مصدور أصبح مهجورا (وكان ذلك في الكتاب مسطورا) وأهدى الى مليح وردتين وهو مقيم بصالحية دمشق عند بعض خلانه للتنزه وكتب معهما قوله

متعت طرفي من سنا وجهه * ووجنتيه بجنى الجنتين

فاقتطف الطرف وورد الحيا * اذعز فى ذلك قطف اليدين
وجنته أهدى له من يدى * عن ناظرى عن خده وردتين
واحتجب الخال فعوضته * نقط زباد عوض الشامتين
وقلت للقلب الشجى قرطه * ذا ملك يحكم فى الخافقين

وله غير ذلك وكانت وفاته فى عشرى القعدة أو حادى عشريه سنة أربع عشرة بعد الالف وقد تجاوز الثمانين وقال أبو بكر العمرى المقدم ذكره فى تاريخ موته

مات العناباتى شمس الحجى * والموت طبعا بالعنا باتى
قال لسان الحال من بعده * تاريخه مات العنا باتى

ورآه بعض فضلاء دمشق فى منامه بعد وفاته فقال له قل لى مافعل الله بك فأنشده بيتين وأفاق الرجل وهو حافظهما وهما قوله

كلونى للرحيم وخلفونى * طريحا أرتجى عفو الكريم
لانى عاجز عبد حقير * وان الله ذو فضل عظيم

(قلت) ووقع مثل هذا كثيرا ويعجبنى له فى بابه مانقله ابن خلكان قال رأيت فى بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربى رأيت الخطيب بن نباتة فى المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال وقع لى رقعة بالاحمر

قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان
والصفح لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جانى

والعنا باتى نسبة الى أبيه أبى العنا بات هكذا ذكره البورينى رحمهما الله تعالى

(أحمد) بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ابن عمر بن على بن يحيى بن كدالة بن مكى بن نيق بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفر بن حميراى بن النجر بن نصر بن أبى بكر بن عمر الصنهاجى الماسى السودانى يعرف بابا صاحب كتاب الديباج قد ترجم نفسه فى آخره فقال مولدى كما وجدته بخط والدى ليلة الاحد الحادى والعشرين من ذى الحجة ختام عام ثلاث وستين وتسعمائة ونشأت فى طلب العلم فحفظت بعض الامهات وقرأت النحو على عمى أبى بكر الشيخ الصالح والتفسير والحديث والفقه والاصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة محمد بغيع ولازمته سنين وقرأت عليه جميع ماتقدم عنى فى ترجمتى وأخذت عن والدى الحديث سماعا والمنطق وقرأت الرسالة ومقامات الحريرى تفقها على غيرهم بابا صاحب كتاب الديباج

واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلال ومهل فى الطلب وألفت عدة كتب تزيد
على أربعين تأليفا كشرحى على مختصر خليل من أول الزكاة الى أثناء النكاح ممزوجا
محررا وحواشى على مواضع منه والحاشية المسماة منن الرب الجليل فى مهمات
تحرير خليل يكون فى سفرين وفوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطى
وغيرها قال الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الاديب المراكشى فى فهرسته فى ترجمتى
كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والادراك التام الحسن حسن التصنيف
كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصلين وتاريخا مليح الاهتداء لمقاصد
الناس مثابرا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التأليف ألف تآليف مفيدة جامعة
فيها أبحاث عقليات ونقليات وهى كثيرة كوضعه على مختصر خليل من الزكاة الى
أثناء النكاح فى سفرين وتنبيه الواقف على تحرير نية الحالف فى كراس وتعليق على
أوائل الالفية سماه النكت الوفيه بشرح الالفيه وآخر سماه النكت الزكيه
لم يكملا ونيل الامل فى تفضيل النية على العمل وغاية الاجاده فى مساواة الفاعل
للمبتدا فى شرط الافاده فى كراسين وآخر سماه النكت المستجاده فى مساواتهما
فى شرط الافاده والتحديث والتأنيس فى الاحتجاج بابن ادريس يريد بألفاظه
على العربية فى ورقات وجلب النعمه ودفع النقمه بمجانبة الظلمة أولى الظلمه
فى كراسين وشرح الصغرى للسنوسى فى أربعة كراريس ومختصر ترجمة السنوسى
فى ثلاثة كراريس ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج والمطلب والمأرب فى أعظم
أسماء الرب تعالى فى كراسة وترتيب جامع المعيار للونشريسى كتب منه كراريس
وله أسئلة فى المشكلات ثم امتحن فى طائفة من أهل بيته بثقافهم فى بلدهم فى المحرم
سنة اثنتين بعد الالف على محمود بن زرقون لما استولى بلادهم وجاءبهم أسارى
فى القيود فوصلوا مراكش أول رمضان من العام واستقر وامع عيالهم فى حكم
الثقاف الى ان انجلى أمر المحنة فسرحوا يوم الاحد الحادى والعشرين لرمضان سنة
أربع بعد الالف ففرحت قلوب المؤمنين بذلك جعلها الله لهم كفارة لذنوبهم ثم
ذكر مقروآته على صاحب الترجمة قال وكان من أوعية العلم صان الله مهجته انتهى
قال المترجم ولم ألق بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطريق العلم
منه ولما خرجنا من المحنة طلبونى للاقراء فجلست بعد الاباءة بجامع الشرفاء بمراكش
من أنوه جامعها أقرئ كتبا ثم قال وازدحم الخلق على واعيان طلبتها ولازمونى

بالاقراء على قضاتها كقاضي الجماعة بفاس العلامة أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني وهو كبير بنيف على ستين وكذا قاضي مكناس الرحلة المؤلف صاحب أبي العباس بن القاضي المكناسي له رحلة للشرق لقي فيها الناس وهو اسن مني ومفتي مراكش الرجراجي وغيرهم وأفتيت بها لفظا وكتبا بحيث لا تتوجه الفتوى فيها غالبا الا الي وعينت الي مرارا فابتهلت الى الله تعالى أن يصرفها عني واشتهر اسمي في البلاد من سوس الاقصى الى بجاية والجزائر وغيرهما وقد قال لي بعض طلبته لما قدم علينا مراكش لا نسمع في بلادنا الا باسمك فقط انتهى هذا مع قلة التحصيل وعدم المعرفة وانما ذلك كله مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينزع العلم الحديث وقد ناهزت الآن خمسين سنة بتاريخ يوم الجمعة مستهل صفر عام اثني عشر بعد الالف انتهى كلامه قلت ومن لطائفه مانقله عنه بعض الشيوخ اذا حضر طالب العلم مجلس الدرس غدوة ولم يفطر نادى مناد من قعر جوفه الصلاة على الميت الحاضر وكانت وفاته في سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(أحمد) بن شيخ أحمد احد موالي الروم المعروف بشيخ زاده قاضي قضاة الشام ذكره النجم في ذيله وقال في ترجمته ولي قضاء الشام من دار الحديث السليمانية فدخلها في أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف وكان علامة في العلوم العقلية وله المام تام بعلوم البلاغة فاضلا في الفقه وكان يباشر الاحكام بنفسه ويتحرى الحق فيها متصلبا في الحق يتردد اليه الخصوم والى نوابه المرة بعد المرة فلا يأخذ منهم شيئا حتى تنتهي الدعوى فيأخذ منهم برفق وكان مقتصدا في أحواله ويقول الاقتصاد خير من الجور على الناس وكان له انكار على مايراه من المناكير حتى أمر بازالة عشة اليمانية غربي الجامع الاموي بعدما كان وضعها احد رؤساء الجند بالدق والمسمار وقال التعمير في المسجد لا يجوز ولم يستطع أحد الا التسليم لامره لموافقته الشرع وأعيدت بعد عزله بسنوات وكان متقيدا بأوقاف الجوامع والمساجد بدمشق مشددا على متوليها وينكر على الناس سكناهم في المدارس وكان يحضر بالجامع الاموي للجماعة في أكثر الاوقات ويطوف كل يوم بعد صلاة الصبح بالجامع وينظر فيما فيه وحواليه وكان يواجه أحمد باشا الحافظ نائب الشام بالانكار عليه والنصيحة وكان الحافظ يكرمه ويجله الى أن وصل خبر عزله عن قضاء الشام

شيخ زاده

واعطائه

واعطائه قضاء مكة في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وألف وكانت توليته بها نحو عشرة أشهر انتهى قال البوريني ووصل خبر عزله الى دمشق بعد خروجه منها وكان عازما على الحج فاستأجروا له ساعيا وأرسلوا له الامر السلطاني بتوليته قضاء مكة ورحل الى بيت المقدس وزار المعاهد التي هنالك وأقام قليلا ثم توجه الى مصر يريد أن يعبر منها الى السويس ومنه الى مكة المشرفة ثم عاد الى دمشق مع الحاج في سنة خمس وعشرين وألف وسافر الى الروم وتقاعد عن القضاء بتدريس دار الحديث سنوات حتى وجه اليه شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء عندما صار مفتيا قضاء أدرنه فوليها ستة أشهر واستعفى منها فانفصل منها باختياره في رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف ثم ورد الخبر بموته الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

(أحمد) بن أحمد المصري الملقب شهاب الدواخلي الفقيه الشافعي الورع الزاهد الناسك امام الفقهاء والمحدثين في عصره كان اماما جليلا صدرا ورعا مهابا لا يخاف في الله لومة لائم ملازما لاقراء العلم غير مشتغل بشئ غيره صارفا أوقاته في الطاعة ملازما للجماعة وكان عظيم الهيبة كثير الفكرة تراه دائما مطرقا من خشية الله تعالى ومراقبته حتى قال بعض الشيوخ في شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أخوف لله تعالى منه سالكا طريقة السلف الصالح من التقشف في الاكل والشرب والملبس لا يرى متكلما الا في مجلس علم أو جواب عن سؤال أخذ عن النور الزيادي ومنصور الطبلاوي وسالم الشبشيري والشيخ على الحلبي والشيخ يس المحلي المالكي والبرهان اللقاني قال العجمي في مشيخته سمعت عنه تقاسيم شرح المنهج مع حاشية الزيادي وشرح المنهاج للشمس الرملي والشهاب ابن حجر الهيتمي وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس وكثيرا من الشفاء وشروحه للدلجي والسيد الصفوي والشمني والتلمساني والمواهب اللدنية وكثيرا من الجامع الصغير مع شروحه للعلقمي والمناوي وكثيرا من صحيح مسلم مع شروحه للنووي والابي والسيوطي وتلوت عليه القرآن مدارسة مرارا لا أحصيها وأجازني بجميع ماذكر وبما سمعه من اللقاني من المواهب وتذكرة القرطبي والشمايل للترمذي وسيرة ابن هشام والاربعين النووية وكتب لي ذلك بخطه في يوم الاربعاء سابع عشر رمضان سنة خمس وأربعين وألف وأخذ عنه جهابذ العلماء منهم منصور الطوخي وأحمد البنا

الدواخلي المصري

الدمياطى وأحمد البشبيشى وغيرهم وكانت وفاته غريقا فى بحر النيل وهو يقرأ القرآن فى سنة خمس وخمسين وألف والدواخلى نسبة لمحلة الدواخلى من الغربية بمصر والله سبحانه أعلم

الشوبرى

(الشيخ) أحمد بن أحمد الخطيب الشوبرى المصرى الفقيه الحنفى العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية فى زمانه كان اماما فى الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس الى الشيخ أحمد بن على الشناوى بمنية روح وأخذا عنه علوم الطريق وبه تخرجا فى علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالازهر سنين وروى الفقه وغيره عن الامام على بن غانم المقدسى وعبد الله النحريرى وعمر بن نجيم و بهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملى شارح المنهاج وعن غيره وحكى البشبيشى انه أخبره انه سمع البخارى على الشمس محمد المحبى الحنفى وكان اذا فاته سماع درس منه يذهب اليه لبيته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وعم نفعه لاهل عصره بحيث ان جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشام مامنهم الا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بأبى حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعى الصغير وكان أحمد مشهورا بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه منعكفا فى بيته معتزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجماعتها بالا يتردد الى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات (قلت) وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها اسماعيل بن عبد الغنى النابلسى الدمشقى الحنفى صاحب الاحكام شرح الدرر فى الفقه الآتى ذكره وغيره ولقيه والدى المرحوم فى منصرفه الى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره فى رحلته التى ألفها فقال فى وصفه قرة عين الامام الاعظم وصاحبيه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية اليه سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهدايه وأجازنى بماله من روايه ودرايه وهاجازته بخطه مضبوطة عندى بضبطه وذكره الشلى فى عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزلة لا يتردد الى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا للصوفية والصلحاء وله كرامات ومكاشفات حكى أن السرى محمد بن محمد الدرورى الآتى ذكره وهو من أعيان العلماء كان ينقصه و ينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له

المشاهد

المشاهد سنا فلم يفهم السرى ذلك فاتفق انهما ماتا فى شهر واحد وكانت جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف وصلى عليه أخوه الشيخ الامام الشمس محمد بالرميلة والشوبرى بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء نسبة الى قرية بمصر والله تعالى أعلم

القليوبى

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن سلامه المصرى القليوبى الشافعى الامام العالم العامل الفقيه المحدث أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه وكان كثير الفائدة نبيه القدر أخذ الفقه والحديث عن الشمس الرملى ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع ببيته ولازم النور الزيادى وسالم الشبشيرى وعليا الحلبى والسبكى وغيرهم من مشاهير الشيوخ وعنه منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وشعبان الفيومى وغيرهم من أكابر الشيوخ وكان مهابا لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه الا وهو مطرق رأسه وجلا منه وخوفا ولا يتردد الى أحد من الكبراء ويحب الفقراء ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان فى غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف ولا معاليم ومع ذلك كان فى أرغد عيش وأطيب نعيم وكان متقشفا ملازما للطاعات ولا يترك الدرس جامعا للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية وأما معرفته بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر وامامته فى العلوم الحرفية وتصرفه فى الاوفاق والزايرجا وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور وكان فى الطب ماهرا خبيرا وكان حسن التقرير ويبالغ فى تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل والناس فى درسه كأن على رؤسهم الطير وألف مؤلفات كثيرة عم نفعها منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الازهرية وحاشية على شرح الشيخ خالد على الاجرومية وحاشية على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام ورسالة فى معرفة القبلة بغير آلة وكتاب فى الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل والتحريرات المفيدة وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وستين والقليوبى بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة نسبة الى بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاث فراسخ ذات بساتين كثيرة والله أعلم

قوله ولازمه ٣ يعنى من ابتداء القرن ١١ لان الرملى مات فى الرابعة منه فلا أقل من ان يكون القليوبى ابن ١٣ فيكون عمره أناف على ٨٠ قاله نصر

قوله لابن سم وكذا على شرح الخطيب مجلد وعندى بخطه اجازة عامة بكل علم لجدى الاعلى قاله نصر

العجمى المصرى

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن محمد المعروف بالعجمى الشافعى الوفائى المصرى الامام المفنن اللوذعى كان من اجلاء علماء مصر له الفضل الباهر والحافظة القوية والذهن الثاقب وكان صدوقا حسن العشرة والمحاضرة واليه النهاية فى معرفة التاريخ وايام العرب وانسابهم مع ما انضم اليه من معرفة بقية الفنون وكان مرجعا لافاضل العصر فى مراجعة المسائل المشكلة لطول باعه وسعة اطلاعه وكثرة الكتب التى جمعها وذكره شيخنا الخيارى فى رحلته وأثنى عليه كثيرا وقال فى آخر ترجمته وبالجملة فانه مستجمع للعلم والحلم والظرف ومستكمل فى الفضل الاسم والفعل والحرف تفنن فى العلوم العقلية والنقلية الفرعية والاصلية فأخذها عن أهلها واوصل الامانة الى محلها وقد جمع من الكتب المؤلفة فى سائر العلوم والفنون فأوعى وحصلها بسائر اقسامها فصلا وجنسا ونوعا بحيث اصبح بمصر خزانة العلم الذى عليه فى النقل يعول واليه فى ذلك يشار وعمدة الفضلاء الذين يردون من معين كتبه البحار انتهى وذكر لى بعض الآخذين عنه ان له من التآليف شرح ثلاثيات البخارى ورسالة فى الآثار النبوية وجمع لنفسه مشيخة رأيتها وعليها خطه ونقلت منها فى كتابى هذا كثيرا من وفيات علماء مصر الذين أخذ عنهم وهو فى الغالب يستوفى اخبار اشياخه وذكر انه فى مبدأ امره اجتمع بالنور الزيادى صحبة والده احمد مرتين وحل نظره عليه ثم ابتدأ الاشتغال فى سنة سبع وعشرين والف فقرأ على الشيخ على الحلبى صاحب السيرة والبرهان اللقانى والشهاب الغنيمى وقاضى القضاة الشهاب الخفاجى والشمس الشوبرى وسلطان المزاحى والشمس البابلى والعلا الشبراملسى وغيرهم وكان الشبراملسى مع جلالته يحترمه ويثنى عليه ويراجعه فى كثير من المسائل وأسماء الرجال واخذ طريق السادة الوفائية عن أبى الاسعاد يوسف الوفائى الآتى ذكره وألبسه الخرقة وأجازه فى غير ذلك من العلوم وكان خصيصا به وبأولاده الى أن مات وكان هو عندهم فى غاية الحظوة وأخذ عنه جماعة منهم شيخنا الخيارى المذكور وصاحبنا الفاضل ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الجينينى ثم الدمشقى وغيرهما قرأت فى مشيخته أن ولادته كانت فى ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة بعد الالف وتوفى ليلة الاربعاء ثامن عشر ذى القعدة سنة ست وثمانين وألف ودفن بمقبرة المجاورين ورآه الشهاب البشبيشى وهو وكأنه فى درسه

ليلة الاربعاء بعد ثمانية أيام من وفاته وعليه ثياب سفر وهو في مجلس حافل فيه جمع من الناس يتلون القرآن عرف منهم المحدث الكبير الشمس البابلي ومحمد بن خليفة الشوبري رحمهم الله تعالى

الصفدي

(أحمد) بن أسد البقاعي الاصل الصفدي الصوفي العابد الزاهد المرشد كان والده من قرية حمارا من عمل البقاع خرج منها الى دمشق وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى محمد بن عراق ثم ارتحل الى صفد وأقام بدير في سفح جبل بالقرب من قرية البعنة وكان قديما يعرف بدير الخضر وكان مسكن النصارى فأخرجهم منه السلطان سليمان وأمر أسدا بالاقامة به مع أولاده وأتباعه فقطن فيه الى أن مات في سنة سبع وسبعين وتسعمائة فنشأ ولده أحمد هذا على العبادة وانتقل الى صفد وأخذ بها زاوية وكانت تعرف قديما بجامع الصدر واستمر بقية اخوته مقيمين بالدير ولهم ورد خاص بهم نقلوه عن استاذ والدهم المذكور يقرؤنه مع جماعتهم عقب الصلوات الخمس ونشر أحمد طريقتهم في صفد وأخذ عنه جماعات وكان منقطعا عن الناس لا يفارق تلاوة القرآن ولا يفتر عن العبادة وكان له خط حسن وعبارات رشيقة وفضيلة مقبولة وللناس فيه اعتقاد عظيم ذكره البوريني وقال في ترجمته أخبرني ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن ان ولادته كانت في سنة أربع وأربعين وتسعمائة ولم يؤرخ وفاته وقد كتب لي صاحبنا الاديب الفائق أحمد بن محمد الصفدي امام الدرويشية بالشام في جملة ما كتب لي من وفاة الصفديين ان وفاة أحمد الاسدي كانت في سنة عشرة بعد الالف ودفن بزاويته في صفد وسيأتي ابن أخيه عبد الرحيم المذكور والبقاعي بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبعدها الف ثم عين مهملة نسبة الى البقاع العزيزي والعزيزي نسبة الى العزيز عكس الذليل وكأنه نسبة الى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قال في التعريف ومقر ولايته كرك نوح عليه السلام وأما البقاع البعلبكي فهو نسبة الى بعلبك لقربه منها قال في التعريف وليس له مقر ولايته وهاتان الولايتان منفصلتان عن بعلبك لحاكم غيرها كما

ابن اسكندر

(أحمد) بن اسكندر الرومي الكاتب نزيل دمشق وحيد وقته في صناعة الانشاء وكانت له الشهرة التامة بالذكاء وسرعة الفطانة وكان يكتب العروض المهمة من رأس القلم من غير تسويد ويكون مقبولا الى الغاية عند العارف بهذا

الفن مع حسن الخط الفائق حلاوة وطلاوة وسبب تفوقه في هذه الصناعة انه أتقن الالسن الثلاثة العربي والفارسي والتركي اتقانا كاملا والمقبول من انشاء التركية ما كان مرصعا من الالسن الثلاثة ورد دمشق في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مع قاضي القضاة مصطفى بن بستان وكان أحد جماعته الذين ينوبون عنه في القضاء ونال منه حظا عظيما بحيث انه يمضي غالب الامور باشارته وكان يكتب له العروض ثم قطن دمشق وبقي بعد عزل استاذه وابتنى بيتا كان تربة في مقابلة دار الحديث الاشرفية بالقرب من قلعة دمشق ودرس بالمدرسة الجوهرية ودأب في تحصيل العلوم والمعارف فقرأ على العلامة محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي علم الكلام والهيئة وغيرهما وقرأ على الحسن البوريني من الشرح المختصر على التلخيص ومقامات الحريري ومهر في جميع الفنون حتى صار من أعلام وقته ومفردات عصره في التنقيب عن كلمات القوم الدقيقة وكان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما وانفلج في آخر عمره فكان يقال ان ذلك بسبب انكاره وكانت وفاته بعد الالف بقليل هكذا ذكره النجم في لطف السمر ولم يزد على ذلك والله أعلم

الشراباتي

(أحمد) بن أكمل الدين الدمشقي الحنفي رئيس المؤذنين بجامع بني أمية المعروف بالشراباتي كان أعجوبة وقته ونادرة عصره جمع الى الصلاح حسن المعاشرة ولذة المخاطبة وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى وله سخاء وايثار وكان في مبدأ أمره مؤذنا بالجامع المذكور ولما توفي الشيخ محمد المحملجي أحد رؤساء المؤذنين الثلاثة به وجه اليه مكانه وسافر الى آمد مع ابراهيم باشا الدفتري بالشام وحج معه لما صار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين وألف وكانت ولادته في سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفي عصر نهار الجمعة آخر يوم من ذي الحجة سنة تسع وستين وألف ودفن من غده في مقبرة باب الصغير قال والدي رحمه الله واتفق يوم وفاته ان كان يوم نوبته في الترقية بين يدي الخطيب فناوله ساقي الحمام في نوبته رحمه الله تعالى

ابن تاج الدين

(أحمد) بن تاج الدين الدمشقي الاصل المدني موقت الحرم النبوي وكاتب الانشاء للشريف سعد بن الشريف زيد الاعلم كان واحد عصره في معرفة العلوم الغريبة كالرياضي والنجوم والسيميا وماشاكلها وله في وضع الآلات الفلكية اليد الطولى وكان كثير الادب جيد المحاضرة حسن التحرير لطيف النادرة أخذ

الفنون

الفنون عن الاستاذ الكبير محمد بن سليمان المغربي نزيل مكة المشرفة ومن غيره وتفوق واشتهر وحبب الى الحلوا لطر وكان حسن الانشاء وأظن أن له نظما لكني لم أقف له على شئ من منظومه ومن لطائفه الادبية ما وجدته منقولا بخطه في آخر صحيفة ترجم فيها السيد جمال الدين محمد بن عبد الله المدني الملقب بكبريت عند ذكر اسمه نفسه فكتب ماصورته قاله عجلا وحرره خجلا من لم يكن وكان وسوف يخلو منه المكان المنوه باسمه في قول القائل

وراكعة في ظل غصن منوطة * بلؤلؤة لاحت بمنقار طائر

فرع من لوح باسمه الشاعر بقوله

جاءت بقلب مضاف دائما أبدا * للدين فارتفعت بالله توقيرا

وكانت وفاته بمكة المشرفة في سنة احدى وثمانين وألف

(أحمد) بن توفيق الكيلاني الاصل القسطنطيني المولد قاضي القضاة المعروف بتوفيق زاده احد فضلاء الروم المشهورين ونبلائها المذكورين وكان اليه النهاية في التحقيق والذكاء والبراعة وفضله ونبله أشهر من أن ينبه عليه ووالده المنلا توفيق قد أفردت له ترجمة ستأتي ان شاء الله تعالى في حرف التاء نشأ أحمد هذا وقرأ أنواع الفنون وبرع ولازم من شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين ودرس ولازال ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى وصل الى دار الحديث السليمانية وأعطى منها قضاء سلانيك وبعد مدة ولي قضاء الشام في سنة أربعين وألف وأقام بها سبعة أشهر وعزل وكان معتدل الحكومة غير أن فيه حدة وشراسة اخلاق ثم ولي قضاء مصر ثم أدرنه وتوفي بها وكانت وفاته في سنة احدى وخمسين وألف — توفيق زاده

(أحمد) بن حسام الدين السيروزي الشهير بملاحق من أفاضل قضاة الروم ذكره ابن نوعي وقال في ترجمته لازم من واحد الدنيا المولى عبد الرحيم المعروف بابن أخي واشتهر بالفضل الباهر ثم سلك طريق القضاء فولي قضاء البلاد الكبار من أرض الروم مثل تيمور حصار وزغرة العتيقة وهزار غراد وسيروز وفي توليته هزار غراد خلف عطائي بن نوعي صاحب الذيل المذكور في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وألف وأضيف اليه مدرسة ابراهيم باشا بجامع خدمة الافتاء ثم عزل في ختام السنة وأقام بها لشدة الشتاء فمرض ومات وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بحظيرة ابراهيم باشا وله تأليف ورسائل منها رسالة — ملاحق

على مواطن من التفسير والهداية والتلويح وله كتاب على المغلقات من فتاوى قاضى خان وشرع فى كتاب القول لمن فلم تساعده الايام على اتمامه وحكى عطائى المذكور قال أخبرنى المترجم قال لما توجهت الى هزارغراد مررت على أدرنه فابتليت بالحمى المحرقة فلما اشتد ضعفى وغيبت حواسى رأيت كأن الملك الموكل بقبض الارواح قد جاء الى على أحسن هيئة فانطلق لسانى بقولى له أهلا وسهلا افعل ما أمرت به فتردد هنيهة كأنه منتظر أمرا ثم قال لى ان فى عمرك بقية وهى ستة عشر شهرا ثم ولى من حيث جاء وأخذت العافية تدب فى آنا فآنا حتى ذهب المرض عنى قال عطائى فقلت له على طريق التسلية لعل ماقاله ستة عشر سنة وأنت فى دهشتك سمعته يقول شهرا فقال هيهات قد كان ما كان فلم يتجاوز ستة عشر شهرا حتى مات رحمه الله تعالى برحمته والسيروزى بكسر السين ثم ياء مثناة من تحت فراء مضمومة بعدها واو ثم زاى نسبة الى بلدة عظيمة بولاية يقروم ايلى بالقرب من سكى شهر والعامة تقول سرز بفتح السين والراء والصواب سيروز والله أعلم

امام اليمن

(الامام أحمد) بن الحسن بن القاسم بن محمد بن على بن الرشيد بن أحمد بن الامام الحسين بن على بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل ابن القاسم بن الامام يوسف الداعى ابن الامام منصور يحيى ابن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه امام اليمن العلم الشهير والملك الكبير كان هو ووالده وأخوه محمد أعيان عصرهم وأئمة مصرهم

اذا ركبوا زانوا المواكب هيبة * وان جلسوا كانوا صدور المجالس

وصاحب الترجمة من بينهم متقلب فى النعم مختال بين الخول والخدم معقود عليه بالخناصر وكان يقال انه سيف آل القدم الاكابر ذو جود ونوال واجابة للسؤال ومحاسن ومفاخر ومكارم ومآثر وفعل خير موصوف وميل الى جهات البر معروف ولى الامامة بعد عمه الامام اسماعيل المتوكل الآتى ذكره ولقب نفسه بالمهدى لدين الله فقام بأمرها أحسن قيام وانتظم به الامر أحسن انتظام وكان مهابا وفى أثناء دعوته دعا ابن عمه السيد القاسم بن الامام محمد المؤيد وخطب له على منابر الشرفين والاهنوم وشهارة وظليمة وحجة وأكثر التهائم وبعد أمور كثيرة يطول شرحها حصل الاتفاق على امامة صاحب الترجمة واجتمعت كلمة اليمن اليه ومن حينئذ نفذت

كلمته وعمت سطوته وهيبته وأطاعته الائمة القاسميون وساروا اليه من كل حدب ينسلون ووفدت اليه قبائل العرب الاعيان كحاشد ومكيل وقحطان وقام بأعباء الامامة وسلك طريق العدل وتعهد أحوال الفضلاء وعم ظل فضله الانام وسار سيرة الائمة الهادين من تفقد الضعفاء وأمنت السبل ووفدت الاسفار وكان مع اشتغاله بأمور الرعايا منهمكا على مطالعة كتب العلم والادب وله ميل الى الفنون العلمية ومحاضرة بديعة وله أشعار حسان ووفدت عليه الناس وأثنوا عليه وألف الادباء في سيره وأحواله مؤلفات وبالجملة فانه كان من افراد الزمان وأجلاء الاوان وكانت وفاته في اليوم الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وألف بالغراس وبها دفن رحمه الله تعالى

البياضي

(أحمد) بن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضي الرومي الحنفي قاضي العسكر واحد صدور الدولة العثمانية من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم وكان صدرا عالما وقورا جسيما عليه رونق العلم ومهابة الفضل واشتهر بالفقه وفصل الاحكام وشاعت فضائله وذاعت وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقاري وحج مع والده وحضر دروس الشمس البابلي بمكة لما كان أبوه قاضيا بها وأجازه في عموم طلبته ونسل ودرس بالروم وأفاد وولي قضاء حلب في سنة تسع وسبعين وألف واعتنى به أهلها وبالغوا في توقيره وتعظيمه وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبي الآتي ذكره مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما ثم عزل وولي قضاء بورسه ثم قضاء مكة في سنة ثلاث وثمانين وألف وسار فيها أحسن سيرة وعقد بمجلس الحكم درسا وقرأ شرحه على الفقه الاكبر وهو شرح استوعب فيه ابحاثا كثيرة وأحسن فيه كل الاحسان وسماه اشارات المرام من عبارات الامام وقد رأيته بالروم واستفدت منه ثم عزل عن قضاء مكة وقدم دمشق واجتمعت به فيها فرأيته جبلا من جبال العلم راسخ القدر ثم ولي قضاء قسطنطينية في أواخر سنة ست وثمانين وألف وكنت اذ ذاك بها ثم ولي قضاء العسكر بروم ايلي وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قولي

والارض سرت به لهذا * قد لبست حلة البياضي

ووقع في أيام قضائه انه ثبت على امرأة أنها زنى بها يهودي وشهد أربعة بالزنا على الوجه الذي يقتضي الرجم فحكم برجم المرأة فحفر لها حفيرة في آت ميداني ورجمت

وهذا الامر لم يقع الا فى صدر الاسلام ثم عزل وأقام بداره مدة الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى احدى الجمادين سنة ثمان وتسعين وألف

العيدروس

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس أبو عبد الله شهاب الدين احد العلماء الاجلاء والاولياء الاتقياء ذكره الشلى وقال ولد بمدينة تريم فى سنة سبعين وتسعمائة ونشأ بها وصحب أباه ومن فى طبقته وأخذ عن علماء ذلك الزمان وألبسه خرقة التصوف جماعة من العارفين وتفقه وكان كثير القيام والصدقة والصوم وكان اذا سجد يطيل السجود كثير التفكر وكان غير ملتفت الى الدنيا وأربابها زاهدا فيها وفى مناصبها متباعدا عن السلطان منقبضا عن الكبار كثير التلاوة للقرآن كثير الاستماع للمواعظ والاشعار الحسنة وربما حصل له عند ذلك حال ورزق السعادة فى نسله فخلف ثلاثة أولاد سارت سيرتهم فى سائر الارض ونفع الله تعالى بهم خلقه فالشيخ عبد الله فى الديار الحضرمية والشيخ حسين فى الديار اليمنية والسيد أبو بكر فى الديار الهندية وكل واحد منهم مذكور فى كتابى هذا فى محله وكانت وفاة صاحب الترجمة ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل ولما حفروا قبره وجدوا فيه شربة لم يعرفوا من أى شئ عملت ولا لاى شئ صنعت فأخذوها وهى موجودة يستشفى بها الناس من الامراض

ابن باقبيه

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن على بن محمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم يعرف كسلفه بباقبيه قاضى تريم القاضى شهاب الدين الحضرمى الامام المفتى العالم الاجل ذكره الشلى وأثنى عليه كثيرا ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهاج وغيرهما وعرض على مشايخه محفوظاته وأكب على تحصيل العلوم من صغره وتفقه على الشيخ محمد بن اسماعيل ولازمه فى القراءة والتحصيل وأكثر التردد والاخذ عن السيد عبد الرحمن ثم رحل الى الحرمين وأخذ بهما عن السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد ابن علان قال الشلى وبلغنى أن الشيخين الجليلين الشمس محمد الرملى والشهاب أحمد بن قاسم حجا فى ذلك العام وانه أخذ عنهما الاخذ التام وأجازه جماعة من مشايخه فى الافتاء والتدريس وتفوق حتى ضرب به المثل فى تلك الدائرة وقصدته الطلبة من كل البلاد واشتهر صيته وتخرج به جماعة من فضلاء العصر كثير وكان

له

له فى التحقيق حظ وافر وكان فى الفتاوى من أحسن أهل زمانه فاذا سئل عن مسئلة فكأنما الجواب على طرف لسانه ويورد المسئلة بعينها وافظها لقوة حافظته ويقال انه فى مذهب الشافعى أحفظ أهل جهته وله فتاوى منتشرة مفيدة ثم عين لقضاء تريم وألزم بعد امتناع فحمدت طريقته ونفع الله تعالى بفراسته ونفوذ أحكامه أهل تلك الديار مع خفض الجناح ولين الجانب والحلم والصبر والتودد ثم عزل عن القضاء بسبب واقعة بين زين العابدين بن عبد الله العيدروس وأخيه شيخ ستذكرها فى ترجمة زين العابدين وكان زين العابدين يومئذ صاحب الحل والعقد فسعى فى عزله وتولية تلميذه السيد حسين بافقيه فأعطاها أكثر من حقها ولم تطل مدته فى القضاء بل عزل بعد انطفاء تلك الفتنة وأعيد صاحب الترجمة فلم يسلم ممن يعاديه بل كاد أن يفارق بلده ووقع له فى الاحكام واقعة فى دخول رمضان وشوال وهى أن جماعة شهدوا برؤية الهلال ليلة الثلاثين بعد الغروب وشهد آخرون بأنهم رأوه بالشرق يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه فحكم بشهادة الاولين ووافقه جماعة من العلماء وأفتى تلميذه السيد أحمد بن عمر بخلاف ما حكم به وان شهادة من شهد برؤيته بعد الغروب غير صحيحة اذهى مستحيلة شرعا وعقلا وعادة ولكل منهما فى المسئلة كتابة قال الشلى ولم أقف على كتابة القاضى أحمد هذا وأما شيخنا فستأتى فى ترجمته وأرسلوا يستفتون أهل الحرمين فاختلف جوابهم ولكن أكثرهم أفتى بما حكم به صاحب الترجمة قال وذكرت فى رسالة معرفة اتقان المطالع واختلافها ما يؤيده وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة من سراة رجال العالم واشتغل فى آخر عمره بالتصوف لاسيما كتاب الاحياء ومنهاج العابدين واجتهد فيه حتى بلغ رتبة المرشدين الكاملين ولم يزل حتى توفى وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل عند قبور سلفه ٭

ابن بافقيه

(الشيخ أحمد) بن حسين بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عيديد الشهير كسلفه بيافقيه الامام الجليل المتقى الورع ذكره الشلى وقال بعد ان وصفه بأوصاف لا تقة به ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والجزرية والاجرومية والاربعين النووية والارشاد والملحة والقطر وطلب العلم فأخذ العلم عن أبيه وعمه أبى بكر وهو صغير وقرأ على الفقيه أحمد بن عمر البيتى فى بعض المتون وشروحها وعلى الشيخ أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين كتبا كثيرة فى عدة فنون وعلى

الشيخ عبد الرحمن بن علوي باقيه والشيخ أحمد بن عمر عبديد والشيخ أحمد بن حسين باقيه وغيرهم وبرع في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والحساب والعربية قال الشلي وسمع بقراءتي على أكثر مشايخنا وسمعت بقراءته عليهم وصحبته مدة وانتفعت بصحبته وكتب الكثير وانتفع بصحبته جمع وكان أفصح اقرانه قلما وأمكنهم في معرفة العلوم وأحسنهم في معرفة دقائق المعاني ورحل الى الحرمين وجاور بمكة سنين للتفقه فأخذ بها عن جماعة منهم الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ عبد الله ابن سعيد باقشير والشيخ علي بن الجمال والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ محمد بن علي بن علان وأخذ عن السيد محمد بن علوي وغيرهم وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخياري والصفي القشاشي ثم عاد لمكة ثانيا وأقام بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بمقبرة الشبيكة رحمه الله تعالى

العيناتي

(الشيخ أحمد) بن حسين بن أبي بكر العيناتي الشيخ الكبير الفائق ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بقرية عينات ونشأ بها في حجر أبيه وصحبه وعمه الحسن وكان كما عته على طريق أهل البادية أبدانهم وشعورهم بادية ولما توفي أبوه اتفق أهل عصره على تقديمه فقام مقامه وكان في الكرم غاية لا تدرك وقصده الناس ومدحه الفضلاء وكانت ترد عليه النذور والاموال وهو يفرقها على الفقراء والوافدين قال الشلي ولما دخلت عينات استمديت من بحره واجتنيت من دره ورأيت من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما يزيد على شفقة الوالدين واجتليت من أنوار طلعته ما أقر العين وكان خلقه كالروض الوسيم وأنواره يقتبس منها في الليل البهيم وكان يملك نفسه عند الغضب ويكظم الغيظ اذا قدر وغلب وكان مقبول الشفاعه يقابل أمره بالسمع والطاعه وكانت وفاته صبح يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الاولى سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة عينات عند قبور سلفه رحمه الله تعالى

الاطاسي

(أحمد) بن خليل بن علي التركماني الاصل الحمصي المعروف بالاطاسي الفقيه المعمر الحنفي المذهب مفتي حمص وعالمها كان من الصدور الافاضل وله في التحقيق الباع الطويل أخذ بحمص عن ابن كاف الرومي وصحبه الى القدس وشاركه في القراءة عليه الشيخ عبد النبي بن جماعة ودخل الى حلب ولازم الشهاب الانطاكي صديق جده ثم عاد الى حمص وقد زاد علمه وولي بها تدريسا والنظر على مقام سيدي خالد

ابن

ابن الوليد رضي الله عنه ودخل دمشق فتزوّج بأخت مفتيها العلامة عبد الصمد العكاري ثم سافر معه الى حلب حين كان السلطان سليمان بها في سنة احدى وستين وتسعمائة فأعطى بعنايته تدريس الجراعية بدمشق ثم أعطى الافتاء بحمص و بقي يتردّد الى دمشق قال ابن الحنبلي الحلبي في تاريخه وجدّه على هو العارف بالله تعالى الذي أخبر عنه الشيخ الفاضل الصوفي محمود صهر سيدي الشيخ علوان الحموي انه ظهرت له كرامة الاولياء بعد موته لانه لما وضع بين يدي الغاسل انسحبت الخرقة الساترة للعورة شيئا يسيرا فمدّ يده وسترها بحيث انستر منه ما كان انكشف انتهى و بالجملة فبيتهم بيت ظاهر البركة وخرج منهم فضلاء ونبلاء عدّة وكنت أسمع من والدي أن لنا معهم قرابة والله تعالى أعلم وكانت وفاة أحمد صاحب الترجمة يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف عن نحو تسعين سنة والاطاسي بضم الهمزة وبعدها طاء مهملة ثم سين مهملة ولا أدري هذه النسبة لماذا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الشيخ أحمد) بن خليل بن ابراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين المصري الشافعي السبكي نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضي عبد الباسط وخطيبها وامامها ذكره الشيخ مدين القوصوني فيمن ترجم من علماء عصره وقال في حقه الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ الفاضل محمد شمس الدين الصفوي المقدسي الشافعي نزيلها بجامع الحاكم وهو الذي أنشأه من صغره وزوّجه بنته واستمرّ تابعا له آخذا عنه الى حين وفاته وأخذ عن الشمس محمد الرملي وكان ملازما للمدرسة المذكورة نهارا و بمنزله بها ليلا وحج المرّة بعد المرّة برا ومرّة بحرا وجاور وله من المؤلفات حاشية على الشفا للقاضي عياض وشرح على منظومة الجلال السيوطي التي تتعلق بالبرزخ سماه فتح المقيت في شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر علها سماه فتح الغفور وهو مزج وله أيضا شرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات سماه فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين وله رسالة سماها هدية الاخوان في مسائل السلام والاستئذان وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة وله الفتاوى التي جمعها من خط شيخه شيخ الاسلام الشمس الرملي في جلد ضخم انتهى ماقاله الشيخ مدين ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر انه أخذ عن النجم الغيطي ومن في طبقته من علماء السبكي

وقتـه وعنه الشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد البابلي وغيرهما وكان له مهارة في علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بشكاف واتفق للشيخ سلطان معه انه حصل معه يوما في صلاة الجمعة في مسجد كان صاحب الترجمة اماما فيه وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة ويصلي الجمعة هو بنفسه فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له ياسيدي تقيدوا أن من شرط امام الجمعة أن يكون خطيبا أو سمع الخطبة وكان المترجم عرض له ثقل في سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة بدله انتهى وكانت وفاته في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف عن ثلاث وتسعين سنة ودفن بفسقية أحدثها بجوار الايوان الصغير الغربي من المدرسة المذكورة كذلك أحمد بن القوصوني

(أحمد) بن خليل المصري المعروف بالسلوني الاديب الشاعر ذكره بعض فضلاء مصر في جمعيته وقال في وصفه جامع أشتات المعالي وحسنة الايام والليالي علامة الزمان ووحيد الاقران والمشار اليه بالبنان في البيان زين الاكابر والاماثل ورأس الاعيان والافاضل ومقصد الملتمس والسائل ومحط رحل أمل الآمل حسن الاخلاق حليم النفس يلتذ بالعفو عن الزلة كما يلتذ الاحمق بالعقاب عليها مشكور السيره صافي السريره له مهارة جيده في فنون متعدده وأشعاره أنيقه حسنة السبك رقيقه منها قوله من قصيدة يمدح بها بعض القضاة ومطلعها السلوني

ماذا الذي وسق الاحشاء بالنصل * ولم يدع موضعا فيها لمتصل
أذاك زرق عوال من كماة وغى * أم ذاك رشق نبال من بني ثعل
أم هي عيون بأوتار الجفون رمت * سهام ألحاظها قيس الحواجب لي
أم هي سيوف لحاظ في الحشا فعلت * فعال سيف أمير المؤمنين علي
أم هي خناجر طعن في الحناجر من * ربا محاجر تلك الاعين النجل
أم هي رماح قدود لا يعادلها * في القد سمر القنا العسالة الذبل
بيض الوجوه لها البيض الصفاح طلا * سود العيون لها السمر الرماح حلي
مالي وعشق ملاح من محاسنها * تبدي أحد سلاح مرهف صقل
واحيرتي الاغراء والغرام بذا * الجمال أجنح للوام والعذل
أصبو لذاك ولا أصغي لذي ولا * أسلو حلاوة مص الريق والقبل
لكنني في الهوى أصبحت ذا وله * ومنه أمسيت شبه الذاهل الوهل

أشبهت ماصلة والغير يحسبني * ذا عائد موصلا والخلل لم أصل
أنى الوصول الى نيل العوائد والصلات من فاتر الاجفان والمقل
من لى بذلك والالحاظ تسلبنى * سلب المدامة لب الشارب الثمل
ما بالنا معشر العشاق تأخذنا * فى السلم تلك الربا أخذا على عجل
ونحن فى الحرب أقوى ما نكون اذا * تقارعت فى الظبا الابطال والاسل
وبعد ذاك القوى والعزم تنظرنا * نهبا الالحاظ تلك النعس الكحل
ظباء السيوف واطراف الاسنة لانخشى وتخشى سواد الطرف والكحل
الله أكبر كم من ناعس غنج * أردى وجندل كم من فارس بطل

وهى طويلة وله أشعار كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته بمصر خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

ابن رضوان

(الامير أحمد) بن رضوان بن مصطفى الامير الكبير نائب غزة وأمير الحاج كان أبوه الامير رضوان من كبار الامراء فى زمن السلطان سليم بن مراد وأما جده مصطفى فانه كان فى رتبة الوزراء فى عهد السلطان سليمان وأرسل الى فتح بلاد اليمن وكان يعرف فى بلاد الشام بأبى شاهين قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد ونشأ ولده الامير أحمد هذا فى دولة باهرة وكان شجاعا بطلا وعقله فى غاية الرزانة وله مطالعة فى كتب التاريخ وبعض الفنون وقصده الشعراء ومدحوه وخلدوا مدحه فى مجاميعهم فمنهم أبو المعالى الطالوى فانه مدحه بقصيدة ميمية عجيبة فى بابها عند عوده من القاهرة ومروره بغزة ومطلعها قوله

ولما أرتنا العيس غزة هاشم * عيانا أنخناها بتلك المعالم
رواجع من مصر نوازع للحمى * حمى الشام تهدى بالبروق البواسم

وقد ذكر فيها ما اشتمل عليه الطريق من المراحل فلاجل هذه الفائدة ذكرت منها محل ذلك بتمامه وذلك قوله

أضاء لها البرق الشآمى مرة * فأثر فى أخفافها والمناسم

الضميران للعيس المقدم ذكرها وبعده قوله

حننت وحنت اذ أضاء وانما * حنينى لو تدرى لبرق المباسم
وأعدى حصانى قطعها البيد فانثنى * يجوب الفلا جوب السباق الرواسم
فودع ربع العادلية سائرا * ولم يثنه عن سيره لوم لائم

ووافى ربوع الخانقاه عشية * ومر على بلبيس مر النسائم
وأصبح خطار ابخطارة المنى * وجاز بها كالبرق لاح لشائم
وجاوز وردا الصالحية كالقطا * لقطية ليلى قبل وردا لحوائم
ترفع عن بئر الدويدار قدره * وخلفها مطر وقتة للسوائم
وأهوى لبئر العبد كالنجم غائرا * لام الحسا والليل وحف القوادم
وقابله رمل العريش فعاقه * عن السير اذخانته احدى القوائم
وغيبه عن حسه هول صعقة * تخر لها كوم المطى الروازم
فودعته طرفا أغر محجلا * كريم السجايا من عتاق كرائم
وقلت له هلا حملت على وجا * فتى سيره للشام ضربة لازم
فقال مقالا كنت أجهل قدره * وعيناه فاضت بالدموع السواجم
أتشكو الجوى اذجئت غزة هاشم * وفيها أمير أريحي المكارم
سمي نبي الله أحمد من غدا * حديث نداه ناسخا ذكر حاتم
كثير رماد القدر دان نواله * طويل نجاد السيف ماضي العزائم
سليل الملوك الصيد من خضعت له * قبائل من تيم وقيس ودارم
وذو النسب الوضاح والجوهر الذى * أقام فريدا فى متون الصوارم
أمير تردى المجد درعا وشاحه * طوال العوالى فى طوال الهاذم
وقد ألف البيض الصوارم والقنا * وقتل العدا من قبل عقد التمائم
أخو الحرب يغشى الليث والليث مشبل * وتخشاه فى الهيجاء أسد الضراغم
ترى بابه للوافدين محطة * فمن راحل منه وآخر قادم
وردت حماه مستفيضا نواله * فرحلنى عنه بأسنى الغنائم
فلازالت الاقدار تخدم سعده * بغزة فى عز مدى الدهر دائم

وكان يحب مذاكرة العلوم ويسأل العلماء عن الاحكام ويعظمهم ويكرمهم ويصل علماء بلده وغيرهم وانتشأ فى أيام حكومته بغزة علماء وفضلاء سيأتى ذكرهم ورزق من السعادة حظا عظيما واستولى على مملكة غزة ما يقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضى رحيله عنها وسكنها وتولى امارة الحاج الشامى سنين عديدة بعد الامير قانصوه أمير عجلون وماوالاها من بلاد الكرك وكان يحضر الى دمشق فى بعض الاعوام وعمر بها بالقرب من باب البريد بيتا محكم البناء حسن الوضع

وانفق

وأنفق عليه مالا كثيرا وكان له أولاد وكلهم من بنت المرحوم درويش باشا صاحب الجامع المعروف بالدرويشية خارج دمشق وخالهم لامهم حسن باشا الوزير ابن الوزير وتفرغ في آخر عمره لبعض أولاده عن امارة غزة وأرسل الى طرف السلطنة قاصدا بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أمير الامراء ببعض المدن الكبيرة على طريق التقاعد المعروف الآن في الاصطلاح فأجيب الى ما طلبه وكان ذلك في سنة تسع بعد الالف وأقام الى أن مات وكانت وفاته في سنة خمس عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن روح الله

(أحمد) بن روح الله بن سيدى ناصر الدين بن غياث الدين بن سراج الدين الانصارى الجابرى الرومى قاضى القضاة بالشام ومصر وأدرنة وقسطنطينية وولى قضاء العسكر بن اشتغل ودأب وأخذ العلوم عن جماعة كثيرة من أجلهم المولى محمد شاه وكان معيدا له ولازمه و برع وتفوق وكان علامة في المعقولات متبحرا في فنونها وألف مؤلفات تدل على فضله منها تفسير سورة يوسف وحاشية على تفسير سورة الانعام للبيضاوى وحاشية على حاشية ملا مسعود في آداب البحث وحواشى على غالب شرح المفتاح للسيد الشريف وله رسائل متعددة في فنون كثيرة وقد ذكره الحسن البوريني في تاريخه وقال في ترجمته ولد في بلاد كنجه وبردعه من بلاد العجم وبها نشأ ثم خرج منها وكان وحيدا فريدا قال وأخبرني انه ورد من بلاده ماشيا وانه دخل البلدة المسماة بالقصير فأخذ بها العهد على الشيخ أحمد القصيرى المشهور وسافر بعد ذلك الى باب السلطنة العثمانية وخدم رجلا من أركان الدولة يقال له فريدون وأقرأ أولاده ولازمه حتى انتظم في سلك الموالى قال غيره ودرس بعدة مدارس منها مدرسة بناها المرحوم محمد باشا باسمه وهى معروفة بين قسطنطينية وأدرنة وهو أول من درس بها ومنها مدرسة أياصوفيا ومدرسة والدة السلطان مراد بمدينة اسكدار وألقى بها درسا عاما حضره غالب فضلاء الروم وعلماؤها وخلع عليه يوم الدرس ثلاث خلع بعد أن أرسلت اليه الوالدة ألف دينار لاجل ضيافة من يحضر الدرس وما وقع ذلك لاحد غيره وتكلم في تفسير سورة الانعام على قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك الآية وكان درسا حافلا لم يعهد في الروم مثله لان المدرسين في بلادهم لا يفعلون ذلك وانما يجلس المدرس وحده في محل خال من الناس فلا يدخل اليه الا من يقرأ الدرس وشركاؤه فيه ولا يحضرهم

أحد من غير تلامذة المدرس وجرى بذلك الدرس ابحاث وتناقلتها الرواة وألف هو فيه رسالة وعرضها على كثير من العلماء فقرظوا له عليها وكان من جملة القوم جدّى القاضى محب الدين فكتب ما من جملته قوله * ومتع العبد طرفه بتلك الطرف بظل هاتيك الهدايا والتحف ودخل من جنان سطورها غرفا مبنية من فوقها غرف فلما شاهد آيات فضلها التى لا تجحد وعاين معجزاتها الباهرة آمن برسالة أحمد وقد أعطى من مدرسة الوالدة قضاء الشام قال البورينى وكان موصوفا بالتهاون فيما يتعلق بأمور القضاء حتى انه كان لا يتأمل الحجة التى تعرض عليه للامضاء بل كان يمضيها تقليدا للكاتب ثقة به وتغافلا عن التثبت لا سيما فى أمور الشرع وصدر من ذلك أن بعض أعدائه أدخل عليه حجة فيها بيع السموات وتحديدها بكرة الارض فعلم عليها واشتهر أمرها بين موالى الروم وما بالى بذلك انتهى ثم بعد عزله من دمشق ولى قضاء مصر ووجدت فى بعض المجاميع انه لما ولى قضاء مصر كان اذ ذاك أبو المعالى الطالوى بها فنظم هذين البيتين يهجوه بهما وهما فى غاية اللطافة

حمير شروان أتت مصرنا * وأصبحت بعد الشقا فى دعه
وفارقت كنجة لكنها * لم يخل منها البعض من برذعه

وبعد ذلك ترقى فى المناصب على الترتيب الذى ذكرته فى مبدأ ترجمته الى أن وصل الى قضاء العسكر بروم ايلى وتوفى وكانت وفاته بقسطنطينية فى سنة ثمان بعد الالف

الشريف أحمد

(الشريف أحمد) بن زيد بن محسن بن الحسن بن أبى نمى وتقدم تمام النسب فى ترجمة عم جده الشريف أبى طالب فليرجع اليه ثمة كان من أمر الشريف أحمد المذكور انه كان فى دولة أخيه الشريف سعد مشاركا له فى الربع ثم لما عزلا عن شرافة مكة توجها فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف الى الطائف ثم الى بيشة وأقاما بها ثم توجه المترجم الى ديرة بنى حسين فان له أهلا بها وولدا واستمر مقيما الى ذى القعدة من السنة فرحل منها قاصدا لزيارة جده صلى الله عليه وسلم فى المدينة فدخلها ليلة دخول الحاج الشامى وواجه فيها أمير الحاج المذكور والتمس منه بعض مرام من شريف مكة اذ ذاك الشريف بركات ثم خرج من المدينة ونزل على شيخ حرب أحمد بن رحمة واستمر عنده الى عود الحاج الشامى فواجه أمير الحاج وأخبره بعدم تمام ذلك المرام ثم توجه الى الفرع فى أول عام أربع وثمانين

وألف واستمر بها مدة يسيرة ثم لما خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في أواسط السنة المذكورة عاد الى حرب وحصن الحرب ثم بعد انقضائها توجه الى الفرع ثم وصل اليه أخوه الشريف سعد واستمرا بين الوارقية والفرع وأكثر الاقامة بالفرع ولما توعد الشريف بركات أهل الفرع في أوائل سنة خمس وثمانين وألف نحوا الى جهة وادي البقيع من بلاد حرب بين السفر وبلاد بني علي وعوف واستمروا ومن معهم بها الى شهر رمضان ثم عن لهم التوجه الى الابواب السلطانية فوصلوا الى حول المدينة ونزلوا بالغابة مجتمع السيول غربي أحد أواخر رمضان وعيدوا في ذلك المحل وليس في نزول الاسود في الغابة سلامة ولا معابة وقضوا حوائجهم وذهبوا خامس شوال متوجهين الى الشام لا يمرون بحي من احياء العرب الا أكرموهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مرج بني سجيم من غير علم منهم بذلك وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبائح ومنح المنائح وهذه من غير شك معجزة من جدهم ولم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العربان من جمع ووحدان الى أن وصلوا الى الشام فتلقاهم أهلها وأمراؤها وكبراؤها وعلماؤها ونقيبها ودخلوا بموكب عظيم والاشراف من أهل الشام حولهم مشاة بأمر من نقيبهم ثم أقاموا بها واستأذن لهم حاكم الشام حينئذ السلطنة في الوصول فأذنوا لهم فتوجهوا الى أن دخلوا أدرنة فحصل لهم من الدولة اكرام والتفات واجتمعت بهم فيها ثم توجهوا بأمر من السلطنة الى قسطنطينية واستمروا بها وتولى الشريف سعد بعد ذلك معرة النعمان وتوجه اليها ثم عزل عنها وعرضت على المترجم طرسوس فلم يقبل وأقام بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت اليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنيني اليه ويقبل علي بكليته ومدحته بقصائد منها هذه القصيدة كتبتها اليه في سنة تسع وثمانين وألف وهي قولي

يجوب الارض من طلب الكمالا * ومن صحب القنا بلغ السؤالا
وكم في الارض من سكن ودار * وان كان النوى يضني الجبالا
وما هجري الدمى ذلا ولكن * رأيت الذل أن أهوى الجمالا
وان ألف في حب الغواني * حزين الصب هجرا أو وصالا

أما وحياة عينيك اللواتى * بغير السحر تأبى الاكتحالا
وما بسقيم جفنك من فتور * أعاد البدر من سقم هلالا
لأنت أعز من روحى ومالى * وان لعب الزمان بنا ومالا
وكم للشوق فى أحشاء صب * يبيت خياله يرعى الخيالا
يخاطب من أمانيه نديما * ويجنى من مطامعه نوالا
فيقطع بالنوى الايام سيرا * ويقطع بالمنى السود الطوالا
اذا ما أوهمته النفس أمرا * وراء السد كلفها ارتحالا
وليس الجد فى الدنيا بمجد * ولا زاد النوى رزقا ومالا
ولكن الامور لها دواعى * وأسباب بقاء أو زوالا
وأسهر فى بأرض الروم برق * سرى من جلق يشكو الكلالا
وجدد لى بأرض الشام عهدا * وذكرنى الاحبة والطلالا
مواطن صبوتى ومقام أنسى * وان صرمت أهالها الحبالا
وما كانت غوانيها جفاة * ولكن علوهن الدلالا
وترك المرء دار الضيم حتم * ونفس الحر تأبى الاعتقالا
وما كافتهم شيئا ولكن * أعاد الوهم رشدهم ضلالا
وليس يبين فضل المرء حتى * يبين ويشبه الشهب انتقالا
ومن لم يشكر النعماء يوما * وأنكرها فقد رضى الزوالا
جفوا فحلمت فازدادوا جفاء * وظنوا الحلم عجزا واحتمالا
وبعض الجهل فى الاحيان خير * وبعض الحلم يستدعى النكالا
تخلفت الديار ومن عليها * وفارقت الاحبة والعيالا
وسرت ولى من الذكرى سمير * يؤرقنى وصحبى والجمالا
فلا زالت لاحمد مكرمات * تقابلنى نزولا وارتحالا
هو المولى الشريف ومن تسامى * الى العيوق افضالا وطالا
مليك مستفاد من مليك * كعرف الروض أكسبه شمالا
فتى للفضل قد أضحى يمينا * وباقى الناس كلهم شمالا
طليق الوجه بسام المحيا * يسابق فضله منا السؤالا
ومن أحيا موات الجود فضلا * وورث عدله الدنيا اعتدالا

تهون

تهون به الصعاب وكل عقد * أبى الا بكفيه انحلالا
أجل ملوك أهل الارض طرّا * وأصدقهم اذا نطقوا مقالا
رويدا أيها الراجي علاه * فان الشمس تكبر أن تنالا
ويامن قاسه بالبحر جودا * لقد قايست بالملح الزلالا
ويامن قد أراد له نظيرا * لقد كلفت دنياك المحالا
له النسب الرفيع الى نبيّ * لقد نالت به الدنيا جمالا
أجل المرسلين ومقتداهم * وأجزل من على الغبرا نوالا
عليه بعدّ أنفاس البرايا * صلاة الله تكسبه كمالا
اليك سليل خير الخلق أشكو * نوى قصرت تنيجته وطالا
وهالك حلى على الهيف الغوانى * والاخذ على الوجنات خالا
عروب ان أردت قتال خصمى * أجرّد من قوامها النصالا
تمتع من مدامعها بروض * يروقك منه شماله اعتدالا
ودم صدر الزمان ولا رأينا * لذاتك ما حدا الحادى زوالا
لمجدك تنتمى زهر الدرارى * ومجدك نطق الكون ارتجالا

ودخلت عليه يوما فرأيته يقرأ قصيدة قافية لابن هانى الاندلسى ومطلعها قوله

قمن فى مأتم على العشاق * وجعلن الحداد فى الاحداق

فلما أتم قراءتها اقترح علىّ نظم قصيدة على وزنها ورويها فنظمت هذه القصيدة ومطلعها قولى أمتدحه بها وهى

انما الدمع آية العشاق * واحمرار الدموع حلى المآقى
لاعدمت الهوى وان كان يقضى * بتلاف المتيم المشتاق
ان عيشا يمضى بغير تصاب * ما الخلق يختاره من خلاق
ومن الضيم أن يبيت المعنى * خالى القلب من جوى واحتراق
لا أرى صحوة لخمور عشق * أسكرته سلافة الاحداق
دوّختنى نوائب الحب لكن * عرّفتنى محاسن الاخلاق
أيها القلب غير حولك هذا * ان صدّ الحسان غير مطاق
وتنائى الديار يكبر عنه * فى فؤاد المضنى تنائى الرفاق
يذهب الدهر بيننا لا يبالى * بين لحظ المنى وطيف العناق

من لقلبي المذاب ان لج وجدي * وحنيني ومن لدمعي المراق
فضلوعي رهن الاسى وفؤادي * نهب أيدي الاشجان والاشواق
ياسقى مألفا لنا بحمى الشام هزيم من الحيا المغداق
طالما بت في حماه وعيشي * مع آرامه شهي المذاق
نترقى من الصبوح ونقتض نسيم الشمول في الاغتباق
ومحيّى بالشمس بدر فيسقي * أنجم الشرب في سماء الرواق
شادن موثق عهود التجني * وأراه ضعيف عقد النطاق
يتثنى كانما راح يخطو * فوق أحناء قلبي الخفاق

فلما انتهيت في الانشاد الى هذا البيت قال هذا شعر معجب وهذه القافية سيدة قوافيه فقلت له صاحب البيت أدرى بالذي فيه ففطن بالمراد وقال قد لاح لي في الاحناء الانتقاد فقلت ان رأى الاستاذ أبدلتها بلفظة افلاذ فانها أقرب الى القلب منها وشغاف العشاق لا يبعد عنها فأظهر بمقابلته ابتهاجه واهتز اهتزاز مرنح بصفو الزجاجه ومنها

بات عندي ألذ من قبلة الغيد وأشهى من الشفاه الرقاق
نجتني اللهو يانعا من غصون * للاماني كالورد في الاطباق
بحديث كالزهر كلله الطل فضاهى قلائد الاعناق
وسلاف تسري من الروح مسرى * مكرمات الشريف في الآفاق
سيد تستفيد منه المعالي * لبنها طرائف الاعراق
ذو بنان تجري بخمسة أنهار فتجري عوائد الارزاق
وندى كالغمام ليس له برق سوى بشر وجهه البراق
أشبه المرهف المحلى سوى ان حلاه مكارم الاخلاق
ان تجارى الكرام في حومة الجود رأيناه أسبق السباق
من سراة ودادهم فرض عين * ماتخلى بحبهم ذو نفاق
وبآثارهم تسامى بنو اسمعيل فخرا على بني اسحاق
كلهم جاءت السيادة تنقاد اليه بأوجب استحقاق
سبقوا العالمين نحو المعالي * حيث حلوا والسبق حلى العتاق
وأقاموا في الله أركان دين الحق بالبيض والدروع الوثاق

ماعسى يبلغ المديح علاهم * لو تناهى فى الحصر والاغراق
آل بيت هم معدن الجود والحلم وخير الانام بالاتفاق
ان قلبى لهم مقيم على الميثاق من قبل ساعة الميثاق
وانتسابى منهم لاحمد يقضى * أننى عبده بغير شقاق
قيدتنى نعماه بل أطلقتنى * فأنا شاكر على الاطلاق
ومتى رحت للهوان أسيرا * فك أسرى منه وحل وثاقى
وكفانى اذا الحوادث اعطشن مسيلا بسيبه الدفاق
قد كسانى ثوب الغنى وأراه * عوضا لى عن حلة الاملاق
فلأكسوه من نسيج ثنائى * حللا لاتهم بالاخلاق
بقواف فى جودة السبك تحكى * جوهر الحلى فى عقود التراقى
كل معنى كالسحر يستره اللفظ وحسن الازهار بالاوراق
ياأعز الورى حمى لايسامى * وقف الدهر فيه ذا اطراق
لاعدمنا اقبالك والعمر منا * حسبه من هو النيل التلاق
انما أنت بدر أفق المعالى * فابق فى الدهر زائد الاشراق

واتفق لى فى خدمته يوم من أيام الجنان قد غفلت عنه عيون الحدثان فى ظل ربى هب فيه صبا فطال ربا وطاب ريا والوقت منتسب الى خلقه فى اعتداله والزهر منتم فى العرف لنشر خلاله فنظمت أبياتا فى وصف ذلك اليوم وأنشدته اياها بمحضر من القوم وهى

لله بستان حللناه ضحى * والورق تملى شجوها تغريدا
حاكت به أيدى الجنوب وجودت * فى النسج حتى ألبسته برودا
وتمايلت فيه الغصون تكرمًا * تبدى لنا الورد الجنى خدودا
والطل مطلول على حافاته * يحكى لدينا لؤلؤا منضودا
أهدى شذاه معنبرا فكانما * فى كل عود منه يحرق عودا
أو أن خالطه سناء محلك * طابت خلائقه فكان مجيدا
ما ان تصفحنا خلال كماله * الا رأينا أحمدا محمودا
هو صاحب النسب الرفيع محله * قد طاب آباء زكت وجدودا
فالبحترى كانما عنه عنى * فى بيت شعر كان فيه مجيدا

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
قد ساد للرتب الجليلة ساميا * أقرانه حتى استبد فريدا
لو أن منزلة الغنى كمناله * شرفا اذا جاز السماك صعودا
لازال يبقى فى المعالى لاقيا * عيشا على مر الزمان رغيدا

ولم يزل مقيما بالروم والاحوال تتنقل به الى أن حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الاشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل الى الشريف أحمد يطلبه فلما أتاه ودخل قام اليه وقابله فى غاية الاجلال ووضع كفه بكفه وصافحه من قيام قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأول خطاب من السلطان قال له ياشريف أحمد الحجاز خراب أريدك تصلحه فامتثل ذلك فعند ذلك ألبسه ما كان عليه ثم جلس السلطان وأمره بالجلوس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولا مرتين وهو يجيبه بالامتثال والقبول فحينئذ قال السلطان اذا آن أوان الشئ أبرزه الله تعالى وأمر الوزير والكتاب أن يكتبوا له ملتمسه فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ورحل على خيل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج منها فدخلت عليه مهنئا له بالشرافة وأنشدته هذه الابيات

الحق عاد الى محله * والشئ مرجعه لاصله
يا طالما وعد الزمان به * وأعيانا بمطله
حتى تحقق انه * فى الناس مفتقر لشله
والسيف عند الاحتياج اليه يعرف فضل نصله
والدهر ينفر تارة * و يعود معتذرا لاهله
لاريب قد سر الورى * بفعاله الحسنى وعدله
فالكل شاكر صنعه * ولسانهم وصاف فضله

وأقام بدمشق ثلاثة أيام ثم خرج قاصدا الحاج حتى لحقه بالعلا ودخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس الخلعة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها ثمة أبوه ثم دخل مكة سابع ذى الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف من جهة أسفلها ووراءه المحمل المصرى وجميع عسكر مصر والشام وجدة وركب بين يديه قاضى مكة وأحمد باشا حاكم جدة وكان موكبا عظيما فحج بالناس على أحسن حال وحصل لاهل الحرمين بقدومه غاية السرور واستمر شريفا الى أن توفى وكانت

وفاته فى اليوم الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وألف
وولى بعده الشريف سعيد بن أخيه الشريف سعد ثم عزل وولى بعده الشريف
أحمد بن غالب

المنطقى (المولى أحمد) بن المنلا زين الدين الجبى النحوانى الاصل الدمشقى المولد والوفاة قاضى القضاة الملقب بالمنطقى الفاضل الاديب الشاعر الناثر أحد افراد الدهر ومحاسن العصر كان فاضلا ساميا هضبات الادب متفننا بليغا فى انشائه عذب المنطق سريع الفهم وبالجملة فقد كان روحا كله من فرقه الى قدمه وكان ينظم وينثر فى الالسن الثلاثة وهو فيما عدا العربى نسيج وحده ومفرد وقته وشعره فيما بين أهل الروم أغلى قيمة من الدر وذكر لى بعض الثقات منهم ان الاديب شاعر الروم فى وقته سلمان البوسنوى المنعوت بعذاقى وهو ممن أدركته بالروم وسأذكره فى كتابى هذا كان يقول فى شعر المنطقى ان كل غزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره وكنت وأنا بالروم جمعت من أشعاره حصة وافرة فأردت ذكر شئ منها ههنا ثم منعنى من ذلك ان أهل بلادنا ليس لهم اعتناء بهذا النوع وغالب النساخ عندنا لا يعرفون التركية فكثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعه فيقع التخبيط والحاجة ليست بماسة لذلك جدا نعم هى ماسة لدفع ما يقع بين أدباء العرب من السؤال عن قوافى أشعار الروم بسبب اتحادها فى الصورة ولو كثرت ويقولون ان هذا ايطاء تبعا للعربية فهذا يحتاج الى بيان ولم أر من تعرض له الا العماد الكاتب فى خريدته فانه قال وللعجم قلت والروم تبع لهم مذهب فى الشعر مخالف لاسلوب العرب وهو انهم يجعلون الكلمة الواحدة رديفا يرددونه فى كل بيت مثال ذلك ما نظمه الشاعر

سل الصبا هل ورد الورد * يا من عليه حسد الورد

ثم قال فالدال هى الروى عندهم والورد هو الرديف مثل هاء الضمير فى أسودها وأغيدها قال وتذكرت هنا رباعيات لى وهى

اسمع ما قال عندليب الورد * فالبلبل فى الروض خطيب الورد
الشرب على الورد نصيب الورد * ما يحسن أن يضيع طيب الورد

وأيضا كم حضر الراح وغاب الورد * حتى عدم الراح فناب الورد
لما عبق الراح وطاب الورد * قلنا جمد الراح وذاب الورد

وهذا كلام وقع فى البين ولكن ما خلا من فائدة فلنعد الى تتمة ترجمة المنطقى

فنقول وأما شعره العربي فقليل وقد أورد له والدي رحمه الله تعالى في ترجمته قطعتين استحسنت احداهما فأوردتها وهي هذه

سقت الرياض دموع عيني الجاريه * فبدت تراجعها عيون باكيه
وسرت لاغصان الورود فأصبحت * أكمامها منها قلوبا داميه
دمعي تبدل بالشرار وكيف لا * وجحيم قلبي فيه نار حاميه
ماذا على من الجحيم ولم تزل * نار المحبة في وجودي باقيه
يا سادة لما بدا سلطانهم * ملك القلوب من الانام كما هيه
تلوي غصون قدودهم أيدي الصبا * وقلوبهم مثل الحجارة قاسيه
لم يبق لي ثمن يقاوم وصلكم * الا المحبة والمحبة غاليه
الجسم ذاب من الجفا والقلب رهن عندكم والروح مني عاريه
منوا على بنظرة فوحقها * قسما بمن يحيي النفوس الفانيه
لو مر بي ميتا نسيم دياركم * سرت الحياة الى عظامي الباليه

وذكر مبدأ أمره انه ولد بدمشق وقرأ وبرع واشتهر وأشهر من أخذ عنه الشرف الدمشقي وبرز بروزا غريبا فجلس لالقاء الدروس وهو حدث السن جديد العذار فاجتمع في حلقة درسه جماعة من الاكراد والاعاجم ونبل قدره وعلا صيته وولي تدريس المدرسة السليمية بصالحية دمشق وكانت بيد العلامة عبد الرحمن بن عماد الدين العمادي وبعد مدة أعيدت الى العمادي فسافر المنطقي الى حلب وذلك في سنة خمس وعشرين وألف واجتمع ثمة بالوزير محمد باشا السردار المعين من جانب السلطان أحمد الى مقاتلة شاه العجم عباس خان فحظي عنده باقبال كثير وقرر له المدرسة وعاد الى دمشق بمهابة عظيمة وأقام بها مدة ثم سافر ثانيا الى حلب صحبة محمود الرومي الدفتري بدمشق فاجتمع بقاضيها الاديب المنشئ المشهور عبد الكريم ابن سنان فأحسن اليه كل الاحسان ولما عزل من قضاء حلب صحبه الى الروم وكان ذلك في حدود سنة ثمان وعشرين وألف فدخل الى دار السلطنة وأقام بها فرغب كثير من كبرائها في معاشرته لحسن محاضرته وأدبه وحظي عندهم ولازم ودرس بعد مدة بعدة مدارس وجمع مالا كثيرا وجاها عريضا وترقى في الشهرة حتى وصل خبره للسلطان مرادفا تخذه نديم مجلسه وكان يجتمع هو ونفعي الشاعر المشهور أحد الندماء في المجلس السلطاني ويجري بينهما مكالمات ومخاطبات

تأخذ بالعقول وكان كل منهما شديد الحط على الآخر في غيبته ومن أبلغ ما وقع منهما أن السلطان أمر صاحب الترجمة أن يهجو نفعي فهجاه بقصيدة أفحش فيها فلما سمعها نفعي استشاط غيظا وجزم على مكيدته وعرض في المجلس السلطاني بأن المنطقي يحسن محاكاة كل جيل من الناس وان أحسن ما رآه منه محاكاة الفرنج في الملبس والمكالمة فنادى السلطان صاحب الترجمة وذكر له ما قاله نفعي عنه فحلف الايمان الاكيدة انه لم يصدر منه مثل ذلك قط ومازال يتخضع ويبكي حتى خلص نفسه من هذه الورطة التي كان أدنى عاقبتها القتل ولما تحرك الجند على السلطان وقتلوا الوزير الاعظم أحمد باشا الحافظ انقطع صاحب الترجمة عن صحبة السلطان خوفا من الجند ولزم زاوية العزلة وظهر السلطان بعد ذلك على الجند وقتل منهم من قتل وفرق شملهم فظهر المنطقي الى الوجود الا أنه ضرب بالحجاب بينه وبين صحبة السلطان كغيره من الندماء ولكنه بقي على التردد الى مجالس الصدور كالمفتي الاعظم المولى يحيى بن زكرياء وغيره وكان كثير الحط على من يعاديه مغاليا في اظهار زيف أبناء عصره خصوصا أهالي بلدته دمشق وذكر والدي في ترجمته انه كان يوما في مجلس المفتي المذكور فوصلت اليه قصيدة أرسلها اليه أديب دمشق أحمد بن شاهين ومطلعها

لا يسلني عن الزمان سؤول * ان عتبي على الزمان يطول

فناوله المفتي قرطاسها وأمره بقراءتها فابتدر يقرؤها ويحاكي ناظمها في حركاته وانشاده الشعر وكان على طريقة أبي عبادة البحتري في انشاده الشعر يتشدق ويهز رأسه ومنكبيه ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت أو أجدت أوماشاكلها الى أن أتم قراءتها على هذا الاسلوب فبلغ ابن شاهين ما فعله فجهز قصيدة ثانية الى المفتي المذكور ومطلعها قوله

غب لثم الاعتاب بعد الدعاء * بشفاه لم تروغير الشفاء

وذكر فيها فصلا يعرض بالمنطقي وهو في بابه مستعذب جدا وذلك قوله فيها

وأناس من الشآم نعتهم * شاممنا في جوانب الغبراء

تركتهم لا يألفون خليلا * من جميع الورى لفقد الوفاء

خرجوا يطلبون فضل ثواء * ليتهم قد رضوا بفضل الثراء

ألفوا الكسب من وجوه البرايا * مادر واقدر مكسب الآباء

برح العجز فيهم فتراهم * يبتغون الغداء وقت العشاء
قد أراقوا ماء الحيا والمحيا * ثم جدّوا في الكذب والافتراء
ربما هجنوا لديك ثنائي * ربما حسنوا لديك ازدرائي
ربما حاولوا حكاية صوتي * فأخلوا بحسن ذاك الاداء
ليس عندي وأنت ذخري منهم * غير ما بالجوزا من العوّاء
أنا ياسيدي سهيل عليهم * وطلوعي يضرّ نسل الزناء

هذا البيت مأخوذ من قول المتنبي

وتنكر موتهم وأنا سهيل * طلعت بموت أولاد الزناء

والعرب تزعم أن سهيلا اذا طلع وقع الوباء في الارض وكثر الموت يقول فأنا سهيل على أولاد الزناء خاصة أي انهم يموتون حسدا لي وبعض الناس يقول ان ولد الزنا اسم لدويبة ترصف اذا طارت بالليل وانها تموت اذا طلع سهيل ولا أدري صحته والله تعالى أعلم ولم يزل المنطقي على حالته المذكورة حتى صار قاضي قضاة حلب ونقل منها الى قضاء الشام فوردها وكان سيره بها حسنا ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة وأجود ما مدح به قصيدة الأمير المنجكي التي مطلعها قوله

ورد الربيع فقم لحث الكاس * ودع المقام بأربع أدراس

يقول منها في مديحه

قاض تودّ لو انها فرشت له * عند القدوم كواكب الاغلاس
بيديه حل المعضلات وكشفها * وجلاية الجلي ورفع الباس
وله سهام عدالة لو فوقت * تركت متون الجور كالاقواس
لما سهرت على مدائحه التي * جعلت عداي من الردى حرّاسي
ودّ الهلال لو استقام وانه * أمسى لدى مكانة النبراس

ووجهت حكومة الشام في أيام قضائه الى مصاحب السلطان مراد الوزير مصطفى باشا السلاحدار فأرسل من قبله لضبطها رجلا يقال له عثمان الجقلري وهو الذي صار حاكما مستقلا بالشام في سنة ثمان وأربعين وألف ووقف الوقف الذي له على أجزاء تقرأ في الجامع الاموي بعد صلاة الظهر في المغربية الصغيرة الوسطى قبالة محراب الحنابلة فاتفق انه وقع بينه وبين صاحب الترجمة لمنعه اياه عن بعض المظالم فعرض فيه بما لا يليق عرضه وأسند اليه أمورا منها هدم قبة المزار المنسوب

لسيدي عبد الرحمن حفيد سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه بمقبرة الفراديس وكان هدمه بسبب انه كان يصير فيه بعض منا كر من الفساق ومنها انه ورد أمر فتح قلعة روان حين أخذت من يد شاه العجم عباس شاه واتفق يومئذ وجود القاضي في الصالحية فأرسل اليه الخبر فتباطى في النزول وحضور الديوان ومنها انه ربما أطلق لسانه في أركان الدولة ومنهم الوزير المذكور فبعد مدة قليلة من ارسال العرض ورد خبر عزله عن قضاء الشام ثم ورد أمر شريف بقتله فأخذ الى قلعة دمشق وخنق بها واتفق يوم وصول خبر قتله دخول المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان قاضي مصر الى الشام وجرى ذكر المنطقي في مجلسه وما وقع له من الخنق فقال متمثلا ان البلاء موكل بالمنطق وكأنه أحال ذلك على سببية اطلاق لسانه في حق بعض الصدور وقيل في تاريخ قتله (قل مسقط الرأس دمشق) وحكى انه لما ولي قضاء الشام ذهب الى المفتي الذي ولاه المولى يحيي المذكور آنفا بالتشكر منه فدعا له بالتبريك بأن قال له أوّل شام وآخر شام وكان ذلك جرى على لسانه بالهام فوقع ماقاله وهذه اللفظة يستعملها أهل الروم من قبيل المثل ولم أقف على أصلها وان كان معنى شقها الثاني صحيحا باعتبار أن الشام أرض المحشر والمنشر وأما باعتبار شقها الاوّل فما أدري وجه الاوّلية والله تعالى أعلم وبالجملة فقد عاش المنطقي حميدا ومات شهيدا فرحم الله تعالى فضائله ومعارفه وكانت ولادته في سنة ثلاث بعد الالف ومات صبيحة الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وضبطت أمواله لجهة بيت المال وصلى عليه بعد أداء صلاة الجمعة في الجامع الاموي ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبي شامة والنخجواني بفتح النون وسكون الخاء المنقوطة وضم الجيم ثم واو بعدها ألف ونون بلدة بالعجم معروفة

البكري المصري

(الشيخ أحمد) بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصدّيقي المصري الشافعي احد السادة البكرية شيخ وقته بالقاهرة وكان له الادب الباهر والعلم الزاخر تصدّر بعد موت عمه أبي المواهب وعقد مجلس التفسير في بيته بالازبكية وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له وظهرت له أحوال باهرة وحج مرارا ورزق القبول التام في جميع حالاته وكان صاحب أخلاق حسنة وفيه سخاء وتلطف وقصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ومنهم فتح الله بن النحاس الحلبي فانه مدحه بقصائد وأجودها قصيدته البائية التي مطلعها

عطف الغصن الرطيب * وتلافانا الحبيب

وهي مشهورة فلا نطيل بذكرها سوى ما قاله منها في مدحه وذلك قوله

أحمد البكري في * منبرها اليوم خطيب

ابن زين العابد بن السيد البر الوهوب

ابن من يصدع بالحق ويعفو ويثيب

ابن من كان به الغوث مع الغيث يصوب

شاهد الحضرة واختص وناجته الغروب

واستمر الفيض للاستاذ والفتح قريب

بلبل الحق لسان الغيب هطال سكوب

صفع الدهر بكف * ما لها الدهر قتوب

قامع الكرب وقد حل من القلب الكروب

ضاحك الوجه وهل في * طلعة القطب قطوب

وقد ترجمه صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله في مجموعه فقال في حقه شهاب الائمه وفاضل هذه الامه وملك غمام الفضل وكاشف الغمه شرح الله تعالى صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى زهد أسس بنيانه على التقوى وصلاح آهل به ربعه فما أقوى وآداب تحمر خدود الفضل من آنافها خجلا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا وفلاح يشرق من محياه وطيب أعراق يفوح من نشر رياه ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بفنون العلوم وكرع من مشارع الفهوم وقرأ على عمه الاستاذ أبي المواهب وأبيه وغيرهما من مشايخ عصره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر فأشرق فيه نوره وأزهر وكانت له اليد الطولى في تفسير القرآن واليه النهاية في علوم الطريق ومزيد الاتقان مع كرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وجاه عريض وتمكين ومكان عند الناس مكين يستلمون أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق ويتنسمون أخلاقه كما تتنسم المسك الفتيق والنور يسطع من أسارير جبهته والعز يطلع في آفاق طلعته ومن مؤلفاته كتاب جعله على أسلوب لوعة الشاكي ودمعة الباكي سماه روضة المشتاق وبهجة العشاق وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدى القول الى محله فمنه قوله

أحنّ اذا جنّ الظلام تشوّقا * الى زمن بالقرب زاد تألقا
وأقطع ليلى ساهرا متفكرا * لعل زمان الانس يسعف باللقا

قلت وله ديوان شعر أكثر مافيه ألغاز وكان له فيها باع طويل فن ذلك قوله

غزالة فى بردها رافله * تقتنص الاسد من القافله
فى حرم الامن وقد دخلتها * قائمة بالفرض والنافله
قلت لها رق فى قتال الملا * كأنها عن مطلبى غافله
ثم انثنت تلغز لى باسمها * لغزا به افكارنا كافله
مااسم خماسى وتصحيفه * شبه بدور ولم تكن آفله
فى سنة المختار خير الورى * بيانه وهى له شامله
فى سنة نبه مستيقظا * وان تشا فى سنة كامله

ومن قوله أيضا

وحق حمرة خد * تشير بالقلب جمره
تطفى لجمرة ثغر * بيضاء فى الكاس حمره
تجلى لخمرة فضل * تزيد بالشرب خمره

ومن نثره جواب لغز فى الحوراء كتب به للوارثى المصرى الآتى ذكره قريبا أجدت أيها الجهبذ الهمام وحليت بجواهر زواهر الدر راجياد الكرام واستجليت على منصة فكرتك حور الجنان واستخليت بها فى مقاصير الحسان فافتر ثغر حسنها للقبائك وروت لك روايته بشرعن الضحاك فصابح الله صباحة وجهك بوجهها الحسن ولا زالت تخدمك المعانى بأنضر فنن وله ملغزا فى أشهب ماعلم مفرد مركب وضع لحيوان يركب ان رفعت رأس زمامه دل على اسم جمع نارى فى التزامه وان أتيت برأسه الى قدامه فاستعذ بالله من سهامه مع انه على حقيقة الانفراد امام تزيد فيه اعتقاد وتقتدى بأمره ونهيه وعدله وقد شهد العلماء بفضله خصوصا أهل مذهبكم الشريف ولا يحتاج الى تعريف وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف وأرخ موته عبد البر الفيومى بقوله (بجنة الفردوس أحمد يقيم)

(أحمد) بن سراج الدين الملقب شهاب الدين المعروف بابن الصائغ الحنفى المصرى الشيخ الرئيس الطبيب الفاضل أخذ العلوم عن الشيخ الامام على بن غانم المقدسى والامام الفهامة محمد بن محيي الدين بن ناصر الدين النحريرى وولده الرئيس الشهير

ابن الصائغ المصرى

سري الدين وبه انتفع في الطب وتولى قديماً تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصوري ورياسة الاطباء قال الشيخ مدين وكانت ولادته كما أخبرنا به في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وألف ودفن خارج باب النصر ولم يعقب الا بنتا وتولت مكانه مشيخة الطب

المسوري اليمني

(الشيخ أحمد) بن سعد بن الحسين بن محمد المسوري اليمني كان هذا العلامة الحبر عظيم الشأن جليل القدر واحد الدهر وفريد العصر وعالم السهل والوعر ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه مطلع البدور ومجمع البحور وأثنى عليه بما لا مزيد فوقه ثم قال أصله من بلاد مسور واشتغل بالعلم وحرّر العلوم وكان في العلوم النقلية والعقلية شيخها الاكبر وفي الادب الذي فيه انحصرت مزاياه وبالجملة فانه كان من الافراد في اليمن وكانت دولة القاسم زاهية به وهو صدر مجالسهم ونور مقابسهم تصدّر للافادة والكتابة في مجلس الامام القاسم ثم في مجلس ولده الامام المؤيد بالله محمد ثم في مجلس أخيه القائم بعده أحمد أبي طالب ثم في مجلس أخيه الامام المتوكل على الله اسماعيل وانتهت مدّته في هذه الدولة وهو كاتب الانشاء ومتقلد منصب الخطابة في حضرة الائمة المذكورين وانتهى اليه علم اللغة والحديث والتفسير والنحو والصرف والاصلين والدراية بمنا طيق العرب ومفاهيمها وما اشتملت عليه من الكنايات والاشارات وعلى كل حال فالواصف له مقصر وشيوخه كثيرون والآخذون عنه مثل ذلك قلت ومنهم أحمد بن صالح بن أبي الرجال وبه تخرج واليه يشير في تاريخه كثيرا قال وله مؤلفات فائقة ومنشآت من خطب وغيرها بليغة وله من الورع مالا يحصر بقيد ولا وصل اليه عمرو بن عبيد مع تعاور العناية له في طاعة هؤلاء الائمة وانسحال ديم النفائس عليه وكانت الائمة تراسله بالكتب والهدايا فيأباها ولا يرى في ذلك من الملوك عقباها فمن ذلك ما أجاب به على الامير الكبير الشريف الحسين ابن أحمد الحواجي صاحب صنعا وقد كتب اليه كتابا وأصحبه هدية * وبعد فوصل كتابكم الذي هو جواب جوابي عليكم مشتملا على وجوه من الخطاب صيرت ما كان سبق مني من الاحسان باجابة الكتاب الاول ذنبا وما كنت أحسبه حمدا عند الله وعند خير عباده سببا اذ لم يقع مني ما صدر من البشر السابق لمن وصل الي من الحضرة الامامية من اخوانكم الشرفاء ثم جوابي لكم في كتابكم الذي ابتدأ به المولى الا

رعاية

رعاية لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنتم وأولئك الجماعة من أهل بيته وممن ينسب الى ذريته ثم صيانة لعرض مولانا أمير المؤمنين ومحبة فى أن يكون من فى حضرته الكريمة من المكرمين كما جاء فى الحديث النبوى المؤمن الف مألوف وكنت أظنكم رعاكم الله وأولئك الجماعة ممن له فى خوف الله نصيب وممن أقلع عما يوجب البعد من القريب المجيب وممن دعواه صادقة انه لا يريد الا الله ولا يسعى الا فى طاعته وتقواه فخدعتمونى بالله فانخدعت ولو أخذت بالحزم الذى هو سوء الظن لما أبعدت فحملتم تلك الحالة منى على ما زهدنى والله وغيرى من المؤمنين فيكم ونبهنى على الحذر والريب فى كل ما يصدر من قول أو فعل عنكم اذ أحللتمونى محلا لست من أهله وكتبتم الى بتصدير هديتكم المردودة اليكم غير مشكورة ولا محموده ولم ترها والحمد لله عينى ولا لمستها والمنة لله يدى اذ أردتم خديعتى عن دينى والتوصل بها الى ما تريدون من اغراض الاهواء فى هلكتى فأكون كما قيل

بت كأنى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق

ومعاذ الله أن أكون ممن يبيع دينه بكل الدنيا فضلا عن عرض منها هو أقل وأدنى أو أن يحبط أعماله ويبطلها بباطلة الاوساخ عن الناس لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وكيف ان بقى شئ من المعقول آمر الناس بالبر وأنسى نفسى وأتصدر لامام الحق فى انشاء مواعظ يخطب بها على المنابر لنصيحة الخلق وأخونها وهى أعز الانفس عندى على انى والمنة لله على من فضل ربى وفضل امامى فى خير واسع ورزق جامع وأمل فى كل بلاغ رائع ثم انه لا يسلك احد طريقة الا وله فيها سلف يقتدى بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول فى خطبته والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر فى الاغلال مصفدا أحب الى من أن ألقى الله تعالى ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد أو غاصبا لشئ من الحطام وكيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رأيت أخى عقيلا وقد أملق حتى استماحنى من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما سوّدت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرّر على القول مرددا فأصغيت اليه سمعى فظن انى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقا يقينى فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من مسها فقلت

له ثكلتك الثواكل ياعقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرني الى نار أضرمها جبارها لغضبه أتئن من الاذى ولا أئن من لظى وأعجب من هذا طارق يطرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة كأنما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة أم زكاة وصدقة فذلك محرم علينا أهل البيت قال لاذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أنت أم ذو جنة أما والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان أعصى الله في نملة أسلبها جلب شعيرة مافعلتها وان دنيا كم هذه لاهون عندالله من ورقة في فم جرادة مالعلي ونعيم يفنى ولذة لاتبقى نعوذ بالله من سيئات العمل وقبح الزلل وبه نستعين وأقرب أئمتي اليه امام عصري بعد والده أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن علي رضوان الله عليهم وهما جميعا ممن علم الخاص والعام سلوكهما تلك الطريق وتمسكهما بذلك الحبل على التحقيق ورفضهما الدنيا بعد ملك المشرق والمغرب ورضاهما منها بأدناها مع نفوذ أمرهما في العرب والعجم والبعد والقرب

والشمس ان تخف على ذي مقلة * نصف النهار فذاك تحقيق العمى

وأما آبائي الذين أنتسب اليهم فأدناهم أبي الذي ولدني كان والله كما ورد في الحديث النبوي يغضب لمحارم الله كما يغضب الجمل اذا هيج لاتأخذه في الله لومة لائم وكما قيل

القائل الصدق حتى مايضربه * والواحد الحالتين السر والعلن

ثم أخوه عمي الذي أدبني كان كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شئ صدرا وأذل شئ نفسا يكره الرفعه ويشنأ السمعه طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقه لين العريكه نفسه أصلد من الصلد وهو أذل من العبد ثم أبوهما جدي المسمى سلمان أهل البيت الذي لانعلم أن اماما من الائمة مدح غيره بذلك فقال الامام شرف الدين لولده شمس الدين بن أمير المؤمنين جاءكم سلمان بيتي * فاعرفن ياشمس حقه

ولرجواه فحقق * وببشر فتلقه

وأنا بحمد الله لم أعرف غير سبيلهم ولا ربيت الا في حجورهم واني والناس لكما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم * ومن أكرمته عزة النفس اكرما
ولم أقض حق العلم ان كنت كلما * بدا طمع صيرته لى سلما
وما كل برق لاح لى يستفزنى * ولا كل من فى الارض ألقاه منعما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أسلما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

اللهم انى لا أقول ذلك افتخارا لى ولا تزكية لنفسى بل لما ينبغى من تجنب مواقف التهم معترف بأنى أحقر من ان أذكر وأهون من قلامة الظفر ولكن مظلوم رفعت ظلامتى اليك كما قال زين العابدين رضى الله عنه يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمة ويا من لا يحتاج فى قصصهم الى شهادة الشاهدين ويا من قربت نصرته من المظلومين ويا من بعد عونه عن الظالمين قد علمت يا الهى ما نالنى من فلان الى آخر ما ذكره فى دعائه وحسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا ولولا تحرج أمير المؤمنين على فى اعادة الجواب لما توجه منى بعد ذلك خطاب بوهذا ان شاء الله تعالى بينى وبينكم آخر كتاب والسلام

(الشيخ أحمد) بن سليمان القادرى الدمشقى الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته كان من أكبر مشايخ الشام فى عصره له الخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة ورزق الحظوة التامة فى اعتقاد الناس عليه بحيث لم يختلف فى شأنه اثنان وكان له فى التصوف حال باهر وكلمات رائقة نشأ على مجاهدات وعبادات وأخذ الحديث عن البدر الغزى وجلس على سجادة أبيه من بعده فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وكان فى مبدأ أمره ساكنا فى محلة الشلاحة بدمشق ثم انتقل الى مدرسة الامير سيف الدين قلج الاسفهلار المعروفة بالقلجية وعزل التراب الذى كان فيهما من بقايا الخراب فى فتنة تيمور وعمرها وأنشأ سبيلا بجوار تربتها وكان ذلك فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وقال ماميه الرومى مؤرخا بناء السبيل

هذا السبيل الاحمدى * لله مافيه خفا
وقد أتى تاريخه * اشرب هنيا بل شفا

القادرى

وبعد ما أتم العمارة قطن بالمدرسة وأسكن في حجراتها عدة من الفقراء وكان يقيم حلقة الذكر في الجامع الاموي يوم الجمعة عقب الصلاة عند باب الخطابة وبالمدرسة المذكورة يوم الاثنين بعد العصر وكان يتعاطى الاصلاح بين الناس وعظم صيته وارتفع قدره حتى صارت الحكام والامراء يقصدونه للزيارة ويتبركون بدعواته وكان لطيف المحاورة ظريف المعاشرة يستحضر أخبار السلف ويوردها أحسن مورد وكان يكرم المترددين اليه ويضيفهم ويقبل عليهم وكان يكاشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات قرأت بخط الاديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه انه وقع لصاحب الترجمة مكاشفة مع بعض الروميين وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية وقد ذهب لزيارته فقال له اليوم يحصل لك حادثة ما حذرها ولا تخرج من مكانك حتى يمضي اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة لجهة الكسوة لامر أوجب ذلك فاتفق له ان ساق جواده ولا زال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة فهشم وبقي طريحا على الارض لا يفيق ولا يعي ثم حمل الى منزله واستمر يعالج نفسه الى أن عوفي وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة اللهم يا معطي من غير طلب ويا رازقا من غير سبب رد علي ما ذهب وبالجملة فانه كان من الولاية في رتبة عاليه وهو فوق ما وصفته في كل منقبة ساميه وكانت ولادته في بضع وعشرين وتسعمائة وتوفي في يوم الاحد لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وصلى عليه بعد العصر بالجامع الاموي ودفن في مدفن الامير سيف الدين بالمدرسة المذكورة رحمه الله تعالى

الاياشي

(المولى أحمد) بن سليمان الرومي المعروف بالاياشي قاضي القضاة بحلب ثم بالشام ولي الشام في سنة سبع بعد الالف وكان في ابتداء قضائه معتدلا وسلك مسالك الانصاف ومدحه شعراء دمشق بالقصائد البديعة ومنهم أبو المعالي درويش محمد الطالوي فانه كتب اليه قصيدة شينية استحسنها أدباؤه وقته مع صعوبة رويها ومطلعها

كيف أخشى في الشام أمر معاشي * وملاذي بها جناب الاياشي

أفضل القوم من سما للمعالي * فاعتلاها طفلا وكهلا وناشي

فهو بدر العلوم صدر الموالي * من سماهم فضلا ولست أحاشي

ساق عدلا بالشام حتى شهدنا * مشي ذئب الفلاة بين المواشي

ثم تغيرت أحواله وفسدت أطواره واشتهرت في أيامه الرشوة وأبطل كثيرا من الحقوق حتى ضجر منه أهل دمشق وأعياهم الجهد وقامت عوامها على ساق فرجموه عند خندق القلعة بين سوق الارواام والعمارة الاحمدية وأفحشوا في رجمه وكان رجمه يوم دخول السيد محمد باشا الوزير الى دمشق حاكما بها وقد كان طلع لاستقباله فكان الناس يشيرون الى الوزير بالشكاية عليه في وجهه ويتظلمون وهو ساكت ولم يزل الناس ممسكين أيديهم عن الرجم الى أن دخل الوزير المذكور الى دار الامارة ففارقه القاضي فاستقبله الناس عند انصرافه يصيحون في وجهه ويقابلونه بكلمات لا تليق وأعقبوا ذلك بالرجم حتى فر منهم هاربا وأدركهم مع ذلك ما أدركهم من الاحجار وهجاه بعد ذلك أبو المعالي المذكور بقصيدة طويلة سماها رفع الغواشي عن ظلم الاياشي وقسمها فصولا وجعل كل فصل في حال من أحواله وابتدأها ببيتين من شعر شيخه أبي الفتح المالكي مفتي المالكية بالشام وهما قوله

الشام تبكي بدموع غزار * بكاء ثكلى مالها من قرار
بكاء مظلوم له ناصر * لكن بعيد الدار والخصم جار

ثم ذكر فصولها فمن ذلك قوله مشيرا الى ظلمه مع وكيله لرجل بدمشق يقال له عقيص مات وخلف ثلاثة آلاف قرش أخذ منها ألفا فقال

كيف استحل ألف قرش لنا * وجملة المال ثلاث كبار
وجملة الاوقاف في عهده * تباع في الدلال بيع الخيار
ويدعي الرقة في طبعه * مثل المخاديم الموالي الكبار

ثم عزل عن قضاء الشام بعيد رجمه بقليل واتفق عزله يوم عيد النحر من سنة ثمان بعد الالف فقيل في تاريخ عزله

رجم الاياشي في دمشق وجاءه * عزل وكان العيد عيدا أكبرا
وسئلت عن تاريخه فأجبتهم * بالعزل شيطان رجيم دمرا

وكانت وفاته في سنة عشر بعد الالف والاياشي بفتح الهمزة بعدها ياء مثناة ثم ألف فشين معجمة نسبة الى اياش بليدة يصنع بها الصوف من نواحي أنقره ببلاد قرمان والله أعلم

(أحمد) بن سنان المعروف بالقرماني الدمشقي صاحب التاريخ المشهور واحد الكتاب المشهورين كان كاتبا منشئا حسن العبارة قدم أبوه سنان الى دمشق وولي القرماني صاحب التاريخ

نظارة البيمارستان ونظارة الجامع الاموى وانتقد عليه انه باع بسط الجامع الاموى وحصره وانه خرب مدرسة المالكية بالقرب من البيمارستان النورى وتعرف بالصمصامية وحصل به الضرر بمدرسة النورية بتعطيلها فقتل بسبب هذه الامور هو وناظر السليمية حسين فى يوم الخميس رابع عشر شوال سنة ست وستين وتسعمائة خنقا معا بدار السعادة بشاشهما وعمامتاهما على رأسهما ثم نشأ أحمد صاحب الترجمة بعد أبيه وصار كاتب وقف الحرمين ثم ناظره وكان حسن المحاضرة وله مخالطة مع الحكام خصوصا قضاة القضاة وعمر بيتا وحديقة بمحلة الجسر الابيض من الصالحية وكان له حشمة وانصاف فى كثير من الامور وجمع تاريخه الشائع وتعرض فيه لكثير من الموالى والامراء المتأخرين وسماه أخبار الدول وآثار الاول وكانت ولادته فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتوفى يوم الخميس تاسع عشرى شوال سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الشاهينى

(الاديب أحمد) بن شاهين القبرسى الاصل الدمشقى المولد الاديب اللغوى الشاعر المنشى المشهور أصل والده من جزيرة قبرس بالسين المهملة لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة بالبحر الشامى وهو من الفىء الذى أفاءه الله على الاسلام حين فتحها فاشتراه بعض الامراء وتبناه وجعله من أجناد دمشق ومكث بعد الامير يزداد فى الرفعة حتى صار احد الاعيان المشار اليهم بالتقدم وولد له أحمد هذا ونشأ وانتظم فى سلك الجند ولما وقعت الفتنة بين على بن جانبولاذ والعساكر الشامية وانتهى الامر الى انهزام العسكر الشامى وقتل منهم من قتل وأسر من أسر كان الشاهينى من جملة من أسر فى تلك الوقعة ولما أطلق من ربقة الاسر اعتاض عن الوشيج والحسام بالقراطيس والاقلام كما قال

صبوت الى حب الفضائل بعدما * تقلدت خطيا وصلت بلهذم
وصار مدادى من سواد محاجرى * وقد كان محمرا يسيل كعندم
ومارست من بعد القناة يراعة * كأبيض مصقول العوارض لهذم

ولزم الحسن البورينى وعمر القارى وعبد الرحمن العمادى وقرأ عليهم من أنواع العلوم وتأدب بأبى الطيب الغزى وعبد اللطيف بن المنقار حتى برع وصار احد الفضلاء وعين الاعيان وكان مليح العبارة فى الانشاء جيدا لفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة جوادا ممدحا منشيا بليغا حسن التصرف فى النظم والنثر وكان

الغالب عليه في انشائه العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع وله رسائل بليغة وآثار شائعة واختصر حصة من القاموس وزاد من عنده أشياء حسنة الموقع وسلك طريق علماء الروم فلازم المفتي الاعظم صنع الله بن جعفر وناب في القضاء بدمشق وتولى قضاء الركب الشامي في سنة ثلاثين وألف ولقي شريف مكة حينئذ الشريف ادريس بن الحسن ومدحه بقصيدة مطلعها

يا ربع صبري عاد فيك دريسا * وهواي أمسى في حماك حبيسا

ودرس بالمدرسة الجقمقية بالفراغ من المنلا بستان الرومي نزيل دمشق وأعطى تدريس الداخل ونبل قدره وطار صيته ومدحه شعراء عصره بالقصائد السائرة ورأيت لبعض الفضلاء كتابا ضخما ألفه باسمه وسماه الرياض الانيقة في الاشعار الرقيقه افتتحه بقصيدة رائية في مدحه أولها

رنا فرماني بسهم النظر * وسل من الجفن سيف الحور
فأدمى فؤادي ولا منكر * وأضحى يسائلني ما الخبر
ومن عجب عارف بالذي * عراني و يسأل عما ظهر

ولما قدم حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقري الى دمشق أنزله في المدرسة الجقمقية واعتنى به اعتناء زائدا وصدر بينهما محاورات جميله ومراسلات جليله فمن ذلك ما كتبه الشاهيني في تهنئة بعام جديد

عام جديد و جد مقبل ونهى * فياضة وفهوم بتن كالشهب
فهل يرى البدر بدر الغرب في شرق * بأن يرى النجم نجم الشرق في الادب
واليوم مازال سيارا و ربتما * يحل منزلة تنحط في الرتب

وأرسل اليه بهدية وخمسين قرشا وكتب اليه معتذرا و جاد الى الغاية

لو كان لي أمر الشباب خلعته * بردا على عطفيك ذا أردان
لكن تعذر بعث أول غايتي * فبعثت نحوك غاية الامكان

والبيت الاول مأخوذ من قول الشريف الرضي

ولو أن لي يوما على الدهر امرة * وكانت لي العدوى على الحدثان
خلعت على عطفيك بردشبيبتي * جود ابعمري واقتبال زماني

فراجعه المقري بقوله

يا واحد العصر الذي بمديحه * سارت ركاب المجد في البلدان

أو ليتني مالا أقوم بشكره * مالي بشكر المنعمين يدان

ونظمت أشتات الكمال جواهرا * أضحت تفوق قلائد العقيان

فالله يبقى من جنابك سيدي * عين الزمان وبحر الاعيان

وسيأتي لمراجعتهما طرف في ترجمة المقري ان شاء الله تعالى وكان الشاهيني على طريقة ابن بسام ويقفو أثره في عبث اللسان وشكوى الدهر وهجاء أبناء عصره وكان ابن بسام هجا أباه فضرب الشاهيني على قالبه ونسج على منواله حيث قال في أبيه

أقول لركب من معين وهم على * جناح رحيل دائم الخفقان

أما انه لولا فراق بكورنا * يثبن الى ردى بجذب عنانى

ولولا أبي شاهين قص قوادمي * لكان جناحي وافر الطيران

وقال لما رأيت العيش من ثمر الصبا * وعلمت أن العفو حظ الجاني

أدركت مالا سولته شبيبتي * وفعلت مالا ظنه شيطاني

ولما مات والده في سنة أربعين وألف حزن لفقده وانعزل عن الناس مدة وكان كثيرا ماينشد لنفسه وهو معتزل

ليس في دارنا التي نحن فيها * من جميع الاوصاف والاحوال

حالة تشبه الجنان سوى ما * قد عرفناه من فراغ البال

وقال يشكو من بيته سئمت والله من البيت * ليتى أراه فارغا ليتى

في كل يوم ألف تصديعة * آخرها قارورة الزيت

وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه لايزال ضيق الحال شاكيا من دهره وله في هذا الباب ملح وتحف فمن ذلك قوله

وقائلة مابال جدك عاثرا * وأنت مقيل عثرة الكرماء

فقلت ذريني لا أبالك ليس ذا * عثار جدودي بل عثار ذكائي

وقوله من قصيدة كتبها وأرسلها الى شيخه العمادي المفتي يستدعيه الى القصر الذي بناه بقرية كفر بطنا ومطلعها (كفاك اغترابا أن تحل البواديا) يقول فيها

ولو كنت ممن خيرته جدوده * تخيرت أن أغدو لغمدان واليا

ولو ظفرت نفسي بمبلغ حقها * سموت فنظمت النجوم مراقيا

وما رضيت نفسي سوى البدر صاحبا * ولا اتخذت الاعطارد تاليا

ولا

ولا استوطنت الا الجرة روضة * ونهرا اذا رامت هناك التلاقيا
ولو أن حظى راح يصحب همتى * لبت على أيوان كيوان ساميا
غضبت لدهرى حين غيرى سمابه * وزاد له لما كرهت التساويا
زمانى كحظى ثم حظى كدهره * فما أنا عن دهرى ولا عنه راضيا

وهى قصيدة طويلة تحتوى على حماسة عجيبة فى بابها وغمدان فى قوله تخبرت أن اغدو لغمدان كعثمان قصر باليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف وسقف أربعون ذراعا كذا قاله فى القاموس وقال بعض شراح المقصورة الدريدية غمدان بناء يصنعا لم يدرك مثله هدمه عثمان بن عفان رضى الله عنه فى الاسلام وله رسوم باقية الى الآن والذى بناه هو النعمان بن المنذر وفيه يقول الشاعر

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دار منك محلالا

ومن عجيب خبر الشاهينى انه امتحن باصطناع الكيميا وصرف عليها أموالا جمة ولم ينل منها طائلا ولما تحقق استحالتها فى ذلك قال

لعمرى لقد جربت كل مجرب * من الناس أضحى يدعى العلم بالحجر
فان قال انى واصل قلت كاذب * غدا واصلا فى الكذب للشمس والقمر

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات من جملة قصيدة للطغرائى فى هذا الفن وهى

يا طالب العلم عليه يدور * فى كتب الرازى وشرح الشذور
وجابر مع نجل وحشية * وخالد الاول ذاك الحذور
اذا هو السهل القريب الذى * أمات بالحسرة أهل القبور

كتب الرازى فى هذا الفن كثيرة أشهرها سر الاسرار وشرح الشذور والذى عناه هو شرح الجلدكى لانه أشهر شروحه وأما متنه فهو لسيدى على بن موسى بن ارفع رأس المغربى وجابر هو ابن حيان الصوفى عبد الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وفيه يقول صاحب الشذور

حكمة أورثناها جابر * عن امام صادق القول حفى
لوصى طاب من تربته * فهو كالمسك تراب نجفى

وابن وحشية أستاذ كبير فى هذا الفن وخالد بن يزيد كان معاصر الجابر وهو أول من عرب الكتب الحكمية الى لغة العرب وله الديوان المشهور بالفردوس وكون

هذا الفن يوجب التحسر مما لا يحتاج الى تفكر وما أحسن قول محمد بن عبد السلام

قد نكس الرأس أهل الكيميا خجلا * وقطروا أدمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا كتبا للدرس بينهم * صاروا ملوكا وان هم جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع * وكم فتى منهم قد غره القمر

وللشهاب الخفاجي

مولاى مثل الكيمياء وليس من * اكسيره نفع لكسرى جابر
فاذا تصورناه فهو لنا غنى * واذا نجربه ففقر حاضر

والاكسير شئ يوضع قليله على النحاس فيصير ذهبا وعلى الرصاص فيصير فضة وقد اشتهر في الكيميا وقال ابن عربي بحقته وكذا الشيخ البوني وكثير من العلماء ومن جوز تعاطيه شرط بأن لا تنقلب عينه عن معدن النقدين بعد ذلك وأنكره أبو حيان والحافظ السيوطي والتحقيق أن تعاطيه من غير علم يقيني عبث وضلال وفساد وعن مشاهدة من أستاذ عارف واختبار لمعدنه بحيث يبقى ذهبا أو فضة لم يتغير واذا عرض على أرباب الخبرة أجمعوا على أن معدنه صحيح جائز ونقل ابن شاكر عن العلامة عبد الرحيم بن على الشهير بابن برهان وكان رحلة في علوم شتى وكان عريان الرأس انه قال لو كان علم الكيميا حقا لما احتجنا الى الخراج ولو كان علم الطلاسم حقا لما احتجنا الى الجند ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا الى الرسل والبريد وقد خرجنا عما يعني الى ضده فلنرجع لما نحن بصدده فنقول ان لابن شاهين قصدا غررا ومن أحسنها ديباجة قصيدته التي كتب بها الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا يمدحه بها ويطلب منه قضاء الحج وقد تقدم طرف من خبرها في ترجمة أحمد بن زين الدين المنطقي ومطلعها قوله

لا يسلني عن الزمان سؤول * ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي كطول عمر تجنيه * فعتبي بذنبه موصول
أنست بي خطوبه فلو اغتال * سواى لعزني التبديل

وهذا ينظر الى قول الشريف البياضي

ألفت الضنى لما تطاول مكثه * فلو زال عن جسمي بكته الجوارح

وقول أبي الطيب المتنبي

حلفت

حلفت ألوفالو رجعت الى الصبي * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

(رجع) وأحاطت سهامه بي حتى * سد طرق المسام مني النصول

أخذه من قول المتنبي

فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

(رجع) أبتغي صفوة الحياة ضلالا * وسواد الليال ليس يحول

أنا يادهر لست الاقناة * لم يشنها المدى المكر التحول

ان أكن في الحضيض أصبحت اني * في ذرى الاوج كل حين أجول

فطريقي هي المجرة في السير وعند السماك دأبي المقيل

صنت نفسي ترفعا عند قدري * فكثير الانام عندي قليل

فاذا قيل لي فلان تراه * ذا جميل أقول صبري الجميل

وفرت همتي على وعزمي * ماء وجهي فسيف عرضي صقيل

قد عرفت الايام قدما فلما * أن دهتني أبت وعندي الدليل

أخذه من قول المتنبي

عرفت الليالي قبل ماصنعت بنا * فلما دهتني لم تزدني بها علما

(رجع) سلبتني بالغدر كل جميل * غير فضلي ففاتها المأمول

ان هذا الزمان يحمل مني * همة حملها عليه ثقيل

يتأذى من كون مثلي كاني * أنا منه في الصدر داء دخيل

فكاني اذا انتضيت يراعا * بسنان على الزمان أصول

وكان المداد اذ رقته * أثملي والدموع مني تسيل

صبغة أثرت بخطي سوادا * وأحالته وهي لاتستحيل

ليتني لو صبغت فودي منها * فارعوى الشيب واستحال الفضول

لا أرى انني انفردت بهذا * كل أيام دهر مثلي شكول

ومن شعره وأذكرني قد القناة قوامه * وهزني الشوق اهتزاز المهند

وأزعجني حتى ظننت وسادتي * على وقد أمست كقطعة جلمد

على انني ياشوق بالله عائذ * ومستشفع من فتنتي بمحمد

وقوله في جبهة محبوب أثرت الشمس فيها

عجبت للشمس اذ حلت مؤثرة * في جبهة لم أخلها قط للبشر

وانما الجبهة الغراء منزلة * مختصة في ذرى الافلاك بالقمر
ما كنت أحسب أن الشمس تعشقه * حتى تبينت منها حدة النظر

وقوله في مجدر

وقائلة والشمس أعني وقد رأت * قروحا على خديه فوق على الورد
اما تغتدي تهدي لحبك عوذة * فقلت وهل تغني الرقى من أخي الوجد
فجاءته وهي بالنجوم تمائما * فأدهشها حتى نثرن على الخد

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله قول بعضهم

كأنه غنى الشمس الضحى * فنقطته طربا بالنجوم

ومن قوله المستجاد

نصل الشباب وما نصلت من الهوى * وبدا المشيب وفي تفضل تصابي
وغدوت أعترض الديار مسلما * يوما فلم تسمع برد جوابي
فكأنها وكأنني في رسمها * أعمى يحدق في سطور كتاب

وقوله أيضا

قد كان يمكن أن أكف يد الهوى * عني وأعصي في البكاء جفوني
لكن لي صبرا متى استنجدته * ضحك الهوى وبكت على عيوني

وقوله في معذر

حفت رياض خدوده بريحانة * فغدت لأزهار بها أكماما
وتحوطتها هالة لعذاره * فتوهموه للبدور غماما

وقوله فيه أيضا

ومعذر كتب الجمال بوجهه * سطرين بين مضرج ومدلج
فكأن خديه ولون عذاره * ورد تفتح في رياض بنفسج

وسمع حكمة من قول بعض الحكماء المتقدمين وهي قوله الدنيا اذا أقبلت على المرء كسته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه فنظمها في قوله

اذا أقبلت دنياك يوما على امرئ * كسته ولم يشعر محاسن غيره
وان أدبرت تسلب محاسن وجهه * ويلقى شرورا في تضاعيف خيره

وله غير ذلك مما يطول شرحه ولا تنتهي محاسنه فلنقتصر منه على هذا المقدار وأما نثره فكثير وقد أوردت له كثيرا من منشآته في كتابي النفحة فليرجع اليه

وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في ترجمته طار صيت فضله في البلاد وسرى كلامه مسرى الارواح في الاجساد وماسفرت رقة النسيم الاعن خلقه الكريم ومن قاس جوده وكرمه بكعب وحاتم فقد ظلمه وأما اللغة فقد فصل مجملها وفرق معضلها وانتقد جوهري نظره صحاح ألفاظها وأظهر بفاذق فكره غلط حفاظها فالقاموس جدول كتابه والعباب سيف عبابه ومن وقف في اللغة على كتابه الفاخر علم منه كم ترك الاول للآخر كما قال هو

لاتقل للاوائل الفضل كم من * أول فضله نبا عن أخير

واذا قرنت بدائع نظمه ونثره بكلام كل متقدم من شعراء الشام الى عصره كانوا الذانب وهو البحر والكواكب وهو البدر هذا وكل الطناب في مدحه ايجاز وكل حقيقة له من المدح في غيره مجاز ثم ذكر ابتداء أمره كما ذكرت وأورد له شيئا كثيرا من شعره وبالجملة فانه من نوادر الايام وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وكان يوم موته ماطرا جدا فقال الامير المنجكي يرثيه

قلت لما قضى ابن شاهين نحبا * وهو مولى يشير كل اليه
رحم الله سيدا وعزيزا * بكت الارض والسماء عليه

الصفوري

(أحمد) بن شمس الدين الصفوري الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوي نزيل المدرسة الحجازية بدمشق الفاضل العالم المؤرخ ولد بقرية صفورية وقدم الى دمشق وهو في سن الكهولة وقرأ على الشيخ محمد الحجازي وولده عبد الحق وخدمهما مدة طويلة وكان منعزلا عن الناس منكفا عن مخالطتهم رأسا وله تلامذة يأتون اليه ويقتبسون منه وله ملكة في العلوم واطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع وكتب كتبا كثيرة بخطه وضبطها بضبطه ولم يتزوج في عمره قط وكانت وفاته بدمشق في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وسبب موته انه كان ممتحنا بغلامين أحدهما من ابناء غوطة دمشق والآخر من أبناء دمشق وقد أقرأهما العربية والفقه وبرعا وكان الغلام الاول له بعض أقارب في قريته فاتفق انهم زاروا وقريبهم عند صاحب الترجمة ليلة دوران المحمل لاجل التفرج وأقاموا عندهم الى نصف الليل ثم قاموا الى البيضاوي والغلامين وهم نيام وقتلوهم وأخذوا جميع ما في المكان من مال وكتب وأسباب وقفلوا الباب وساروا ولم يشعر

بهم أحد ثم بعد ثمانية من قتلهم فاحت روائحهم بالمدرسة وأعلم بذلك الحكام فكشف عليهم وغسلوا ودفنوا ولم يعلم قاتلهم غير ان حاكم العرب محمود البلطجي متسلم مصطفى باشا السلاحدار الظالم المشهور أحد من المحلة ومن غالب قرى دمشق جريمة عظيمة نحو ألفي قرش والقصة مشهورة والله أعلم

ابن السقاف

(الشيخ أحمد) الهادي بن شهاب الدين بن السقاف باعلوي الحسيني قدس الله سره الموصوف بالجلالة والفخامة العالم العامل الولي كان امام المعقول والمنقول عارفا بطريق القوم محتفلا بكتبهم مقتفيا لآثارهم الحميدة ملتزما لآدابهم مشتغلا في غالب أوقاته بأنواع العلوم من فقه وأصول وحديث وتفسير وآلات كنحو وصرف وكان له درس خاص في كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي وكان مجاب الدعوة وكانت وفاته فجر يوم الثلاثاء من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن شيخ العيدورس

(الشيخ أحمد) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس اليمني الولي القطب المكاشف ذكره الشلي في تاريخه وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم في سنة تسع وأربعين وتسعمائة يضبطها بالجمل الكبير عدد حروف ولي الله شمس الشموس وصحب جماعة من أكابر عصره منهم السيد عبد الرحمن بن شهاب والشيخ الامام أحمد بن علوي باجحدب والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ثم رحل الى والده بالديار الهندية وأقام عنده بأحمد آباد ولاحظته عناية أبيه ثم سافر الى بندر عدن وأخذ عن الامام العارف عمر ابن عبد الله العيدروس وغيره ولازم أباه في دروسه ولما مات أبوه انتقل الى بندر بروج وقصده الناس لالتماس بركته وحصلت له حال غيبته عن الاحساس وكان في حال غيبته يخبر بالمغيبات وأخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال وآخرين بما سيؤل اليه أمرهم ودعا لجماعة من أهل العلل والامراض بالشفاء فعافاهم الله تعالى ولم يحتاجوا الى استعمال الدواء وأخبر السيد عبد الله بن شيخ ان أباه شيخنا انتقل الى رحمة الله بتريم وان أخاه السيد عبد الرحمن قام مقامه وورد في الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال وان الامر كما قاله وله رحمه الله تعالى كرامات كثيرة وكانت وفاته يوم الجمعة لاربع عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن ببندر بروج رحمه الله

ابن شيخان

(السيد أحمد) بن شيخان باعلوي وتقدم تتمة نسبه في ترجمة حفيده ابي بكر الحسيني

السيد

السيد الشريف ولد بالمخا وكان من أكابر الاشياخ الصالحين والاولياء المكرمين الكاملين وكان حاتم زمانه في الكرم مرتبا لغالب أصحابه كل سنة نقدا وكسوة وكان يكرم الوافدين ويحب الفقراء وكان يعمل كل يوم سماطا عظيما يجلس هو وجماعته وأصحابه ثم يجلس الخدام ومن حضر ثم العبيد وأهل الحرف الدنية ويفعل نحو أربعين رغيفا يجلس تحت بابه وكل من مر من الفقراء أعطاه رغيفا ولما مات والده استولى على مخلفاته أخوه السيد حسن وأبرأه صاحب الترجمة من جميعها وتعاطى التجارة ففتح الله تعالى عليه حتى اتسعت أملاكه واستوطن وصار يعد أخاه بالنفقة وبناته من بعده وزار جده النبي صلى الله عليه وسلم وحصل له مزيد الاكرام وعمي آخر عمره ولما زار النبي صلى الله عليه وسلم وقد كف بصره زار بعض الاولياء الذين يرون النبي صلى الله عليه وسلم وطلب أن يسأله هل قبلت زيارته فقال له قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قبلت زيارته فطلب منه أن يسأله أن يدعو الله تعالى أن يرد احدى عينيه ليعيش بها وينظر الى عجائب مخلوقاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيرد الله تعالى عليه عينيه فكان الامر كما قال فانه لما رجع الى مكة أتى اليه رجل ففتح له عينيه واستمر الى أن مات فجر يوم الجمعة ثامن رجب سنة أربع وأربعين وألف بثغر جدة فحمله ولده سالم من جدة الى مكة ووصل به ليلة السبت ودفن في صبح اليوم المذكور على أبيه وأخيه في حوطة آل باعلوي الشهيرة بالمعلاة وأرخ وفاته ولده سالم بعد ان رآه في منامه بقوله

شاهدت في عام الوفاة بليلة * غراء أحمد قائلا نفسي احمدي
أسكنت جنات النعيم نعم هي * نزلا فتاريخ الوفاة تخلدي

ابن العلي

(الشيخ أحمد) بن صالح بن عمر القدسي العلي الفقيه الزاهد العابد بن أخي الولي العارف بالله تعالى محمد العلي المشهور من بيت الولاية والصلاح لهم الرتب العلية في البيت المقدس وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون وقد ظفرت بتمام نسبهم بخط بعض فضلاء القدس فيما كتب الي منها من الوفيات هكذا عمر جد أحمد بن محمد سعد الدين بن تقي الدين بن القاضي ناصر الدين بن أبي بكر بن أحمد بن الامير موسى ولي الله صاحب الكرامات بن عمر بن علم الدين بن ربيع بن سليمان بن المهذب بن قاسم بن محمد بن علي بن حسن بن أحمد الهكاري انتهى وكان أحمد صاحب الترجمة

من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازما للمسجد وصلاة الجماعة دائم التهجد والاوراد أخذ عن عمه التصوف ولازمه وانتفع به وفى آخر أمره رحل الى دمشق فتوفى بها عشية الجمعة منتصف شوال سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن أبى الرجال

(الشيخ أحمد) صفى الدين بن صالح بن أبى الرجال اليمنى الاديب المؤرخ الوافر الاطلاع كان من افراد اليمن وقورا ذا أدب وسلامة لفظ وحسن تأنق ولطافة طبع فهو انسان عين زمانه وأديب أوانه من سراة الادباء والفضلاء بصنعاء وكان طلق الوجه حسن الشمايل حلقت عليه الدروس بمدينة صنعاء وشهاره وصعده وكان له اليد الطولى فى المعانى والبيان وتفاسيرا لقرآن وتقييد الفروع بالاصول ورد كل شئ الى أصله وتولى الخطابة وأنشأ الخطب فى خلافة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ولازم حضرته وألف وقيد ومن أجود مؤلفاته تاريخه الذى جمعه لليمن وسماه مطلع البدور ومجمع البحور وهو تاريخ حافل فى سبع مجلدات وذكر معظم علماء اليمن وائمتها ورؤسائها وقد وقفت بخط صاحبنا الاديب مصطفى بن فتح الله نزيل مكة على تراجم منه تتعلق بأهل هذه المائة فأدرجتها فى محلها وأعجبنى حسن أساليبها ولطف تعبيراتها وكان ينظم وينثر فن نظمه ماقاله يصف محاسن الروضة بصنعاء بقوله

روضة قد صبا لها السعد شوقا * وصفا ليلها وطاب المقيل
جوها بهيج وفيها نسيم * كل غصن الى لقاه يميل
صح سكانها جميعا من الداء وجسم النسيم فيها عليل
ايه ياماءها العذب صلصل * حبذا يازلال منك الصليل
ايه ياورقها المرنة غنى * فحياة النفوس منك الهديل
روض صنعاء فقت لونا وطبعا * فكثير الثناء فيك قليل
ته على الشعب شعب بوان والخر * فعلى ماتقول قام دليل
نهر دافق وجو قتيق * زهرها فائق وظل ظليل
وثمار قطوفها دانيات * يجتنيها قصيرنا والطويل
لست أنسى ارتعاش شجر ورغصن * طربا والقضيب منه يميل
وعلى رأس دوحه خاطب الورق * ودموع الغصون طلا يسيل

ولسان

ولسان الرعود تهتف بالسحب فكان الخفيف منها الثقيل
وفم السحب باسم عن بروق * مستطير شعاعها مستطيل
وزهور الربى تعجب من ذا * شاخصا طرفها المليح الجميل
فانبرت قضبها تراقص تيها * كخليل سقاه خمرا خليل
وعلى الجو مطرف الجوضاف * وعلى الشط برج أنس أهيل
فيه لي رفقة رقاق الحواشي * كاد لين الطباع منهم يسيل
أريحيون لو تسومهم الروح لجادوا فليس فيهم بخيل
تتهادى من العلوم كؤوسا * طيبات مزاجها زنجبيل
وغوان من المعاني كعاب * ريقها حين رشفه سلسبيل
طاب لي دارها وطاب ضحاها * كيف أسحارها وكيف الاصيل

وله أشعار غير هذه الابيات ومنشآت وعلى كل حال فالمعارف هالة وهو بدرها والفضائل روضة وهو زهرها وكانت وفاته بصنعاء في سنة اثنتين وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن طرباي

(الامير أحمد) بن طرباي بن علي الحارثي أمير اللجون من قبيلة حارثة ينتهي نسبهم الى سنبس بكسر السين وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها سين مهملة من طي وهؤلاء القوم لهم قدم في الامارة مازالوا في جنين وما والاها من البلاد لهم العزة والحرمة وأحمد هذا انبغ من بيتهم وحيدا في المفاخر والشجاعة وكان له الرأي الصائب والطالع المسعود والعهد الوفي ولي في مبدأ أمره حكومة صفد ثم تولى حكومة اللجون بعد موت أبيه طرباي في سنة عشر بعد الالف ووقع بينه وبين فخر الدين بن معن حروب كثيرة وكان ابن معن توجه الى بلادهم ثلاث مرات للمحاربة ورحل ابن طرباي الى الرملة وكان في كل مرة يكسر عسكر ابن معن ويدحضه وأشهر وقعاته معه وقعة يافا وكان هو وحسن باشا حاكم غزة والامير محمد ابن فروخ أمير نابلس فقتل من جماعة ابن معن مقتلة عظيمة وغنم غنيمة وافرة جدا ومما شاع له في صدق العهد ما وقع له مع ابن جانبولاذ مع ابن سيفا وكان ابن سيفا هرب الى محل حكومة ابن طرباي فأكرمه وأظهر له ما يليق بأمثاله وكان ابن سيفا خرج اليه ومعه سبعة رجال من جماعته وكان معه من الاموال والذخائر ما لا يدخل تحت الاحصاء فأرسل ابن جانبولاذ الى ابن طرباي برسالة وذكر له انه يجتهد في قتل ابن

سيفا وله جميع ما معه من المال وان لم يفعل جوزى بالعقاب الشديد فكان جوابه ان هذه كلمة لاتقال ومن وقع فى مثل هذا فعثرته لاتقال ثم بادر الى اكرام ابن سيفا أزيد مما كان عليه وأهداه خيولا وغير ذلك وكان من خطابه له لو كان لى مال لقدمته اليك ولكن عندى خيول وفيها جواد لم يعل ظهره أحد بعد أبى فهو لك منى هدية وأقام ابن سيفا عنده أياما الى أن راسل عسكر الشام بأن يقدموا عليه حتى يأتى معهم الى دمشق ولما وردوا تجهز معهم وأتى من طريق حوران الى دمشق وتمام قصته نذكرها ان شاء الله تعالى فى ترجمته فى حرف الباء وكانت وفاة الامير أحمد سنة سبع وخمسين وألف وقد قارب الثمانين وقد ولى الحكومة بعده ابنه زين وكان شجاعا عاقلا حليما ثم ولى بعده أخوه محمد وكان جوادا سمح الكف ممدحا توفى ليلة السبت سابع عشرى جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن بجينين وقام من بعده ابن أخيه زين المذكور وصالح ثم يوسف بن على بن عمتهم الى سنة ثمان وثمانين وألف فخرجت الحكومة عنهم ووليها أحمد باشا الترزى وتصرفت فيها السلطنة الى يومنا هذا واللجون موضعان الاول مدينة بالاردن قديمة وهى قرية يسكنها بعض أناس قلائل حكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه أن يرتحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى عم أهل البلد ببركته والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثانى منزل فى طريق المدينة قرب البلقا والله أعلم

(مولاى أحمد) بن عبد الله بن محمد الشيخ أبو العباس المنصور بن الخليفة المهدى ابن أبى عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسنى ملك مراكش وفاس السلطان العالم الاديب كان من أمر جده الشيخ انه كان فى بداية أمره من أهل العلم وكان مجتهدا فى تحصيل الكمالات فاطلع على شئ من الجفر ورأى ان طالعه يوافق الملك فصار قاضيا فى نواحى السوس من ديار الغرب ثم وثب على بنى حفص المنتسبين الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يزل يقاتلهم حتى ملك ديارهم وعفا من السلطنة آثارهم وقتل كثيرا من العلماء ومن جملة من قتل الشيخ الزقاق وكان يقول من قتل سوسيا كان كمن قتل مجوسيا فلما مسكه قال له أنت زق الضلال فقال له لا والله بل أنا زق العلم والهداية فجعل عليه هذا الكلام حجة وبه قتله واستمر يؤسس قواعد ملكه الى أن مات فى سنة أربع وستين وتسعمائة وقام بالامر بعده سلطان الغرب

ولده

ولده عبد الله وتوفي فتولى الملك بعده ولد محمد أخو مولاي أحمد صاحب الترجمة وكان أكبر اخوته ولما جلس على سرير السلطنة أظهر مولاي أحمد المنصور انه غير طالب للملك وانه لا ينفق رأس مال عمره في غير ما للعلم من كنوز ومطالب فلما مات أخوه قام ولده في محله واستولى عليه الغرور وأشار عليه بعض خدمته بقتل من بقي من أعمامه فلما علم بذلك مولاي أحمد وجد بجيش من الروم ومعه أخوه وجيش من عنده وقاتله فتمت على ابن أخيه الهزيمة وذهب الى ملك الفرنج فأمده ورجع الى الحرب ثانيا فتقاتلا ولما تمت عليه الكسرة ثانيا أسرع الى البحر وأغرق نفسه فتبرجت لمولاي أحمد عروس تلك الممالك وثبتت قواعده وارتفعت معاهده وكان موادعا لسلاطين آل عثمان فيرسل اليهم بالهدايا في كل سنة وكانوا هم يرسلون اليه المكاتيب والخلع السنية حتى ان السلطان مراد ابن سليم خان كتب اليه في اثناء مكاتيبه لك على العهد أن لا أمد يدي اليك الا للمصافحة وان خاطري لا ينوي لك الا الخير والمسامحة ورسله دائما تأتي الى قسطنطينية من جانب البحر ويمكثون زمانا طويلا ويتعهدون الوزراء ويكاتبون من له قرب الى الدولة ولم يحصل لاحد من أولاد محمد الشيخ ما حصل لهذا المنصور فانه قد طالت في الملك مدته واتسعت مملكته وقويت شوكته وكان ابتداء ملكه من حدود افريقية الى حافة النهر المحيط وملك حصة من بلاد السودان وكان ابتداء تملكه في آخر سنة خمس وثمانين وتسعمائة واستمر سلطانا ثمانية وعشرين سنة وكان له أولاد قد فرقهم في البلاد فجعل الاكبر وهو مولاي محمد الشيخ في فاس وجعل زيدان في مكناس وكان هو بنفسه يقوم في مراكش وكان سلطانا عادلا عظيم القدر حسن التدبير أديبا له شعر نضير عليه رونق السلطنة أنشد له الخفاجي في كتابه قوله

حرام على طرف يراه منام * واني لجسم قد شفاه سقام
وكيف بقلب في هواه مقلب * وأين له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشا أنت بالحشا * أما للمحل أنت فيه ذمام

والبيت الاخير مما تداولت بمعناه الشعراء وأجود ما قيل فيه قول الارجاني

يرمي فؤادي وهو في سودائه * أتراه لا يخشى على حوبائه
ومن البلية وهو يرمي نفسه * أن تطمع العشاق في ابقائه

وقول مهيار

أودع فؤادي حرقاً أودع * ذاتك تؤذي أنت في اضلعي
أمسك سهام اللحظ أوفارمها * انت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وانت الذي * مسكنه في ذلك الموضع

ومن المشهور من شعر مولاي احمد

لا ولحظ علم السيف قد * وقوام كفنا الخط ميد
ووميض لاح لما ابتسمت * من ثنايا مثل در أو برد
ماهلال الافق الاحاسد * لعلاها وبهاها والغيد
ولذا صار عليلا ناحلا * كيف لا يفني نحولا من حسد

وهذا منوال لطيف وأسلوب ظريف تنوعت في قوالبه الشعراء ومثله في حسن موقع القسم قول ابن المعتز في قصيدة

لا ورمان النهود * فوق أغصان القدود
وعناقيد من الصدغ وورد من خدود
وبدور من وجوه * طالعات بالسعود
ورسول جاء بالميعاد من غير وعيد
ونعيم من وصال * وشقا طول الصدود
ما رأت عيني كغيد * زرنني في يوم عيد

وهذا القسم وأمثاله عد من المحسنات البديعية واليه أشار صاحب الكشاف أيضا ولم يفهمه كثير من الادباء لظنهم انه من معاني الكلام الوضعية ولا وجه لجعلها محسنة ووجه حسنه انه لما بولغ في عظم الشيء أقسم بغير الله تعالى اعلاما بشرف المقسم به ففيه نكتة زائدة على مجرد القسم ألا ترى انهم لم يعدوا والله وتالله وبالله من القسم الاصطلاحي انتهى ومن املاء حافظ المغرب أحمد المقري لمولاي أحمد قوله ان يوما الناظري قد تبدى * فتملى من حسنه تكحيلا
قال حقي لصنوه لا تلاقي * ان بيني وبين لقياك ميلا

ومن أدبه الباهر أن بعضهم أنشده قول الابيوردي

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال
لان الناس ينهزمون منه * وان ثبتوا لاطراف العوالي

فقال لو كان البيت لي لقلت

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال

قال الخفاجي وأين كلام سائل مل السؤال من كلام ملك يملك القلوب بالنوال انتهى وقيل عليه رأى مولاى أحمد رأى الملوك فان ذلك شأنهم ومن هذا ماقيل في شواهد المطول

والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بنوال

وهذا أبلغ من قول ابن النبيه

وتهزه في السلم نغمة طالب * طربا ويوم الحرب صرخة ضارب

وقد أشار الى ماجنح اليه مولاى أحمد ابن الرومى في قصيدة طويلة مشهورة بقوله

وحارب من نعمائه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند

ومنها قوله

له صورة مكتنة في سكينة * كما اكتن في الغمد الجراز المهند

بجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال الخفاجي انتقدت عليه انه كرر السيف أربع مرات وثلاث منها محل الاضمار ومثله يخل بالفصاحة ثم قال ورد بأنها كدعائم الخباء لو رفعت واحدة انهدم ووجهه أن تغاير الصفات منزل منزلة تضاد الموصوفات وكذا تغاير أوقاتها وكررت هنا لتدل بطريق الكناية الايمائية على ذلك حتى كأنه السيف ودلالة اللفظ عليه في كل حال بمنزلة دلالة المشترك على معانيه وهذا نقله الشيخ في دلائل الاعجاز عن الصاحب انتهى ملخصا وكانت محظية من حظايا مولاى أحمد غضبى فجاء رجل من بستان بوردة في أول ظهور الوردة أرسلها لها مع هذه الابيات استعطافا لها

وافى بها البستان صنوك وردة * يقضى بها ما ماطلت عهودا

أهدى النهار محاجرا وأتى بها * في وقته كيما تكون خدودا

فبعثتها مرتادة بنسيمها * تنى من الروض النضير قدودا

وبالجملة فأشعار المنصور كلها جارية على نهج الرقة والعذوبة وفيما أوردناه كفاية وأما جلالة شأنه وعظم قدره فمما تكفلت بما شهرته وأخباره وحاشية من العلماء والادباء كالمقرى والثعالبي وأضرابهما وتوفى في سنة اثنتي عشرة بعد الالف

(أحمد) بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن فضل بن عبد الله بن محمد بن الفقيه سعد بن محمد بن القاضي أحمد بن محمد بن الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل الى هنا انتهى نسب آل بافضل الفاضل المشهور بالسودى احد الاعيان وفضلاء الزمان كان من أفضل أهل زمانه في العلوم وأعرفهم بالعربية على الاطلاق ومن السودى اليمنى

أحذق الحذاق حفظ القرآن والجزرية والاجروميه والملحة وأكثر الالفية وقطعة من المنهاج وحفظ كثيرا من الدواوين ومن كلام العرب وأخذ عن السيد عبد الله ابن شيخ العيدروس علم التصوف ولبس منه الخرقة وصحبه مدة مديدة وتخرج به في علوم شتى ثم صحب ولده زين العابدين ولزمه وتخرج به في المتون والاصطلاحات وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن اسماعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب الدين وسمع من خلق لا يحصون وبرع في أصول الدين والحديث والعربية والتصوف ودرس وصنف ومن تصانيفه حاشية على القصيدة الطرافية وله ديوان شعر ونظمه كثير حسن ولذلك لقب بالسودي وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف كذا ذكر خبره الشلي ولم يورد له شيئا من شعره وأنا لم أطلع على شئ من آثاره فلهذا اقتصرت على ما رأيته في تاريخ الشلي والله تعالى أعلم

الواعظ المكي

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف بن يحيي الواعظ المكي الشافعي تلميذ الشهاب أحمد بن حجر من صدور الافاضل وأعيان الاماثل ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن والارشاد وألفية العراقي وألفية ابن مالك وجمع الجوامع واشتغل بالعلم على أكابر الشيوخ المكيين وأخذ عن الشيخ عبد الله باقشير عدة علوم كالفقه والاصول والعربية والعروض والمعاني والبيان وتفقه بالشيخ عبد العزيز الزمزمي ولازمه مدة حياته وجلس للتدريس في محله بالمسجد الحرام بعد وفاته وأخذ عن الشيخ علي بن الجمال والشمس البابلي وأخذ التصوف عن العارف بالله سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر وأخذ عنه الطريق ولبس منه الخرقة وأخذ عن الشيخ محمد بن علوي والسيد عبد الرحمن المغربي والشيخ عبد الواحد بن العرب صاحب القنفدة وأخذ عنه جماعة وكانت الفتاوى ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأعذب خطاب وكان باذلا نفسه لاصلاح ذات البين واذا تصدر في قضية تمت على أحسن حال وذلك يدل على حسن نيته وطيب طويته وكان ينظم الشعر وشعره سهل القياد مستعذب وذكره السيد علي بن معصوم في سلافته فقال في حقه أديب بذ أقرانه وفاق ونفق أدبه في زمان كساده أحسن نفاق بقريحة وقاده وذكاء ملك به زمام الادب وقاده مع مشاركة في العلوم الشرعيه وقيام بشروطها المرعيه الا انه ما طلع بدره حتى أفل ولا ورد طغنه حتى قفل فمات دون الاكتهال ولم يسعفه الدهر بامهال وله شعر لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فمن يكثر

السواد

السواد وأورد له قوله في الغزل

حويدي اليعملات بسفح حاجر * رويدا في قتيل ظبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه ولى * بذات الابرقين وذي المحاجر
منازل كن للافراح مغنى * وللارواح سالبة لحاذر
أخانا في الغرام سألت نصحا * فرأى العاشقين بأن تهاجر
فكم من عاشق أضحى حزينا * فلما حل في حزن المهاجر
يباشر بالوصول الى مقام * ترامى فيه أعناق الاكابر
وألق بالعصى وحل نادى * ربوع المربع الغيد الجآذر
لقد أصبحت فيهم مستهاما * فواشوقي الى تلك المشاعر
لعمري انني فيهن صب * فمن لي أن أكون لهم مسامر

قلت وقد وقفت له على أشعار أجود من هذه الابيات فمن جملتها قصيدته التي يستغيث فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم في معرض عرض له ومطلعها قوله

ياصاحبيّ حققا ميعادي * وانطلقا لاخصب الوهاد
ولاحظاني في السرى فانني * تضوهوى مقرح الاكباد
قد ترك الجفن منامه فلا * يأوي اليه وافد الرقاد
وظل شرخ العمر في بياضه * أشرق من أشعة الافواد
فعرجا بمسرح السرب الذي * ليس له مرعى سوى فؤادي
وخفضا عليكما وخليا * دمعي السفيح رائحا وغادي
يرمل في جرعائها معتسفا * لايعتريه وهن الوخاد
ويجعل الحصباء عقيقا أحمرا * من النجيع الاحمر الفرصادي
ويجعل القاع لهم اعقة * يكرع منها كل صب صادي
وزفرة قد غرست بمهجتي * وطلعها في لمتيّ بادي
تتابعت حتى يخال انني * من فرق لنجدهم أنادي
أذابت القلب سوى ما أحرزوا * لما أتوا من وسط السواد
وعاذل يعبث بي لو انه * يجد به ماخط بلا امداد
يمشق العذل يخال انه * يمارج التشكيك باعتقاد
كأنما رقم في كوثرما * أفرغ في الفؤاد من وداد

لا يقبل التعنيف في الهوى سوى * من يقتني غير هوى سعاد
واحر قلبساه و برد المشتهى * هيهات كيف تجمع الاضداد
ذادوا العيون عن ورودها ثم * زادت على الانواء للورّاد
ماحق طرف جاد اذ قد ضن نوء الطرف أن يعمى عن المراد
هيهات لم يبرح يروم نظرة * من حضرة الاسعاد والامداد
من حضرة المختار طه أصل مبنى الكون في الاتقان والايجاد
من نور ذى العرش الرفيع كنهه * تواتر قد جاء بالآحاد
في قول لولاك اشارة ولا * خفاء للمريد في المراد
يدريه من يرى الشؤن جمعت * في مفرد مجتمع الافراد
فآدم الآبا وغيره له * فرع على معنى حلى الراد
وذاك معنى انه أصل الوجود أوّل في البسط للاعداد
ما عجب له ختما نبيا أوّلا * قد جاء بالتحقيق في الاسناد
الواضح الحق الصحيح حسبما * حرّره أئمة الارشاد
و بعد ان زان جمال وجهه * وجود ما جاء الكمال هادى
فقام بالتوحيد داعيا له * وراقب المدعون بالمرصاد
ومهد الشرع القويم للورى * مبين الميعاد والايعاد
وشت شمل الكفر بانتظامنا * في سلكه كالعقد في الاجياد
فابتهج الكون نضارة به * وصدحت في دوحها الشوادى
وخفقت ألوية النصر على * سكون ريح الكفر والاعادى
وزمزم الرعد على مسرى الظبا * وشقت السحب ظبى الغوادى
وأضحك الروض مسرة على * بكاء ذى التاج والايلاد
وأحيت الانوا موات الجدب من * مرتبع التلال والوهاد
ونجبت من صلبه أئمة * قادوا الى الايمان والارشاد
من مظهر الزهراء ذات الفخر في * حظائر التقديس والاسعاد
من حيدر على الطهر أمير المؤمنين سيد الامجاد
قد أعرضوا عما به الناس عنوا * وصرفوا الوجه الى المعاد
تزهدوا وذاك من صفاتهم * ذاتا وهل يخفى شميم الجادى

قد شرفوا على الورى فهم * نص الكتاب عن حصى التعداد
ياسيد الرسل وياخاتم من * قد خصصوا بوافر الايادى
ياخير مبعوث على ظهر الثرى * بسيبه أخصبت البوادى
يامن هو الاولى بكل مؤمن * من نفسه من سائر العباد
خفف على حوبة جنيتها * قد جرعتنى غصص البعاد
وعرضتنى هدفا لاسهم الاعراض لا أخلو من العوادى
وأخلقت صبرى وجدت طمعى * فى أن أرى فى هذه النوادى
وضاق ذرعى فذريعتى الى * الى رحابك الفيحاء سوق الحادى
فحل عقدى ياملاذى مثل ما * حللت عقد العسر بالانعقاد
وأطلق القيد المحيط على * فى سوحكم أنحل من قيادى
فأنت كهف المرتجين فى الورى * وغيرهم فى زمن القصاد
وأنت مقصودى وأنت موئلى * وعمدتى فى السهل والشداد
وأنت باب الله كل من أتى * من غيره يسام بالابعاد
فمن دنا من سوحه ملتمسا * بادره العفو الى المراد
وعمه الفضل فقال شاكرا * قد كثرت ذخائر الفؤاد
صلى عليك الله ماتلألأت * صفائك البيض على السواد

وهى على عروض قصيدة الفتح ابن النحاس التى مطلعها قوله

قد نفدت ذخائر الفؤاد * فلم أرد الدمع للسهاد

وله غير ذلك والاقتصار من البلاغة وكانت وفاته لاربع بقين من المحرم سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

باعنتر السيوونى

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله باعنتر السيوونى الحضرمى الشافعى الامام الجليل العلامة صادق اللهجة شديد الحزن من خوف الله تعالى خفيف النفس لطيف الذوق حسن المحاضرة ولد فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف بالحوطة من أعمال سيوون من وادى حضرموت و ببلده حفظ القرآن ثم رحل من مكة وأخذ بها عن جمع منهم الشمس البابلى ومحمد على بن علان ومحمد الطائفى وعلى بن الجمال وعبد الله باقشير وعيسى بن محمد الجعفرى وتلقن الذكر ولبس الخرقة من الصفى أحمد القشاشى ومهنا بن عوض بامزروع الحضرمى وأقام

بالطائف ملازما للقراءة والافادة معتزلا عن الناس وكان عاملا بالعلم لا يخشى فى الله لومة لائم مهابا موقرا فى النفوس عليه سيما الصلاح والتقوى ظاهر التقشف فى ملبسه معتقدا عند الخاص والعام وكان أهل الطائف لا يصدرون الا عن أمره ولهم فيه اعتقاد ومحبة زائدة وكان والده كثير المال عقيما فشكا حاله للسيد شيخ بن عبد الله بن شيخ بن طه باعلوى فقال له اذهب للسيد علوى بن أحمد العيدروس ببنى قرية من أعمال تريم تقضى حاجتك فذهب اليه فوجد فى طريقه لصا فهم اللص بفعل سوء به فتمثل له فارس منعه من ذلك ووصل الى مقصده فلما رآه السيد علوى قال له بعد أن سلم عليه قد حميناك من العدو وارجع فقد حصل لك مقصودك فرجع من حينه الى بلده وواقع زوجته فحملت بصاحب الترجمة تلك الليلة هكذا حكى بعض الحضارمة ومن مؤلفاته شرح القصيدة المسماة بالحديقة الانيقة التى أولها (الى كم ذا التمادى وأنت صادى) وشرح بانت سعاد وذيل على تاريخ المدينة للبرجانى فى مجلد وكانت وفاته بالطائف يوم الجمعة سابع شهر رمضان سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالقرب من تربة الامام عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما

ابن أبى اللطف البرى

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن أبى اللطف البرى الحنفى الخطيب المدنى احد أعيان العلماء بالمدينة وانبل من بها من رؤساء العلم المشهورين بالبراعة وحسن العبارة مع بديع الشعر الرائق والنثر الفائق وحفظ أحاسن المحاسن من أخبار المتقدمين ولطائف المتأخرين وطال عمره فى عزة ورفعة وكان بليغا حسن العبارة ولد فى سنة عشرة بعد الالف بطيبة الطيبة وبها انشأ وقرأ القرآن بالروايات وأخذ عن علمائها ورحل الى مكة وأخذ بها عن جمع وأجازوه منهم العلامة عبد الملك العصامى صاحب التصانيف الفائقة المفيدة الآتى ذكره ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وكان بديع المحاضرة عالما بوضع كل شئ من فنون المحاضرة فى موضعه وكان بينه وبين الشيخ محمد ميرزا ابن محمد الدمشقى ثم المدنى الآتى ذكره مودة أكيدة وكان فى يوم الجمعة غالبا يأتيه الى بيته ويتذاكرون ببديع الفرائد وفرائد القلائد وله أشعار حسان ونثر حسن لا سيما خطبه التى كان ينشئها حال مباشرته بالمسجد النبوى فانها فائقة بليغة ولما وصل القاضى الفاضل تاج الدين المالكى المكى للمدينة الشريفة سنة خمس وأربعين وألف ومدح أهلها بهذه الابيات وهى

يا ساكني طيبة فخرا فقد * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * كأنما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاءكم * فما عسى مادحكم أن يقول
وليهنكم ما قد خصصتم به * فيا لها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى * وفزتم في سوحه بالحلول

فأجابه صاحب الترجمة بقوله

أعظم بأهل الركن من سادة * في مفرق العلياء جروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم * تحار في درك مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها * جيد المعالي حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حق لهم * ومنهم التاج امام الفحول
رئيس هذا العصر من جلة * سمادع غر كرام فحول
أكرم به اذ قال من أجلنا * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * لكنني بالاذن منكم أقول
يا نخبة الانصار منكم لنا * حتى شهدتم وصفكم لا يحول
وأنتم جيران ذاك الحمى * والآن أنتم في جوار الرسول
جمعتم فضلا الى فضلكم * فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه * يوليكم الحسنى وحسن القبول
حتى توافوا القصد في نعمة * تترى وعمر في سرور يطول
ودولة الافضال تسمو بكم * وتزدهي طورا وطورا تصول
ما غردت ورقاء في دوحة * فنا وغنت حين طاب الدخول

ومن لطائف ما وقع له مع القاضي تاج الدين المذكور انه رأى في المنام في العام الذي زار فيه التاج في المدينة كأنه في مجلس الدرس في الروضة النبوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلام وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء بفضله وجلالة قدره الى المجلس وقعد بعد تلقيه وتقبيل يديه وأشار بهذين البيتين

أمولاي تاج الدين لا زلت ذا علي * على الهام والاوهام ليست بذي فطن
اذا كنتم في مجلس كان أهله * بأجمعهم خرسا وأنت لك اللسن

ثم انتبه وهو حافظ البيتين ثم لم تكن الانحو عشرة أيام من هذه الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله المسجد الشريف من باب السلام وصاحب الترجمة في مجلس درسه على العادة التي كانت في الرؤيا ثم لم يلبث ان جاء الى المجلس فتلقاه البرى وجلس في الموضع الذي جلس فيه وأشار باستمرار القراءة جريا على عادته في التفضل والاحسان والجبر فألقي الكراريس وأنشده البيتين ثم أخبره بالرؤيا فقضي العجب واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس أنشده قوله معتذرا ومتشكرا

لئن كان قدري مثل ماقلت عندما * تواضعت اذ طبقت كتبك في الوسن
فقد صح بالاحرى اتصافك بالذي * وصفت به المملوك من ظنك الحسن
لاني وان أحرزت ذاك فانني * لديك أخو صمت وأنت اللسن

وكانت وفاته لست بقين من صفر سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن في بقيع الغرقد ورثاه جمع منهم تلميذه أحمد بن شيخنا المرحوم ابراهيم الخياري عمر الله تعالى بوجوده مدينة العلم فانه رثاه بقصيدة طويلة أرخ وفاته فيها بقوله

لجا الانام جميعهم * خطب ألم بهم عجيب
ومصيبة قد أوجبت * للطفل فيها أن يشيب
ورزية عظمت بدار المصطفى طه الحبيب
فقد الامام الحافظ العلامة الشهم الخطيب
فأجبتهم مناوها * بلسان محزون كئيب
زل أول الاعداد من * تاريخه لتكن مصيب
واسمع فقد وافى لنا * تاريخه مات الخطيب

ومراده بأول الاعداد واحد لا الميم كما يتوهم على ان زيادة واحد أو اثنين في العدد لا يضر في التاريخ كما قيل فليفهم

المغربي الرشيدي

(الشيخ أحمد) بن عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن أحمد المشهور بالمغربي الرشيدي المولد والوفاة الفقيه الشافعي المحرر النقاد المفنن كان فاضلا كاملا صاحب براعة وفصاحة عقدت عليه الخناصر وأقرت بفضله علماء عصره حفظ القرآن ببلده وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسي ومحمد الشاب وعلى الخياط ثم قدم القاهرة وجاور بالجامع الازهر وأخذ عن شيوخ كثيرين ولازم العلاء الشبراملسي وبه تخرج وبرع في العلوم النقلية والعقلية حتى فاق اقرانه ورجع الى بلده وصار

بهاشيخ الشافعية وعكف على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة وألف المؤلفات العجيبة منها حاشية على شرح المنهاج للرملي في مجلدين ومنها منظومة تسمى تيجان العنوان جعلها على أسلوب عنوان الشرف لابن المقري لم يسبق الى مثلها اقرظ له عليها علماء بلده وغيرهم ومما قيل فيها

أنظر اليه مصنفا * تجده قد حاز الطرف
لم يحو سطر مثله * في غابر مما سلف
روضا نضيرا يانعا * وورداهني المرتشف
فكأنما ألفاظه * درّ عرين من الصدف
وكأنما أبياته * غرر الكواكب في الشرف
لاغرو ان لقبتها * تيجان عنوان الشرف

وكانت وفاته في شعبان سنة ست وتسعين وألف برشيد ودفن بها رحمه الله تعالى

ابن سراج الحضرمي

(الشيخ أحمد) بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمي الشافعي كان من الفقهاء المحققين والعلماء المتضلعين ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بالغرفة وبها نشأ وقرأ على والده الفقيه عبد الرحمن وغيره وجدّ في التحصيل حتى صار أعلم أهل بلده وتولى الجامع ببلده الغرفة وأضيفت اليه الاحكام وقصده الناس للفتوى وكان له اليد الطولى في تحقيق المشكلات والاطلاع على المسائل العويصات وكان غزير العقل قوي الفهم والذهن كريم النفس له القريحة الوقاده والعبارة المنقاده سريع الحفظ لما يعانيه وله النظم الرائق والاجوبة المحققة الواضحة المرضية جمعها ولده الفقيه محمد وفاته كثير منها واختصر فتاوى شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الكبرى في مجلد والتقط فتاوى كثير من المتأخرين قل وذكره تلميذه الشيخ أحمد الاصبحي في مطالع الانوار من بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وألف ودفن شرقي ضريح العارف بالله تعالى عبد الله بن عمر باجمال ببلده الغرفة من حضرموت وآل باجمال قال الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتابه مواهب البر الرؤف بمناقب الشيخ معروف من المعلوم قديما وحديثا انهم بيت علم وصلاح لهم من شرف النسب وكرم التقوى الحظ الاوفر لم تزل رفعتهم وعظمتهم واحترامهم عند السلاطين والملوك وكافة الناس أشهر من الشمس في رابعة النهار لايجهل

مقدارهم ولا يضام جوارهم فأموالهم مصونة محترمة وأعراضهم مبجلة مكرمة اكراما وتعظيما لشعائر الدين اذهم موضحو شريعة سيد المرسلين ومنهم العباد المخلصين وقال الفقيه أحمد بن محمد باجمال الاصبحي في مطالع الانوار في بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال اعلم ان آل باجمال بتشديد الميم ينتسبون الى كندة القبيلة المشهورة وكانوا ملوك حضرموت في الجاهلية ونقل عن محمد بن عبد الرحمن ابن سراج انه قال في مواهب البر الرؤف ان جد آل باجمال ثور بن مرتع بضم الميم وفتح الراء وكسر المثناة الفوقية المشددة ابن معاوية بن ثور بن عفير وكندة كما في التهذيب وكانوا ولاة ثور فأخذها آل بانجاد فانتقلوا الى شبام وجدهم الجامع لجميعهم هو الشيخ أحمد بن ابراهيم فجميعهم منسوبون اليه وكان معاصر الشيخ عبد الله بن محمد باعباد القديم ثم قال فاذا كانت القبيلة منحصرة في جد معلوم وتشعبت أولاده أفخاذا فاذا مات واحد منهم وجهل أقربهم اليه مع تحقق ان جد هؤلاء الموجودين والميت زيد لكن جهلت الوسائط فقد اختلف المتأخرون فأفتى أبو قضام بأنه لابد من ذكر المتوسطين بين الميت والجد المذكور والاحياء والجد هذا لتعرف أصولهم المعدودة وأفتى جماعة من الفقهاء تبعا لابي قضام وخالف العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة وقال هذا من الارث المحصور بالاستغراق وقال ومحل معرفة الوسائط في القبيلة المنتشرة وأما مع الانحصار المحقق فلا يحتاج لمعرفة الوسائط فان علم أعلى درجة فالارث له وان لم يعلم وادعى ذلك كل واحد من أرباب الميراث المحصورين في ذلك الجد المذكور فيوقف الميراث الى اقرارهم بالاقرب أو مناقلتهم بالنذر لاحدهم لان الارث والحالة هذه محقق محصور فيهم وجرى على ما قاله أبو مخرمة الفقيه عبد الله بن سراج وقال في كلام الشهاب ابن حجر ما يشهد لذلك والذى نعتمده ما قاله أبو مخرمة لان العلة تقتضيه

الوارثى المصرى

(الشيخ أحمد) بن عبد الرحمن بن محمد الوارثى المصرى المالكى الصديقى المعروف بالوارثى الامام الكبير المفسر المحدث ونسبه الى الصديق متفق عليه ذكره السخاوى في تاريخه عند ذكر جده بدر الدين قال عبد البر الفيومى في كتابه المنتزه ورأيت المنشور الذى كتب له أن يكون قاضى القضاة بالقطر المصرى من أحد الملوك وهو عندهم موجود وذكر فيه اتصال النسب وأمه بنت الشيخ أبى الحسن البكرى فالشمس البكرى خاله وأم جده لامه شريفة وله من جهة أم والده

الى سيدى يوسف العجمى انتساب وكان فى وقته مرجع الناس للتلقى والاستفادة وكان له اليد الطولى فى غالب العلوم وله تحريرات كثيرة منها الاجوبة عن الاسئلة لابن عبد السلام فى التفسير وله تفسير بعض المفصل من السور وغير ذلك من الرسائل فى التفسير وكتب على متن التهذيب فى المنطق ونظم عقيدة لها حسن أسلوب لكن عباراتها مغلقة وشرع فى اختصار المواهب فكتب قطعة ومات ولم يكمله وله قصائد ومقاطيع وقد ترجمته فى كتابى النفحة فقلت فى وصفه لست أدرى ماذا أقول فيمن ورث المجد خلفا عن سلف وعجزت عن أوصافه الالسن وما همس لها فى المبالغة سرف فلو أدرك زمن النبوة نزلت آى القرآن بشواهد علاه أو لحق الصديق لنال هذا ارثى لاسواه فهو امام التفسير والحديث الراقى علو الاسناد منه فى القديم والحديث بل العلم فى كل علم بلا خلاف الذى اذا كشف عن المعضلات كان نعم الكشاف فعطارد تلميذ افادته والمشترى مشترى سعادته فلو أدرك التفتازانى لقيل أدركه السعد أو السيد لحصل على أمنيته من غير وعد وبالجملة فهو خاتمة المحققين وانسان عين المدققين وكان من الادب فى سنامه وكاهله تحوم الآراء حول موارده فترتوى من مناهله وله نظم ونثر كما انتظمت الازهار بعدما انتثرت عليها درارى الامطار فمن نظمه قوله

وانى لصب فى القوافى ومدحها * ويبلغنى حد السرور بليغها
وأطيب أوقاتى من الدهر ليلة * تريغ القوافى خاطرى وأريغها
وكم بلغت بى همتى بعد غاية * يعز على الشعرى العبور بلوغها
فيا سرنى الا كلام أسيغه * بسمع واع أو معان أصوغها

وقوله

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا
قد لاذ فى الحب حتى صار مكتئبا * والعشق أضرم فيه اليوم نيرانا
هل يشتفى منك بالثغر الرحيق اذا * أو تتركيه على الاذن ندمانا

وكتب الى بعض وزراء مصر

يا أيها المولى الوزير ومن له * منن حللن من الزمان وثاقى
من شاكر عنى يديك فانتى * من عظم ما أوليت ضاق نطاقى
منن تخف على يديك وانما * ثقلت مواهبها على الاعناق

وله فيمن اسمه بدر

سموه بدرا وذا الثما * أن فاق في حسنه وتما
وأجمع الناس مذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

وله
وكم لله من نعم * يعم الكون ماطرها
تذكرنا أوائلها * بما تولى أواخرها

وله
رمت حال الوصل اني * لا أرى للوصل آخر
فحرمت الوصل رأسا * زادني الوجد فاذر

وله غير ذلك وذكره الشيخ الامام عبد الباقي الحنبلي الآتي ذكره في مشايخه الذين أخذ عنهم وأثنى عليه وقال عند ما ذكره ولما وصلت الى غزة في سفري الى مصر سنة خمس وثلاثين وألف شاع خبر وفاته وصلي عليه غائبة بها ودخلت الى مصر فوجدته بالحياة فهنيته بالسلامة وأخبرته بما شاع وعاش بعدها عشر سنين قلت وقد ذكر عبد البر الفيومي انه توفي في سنة خمس وأربعين وألف رحمه الله تعالى

السجلماسي
(الشيخ أحمد) بن عبد العزيز السجلماسي العباسي من أدباء المغرب المجيدين وفضلائها البارعين حج في سنة اثنتين وثمانين وألف وجاور بمكة وأقرأ بالحرم الشريف وأملى ادبا وشعرا فمن ذلك هذه القصيدة قال اتفق لي ان خرج ابن لمولاي رشيد صاحب المغرب لينظر الى ابل وخيل وردت عليه من بعض احياء العرب فأقام عندها اياما واشتغل خاطر ابيه فأمرني ان اكتب اليه كتابا فكتبت اليه قولي

بلت مدامعه البطاح * سكران حب غير صاح
وضع اليدين على الحشاشة من تحرقه وصاح
صب تولع مذ نشا * بنواهد الغيد الملاح
الفاتكات بلا ظبا * والقاتلات بلا جناح
هن الفواعل بالحشا * فعل المثقفة الرماح
من كل غانية حكت * غصنا تلاعبه الرياح
تبغي النهوض بخصرها * ويردها الكفل الرداح
فكأنها غصن اذا * انفتلت عليه البدر لاح
وتخالها ظبيا اذا التفتت اليه السرب راح
ترنو بهار وتيه * مقل مريضات صحاح

غنج سهام جفونها * تصمى الفؤاد بلاجراح
وقطوف روضة خدها * شبه الشقائق فى البطاح
من لى برشف لمى حكى * مختوم صهباء وراح
وصفيف ثغر اشنب * يحكيه مطلول الاقاح
نفحاته مسكية * ورضابه عذب قراح
يا أيها البدر الذى * لحرام قتلتى استباح
أوما كفتك مراشف * تفتر عن فلق الصباح
لم يلق صب اذ بدت * سمعا لحى على الفلاح
ولطالما يخفى الصبابة بالمغالط والمزاح
والدمع نم بسره * وبحاله المكنون باح
يا أيها المشغوف بالغيد المكعبة الملاح
فلئن بكيت تشوقا * فمن الذى بالشوق ناح
ولئن سقمت من الجوى * فمن الذى بالسقم جاح
شط المزار ولا أرى * لك فى الصبابة من نجاح
أنسا لـ من سكن الحشا * حب الصوافن واللقاح
وتعاهد العيس التى * قرت عيونك بالرداح
من كل شائلة حكت * مزناترا كم فى المراح
ورضاب عذب الثغر قد * انسا كهوضع القداح
ومشاهد عوضتها * بمفاو زهست براح
وأفاضل يهدون من * طرف القريض الى الصباح
لطفاء قد أبدلتهم * بوغود أعراب قحاح
عجبا عنائك لاوبا * لعنان افراس جماح
فأبو القصيدة أحمد * قاض بذاك ولاجناح

وكان سافر الى مصر فأدركه أجله فى شهر ربيع الثانى سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

الدوعنى

(الشيخ أحمد) بن عبد القادر بن عمر الدوعنى الحضرمى خلاصة الخلان من المخلصين وصفوة الصفوة من الصوفية المحققين و زبدة الزبدة من اهل التمكين

امام أهل العرفان فى عصره وشيخ الاولياء فى قطره كان له فى علم التحقيق المشرب الصفى والمقام الاكمل الوفى ورزقه الله تعالى حسن العبارة فكان يتكلم بالفتوحات الالهية وكانت السادة آل باعلوى مع جلالتهم تخضع له وتأخذ عنه وتتبرك به ولازمه منهم أئمة عارفون وبه تخرجوا وببركة علومه انتفعوا وكان اذا أتته الجذبات الالهية يغيب عن شعوره وهو حافظ لمراتب الشريعة وقد قال بعض الصوفية من لم يحفظ المراتب فهو زنديق وألف الرسائل المقبولة منها شرح أبيات مشكلة للشيخ الاكبر ابن عربى وشرح مشكلات الامر المحكم المربوط وفتح مغلقاته التى هى بسر الذات الاحدية منوط ولوامع أنوار حلية الفقر من مطالع أسرار مسافة القصر وحزب سماه حزب الفتح والنصر وكان مولعا بكتب الشيخ ابن عربى قائلا بالوحدة الوجودية التى عليها أصحاب التمكين وكراماته فى أرضه شهيرة أفردها بعض الحضرميين بالتأليف وممن أخذ عنه ولازمه سنين العارف بالله تعالى على بارأس الدوعنى وغيره من أكابر العارفين وكانت وفاته فى ثانى عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف ببلده الرباط من أعمال دوعن وبنى عليه قبة عظيمة وأعقب ذرية صالحة رحمه الله تعالى

البشبيشى

(الشيخ أحمد) بن عبد اللطيف بن القاضى أحمد بن شمس الدين بن على المصرى البشبيشى الشافعى الامام العالم المحقق الحجة النقال كان متضلعا من فنون كثيرة قوى الحافظة ميالا للنحو والدقة له تصرف فى العبارات ذكره الاخ الاديب الفاضل مصطفى بن فتح الله فيمن ذكر من مشايخه وأطنب فى مدحه وكنت كثيرا ما أذاكره فى شأنه فيبالغ ويذكر من فضائله وعلومه ما يقضى ببراعته وتفوقه على نظائره من أهل عصره وقال وقد ولد ببلده بشبيش فى سنة احدى وأربعين وألف وحفظ بها القرآن ولازم من مشايخها الشيخ على المحلى وقرأ بالمحلة على الشيخ العارف بالله تعالى القطب الربانى حسن البدرى ولازمه كثيرا وبشره بأشياء حصلت له وكان يمس بدنه فى ابتداء طلبه العلم ويقول له يا أحمد اصلا على ملأ نه من العلم حتى كان الامر كذلك ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحى ولازمه فى الفقه والحديث والفرائض والعربية وغيرها نحو خمس عشرة سنة ولازم أبا الضياء على الشبراملسى فى العقائد والنحو والاصول حتى تخرج به وأخذ عن الحافظ الشمس البابلى والشمس الشوبرى والشيخ يس الحمصى وسرى الدين

محمد الدروري الحنفي وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر واجتمعت عليه الافاضل وجلس في محل شيخه سلطان المزاحي فلازمه جماعته ودرس في العلوم الشرعية والعقلية وحج في سنة اثنتين وتسعين وألف وأقام بمكة يدرس وانتفع به جماعة من أهلها وقد سمعت الثناء عليه وعلى فضائله من كثير منهم ثم توجه الى مصر وسافر منها الى بلده بشبيش لصلة رحمه فأدركه بها الحمام وكانت وفاته ليلة الاثنين سلخ رجب سنة ست وتسعين وألف وكنت أنا وجماعة من أصحابنا بدمشق فذكر بعض الحاضرين انه توفي فراجعت الفكر في لفظة مات البشبيشي فوجدتها تاريخ وفاته فذكرت ذلك للحاضرين وشاع هذا التاريخ عني وهو بكسر أوله وثالثه بينهما شين معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم شين معجمة ثانية قرية من أعمال المحلة بالغربية

(الشريف أحمد) بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي شريف مكة وتقدم تمام نسبه في ترجمة عمه الشريف أبي طالب كان هذا الشريف من أداب أهل بيته فاضلا نبيها نجيبا جيد الذكاء وكان حسن الصورة عظيم الهيبة أخذ في بدء أمره الطريق عن العارف بالله تعالى أحمد الشناوي وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يبكي عند طلوع الشمس ولما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه وسخر منه وكان له أخدان وجلساء قبل الولاية فجعل لهم الاذية منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والشيخ أحمد القشاشي والشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع وثقل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل وذلك بوشاية شخص يقال له الماس واستمر متغلبا على مكة وهو في الحقيقة مغلوب عليه واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وصادر التجار وحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في اشراف البلاد وسكنوا بيوت الاشراف وانتهكوا حرمتهم وقبض على جماعة من الاعيان من أجلهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي وحبسه مغضبا عليه فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري وأميره اذ ذاك قانصوه باشا وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة فلما صعد الحج الى عرفة أتى حريم المرشدي الى مخيم قانصوه مستشفعين به الى الشريف أحمد ابن عبد المطلب في اطلاقه من الحبس فرق لهن رقة عظيمة وتوجه الى الشريف يوم

عرفة مستشفعا به فلم يقبل رجاءه فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيدا وكان ذلك سببا لوقوع ما وقع من قانصوه باشا في الشريف أحمد ثانيا لما قدم أميرا على اليمن ثم استمر قانصوه متوجها لفتح اليمن وصحبته العساكر وعدتها ثلاثون ألفا وضرب مخيمه أسفل مكة وكان بين الشريف مسعود بن ادريس وبين الشريف المذكور ممالاة ومواطأة قبل نزوله لبندر جدة مضمونها انى لا أريد الملك لنفسي انما أريده لك أو هو بيننا فخذل عني من استطعت من آل أبي نمي وثبطهم وحل عزائمهم ووعده بذلك ففعل ما فعل وحصل به على الشريف محسن ما حصل ولله الامر فلما نزل الشريف أحمد الى جدة تقمصها لنفسه ولم يف الشريف مسعود ببعض تلك العهود بل أراد قتله ففر الى قانصوه والتجأ اليه فصادف قانصوه مملوءا بالوجا على الشريف أحمد فلما أقبل قانصوه قاصدا اليمن لاقاه الشريف مسعود من الينبع أو الحورا وجاء معه مختفيا وواجهه في المجيء الاول الشريف أحمد قانصوه بالزاهر ورد عليه تحية القدوم وعزم على محاربة قانصوه فازداد قانصوه عليه حنقا على حنق وشرع يستميل عسكر الشريف فأطاعوه فخرجوا من مكة ثم خيم قانصوه ولما أن قضت الحجاج مناسكهم وذهبوا الى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما تحرك السفر قدم ثقله ولم يبق الا مخيمه وخيام العسكر فأشار قانصوه الى شخص يتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى محمد الياس انه يحسن للسيد أحمد الوصول الى قانصوه للوداع ففعل وذهب الى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر صفر فلما كانت ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد اليه وصحبته من الاشراف بشير بن بشير بن أبي نمي ومحمد بن حسن بن صيقان وراجح بن أبي سعيد ومن أعوانه وزيره مقبل الهجاني وأحمد البشوتي متولي بيت المال وقليل فلم يزالوا يدخلون في المخيم من باب الى باب حتى وصلوا اليه فتحادثا مليا ثم نصبا نطع الشطرنج فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد فتحركت عساكره فأظهره لهم مقتولا ونشر العلم ونودي المطيع سلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته وخلع على الشريف مسعود بن ادريس وكان للشريف أحمد زوجان من القنا الطويل جدا بسنان مذهب تحته أكرة من الفضة مطلية يحمل كل واحد رجل يمشي على قدميه اذا سار في موكبه يسيران أمامه قريبا منه يدوّبانهما ويصعدانهما بحركة سريعة لطيفة

التصويب

التصويب والتصعيد على حدّ سواء وربما كان فيهما اجراس (قلت) رأيت بخط بعض الفضلاء أن هذا يفعله أئمة اليمن وأكابر أمرائه الى الآن اذا ساروا في المواكب انتهى وليس أهل اليمن أوّل من ابتدعه فقد كان يفعله الخلفاء العباسيون وقد ذكر ذلك شعراؤهم في قصائدهم قال القاضي تاج الدين الارجاني من قصيدة يمدح بها المستظهر بالله الخليفة العباسي

وألوية منهن صعقران أوفيا * على على رمحين فاكتنفا كا

وليس سوى النسرين من أفقهما * لحبهما نيل العلى تبعا كا

وكان اذا سار بالليل لا يوقد بين يديه الا الشمع الموكبي بدلا عن المشاعل وكان دخوله مكة متملكا لها وأجفل الشريف محسن وبنى عمه عنها ضحى يوم الاحد سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين فكان يتبجح ويقول فتحت مكة بالسيف كما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلتها في اليوم الذي دخلها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحبنا ومولانا الشيخ عبد الملك بن حسين العصامي حفظه الله تعالى بوجوده زينة الفضل أما قوله كما فتحها الخ فالمشهور والذي عليه الجمهور انها لم تفتح عنوة وانما فتحت صلحا وما وقع من خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه قاتل بعض قتال مع الاحابيش وعبدان أهل مكة في اسفل مكة وقد نهاه صلى الله عليه وسلم عن القتال ولكنه لما قوتل قاتل وهذا هو شبهة القائل بأنها فتحت عنوة وأما قوله فدخلها الى آخره فخطأ لانه لم يدخلها عليه الصلاة والسلام سابع عشرة وانما دخلها ثامن عشرة وهب أنه صلى الله عليه وسلم دخلها كذلك ولكن أين هذا الدخول من ذلك فان هذا اجرأة وبغى على حرم الله وسكان حرمه وذرية نبيه اذ في ضمن هذا التشبيه تشبيه من فيها من المسلمين الآن بالمشركين اذ ذاك وقال في ذلك يوسف بن ابراهيم المنهار

سنة السبع والثلاثين بعد الالف جاءت بما ينفر بالطبع

دخل السبع مكة الله بالجند ولا شك انها سنة السبع

وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما والله سبحانه وتعالى أعلم

(أحمد) بن عثمان بن علي بن محمد بن علي بن محمد العزي بالعين المهملة المكسورة المصري المالكي الشاعر البليغ ذكره الخفاجي في كتابه وقال في وصفه شاب رقيق العزي المصري

الجلباب يقطر من اهابه ماء اللطافة والشباب تأدب وبرع ووعى ماجمع متعكفا في زوايا الخمول ملتقطا جواهر الفضائل من أفواه الفحول كان في زمن الطلب خدني يجني من خمائله كما أجني حتى اقتطفت يد المنية زهرة حياته وشربت الليالي بقايا لذاته فرجعت غير راج لارتجاعه وطلوع بدره من ثنيات وداعه ووالده من شيوخ الغربيه وصدور أنديتها النديه ثم أنشد له من شعره قوله

لازال هذا الجمع جمع سلامة * لانقص يعروه ولا تغيير
والجمع من أعدائكم في قلة * ونقيض تلك القلة التكثير

(قلت) وقد ظفرت له بهذين البيتين وهما قوله

أدم يارب خلواتي بحبي * لاقضي بالتواصل منه ديني
ولا تجعل هنا لنسوى لساني * سميرا بين من أهوى وبيني

وكانت وفاته في صفر سنة تسع بعد الالف بعد والده بأيام قلائل

الجروحي

(أحمد) بن عثمان بن أبي بكر الكردي السهراني الشافعي المعروف بالجروحي نزيل دمشق وردها في سنة خمس وعشرين وألف ونزل عند حمزة الكردي احد أعيان الجند بالشام واقرأ أولاده مدة ثم انتقل الى عمارة شمسي أحمد باشا وأقام بها يقري بالفارسية والعربية ويكتب الكتب لنفسه وأخذ عن الشمس الميداني وحج في سنة خمس وثلاثين وألف وسافر الى مصر في خدمة قاضيها المولى شعبان بن ولي الدين الآتي ذكره وصار في زمنه محاسب أوقافها ثم أتى في خدمته الى دمشق وسار الى الروم سنة خمسين ولازم بعض الموالي وأخذ المدرسة اليونسية عن القاضي أحمد الزرباني المالكي وعاد في أواسط سنة احدى وخمسين ثم سافر الى الروم مرة ثانية سنة ستين وأخذ المدرسة القجماسية بالفراغ من الملا أحمد بن الملا حيدر الكردي السهراني العلامة المشهور صاحب التحقيقات الفائقة ومؤلف الحواشي على اثبات الواجب للمولى الدواني والحاشية على شرح المولى المذكور للعقائد وكان قدم دمشق ودرس بالمدرسة المذكورة وانتفع به جماعة وكان من التحقيق والتدقيق في الذروة العليا وقد ذكرته هنا واكتفيت عن ذكره في ترجمة أفردها له لان وفاته لم تبلغني عن يقين والمقصود ذكر الرجل وتعريف حاله وأغلب الاحتمال أن وفاته ما جاوزت عشر السبعين والله أعلم وكان لما فرغ لصاحب الترجمة عن المدرسة المذكورة سافر الى الروم وبعد مدة توجهت المدرسة عن

صاحب

صاحب الترجمة فسافر الى الروم مرة ثالثة وقررها وعاد على أحسن حال وكان له فضل وحسن محاضرة واطلاع على التواريخ والاخبار وكانت ولادته في سنة ثمان أو تسع بعد الالف وتوفي بدمشق قبيل الغروب من ليلة الجمعة آخر شهر ربيع الثاني سنة تسع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والسهراني بضم السين وسكون الهاء وبعدها راء وألف ونون نسبة الى بلدة معروفة ببلاد الاكراد والله أعلم

البسكري

(الشيخ أحمد) بن علي بن أحمد البسكري بضم الموحدة وسكون السين المهملة الصوفي رحلة الهند في زمانه ذكره الشلي وأثنى عليه ثناء جميلا ثم قال أخذ عن والده وعن الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس وغيرهما وكان لطيف الذات كامل الصفات وكان أكثر همه الاستعداد ليوم المعاد قال في النور السافر وكان صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح متبعا للكتاب والسنة سالكا على نهج السلف الصالح متصفا بالعفاف قانعا بالكفاف ولا يرى في أكثر الاوقات الا مشغولا بمطالعة أو كتابة مظهر الجمالة له جملة مصنفات وكان كف بصره قبل وفاته بقليل وللناس فيه مدائح فمن ذلك ما قاله أديب الزمان الشيخ عبد اللطيف بن محمد الزبير فيه من قصيدة

أعني به أحمد المختار سيرته * خلقا وخلقا سواه لا يساويه
شهاب نجل علي البسكري بلدا * المالكي مذهبا من ذا يضاهيه
قد خصه بجميل الفضل خالقه * بسرطي معان في معاليه
له بديع بيان في الخطاب يرى * وغير لفظ وقد جلت معانيه
أخباره قد أتت في الحال تخبر عن * أبيات افكاره المخصوص من فيه
حديثه الحسن العالي روايته * أعلت لسامعه شأنا وراويه

وكانت وفاته ليلة السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة تسع بعد الالف بمدينة أحمد آباد ودفن بها رحمه الله تعالى

الشناوي

(الشيخ أحمد) بن علي بن عبد القدوس بن محمد أبو المواهب المعروف بالشناوي المصري ثم المدني الاستاذ الكامل المكمل الباهر الطريقة ترجمان لسان القدم كان آية الله الباهرة في جميع المعارف وقد أعلى الله تعالى مقداره ونشر ذكره وله بالحرمين الشهرة الطنانة أخذ بمصر عن الشمس الرملي والقطب محمد بن أبي الحسن البكري والنور الزيادي وبالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله السندي

أخذ عنه طريق القوم وتلقن منه الذكر ولبس منه الخرقة وبه تخرج في علوم الحقائق وقام مقامه للناس في التربية والتلقين والالباس والتحكيم ومن مشايخه أيضا السيد غضنفر بن جعفر البخاري ثم المدني وأخذ عنه كثيرون منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والصفي أحمد بن محمد الدجاني المدني المعروف بالقاشي والسيد الجليل محمد بن عمر الحبشي الغرابي وغيرهم من العارفين والشيخ سلطان المزاحي وله خلفاء في كل أرض ورتبهم عالية معلومة وله التصانيف التي لم ينسج على منوالها منها حاشية على كتاب الجواهر للغوث الهندي والسطعات الاحمديه في روائح مدائح الذات المحمديه والتأصيل والتفصيل وكتاب الاقليد الفريد في تجريد التوحيد وسعة الاخلاق وفواتح الصلوات الاحمديه في لوائح مدائح الذات المحمديه ورسالة في الوحدة الوجوديه وتمكن حاله واشتهر مقاله وكان يقول فيما حكاه العلامة أحمد الشبيشي لو كان الشعراني حيا ماوسعه الا اتباعي وكان يقول لايدخل النار من رآني الى يوم القيامة ومثل هذا الامام لايتكلم الاعن اذن الهي والسلام على أهل التسليم ومن فوائده وفي أسانيدنا الاولى كثرة الرجال بخلاف أسانيد المحدثين فالمراد فيها قلة الرجال لسهولة النقد والمراد هنا كثرة الرجال لتقوى المدد وتعظيم السند فان للمتقدم على المتأخر زيادة وله عليه امداد وافادة وله الشعر البليغ فمن ذلك قوله في تخميس قصيدة السودي المشهورة

كيف تبدو العين بالاثر * وهي تأبى الغير كالحصر
صح فيها قول معتبر * ليس عند الخلق من خبر
عنك ياأغلوطة الفكر

صارت الانباء عنك عمى * وشهود الكشف فيك وما
وعليم القوم مصطلما * حارت الالباب فيك وما
ميزت وردا من الصدر

وحدة عزت مهيمنة * جمعت للضد مرتبة
وجلت للعين تعمية * حيرة عمت فأي فتى
رام عرفانا ولم يحر

جل لاهوته ظللا * فبدا ناسوته مثلا
وعلى اطلاقه أزلا * عميت أنباء ذاك على

كلهم فى البدو والحضر
قصدوا جمعا به صدعوا * فرقوا فى الجمع فانقطعوا
وهم عنه به منعوا * فانثنوا والله ما وقعوا
لا على عين ولا أثر
محيط كيف يحجبه * فابت عنهم مذاهبه
وضيا الامكان واجبه * بل عظيم القوم مطلبه
شدة التحبير والحصر
ان دون الحق ليس نبا * فسوى القوم منه هبا
وجمال الوجه ما حجبا * كيف حاروا فيك واعجبا
يا سنا سمعى ويا بصرى
حكمه ما بمنعقد * وقيام الفرد فى عدد
قت فيهم غير متحد * أنت لا تخفى على أحد
غير أعشى الفكر والنظر
أو على رسم له شبه * أو على وسم به وله
أو على من فرقه عمه * أو على شخص به كمه
لم يشاهد صورة القمر
نعلى تحقيق رتبتهم * أنت فى الطلاق نسبتهم
وعلى تعيين وجهتهم * أنت فيهم ظاهر وبهم
ولهم لولا بقا الاثر
فهم منهم بهم عدم * ولهم فى علمه قدم
وهم من وجهه أمم * لو تلاشت عنهم ظلم
وامحوا عن عالم الصور
فهم خلق ببسط وطا * وهم حق بكشف غطا
فلو انهم لو اهتدى وسطا * شاهدوا معنا لمنبسطا
سائرا فى سائر القطر
ورأوا الله ما حكموا * وبعين الله ما علموا
وبوجه الحق قد عصموا * ورأوا أن الحجاب هم

عن شهود المنظر النضر

وله أشياء في هذا الباب كثيرة وكانت ولادته في شوّال سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمحلة روح من غربية مصر وتوفي في ثامن الحجة سنة ثمان وعشرين وألف بالمدينة ودفن ببقيع الغرقد بالقرب من ضريح شيخه السيد صبغة الله رحمه الله تعالى

الزقاق (الشيخ أحمد) بن علي بن قاسم أبو العباس المعروف بالزقاق بزاي وقافين المالكي الفقيه الحافظ عالم بلاد المغرب ورئيس جهابذتها في عصره وكان عالما فقيها متكلما ناظرا عظيم الهيبة جليل القدر عالي الهمة أخذ عن أبيه وغيره وبرع وقيد وضبط وألف ومن تآليفه شرح منظومة أبيه في القواعد وبعض الرسالة والمدونة ومختصر خليل ورحل وحج وتفقه به كثير من أهل فاس ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق وانتفع به وكانت وفاته في سنة احدى أو اثنتين وثلاثين وألف ذكر هذا الشلي في تاريخه

الصفوري (السيد أحمد) بن علي بن علاء الدين السيد الشريف المعروف بالصفوري الحسيني الشافعي الدمشقي كانت له معرفة تامة بالفقه والعربية والشعر وأنواع الادب وكان حسن الخلق جيد الفهم له همة عالية وطبيعة مطيعة قرأ بدمشق على عبد الحق الحجازي والحسن البوريني والشرف الدمشقي وسمع الحديث من الشمس الميداني والنجم الغزي وكان معيد الدرسهما في صحيح البخاري تحت قبة النسر بجامع دمشق وسافر الى حلب في سنة ست عشرة وألف وجرى له مع أدبائها مطارحات وقفت عليها بخطه في بعض مجاميعه ودرس بدار الحديث الاشرفية وتولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب بدمشق وكان حسن النزاهة في قضائه مشهورا السمعة وله شعر مستعذب عليه طلاوة وفيه رقة وعذوبة فمن ذلك قوله

أيا رب قد مكنت في القلب حبه * وحكمته في الصب بالقول والفعل

وألهمته الاعراض عني ولم تدع * لقلبي صبرا عنه في الهجر والوصل

فألهمه احسانا الي فليس لي * سوى لطفك المعهود ان لم يكن من لي

والافسو الحب بيني وبينه * فانك يا مولاي توصف بالعدل

هذا أسلوب لطيف يعرفه من له خبرة بقريض الشعر وهو نقل الكلام من أسلوب الى آخر تظرفا كاستعماله في الغزل ما عهد استعماله في الدعاء كقول ابن الوكيل

يارب جفني قد جفاه هجوعه * والوجد يعصي مهجتي وتطيعه

يارب قلبي قد تصدّع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
يارب بدر الحي غاب عن الحمى * فمتى أراه في القباب طلوعه
يارب في الاظعان سار فؤاده * ياليته لو كان سار جميعه
يارب لا أدع البكا في حبهم * من بعدهم جهد المقل دموعه
يارب عذب في الهوى من ساءني * بمقالة أحلى الهوى ممنوعه
يارب هذا بينه و بعاده * فمتى يكون ايابه ورجوعه

ومثله استعمال الغزل على طريق الاوامر السلطانية كقول الظريف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون
وأسبغ ظل ذاك الشعر منه * على قدّ به هيف الغصون

ومن شعر صاحب الترجمة قوله مضمنا

ان جئت حيّ أميري صف له شجني * وطول سقمي وما ألقى فان سمعا
فاشرح له حال صب مغرم دنف * قد قطع البعد عنه قلبه قطعا
لا يستقر به في منزل جسد * وطرفه بعده والله ما هجعا
واذكر له ان حبي زاد فيه وهل * يخشى تغير ما في الطبع قد طبعا
وانشده عهدا مضى في الرقتين لنا * والبدر شاهدنا لما اليه سعى
عساه تعطفه تلك العهود وكم * خل الى العهد والميثاق قد رجعا
واسرع بلطف وقل مستعطفا ملكا * بيتا الى ذكره حال الشوق دعا
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

هذا البيت مما كثر تضمينه قديما وحديثا ولا أدري لمن هو وفيه عكس التشبيه اذ ليس المراد جعل السامع أوفى درجة من الرائي وقوله مضمنا أيضا

يامن به بدء الجمال ومن غدا * للحسن دون ذوي الكمال ختاما
قد تم حسنك بالعذار فمن رأى * بدرا يكون له الكسوف تماما

وهذا البيت للاستاذ أبي الفرج بن هندو وقبله

خلع العذار على جمالك خلعة * خلعت قلوب العاشقين غراما

وللباخرزي فيما يقاربه وهو قوله

وجه حكى الوصل طيبا زانه صدغ * كأنه الهجر فوق الوصل علقه
وقد رأيت أعاجيب الزمان وما * رأيت وصلا يكون الهجر رونقه

وللصفوري في الاعتذار قوله

أيا من فضله والجود سارا * مسير النيرين بلا معارض
وعدتك سيدي والوعد دين * ولكن ما سلمت من العوارض

(قلت) العوارض مظلمة سلطانية تؤخذ من البيوت في الشام في كل سنة ويقال انها من محدثات الملك الظاهر بيبرس وبهذا تمت له التورية ومما يعجبني في التعرض لها قول الاكرمي المقدم ذكره

لحى الله أيام العوارض انها * هموم لرؤياها تشيب العوارض
يضيق لها صدري واني لشاعر * خليع وبيتي ما عليه عوارض

وقال ملمحا بحكمة تروى عن الامام محمد بن الحنفية وهي ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا

اذا أنت لم تقدر على ترك عشرة * لذي شوكة فانصح وعاشره بالصدق
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيته * عسى فرج يأتيك من خالق الخلق

وله

اذا أنت لم تقرب يناجيك خاطري * وان تدن مني فالجوارح أعين
لانك مطلوبي على كل حالة * وانك مختاري فرؤياك أحسن

وفي معناه قول القاضي اسماعيل الحجازي الآتي ذكره

اذا لحت لي ناجتك كل جوارحي * وان غبت عن عيني أناجيك بالقلب
فأنت مني قلبي حضورا وغيبة * وأنت ضيا عيني في حالة القرب

ومن شعره قوله يمدح الوادي التحتاني أحد متنزهات دمشق

والله ما رأت العينان مشلكيا * وادي دمشق ولم تسمع به أذن
لانت كالجنة الفردوس اذ هبطت * فيك الجواري والولدان قد سكنوا

وبالجملة فمحاسن السيد أحمد في الشعر كثيرة فنكتفي منها بهذا القدر وكانت ولادته في سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

العسالي (الشيخ أحمد) بن علي الحريري العسالي الشافعي شيخ الخلوتية بالشام البركة الولي العابد الزاهد نزيل دمشق واحد الافراد المتفق على صلاحه وزهده وورعه وكان له في طريق القوم كلمات من النمط العالي وشاع أمره وطار صيته وكان والده كردي الاصل قدم من بلده حرير ونزل بقرية عسال من ضواحي دمشق فولد له بها أحمد

هذا فدخل فى صباه دمشق وأخذ بها عن بعض الصوفية ثم ارتحل الى حلب وأخذ بها عن العارف بالله تعالى أحمد الدرفرانى من قرية دير غره تابع حلب وسافر الى عينتاب واجتمع بالشيخ شاه ولى الخلوتى وعنه أخذ طريق الخلوتية ورجع الى دمشق وسكن بصالحيتها مدة مديدة وكانت نواب الشام وقضاتها وأعيانها يسعون اليه ويلتمسون دعواته ويتبركون به وربما أخذ بعضهم الطريق عنه وقد أخذ عنه من أهالى دمشق وغيرها خلق لا يحصون كثرة وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه وهو فى كل حال مرضى السمت وحدث بعض الثقات من أهل دمشق انه سافر الى مصر فى حياة العسالى فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا فسأله عن قطب ذلك الوقت فاستخرج أبياتا باسم العسالى صاحب الترجمة وسكنه وشكله وقريته ومازال فى اقبال من الناس وشهرة تامة حتى عمر له محافظ الشام أحمد باشا المعروف بالكجك عمارته بالقرب من مسجد القدم وكان ذلك فى سنة خمس وأربعين وألف ونقله اليها فى سنة ست وأربعين وألف فازداد اشتهاره وشاع خبره وممن أخذ عنه وبايعه من مشايخ دمشق الاستاذ الكبير أيوب والسيد محمد العباسى شيخنا وغيرهما وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وألف وصلى عليه تجاه قبة الحاج عقب صلاة الجمعة وكانت جنازته حافلة جدا ودفن بالعمارة المذكورة والعسالى بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة وألف ولام نسبة الى قرية من قرى الجبة من نواحى دمشق والقطب معروف وقد ورد فيه بعض الآثار ونقل النجم الغيطى عن شيخه القاضى زكريا ان القطب موجود فى كل زمان كلما مات قطب أقام الله مكانه آخر وهذا أمر معلوم مشهور والمنكر لذلك محروم من بركة الاقطاب معترف بأن منة الله تعالى لم تواجهه وليته اذ فاته الوصول اليها لا يفوته الايمان بها انتهى وأما الوصف بالغوث المشتهر بين الصوفية فلم يثبت لكن أخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر من طريق عبيد الله بن محمد العيسى قال سمعت الكتانى يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل بها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته

حتى تجاب دعوته والخلوتية معروفون ونسبوا الى الخلوة لانها من لوازم طريقتهم قال الاستاذ أيوب فى رسالته الاسماعيلية وليدخل الخلوة السر به وهو التفريد بالله ذكرا فى وجوده والغيبة به عما سواه فان تيسر مع ذلك خلوة الشخص عن الخلق بأن يجلس فى مكان طاهر والأفضل أن يكون مسجد جماعة وأن ينوى الاعتكاف والصوم الشرعى والاولى أن يتجرد عن كثرة الاكل والشرب اذا أفطر واذا ترك الشرب فان ذلك أولى فان العطش فى الطريق أمر عظيم بل هو مسرع الفتح اذا ساعده التوفيق والعناية ويشرب شيئا من الماء والدبس أو العسل ويكون ذكره فى الخلوة لا اله الا الله فان عجز عن ذكرها فى الظاهر فيرجع الى اسمه فى الباطن فيذكره ولا ينام فى الليل قليلا ولا كثيرا بل بعد صلاة الاشراق لتنجلى له وقائعه وان كانوا جماعة فكذلك الا انهم يذكرون الله جميعا بقوة عزم وان وجد حاد ينشد لهم من كلام السادة الصوفية فلا بأس لير وحهم فان المجاهدة لها كرب على النفوس والخلوة بالجماعة لا تتجاوز الثلاثة أيام وخلوة الواحد ماشاء من ثلاثة وسبعة وخمسة عشر وثلاثين شهرا كاملا وسبعين وعاما ثم العمر كله وهو الخلوة المطلقة بالسر المطلق قال بعضهم لا يتخلص الانسان من أحكام النفس الا اذا توالت مجاهدته وتتابعت حولا كاملا فلا تعود أوصافها اليه وان عادت لا تستولى على الانسان بل تزول بادنى توجه بعد ذلك وأما عندنا فان فعل ذلك فلا يأمن بل يجمع بين المجاهدة والادب فى عدم الركون الى النفس والسادة الخلوتية اختاروا فى السلوك اثنى عشر اسما تذكر بالترتيب شيئا بعد شئ على حسب الوارد فلا يذكر الثانى حتى ترد موارده على الاول ويقع الاذن بذكر الثانى فيذكر مع قوة الاجتهاد وثبات الجاش وعلو الهمة والثالث والرابع الى الثانى عشر وذكرها له ثلاثة شروط الاول كتمانه عن سائر الناس الثانى الطهارة فى الحس بالوضوء أو الغسل والمعنى بالاخلاق الحسنة النافية للاخلاق السيئة الثالث المداومة عليها فى كل حال وعدم المبالاة بالخلق فى الاقبال والادبار واليه الاشارة بقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال تعالى وذكر اسم ربه فصلى وان أراد السالك أن يسرع اليه الخير فليلزم الذكر وليخلص فيه اخلاصا يحقر السرى فى عينه كأنه باق على عدميته الاصلية وهو كذلك فلا وجود لشئ مع الحق جل وعلا

المحيرثى (أحمد) بن على المحيرثى نسبة الى المحيرث كدريهم مصغرا بلدة من بلاد كوكبان

ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في ترجمته كان من نوادر الزمان نبيهاز كياأحاط بعلوم جمة وتمكن من قواعد المذهب ثم قرأ كتب الحنفية وولي القضاء للاروام بصنعاء وقضى بمذهبهم وكان في علوم المعقول والادوات نسيج وحده وكان يقضي للاروام بلغتهم وللفارسيين بلغتهم وللعرب بلغتهم وكان من أعيان الزيدية قرأ على المفتي وغيره منهم ثم أخلط في آخر عمره قال حكى بعض الشافعية اختلاط صاحب الترجمة لجودة ذكائه وأحرقت الالمعية عقله وكان يذكر انه المهدي المنتظر ومن أرجوزة له الى السيد أحمد بن الامام القاسم وولد أخيه الحسين قال فيها

من الامام المهدي المرتضى للرشد * الى المليك أحمد ثم الحسين الارشد

الى آخرها وتارة يقول انه الدابة التي تكلم الناس وله أجوبة مسكتة وأشعار فائقة في ضبط العلوم ومن شعره قوله

قاضي الجمال أتى يجر ذيوله * كالغصن حركه النسيم الساري

لبس السواد فعاد بدرا في لدجى * لبس البياض فكان شمس نهار

قالت رياض الحسن هذا مالكي * قد أقرأ الحنفي في الازهار

ثم دخل مكة فاشتغل به العلماء هنالك وكان مكي فروخ الحنفي على جلالة قدره يخدمه للطهور وكانت وفاته بمكة في افرادسنة خمسين وألف

الجلاخ

(أحمد) بن علي بن عبد الرحمن بن محمد جلاخ باقشير الشيخ الامام المفنن في العلوم ولد بحضرموت ببلده المسماة بالجحر وحفظ القرآن على يد جده لامه الهادي باقشير وقرأ بالتجويد وحفظ الجزرية وغيرها من فن القرآآت والنحو بدوحفظ الارشاد والالفية والقطر وغيرها وحل محفوظاته على مشايخه ولازم جده المذكور وأخذ عنه التصوف ورباه فأحسن تربيته وأخذ عن جماعة بحضرموت ثم رحل الى المستفاض وأقام عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الجوهري مدة لتعليم القرآن وتدريس العلم النافع وانتفع به كثير من أهل تلك الجهة ثم ارتحل الى مكة المكرمة وحج وأقام بها وتبوأ صحن مسجدها الشريف فلقي بمكة سادات اعلام كالشيخ عبد الله باقشير أخذ عنه علم التوحيد والقراآت وقرأ عليه للسبع بعد ان حفظ الشاطبية وحلها عليه وقرأ عليه شرحها وأخذ الفقه عن الشيخ عبد العزيز الزمزمي وعن الشيخ علي الجمال الفقه والفرائض والحساب ولازمه في هذين الفنين وأخذ الفرائض والحساب أيضا عن الشيخ أحمد بن تاج الدين رئيس

المؤذنين بالحرم النبوى ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به واقدم العلامة عيسى بن محمد الجعفرى المغربى الى مكة لازمه وقرأ عليه العلوم العقلية كالاصلين والمنطق والمعانى والبيان والبديع والنحو والصرف وكان الشيخ عبد الله باقشير يحبه ويشير اليه وكان اذا ورد عليه مسئلة مشكلة أمره أن يراجعها له ويحررها ثم يكتبها وكان الشيخ اذ ذاك ضعف عن المراجعة وقل نظره وزوجه بابنته ثم أذن له مشايخه بالتدريس فدرس وأخذ عنه جماعة لاسيما بعد وفاة شيخه المذكور ثم شرع فى التأليف فصنف عدة رسائل لكنه لم يبيضها وله نظم كثير ونظم أرجوزة فى علمى الفرائض والحساب جمع فيها فأوعى ثم شرحها شرحا طويلا استوعب فيه جميع الطرق والمباحث وبالجملة فقد انفرد بعلمى الفرائض والحساب بعد شيخه على بن الجمال لاسيما علم المناسخات فانه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الغفار لكثرة مطالعته له وقراءته وشرع فى اختصار حواشى الفهامة ابن قاسم على التحفة وكانت وفاته ضحى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة خمس وسبعين وألف بمكة وحضر جنازته خلق كثير وحملوه والسماء تمطر حتى فرغوا من دفنه وممن حمل جنازته عيسى الجعفرى والشيخ احمد بن عبد الرؤف وأسف الناس عليه ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن مطير

(الشيخ أحمد) أبو العباس بن على بن محمد بن ابراهيم مطير الحكمى اليمنى الشافعى أحد علماء بنى مطير الاكابر الذين ورثوا العلم كابرا عن كابر وبرعوا فى سائر العلوم وكرعوا من مشارع الفهوم واشتغلوا بطاعة الله تعالى أخذ العلم عن والده وتمتع منه بطارقه وتالده وأغناه عن التردد الى غيره وأجناه من ثمرات خيره وألف المؤلفات المفيدة منها تسهيل الصعاب فى علمى الفرائض والحساب والروض الانيف فى النحو واللغة والتصريف ونظم كتاب الازهار فى فقه الائمة الاطهار بالتماس بعض الزيدية لذلك ومن شعره قوله

جدد عهودك بالوادى وبالسند * بين العقيق وبين السفح من أحد
ديار من حبهم فرض أدين به * ومن لهم منزل قد شيد فى خلدى
حيث النبوة حطت رحلها وثوت * ومهبط الوحى والاملاك بالرشد
وراجيا من رسول الله رحمته * محمد أحمد المبعوث من أدد
ما كان من قبله علم لامته * ولاله كان بالايمان ثم هدى

ياخالق الخلق يامن لاشريك له * يامالك الملك بالآزال والابد
ياملجأى فى أمورى كلها أبدا * يامنجدى من مخوفات ومن كمد
اليك أرفع كفى ضارعا خجلا * وأخلص الدين اذ أدعوك ياسندى
وأخفض الرأس منقادا به وجلا * مستغفرا لذنوب جمة العدد
مستسقيا منك غيثا مطبقا غدقا * سحا هنيئا مريئا مصلح البلد
عامادر بامر يعا غير منقطع * ولا مضر ولا مؤذ ولا نكد
تحيا به الارض والاحياء كلهم * واغفر لنا كل ذنب واعف وجد
يامفزعى ياالهى ياملاذى يا * مولاى ياموئلى هب لى ومدّ يدى
ياعالم السر مثل الجهر ياأملى * ارحم بجودك ضعفى واشددن عضدى
يافرد ياحى ياقيوم ياصمد * ياذا الجلال وذا الاكرام ياأحدى
مطالبى منك لاتحصى وعلمكها * أحصى وجودك تعطيه على الابد
فآتنا كل مانرجو ونطلبه * واقبل دعانا سريعا وحينا وزد
وآت داعيك بى فى كل حادثة * تنويه سؤله فى الخير ان ترد
فاحمد بن على قد دعاك وقد * عودته الخير فضلا منك لم يبد
وكل آل مطير لست تهملهم * فهم عبيدك فارحمهم وعدوجد
وأبق منهم لهذا الدين مطلعا * يسمو بهم وانصرنهم نصر منتجد
هم حاملون كتاب الله تعصمهم * آياته عن تأويل وعن أود
واحفظ بحفظهم من كان يحبهم * من أهل ودهم من شر ذى حسد
واقرن صلاتك بالتسليم لابرحا * على نبيك فى يوم وكل غد
رسولك المجتبى الداعى اليك أتى * لبيك لبيك آمنا بلا جحد
وعم آلا وأصحابا وتابعهم * لهديهم مقتد بالبر والرشد

وكانت وفاته بيا هم عيس الحصن من المخلاف السليمانى باليمن فى سنة خمس وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سالم الخلوتى

(الشيخ أحمد) بن على الدمشقى الخلوتى المعروف بابن سالم العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب والشيخ أيوب أخذ طريق الخلوتية عن العسالى المقدم ذكره وكان ابن سالم فيما أدى اليه الطلاع من عباد الله الصالحين وكان قرأ الفقه والعربية وغيرهما وكان له مشاركة جيدة وأخذ التصوف عن شيخه المذكور وألف فيه تاليفا نافعا

سماه منهل الورّاد فى الحث على قراءة الاوراد وله آخر سماه تحفة الملوك لمن أراد تجريد السلوك وله رسالة الحسب وقفت عليها ورأيته قد ذكر فى آخرها مبدأ أمره وما انساق اليه حاله فجردت منها ما لزمنى اثباته فى ترجمته وأعرضت عن غيره قال كان لى فى بدايتى وما تم نهايتى انى كنت مغرما بحب الصوفية وتطلبت مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت فى طلبه الى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل فلما أعيانى تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة فكانت منا زيارة لمقام ابراهيم ببرزة فاجتمعت فيها باستاذنا الشيخ أيوب فكاشفنى عن بعض ما عندى وأوقع الله فى نفسى انه هو المطلوب ثم رأيت بعد ذلك فى الرؤيا قائلا يقول لى قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يريدك فى هذا الوقت فقمت مسرعا وكأنى بالجامع المظفرى فخرجت من الباب الغربى فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التى على الباب فقال اركب فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبى صلى الله عليه وسلم راكبا أنا أمشى على عينى فقال هكذا أمرت فسلك لى الركاب فركبت وذهبت فكأنى بالناس وقد شقوا الى زقاقا فى الوسط فسرت بينهم الى أن وصلت اليه فتأخرت عنه قليلا لئلا أحاذيه بفرسى وهو راكب فجعلت رأس فرسى قريبا من ركبته الشريفة وتكلمنا كثيرا ثم استيقظت وأنا مفكر فى واقعتى واذا برسول الشيخ أيوب جاءنى من السلطانية الى الجامع المظفرى يقول لى الشيخ يطلبك فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدنى ارتجالا

السالمى أحمد السالك طريق القوم * نسيج وحده ظريف الشكل غالى السوم
رأى الذى أمنوا البلوى وهو فى النوم * فعاد وهو سميرى فى المحبه دوم

ثم التفت الى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم ان طريقكم يحمله هذا وهو صاحبه وأشار الىّ فتعجبت ولم يتقدم لى معه بيعة ولا جمعية ثم قال اجلس فجلست فبايعنى على طريقه وقال تذهب فى هذا اليوم الى مقام برزة فقلت مرحبا فجىء بدابتين احداهما له والاخرى لى وبقية الناس يمشون وكلمنى ببعض ما رأيت آنفا فى واقعتى ورأيت بعض من رأيت فى الواقعة معه فعرفت انه الوارث المحمدى فازدادت محبتى له واعتقادى فيه ثم انا جئنا فقال مكاننا لا يصلح للطريق فاخترنا مكانا فجئنا المدرسة الضيائية تجاه الجامع المظفرى من الشرق وكان ابها مدة لا تقوم بها مدة ثم رأيت كأن سبعة نفر شكل بريد السلطان جاؤا الى الضيائية وسألوا عنى

فقلت وماذا تريدون منه قالوا هو مطلوب الملك فقلت أنا هو وهل أليق لذلك فقالوا نحن رسل لا ندرى فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتى فقال بكرة النهار أفسرها لك ثم انا نزلنا الى المدينة على طريق البساتين فقال لى الشيخ كبر عمامتك وكنت اذ ذاك أتعمم بعمامة صغيرة فقلت يكفى هذا ياسيدى فقال لى أنت مطلوب لامامة مسجد القصب والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدى وأصحابه المدفونون هنالك فتعجبت أيضا لعدم استعدادى فبعد مدة صرت امامابه باختيار جماعته فأقمت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كأنى نائم على باب خان السلطان على المسجد الصغير هنالك واذا ببرد السلطان وقفوا على وقالوا هذا هو فقلت ماتريدون منى فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لا أعرف سياسة فزجرونى وقالوا تأدب فنحن فى الكلام واذا بعجوز ومعها عرض حال فقالت خذ عرض حالى فزجرتها وقلت لهم اضربوها فضربوها فذهبت عنى فاستيقظت وقصيت ذلك على الشيخ فقال سترى عيانا ولما مرضت أنا والشيخ فى مرضه الذى مات فيه وصلنا الى العدم فرأيت فى واقعتى كأن رجالا داخلون الى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقم فقلت ماهذا قال هرسك على صافية بنت الشيخ أيوب فقلت لا أدرى أن له بنتا اسمها صافية قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا وصافحونى كلهم يقولون لى مبارك فاستيقظت وبكيت لعلى أن هذا موت الشيخ وكانت ليلة عيد الاضحى ففى وقت الضحى جاءنى زمرة من الاخوان يبكون وقالوا فى هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال اخوانى ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد بن سالم وماذلك منى وانما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا ولطريق لسان صدق وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملونى الى جامع منجك على دابة فجاء الى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد فقالوا هو على حاله فقال احملونى لاعوده فحملوه يتهادى بين اثنين فجلس عند رأسى ولم أقدر أن أجلس له فقال لى قم لا بأس عليك ثم قال أرسلت أخبرك مع اخوانك بالخلافة وقد جئت اليك بنفسى أنت خليفتى بعدى فعليك بالطريق وان أبيت أوقفك عليه بين يدى الله تعالى أنا لفت عليك احدى وعشرين

سنة من أجل هذا فبكيت وبكى وكان اخواننا جميعا حاضرين ثم قال لى ما رأيت فأردت أن أكتمه واقعتى فزجرنى وقال قل الصدق فقلت الواقعة المذكورة فقال أى والله هى صافية وهى البكر المخدرة التى لا تليق الا بك وقد زوجتك اياها جعلها الله مباركة وقرأ الفاتحة وانصرف من عندى فما مكث الا قليلا حتى مات رحمه تعالى هذا ما قاله فى ترجمة نفسه (قلت) وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره وبالجملة فانه كان من خيار الناس وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

السندوبى

(الشيخ أحمد) بن على السندوبى الشافعى المصرى الشيخ الامام كان من أعيان المدرسين بالازهر ومن أكابر الافاضل ذا عبارات فصيحة وشيم مليحة أخذ عن الشمس الشوبرى والنور الشبراملسى وسلطان المزاحى ومحمد البابلى والشهاب القليوبى وكثير وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء فى ضروب من الفنون وله مؤلفات منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح قصيدة المقرى التى مطلعها قوله

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه

فى نحو عشرة كراريس وشرح القصيدة الشيبانية وشرح العنقود للموصلى فى النحو وله منظومة فى الحال وأخرى فى مصطلح الحديث وله أشعار كثيرة منها قوله ملغزا فى ناصر

صبرنا فلما أن رأى الصبر بأسنا * تأخرعنا وهو منقطع القلب

وقوله

ألا يا طالب الدنيا تنبه * فليس بها المخلوق مقام

ودنيانا بأهلها كركب * يسار بهم وأكثرهم نيام

وقوله

اذا ما رمت من جاؤا بافك * فهاك عدادهم فيما يصح

تولى كبره ابن أبى سلول * وحمنة ثم حسان ومسطح

وقوله

اذا عدت المريض فلا تطول * وقلل فى الكلام لدى العياده

ولا تذكر له فيها مريضا * ولا خبرا فذلك خير عاده

وحج مرات ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال اتفق لى معه انى زرت معه المعلاة تربة مكة فتذاكرنا انسها وعدم الوحشة فيها بالنسبة الى مقابر غيرها من البلاد ومن فيها من الاولياء ممن لا يحصى كثرة فذكرت له ما نقله المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت

الشيخ

الشيخ أبا عبد الله الديسي يقول كشف لي عن أهل المعلاة فقلت لهم أتجدون نفعا بما يهدي اليكم من قراءة ونحوها فقالوا لسنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال فقالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان فأعجب به وقال أرجو الله أن يميتني بمكة وان أدفن بالمعلاة فلم يقدر له ذلك وتوفي بمصر وكانت وفاته في يوم الثلاثاء عشرة جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وألف وعمره ثمان وستون سنة

(الشيخ أحمد) بن عمر الحمامي العلواني الخلوتي الشافعي نزيل حلب الشيخ البركة تأدب على يد أستاذه أبي الوفاء العلواني قرأ عليه في مقدمات العلوم ولازمه في حضور مجالس شكوى الخاطر ثم سلك على يد ابن أخيه الشيخ محمد فكان بينه وبين الشيخ علوان رجل واحد هو الشيخ أبو الوفاء بن الشيخ علوان ثم خرج من بلدته حماة لحدة مزاجه وضيق اخلاقه وذلك بعد موت مشايخه فورد حلب ونزل بمحلة المشارقة وكان حينئذ يكتسب بالحياكة ثم مل منها وجلس بمسجد الشيخ شمعون بمحلة سويقة حاتم قرب الجامع الكبير فكان يقرئ المبتدئين في الالفية النحوية وشرح القطر ونحو ذلك ويقري في المنهاج الفرعي وكان يقنع بسد الرمق يلبس الثياب الخشنة كالعباءة والقميص من الخام مع قدرته على لبس أحسن من ذلك ثم تردد الى دروس الشيخ أبي الجود فسمع التفسير وما يقرأ على الشيخ أبي الجود وكان يتفقده ثم أخذ يشكو الخواطر على طريق العلوانية وكيفية شكوى الخواطر انه يوم الجمعة صبيحة النهار يقرأ أوراد العلوانية ويستمر بذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس على قدر قامتين ويجلس السامعون بعضهم الى ظهر بعض ثم يطرق الشيخ رأسه ويقول أستغفر الله فكل واحد يقول كذلك بمفرده ثم يشكو بعض جماعات منهم مالاح في ضميره هذا يقول مثلا أجد نفسي تميل الى الاطعمة الطيبة وعجزت عن دفعها وهذا يقول أشغلني عن عبادة الله أمور العيال وهذا يقول ما معنى قول ابن الفارض روحي فداك عرفت أم لم تعرف وهذا يقول ما معنى قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وبعد الفراغ من السؤالات يشرح لهم الخواطر واحدا بعد واحد ويستطرد قال العرضي الصغير حضرته مرة فاستطرد الى أن حكى انه لما كان في خدمة شيخه أبي الوفاء وجد في الليل نائما في الزاوية في الايوان أيام البرد فأيقظه وقال له يا أحمد أوصيك لا تتخذ لك سوتا سوى المساجد لئلا تحاسب عليها في القيامة وذكر أن شيخه أعطاه مفتاح خزانة الزيت يعطي

الحمامي الخلوتي

منها للمسجد ما يحتاج فكان يسعى الله تعالى و يعطى واستمر مدة طويلة حتى حمل الحسد رجلا قال للشيخ ان أحدا لا يقدر على حفظ الزيت فسلمه الشيخ المفتاح وعزل الشيخ أحمد فما مضى نحو أسبوع واذا بالرجل قال فرغ الزيت فقال الشيخ سبحان الله كانت البركة فى يد أحمد ولو استمر المفتاح عنده كان الزيت يقيم سنوات وله مؤلفات مقبولة منها ترويح الارواح وأعذب المشارب فى السلوك والمناقب المتن له منظوم والشرح له منثور ومطلع المنظوم قوله

اليك بك اللهم وجهت وجهتى * وفيك اذا ما همت ألفيت همتى

لقد سدت الابواب عنى وقصرت * فأسألك التفريج من كل شدة

لك الحمد اذ أظهرت فى الكون سادة * تحلى بهم والله جيد الملاحة

بهم كل جود فى الوجود والمن * أحبهم غير الهنا والمسرة

لك الحمد ان أشغلت قلبى بذكرهم * وشرفت ما أملى بوصف المحبة

فهم نور عينى والجمال نخفهم * وهم روح جسمى والحياة بجملة

لك الحمد فارحمنى اذا ما ذكرتهم * بوصف جميل واصلح الله نيتى

وقد ذكر فى الشرح شيخه أبا الوفاء وأطنب فى مناقبه وذكر فيه الشيخ عمر العرضى وأطال فى مدحه وكان سأل العرضى المذكور أن المقرر أن النبى أعم من الرسول مع أن الله تعالى علق الارسال على كل شئ فقال وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى دلت بصريحها انه ما من شئ الا وقد أرسل الله اليه أجاب بأن الرسول المعروف انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه ذلك بحسب عرف أهل الشرع والارسال المراد فى الآية الارسال اللغوى قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح ونحو ذلك ولم يعرف لذة الجماع أصلا ولما ورد شاه ولى الخلوتى العارف بالله تعالى صاحبه الشيخ أحمد وتلمذ له وأخذ عنه البيعة حتى تعجب الناس من حسن أخلاق الشيخ أحمد ولبس الشيخ أحمد جميع مريديه تاج الخلوتية وشرع يقيم الذكر على أسلوب الخلوتية فكثر أتباعه وقصده الناس من جميع أقطار حلب الا أن المشددين فى الزهد ما أعجبتهم هذه الحالة لكون الطريقة العلوانية محض سنة محمدية واتخذ له كرسيا يجلس عليه يوم شكوى الخوا طر فكان يقرأ بعض آيات قرآنية و يفسرها للناس وأقبلت عليه الدنيا والنذورات وأسرعت الحكام وأرباب الدولة الى زيارته ولما أدركت الشاه ولى الوفاة بحلب اجتمعت عليه أهالى باب

النعرب وقالوا له يا مولانا ترك الشيخ أحمد طريقته وطريقة آبائه وتلمذ لكم وهو عالم فاضل فلا يليق بالخلافة غيره فقال لهم لا الخليفة عليكم بعدي قاباجلبي وكرروا هذا الامر مرارا وهو يقول لهم كذلك ثم انحل الشيخ أحمد عن تلك الحالة وأدركه الموت فقال أشهد الله انى أموت على طريقة الشيخ علوان وكان ربما اقتصر فى اليوم على أكل رغيف وكانت وفاته فى سنة سبع عشرة بعد الالف ودفن بجانب الشيخ شاه ولى ملاصقا للمقام الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام

ابن العيدروس

(السيد أحمد) بن عمر بن عبد الله بن علوى بن عبد الله العيدروس ذكره الشلى وقال فى حقه صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية والاسرار العرفانية ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن جماعة بها ثم رحل الى والده ببندر عدن ولازمه وتخرج به وأخذ عن غيره من العلماء وكان جامعا للاخلاق المحمودة مأوى للغريب ومنقذ اللهفان وبرع فى العلوم الشرعية وعلوم التصوف وكان حاويا بالاسباب الدقائق الفرعية والاصلية جامعا للمفردات الحقائق الشرعية والعقلية وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام وانتفع به الناس وكان ذا خلق رضى وسمت مرضى وانتفع به خلق ومن كراماته انه لما قربت وفاته ولم يكن به مرض وانما كان معه انقباض من الخلق كعادته طلب الماء فتوضأ وصلى ماشاء الله ثم طلب خواصه فتكلم معهم بكلام فيه اشارات فى ضمنها بشارات منها ماعرف ومنها مالم يعرف ثم التفت الى أولاده الكبار وعرفهم بأمورهم وأمر أهل بيتهم وأوصاهم ونصب ابنه الكبير شيخا عليهم وأمر الجميع باتباعه وأوصاهم وأعطى بعض خدامه دراهم يشترى حجرين علامة لقبر فظنوا انه يريدهما القبر أخيه على بن عمر لكونه اذذاك مريضا ثم أمر الجماعة بالخروج ثم سمعوه يقول الله الله فدخلوا عليه فوجدوه قد خرجت روحه وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف وكان عمره بضعا وخمسين سنة وقبر فى قبة الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس رحمه الله تعالى

القارى الحلبى

(الشيخ أحمد) بن عمر المعروف بالقارى نسبة لقارة بين حمية والنبك مشهورة بابرد الشديد نزيل حلب الشيخ الصالح المتجرد المتقلب فى أفانين الشطح ذكره الشيخ أبو الوفاء العرضى فى معادنه وقال بعد ان أثنى عليه نشأ فقيرا وسلك طريق المشيخة والدروشة فطاف البلاد وزار مرقد الشيخ عبد القادر الكيلانى قال وأخبرنى انه وجد الشيخ حبيب الله البصرى فى بغداد وطلب منه عهد القوم على طريقة القادرية

فأطرق مليا ثم قال أجد عليك سيما غيري وأظنه سيما المجذوب أبي بكر الحلبي قال ثم لما جئت الى الشيخ أبي بكر قال لي في الوقت والساعة جذبنا الشيخ بالحبال والرجال فان الشيخ بؤنث المذكور ولازم خدمة الشيخ زمنا وكان ماعنده أعظم من صاحب الترجمة فتولى الخلافة بعد جماعات متعددة وأيدى الاقدار تبددهم وقد كان الزوار لمرقده الشريف لاتحصى عددهم والصدقات تتوارد عليهم وهم لا يعلمون مقدارها ولا يستطيعون أن يشتروا ماعونا يطبخون فيه لغلبة الجذب عليهم وكلهم محلقون اللحى يلبسون المرقعات و يفترشون جلود الغنم و يأكلون الحشيش والكلس و بعض المجاذيب منهم يشرب الخمر والعرق ولا يصلون ولا يصومون وتتوارد عليهم مجاذيب البلاد على هيئات مختلفة وصاحب الترجمة معهم لا يقدر أن يخالفهم في صورة الظاهر في شئ حتى ضجر يوما من الايام فلاموا أنفسهم على أحوالهم وقالوا مرادنا شيخ يصلح نظامنا فنصبوا المذكور فاشترى لهم بسطا وصحونا و بعض حوائج التكية ثم زارهم كافل حلب أحمد باشا ابن مطاف فلامهم على ترك الصلاة وهذه الاحوال ثم أجرى لهم اسماعيل نائب القلعة الماء من قناة حلب ولازموا الصلوات الخمس بالاوراد والعبادات حتى أشرقت قلوبهم وأضاءت وجوههم وكثرت الصدقات الدارة عليهم فعمر لهم حسن باشا ابن علي باشا ميدان الفقراء بالقبة الكبيرة تحتها العواميد العظيمة وعمر حمزة الكردي الدمشقي القاعة ذات البركة من الماء ولم يتمها بل وصلت الى السراويل فأتمها أحمد باشا الكتخدى زاده الوزير والوزير الاعظم محمد باشا كبرا القبة التي على مرقد الشيخ وعلى أغاضابط العسكر عمر عمارات والحاصل فقد أنشأ فيها صاحب الترجمة بتدبيره وحسن رأيه أشياء عظيمة من حدائق لطيفة ومطابخ للطعام وصار هذا المزار لا يوجد له نظير بالنظر الى مزارات الاولياء وكان صاحب الترجمة ذا سكون ومصاحبة لطيفة وسخاء مفرط لو جيء له بالالوف لفرح بانفاقها يوما واحدا وعماراته كلها صدرت منه بصدر واسع وكرم زائد وتحمل تام للفعلة والمعلمين وقد لامه شيخ الاسلام المولى أسعد لما مر على حلب على كونه يحلق لحيته مع كون ذلك بدعة قال هكذا وجدنا أستاذنا قال أستاذكم كان مجذوبا وأنتم عقلاء فقال ان شاء الله نطلق سبيل اللحية ولما سافر المولى أسعد استمر على حلق اللحية حتى قدم على الله وكان له معرفة بكلام القوم ومذاكرة في بعض لطائف من الواضحات ومن محاسنه انه سمع من أغلب

قوله فان الشيخ الخ صلة لمحذوف أي بخطاب المؤنث ولعله سقط من الكاتب اه

قوله العواميد جرى على لفظ العامة وصحته العمد قاله نصر

الناس أن الوزير نصوح باشا يريد قتله وهدم ابنيته فلم يبال بذلك حتى خرج الوزير المذكور يوما ومعه الفعلة بالفؤس والمجارف وأهل حلب يظنون انه يهدم ذلك الموضع فاجتمع الناس عند مرقد الشيخ أبي بكر لاجل الفرجة والفقراء الذين عنده هربوا وهو قاعد ثابت وفي خلال ذلك ظهر انه يهدم الابنية التي على سور المدينة ثم جاءه الباشا زائرا فقال له صاحب الترجمة قالوا الى عنك انك غضبان علينا فقلت للناس الباشا يقدر علينا في ثلاثة أمور اما القتل فانا نامدة نتمنى الشهادة ودرجتها واما النفي من حلب فلنا مدة نطلب السياحة واما الحبس فلنا مدة نطلب الرياضة أتقدر على أكثر من ذلك قال لا ثم قال له طب نفسا وقر عينا ما النار كذا الا أنت اليوم أخرجت الفعلة لهدم الدور التي على سور المدينة وليس لي نية على ضرركم أصلا واستمر نحو خمسين سنة في الخلافة لا ينازعه منازع في راحة وافرة وصدقات متواترة تأتيه من الناس والكبير والصغير يقبلون يده وهو ملازم على الاوراد و يبذل القرى للواردين وكل من يرد عليه سقاه القهوة ومن يستحق الضيافة أضافه بصدر واسع وخلق كريم لكن كانوا في كل يوم وقت الضحوة الصغيرة يديرون الكاس بأكوانه ويشربون القهوة عليه وكان يقول الدهر مل من طول عمر ثلاثة أحدهم أنا والثاني أبو الجود مفتي حلب والثالث شاه عباس قال بعضهم والرابع يوسف باشا ابن سيفا وهذا الكلام محمول على طول عمر هذه الثلاثة وكثرة وقائعهم وأحوالهم بحيث مل الناس من ذكر أمورهم حتى سار الاملال الى الدهر لكن كان أبو الجود فيه نفع لعباد الله تعالى ثم اشترى كتبا فيها المقبول الذي له ثمن فوقفها على المكان واشترى أراضي ووقفها على الاماكن واشترى بستانا ووقفه أيضا على الدراويش وكتب بذلك وقفية وجعل لها متوليا ولما مرض أوصى بالخلافة من بعده للدرويش أحمد الكلشني وأعطاه ختمه وأحضر الكشاف عنده وكتب له بذلك حجة ولما مات أظهر الشيخ مصطفى القصيري ورقة بخط الشيخ أحمد انه اتخذ الدرويش مصطفى الخليفة من بعده واشتد الخصام وبقي هذا يتولى الخلافة مدة ثم يذهب الآخر ويأتي بأمر سلطاني ليكون الخليفة ويعزل الآخر وهلم جرا واختل أمر ذلك المكان غاية الاختلال وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف وقال أديب الشهباء السيد أحمد بن النقيب الآتي ذكره يرثيه

ما الكون سوى صحيفة الاكدار * خطت لذوي العقول والافكار

كم موعظة تضمنت أسطرها ❊ ان أنت جهلتها فأين القارى

وفى لفظ القارى ايهام التورية كما لا يخفى والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن السقاف

(الشيخ أحمد) بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف الفقيه الشافعى اليمنى البيتى نسبة الى بيت مسلمة قرية قرب مدينة تريم احد العلماء الاعلام ولد بتريم وحفظ القرآن والجزرية والاجرومية والاربعين النووية والملحة والقطر والارشاد وغير ذلك وعرضها على مشايخه واشتغل على خاله القاضى أحمد بن حسين بافقيه ولازمه فى دروسه حتى تخرج به وأكثر انتفاعه به وأخذ عن الفقيه محمد بن اسماعيل بافضل والشيخ القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ زين الدين بن حسين بافضل وأحكم على الفروع والتصوّف والعربية وشارك فى غيرها وألبسه الخرقة جماعة من العارفين وبرع فى طريق القوم وأكثر الاخذ والتردد على علماء عصره وأذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس وكان يحضر درسه جم غفير واشتهر بالفتح لكل من قرأ عليه وقصدته الطلبة من كل مكان لما يحصل فى درسه من البحث والايضاح وكان له فى تعليم المبتدئين تدريج حسن وأكثر اعتنائه بالارشاد وشروحه قال الشلى وهو أوّل شيخ أخذت عنه فى عنفوان عمرى أخذت عنه الحديث والفقه والتصوّف والنحو ولازمته مدة مديدة وقرأت عليه كتبا كثيرة وكانت اخلاقه رضية وكان الغالب عليه بذاذة حاله وعدم الاحتفال بنفسه وقد روى أبو داود البذاذة من الايمان وورد فى خبر آخر من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد يخيره من أى حلل الجنة شاء يلبسها ولا ينافى هذا خبر ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وخبر ان الله جميل يحب الجميل وفى رواية يحب النظافة لان الاوّل محمول على من آثر ذلك للتواضع لا غير والثانى على من قصد به اظهار نعمة الله عليه قال ولم يزل على تلك الاحوال الى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

ابن عوض

(المولى أحمد) بن عوض العينتابى الاصل الحلبى قاضى قضاة الشام ومصر وغيرها كان من أهل الفضل والكمال وفيه تواضع وله اخلاق حسنة ولد بحلب وكان أبوه صالحا تقيا نشأ فى حجره وقرأ فى مبادى عمره بحلب ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة

طويلة

طويلة ولازم بعض الموالى فسلك طريق الموالى فدرس وقدم فى غضون ذلك الى حلب صحبة قاضيها عبد الرحيم بن اسكندر فولاه قسمة حلب وقدم الى دمشق مرات عديدة ثم خدم بعض قضاة العسكر فى خدمة التذكرة وصارت له محنة كاد أن يقتل بسببها وذلك انه نسب اليه انه قلد السلطان فى خطه فكتب السلطان خطا شريفا بقتله ثم لم تزل أعيان الدولة يشفعون له حتى سكت عنه واختفى مدة حتى تنوسيت قصته ثم أخذ فى اصلاح أحواله فتولى قضاء آمد فسلك فيها أحسن سلوك وكاد يلتحق بالقاضى شريح ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء أيوب ثم ولى قضاء الشام فى سنة احدى وأربعين وألف وقال فيه بعض الادباء مؤرخا توليته

لقد ولى الشام الشريفة حاكم * بخير لنا قد عدت والعود أحمد

وكان بالروم رجل من أهالى حلب يسمى تيجى و يعرف بستيتية حلب وكان علماء الروم يعتقدونه كثيرا خصوصا شيخ الاسلام حسين ابن أخى فشفع لصاحب الترجمة فى ابقائه بدمشق مدة زائدة على مدته فأبقى وأنفذت شفاعته فقال فى ذلك الامير منجك

تقول لنا الشهباء والدهر نادم * وأم الليالى اشتد صوت نواحها
ستيتيتى أبقت لقاضى دمشقكم * جناحا فيها هو طائر بجناحها

وفى أيام قضائه ورد الى دمشق من عسكر السلطان مراد بن أحمد طوائف وشهرتهم بالقشلق وسبب ورودهم انهم كانوا عينوا لمحاربة شاه عباس فدهمهم الشتاء دون الوصول الى خطة العجم فأمروا بأن يشتوا فى دمشق والطرابلس من القرى وضيقوا على الناس أمر المعيشة وبالغوا فى التعدى والتجاوز ونهب أموال الناس ونفع صاحب الترجمة الخلق فى قمع أولئك بعض القمع وفيهم يقول ابراهيم الاكرمى المتقدم ذكره

أنظر الى القشلق فى ذلة * العكس من حالهم الحائل
كم رجل منهم بسعوره * على جواد صائل صاهل
تعف بالجندى غلمانه * وقد أتى يسأل من سائل

ولابى بكر العمرى قصيدة فى وصفهم وفيما فعلوه و يشير فيها الى معاونة صاحب الترجمة فى دفع بعض شرهم ومطلعها

أواه مما حل فى جلق * من الذى فى زمن القشلق

رامى البلا مذ على أهلها * قوساً له قال القضا فوّق
حتى ينادى الناس عما دهى * ياليتنا من قبل لم نخلق
قد مسنا الضر وعم الاذى * ومالنا من منجد مشفق
من مبلغ سلطاننا اننا * من جنده فى حرج ضيق
و يا مراد الله فى خلقه * من السلاطين غدا نلتقى
فى موقف يحكم رب الورى * فيه ولا ملجأ منه يقى
أدرك رعاياك فقد أصبحوا * على شفا من كل باغ شقى
كانت دمشق الشام محسودة * لكونها بالعين لم تطرق
آمنة من كل ما يختشى * مأمنة للخائف المشفق
مانسة تزهو بسكانها * مائدة للبائس المملق
لا يعرف الدخل لها مدخلا * ولا الى عليائها يرتقى
وهى على ماتم من نعمة * تتيه بالحسن وبالرونق
وأهلها فى سفه كلهم * الفاجر الفاتك والمتقى
يغبطهم فى ذاك أهل الدنا * من مغرب الشمس الى المشرق
فجاءها و يلاه فى غفلة * أمر الهها قط لم يسبق
أمر مرادى له سطوة * أخرست المنطيق والمنطق
قوم من الاتراك عانوابها * على خيول ضمر سبق
من جهة المشرق قد أقبلوا * والشر قد يأتى من المشرق
فى رقعة الشام عدت خيلهم * وذلت الارخاخ للبيدق
أوّاه من خمدة نيرانها * يانار كيف اليوم لم تحرق
أين العتاق الجرد ما بالها * من أدهم عال ومن أبلق
ما للواضى سكنت غلفها * كأنها بالامس لم تبرق
ما للعوالى نكست للثرى * رؤسها كالخائف المطرق
و أين فرسانك ياشامنا * هل دخلوا فى نفق مغلق
عهدى بهم كانوا ليوث الوغى * لم يعبأوا بالفيلق المطبق
عهدى بهم كانوا غيوث الندى * اذا ظمئنا منهم نستقى
عهدى بهم كانوا حماة الحمى * من الثنيات الى المفرق

قد أسلمونا للردي خيفة * منهم ولاذوا بحصون تقي
وبيننا خلوا وبين العدا * ووكلوا الباشق بالعقعق
أقول للنفس وقد أوجفت * خوفا عليك الامن لا تفرقي
ان مسك الضر وزاد العنا * فلازمي الصبر ولا تقلقي
أو نالك الجوع فلا تشتكي * فان باب الله لم يغلق
ولا تضيقي ان عرى فادح * ذرعا ولو دام فلا تخنقي
لكل كرب فرج يرتجي * فصدقي ماقلته واصدقي
ياويح قوم دهموا أرضنا * وأوقعونا في ردى موبق
وقد أغاروا وبنا أحدقوا * ياغيرة الله الينا اسبقي
أجلوا أهالي الدور عن دورهم * بالسيف والدبوس والبندق
واتخذوها سكنا دونهم * بالفرش من خز واستبرق
واستوعبوا أكثر أموالهم * ظلما بلا عهد ولا موثق
واقتنع الناس بأعراضهم * فانها بالثلب لم ترشق
هذا ولولا الله باري الورى * أغاثهم بالعالم المفلق
الاوحدي المولي محمد بن العلي * أحمد قاضيها التقي النقي
العالم الفرد رفيع الذرى * الناشر العدل على صنجق
والله لولاه بحسن امرئ * لسانه بالمين لم ينطق
خلت دمشق الشام من أهلها * طرا ولم يبق بها من بقي
جاهد في الله وخاض الوغى * بهمة علياء لم تلحق
ولم يخف في الله من لائم * لام ولا من ناظر مذلق
وحوله الاعلام ساداتنا * كل يرى كالقمر المشرق
فقاتلوهم بقلوب صفت * بالوعظ لا بالكف والمرفق
وخوفوهم بطش سلطاننا * مرادمردي كل باغ شقي
ثم ابتهلنا كلنا بالدعا * ان الدعا من كل شر يقي
وزال عنا بعض ماتشتكي * ونسأل المنان فيما بقي
وبعدها قالوا اشتروا شامكم * منا فباعوها على المخنق
لقد غزينا دون وعد بلا * لام فأرخ سنة القشلق

وصل يارب على من ترى * أنواره جهرا من الابرق

وخبر العشلق مستفيض مشهور وهكذا هذه القصيدة مشهورة عودا الى تتمة الترجمة وعزل صاحب الترجمة عن قضاء دمشق وبعد مدة طويلة ولى قضاء مصر وبها توفى وكانت وفاته فى أوائل سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى

شيخ المحيا بالازهر

(الشيخ أحمد) بن عيسى بن علاب بن جميل المنعوت شهاب الدين الكلبى المالكى شيخ المحيا النبوى بالجامع الازهر الامام العلامة خاتمة الفقهاء والمحدثين ومربى المريدين وقطب العارفين وهو منفلوطى المولد ولد بها ونشأ ثم تحول مع أبيه الى مصر فحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده ولازم العلماء الاعيان كالقاضى على بن أبى بكر القرافى المالكى والشمس محمد الرملى وغيرهما وتفقه على مذهب الامام مالك بالامام النوفرى ولزمه وانتفع به وأذن له بالجلوس فى محله بالجامع الازهر وصار يلقى دروسا مفيدة وأخذ الحديث عن جماعة منهم النجم الغيطى والشمس العلقمى والشريف الارميونى وأخذ التفسير عن تاج العارفين محمد البكرى والتصوف عنه وعن العارف بالله عبد الوهاب الشعراوى وجد واجتهد حتى علت درجته وسمت رتبته وعنه أخذ جمع منهم الشمس البابلى وغيره وجلس بالمحيا الشريف بعد والده ووالده جلس بعد الشيخ محمد البلقينى وهو جلس بعد الشيخ صالح وهو جلس بعد الشيخ نور الدين الشونى المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب الشعراوى عن اذن من النبى صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت مشهور وكان صاحب الترجمة صاحب أحوال باهرة وحكى بعض العارفين الاولياء انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى درسه ومن محاسنه انه كان محافظا على التصدق سرا بحيث لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف بمصر ودفن بالقرافة الكبرى رحمه الله تعالى

المرشدى

(الشيخ أحمد) بن عيسى المرشدى الحنفى المكى احد فضلاء مكة وأدبائها المسلم لهم ما يقولون من غير نكير وكان مع أدبه الباهر فقيها متضلعا ولى القضاء نيابة بمكة ورأيت أخباره مستقصاة فى مجاميع عديدة ومنشآته وأشعاره كثيرة رائقة وذكره السيد على بن معصوم فى السلافة وقال فى ترجمته شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب سطع فى سماء الادب نوره وتفتق فى رياضه زهره ونوره وامتد فى البلاغة باعه فشق على من رام أن يشق غباره اتباعه لا تلين قناة فضله

لغامز ولا يلم به المبرأ من العيب لامز كان قد ولى القضاء بمكة المشرفه فنال به من أمله ما طمح بصره اليه واستشرفه ولما حصل أخوه فى قبضة الشريف أحمد ابن عبد المطلب ومنى منه بذلك الفادح الذى قهر به وغلب حصل هو أيضا فى القبض والاسر وأردف معه على ذلك الادهم بالقسر حتى جرع أخوه تلك الكاس وأنعم عليه بالخلاص بعد الياس فراش الدهر حاله وأعاد منها ما غيره وأحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل النكد والبلبال الى أن انقضت أيامه وتنبهت له من دواعى المنون نيامه وله شعر بديع الاسلوب يملك برقته المسامع والقلوب فمن ذلك قصيدته التى يمدح بها الشريف مسعود بن ادريس

عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادى * واستوقف العيس لا يحدو بها الحادى
وعرجا بى على ربع صحبت به * شرخ الشبيبة فى أكناف أجواد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا * أعلى الكثيب فهم غيي وارشادى
وسائلا عن فؤادى تبلغا أملى * ان التعلل يشفى غلة الصادى
واستشفعا واسعفا سؤالكم فعسى * يقدر الله اسعافى واسعادى
وأحلانى وحطا عن قلوصكما * فى سرح مردى الاعادى الضيغم العادى
مسعود عين العلى المسعود طالعه * قلب الكتيبة صدر الحفل والنادى
رأس الملوك يمين الملك ساعده * زند المعالى جبين الجحفل البادى
شهم السراة الاولى سارت عوارفهم * شرقا وغربا بأغوار وأنجاد
فرد عمار العلى فى سوحه وأرح * أيدى الركائب من وخد واسآد
فلا مناخ لنا فى غير ساحته * وجود كفيه فينا رائح غادى
يعشوشب العز فى أكناف ذروته * يا حبذا الشعب فى الدنيا لمرتاد
ونجتنى ثمر الآمال يانعة * من روض معروفه من قبل ميعاد
فأى سوح يرجى بعد ساحته * وأى قصد لمقصود وقصاد
ليهن ذا الملك اذ ألبست حلته * تحيى مآثر آباء واجداد
علوت فخرا فقد فاخرت النجوم على * والشهب فخرا بأسباب وأوتاد
ولحت بدرا بأفق الملك تحسده * شمس النهار وهذا جرها بادى
وصنت مكة اذ طهرت حوزتها * من ثلة أهل تغليب والحاد
قد غر بعضهم الاهمال يحسبه * عفوا فعاد لاتلاف وافساد

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم * من السلاسل فى أطواق أجياد
كأنهم عند رفع الزند أيديهم * يدعون حب المولانا بامداد
وما ارعووا فشهرت السيف محتسبا * يا برد حرهم فى حر أكباد
غادرتهم جرزا فى كل منجدل * كأن أثوابه مجت بفرصاد
وأغرالدم من أجسامهم غرا * حلوا بأفواه أجداث وألحاد
سعيت سعيا جنينا من خمائله * نور الامانى لارواح باجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل * ومن محيى ومن مثن ومن فادى
وقدت كل عصى ذلة وعنا * وكان من قبل صعبا غير منقاد
وعاد كل شقى صالحا وغدت * أيامنا بالهنا أيام أعياد
نفى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم * وقائعا لك بين الخرج والوادى
من كل أبيض قد صلت مضاربه * لما ترقى خطيبا منبر الهادى
وكل أسمر نظام الطلى وله * الى العدا طفرة النظام مياد
أسكنت قلبهم رعبا تذكره * ينسى الشفوق الموالى ذكر أولاد
أقبلتهم كل مرقال وسابحة * يسرعن عدوا الى الاعدا بأطواد
من كل شهم الى العلياء منتسب * بسادة قادة للخيل أجواد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من * أورت قريحته من بعد اخماد
فأحكمت فيك نظما كله غرر * ما أحرزت مثله أقيال بغداد
أضحت قوافيه والآمال يسرحها * روض البديع لا رصاد بمرصاد
ترويه عنى الثريا وهى هازئة * بالاصمعى وبما يروى وحماد
وتستحث مطايا الزهران ركدت * كأنها ابل يحدوبها الحادى
وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى * والليل من طوق نداب السرى هادى
أتتك تسأل اقبالا لمنشئها * فاقبل تذللها يانسل امجاد
وأسبل الستر صفحا ان بدا خلل * واهتك به ستر أعداء وحساد
لازلت يا عز آل البيت فى دعة * تحف منهم بأنصار وأنجاد
بحق طه وسبطيه وأمهما * والمرتضى والمثنى الطهر والهادى
صلى عليهم اله العرش ماسجعت * قمرية أوشدا فى ايكة شادى

وهذه القصيدة لها شهرة بالحجاز طنانة وقد عارضها جماعة منهم القاضى تاج الدين

المالكي ومطلع قصيدته قوله

غذيت در التصابي قبل ميلادي * فلا ترم ياعذولي فيه ارشادي

وستأتي في ترجمته ومنهم السيد أحمد بن مسعود ومطلع قصيدته قوله

ألوى برسم اللوى الترحال والحادي * وقوض الصبر عن قلب بأجياد

وثلاثتهم مدحوا بقصائدهم الشريف مسعود وعارضهم الاديب محمد بن أحمد حكيم الملك بقصيدة مدح بها الشريف زيد بن محسن ومطلعها

صوادح البان وهنا شجوها بادي * فمن عذيري من فت أكباد

وستأتي الاخرى ومن شعر صاحب الترجمة ما كتب به الى القاضي تاج الدين المذكور من الطائف بقوله

لاهاج قلبا هام من * برح الفراق بالانصداع
غيم أرق حواشيا * من بردضافية القناع
زجل الرعود كأنها * نغمات آلات السماع
والهمع مثل الدمع من * عيني مراء أو مراع
يهمي ويسكب كي يعم * بريه سعف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من * حر اشتياقي والتلاع
لفراق تاج الدين ماضي الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلى * وتوفرت فيه الدواع
ذي الفضل بالمعنى الاعم * ولا أخص ولا أراع
سبقت أنامله الانام * فأحرزت قصب البراع
من ذا يباري ذا البنان براقم وبذي ضياع
ان حاك وشي ما يحوك * بالابتكار والاختراع
لازال محمود الخصال * ودام مشكور المساع

فراجعه بقوله

ان كان قلبك صب من * برح الفراق بالانصداع
فالقلب قد غادرته * شدرا عمترث الوداع
أوهاجكم زجل الرعود * سري وأصبح في اندفاع

وسمعت من نغماته * رنات آلات السماع
فلقد رحلت بمقلة * عميا وسمع غير واع
ولئن يكن رق النسيم * بما يحن من التياع
فبزفرتي اشتعل الهواء * من العنان الى البقاع
كم قلت للقلب المصدع * بالنوى جد بارتجاع
فأحال ذاك على انتظام الشمل في سلك اجتماع
عهدي به لما ان استولت عليه يد الضياع
أضللته في موقف التوديع من دهش ارتياعي
ناشدته نشدانه * لي بين هاتيك الرباع
تحت المواطئ من عمر * صديقي الخل المراعي
ياسيدي وأخي هوى * وجلالة ويدي وباعي
من أصبحت شمس العلى * بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل الاحكام في يوم التداعي
بحر العلوم فان أفاد ترى له سعة اطلاع
قل للمحاول شأوه * قصر خطاهذي المساعي
فانظر لمرآة الزمان * وقد غدت ذات التماع
لاغير صورة مجده * فيما تراه وذا انطباع
يا محرزا بثنائه * قصب السباق بلا دفاع
وموشيا حبر البلاغة والبراعة باليراع
أني يحاكي وشيها * بحيا كتي ذات الرقاع
كان الحري بها اشتمالي صوب سمتي وادراعي
لكن أمرت بأن أجيبك وامتثال الامر داعي
فأتتك من خجل تجر الذيل مرخية القناع
فانشر لها ستر الرضا المنسوج من كرم الطباع
لازال مجدك كل حين في ازدياد وارتفاع

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان * صوفية العصر والاواني

فافوا على قوم لوط * بنقرزان لتقرزات

ومن بديع شعره ما كتبه فى ديوان ابن عقبة بقرية السلامة من أعمال الطائف وهى قصيدة فريدة لم أظفر منها الا بهذا القدر ومطلعها قوله

قصرا بن عقبة لازالت مواصلة * مبنى اليك الصبا بانسمة السحر
ولا عدتك غوادى السحب تسحبه * رحابك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذة فيك أرضيت الغرام بها * يوما وأرغمت أنف الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان حاورنى * أطراف أخبار أهل الكتب والسير

وقال معللا تسمية القدح قدحا

مذ صب ساقينا الطلا * حتى تناثر وانتضح
خالوا شرارا مارأوا * فلاجل ذا قالوا قدح

ومن شعره قوله فى البرقع الشرقى المعروف عند أهل اليمن

وخود كبدر التم فى جنح مصون * حماها من الابصار برقعها الشرقى
نرى طرة مثل الهلال بدت لنا * على شفق والفرق كالفجر فى الافق
فقلت هلال لاح والبدر طالع * من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وقوله فى مثل ذلك

بالبرقع الشرقى تحت المصون الباهى الجمال
أبدت لنا شفقا وليلا لاح بينهما الهلال

ويعجبنى من شعره قوله فى مطلع قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود

فبر وزج أم وشام الغادة الرود * يبدو على سمط در منه منضود

وأعجب منه مخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها * فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وله غير ذلك وكانت وفاته لخمس خلون من ذى الحجة سنة سبع وأربعين وألف واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

باكثير المكى (الشيخ أحمد) بن الفضل بن محمد باكثير المكى الشافعى من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكنين كان فاضلا أديبا له مقدار على وفعل جلى وكان له فى العلوم الفلكية وعلم الاوفاق والزايرجا يد عالية وكان له عند أشراف مكة منزلة وشهرة وكان فى الموسم

يجلس فى المكان الذى يقسم فيه الصر السلطانى بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة ومن مؤلفاته حسن المآل فى مناقب الآل جعله باسم الشريف ادريس أمير مكة ومن شعره قوله مصدرا ومعجزا قصيدة المتنبي يمدح بها السيد على بن بركات الشريف الحسنى وهى

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * وقالت لاظعان الاحبة اتبعوا
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم * فلم أدر أى الظاعنين أودع
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وسارت فظلت فى الخدود عيوننا * تسيل من الآماق والسم أدمع
حشاى على جمر ذكى من الهوى * وصبرى مذبانوا عن الصبر بلقع
وقلبى لدى التوديع فى حزن حزنه * وعيناى فى روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذى بنا * من الوجد والتبريح كانت تضعضع
وأكادنا من لوعة البين والنوى * غداة افترقنا أوشكت تتصدع
بما بين جنبى التى خاض طيفها * دموعى فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لى فى غفوة وجهت بها * الى الدياجى والخليون هجع
أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها * وخمرتها من مسك دارين أضوع
فقبلت اعظاما لها فضل ذيلها * وكالمسك من أردانها يتضوع
فشردا عظامى لها ما أتى بها * وفارقت نومى والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها * من النوم والتاع الفؤاد المولع
فياليلة ما كان أطول بتها * سمير السها خلف الدجى أتضرع
يجرعنى كاس الاسى فقد طيفها * وسم الافاعى عذب ما أتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى * لعلك تحظى بالذى فيه تطمع
ولا تأنفن من هضم نفسك فى الهوى * فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد مثل ثوب ابن أحمد * على بن بركات به الفخر أجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن * على أحد الا بلؤم مرقع
وان الذى حابى جديلة طىء * بجاههم وهو الجواد الممنع
حبا بعلى آل طه فانه * به الله يعطى من يشاء ويمنع
بذى كرم ما مر يوم وشمسه * بغير سنا منه تضىء وتسطع

ومنها

ومنها في الختام قوله

الا كل سمع غيرك اليوم باطل * لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا * وكل مديح في سواك مضيع

واتفق له انه سمع وهو محتضر رجلا ينادي على فاكهة ودّعوا من دنا رحيله فقال بديها

ياصاح داعي المنون وافى * وحل في حينا نزوله
وها أنا قد رحلت عنكم * فودّعوا من دنا رحيله

فلم يلبث الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته في سنة سبع وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

ابن مرعي

(الاديب أحمد) بن كمال الدين بن مرعي الشافعي الدمشقي العيثاوي الاديب الذكي الناظم اللبيب كان جيد الفهم حلو العبارة فاق النظم على حداثة سنه وغضارة عوده ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ على والده شيئا يسيرا من الفقه وقرأ العربية وفنون الادب على علماء عصره ومال بكليته نحو الادب فنظم الشعر المبدع ومدح غالب أعيان وقته واشتهر فضله ونبل قدره ووقفت له من الشعر على هذه القصيدة كتبها جوابا لقصيدة أرسلها اليه أبو بكر العمري وأغزله فيها في صندل وهي قوله

ياناظم العقد الظريف * بقريضك الحسن اللطيف
ببراعك الصفحات تزهو بالعقود وبالشنوف
وبفكرك الوقاد تهزء بالظريف وبالعفيف
كم عين نقدك أظهرت * بفصاحة خافي الزيوف
أنت المجلى كم بطرف الطرف جلت على الصفوف
وبح المجاري لم يكن * من دأبه غير الوقوف
يامن يفوق الشمس بالحسن المصون عن الكسوف
البدر عند كماله * بالنقص حط وبالخسوف
هل ذا النظام حديقة * تزهو بتذليل القطوف
أم ذاك للصادي النمير أتاه في حرّ المصيف
أم ذا الحبيب مواتيا * كرما وعد للدنف
أم ذات حسن أقبلت * تجلى مخضبة الكفوف
لا بل دواء متسم * لازال ذا جسم نحيف

أفديك من بحر أتى * مبدى العجائب والصنوف
من بعضها الحسنا التى * تنبى عن الفضل المنيف
جاءت تجر الذيل من * تيه على رغم الانوف
سترت صباح جبينها * بظلام شعر كالسجوف
فدهشت مذ أبصرت منها الفرق كالبرق الخطوف
ووقفت اجلالا لها * ولمثلها حتم الوقوف
وسألتها حسر اللثام بحل معناها اللطيف
فأبت وآبت وهى لم * تحنن على فكرى الضعيف
فضربت تحت الاجتماع فجاء بالشكل الظريف
فوجدتها لمريدها * لم تلف بالطلب الخفيف

وكانت وفاته وهو شاب فى حياة أبيه ليلة الجمعة خامس ليلة من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

باجابر (أحمد) بن محمد بن عبد الرحيم الملقب شهاب الدين باجابر الحضرمى ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى ترجمته ذو السودد الظاهر والفضل الباهر أخذ عن والده الشيخ محمد وتربى تحت حجره وتحلى بجواهر بحره وأخذ عن غيره من العلماء ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن شيخ وغيره وله نظم حسن ومدائح فى السادة قال الشيخ عبد القادر مدحنى بقصيدة يقول فيها

وماقصدى الجزاء سوى انتسابى * الى علياكم يوم القيامه

فكان من اختيار الله تعالى له بمقتضى حسن نيته ان مات قبل أن يفتح الله علينا بشئ من الدنيا وتأسفت على موته جدا وكنت كلما ذكرته استثار منى الحزن وانبعث الاسى والندم حتى كان مصابى باعتبار ذلك جديدا فى كل آن ثم كنت كثيرا الترحم عليه والدعاء له وصنفت فى أخباره وماجرياته كتابا سميته صدق الوفاء بحق الاخاء وكانت وفاته ببلدة لاهور من الديار الهندية فى ليلة الثلاثا رابع عشر شوال سنة احدى بعد الالف رحمه الله تعالى

المتولى (الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن عثمان شهاب الدين المتولى الانصارى الشافعى المصرى الامام المؤلف المحرر المتقن ذكره الشيخ مدين القوصونى فيمن ترجمه فقال بركة المسلمين ومفيد الطالبين شيخنا أحمد شهاب الدين كان ورعا متواضعا وكان

يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية وكان لا يسمع أصلا وانما كانت تكتب له ما نسأله
عنه أخذ عن جماعة منهم الشيخ يوسف بن شيخ الاسلام زكريا وعن الشمس محمد
الرملي وعن الشيخ محمد بن حسن الطنجي وغيرهم وله من المؤلفات شرح على الجامع
الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرحه
وله مقدمة وضعها قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما (قلت) وقد
رأيت هذا الشرح وطالعته فرأيته استوعب في مقدمته أشياء نفيسة جمة الفائدة
وله رسالة سماها نيل الاهتداء في فضل الارتداء أصلها سؤال عن وضع الشد على
الكتفين هل له أصل في السنة أولا فأجاب فيها بما حاصله أن الاصل في ذلك الرداء
ثم قال فان قلت فهذا الذي اعتاده الناس من جعل ثوب على العنق وارساله من
الجانبين هل له أصل من السنة قلت لا أصل له وهو عادة القبط قديما كما قاله أبو شامة
وغيره ممن ألف في الحوادث والبدع وقد اعتاده الناس ففي فعله حرم بركة الاقتداء به
صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن ابن عمر والطبراني في الاوسط قال ومن
تشبه بقوم فهم منهم قال وأما الارتداء ففي فعله فبركة اتباع السنة يقيه الله المكروه
فعليك بالاتباع واياك والابتداع ومن عجيب ما وقع لي انه حضر بعض أكابر العلماء
ومن ينسب الى المشيخة الكبرى وهذا الثوب الذي يعرف الآن بالشد على عنقه على
صورة فعل القبط فقلت له ياسيدي ما مستندكم في هذا الفعل ولم عدلتم عن اتباع
ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فما أعاد جوابا كأنه ألقم الحجر ورحم الله ابن رشد قال
كان العلم في الصدور فصار الآن في الثياب انتهى وقال قبل ذلك وفي النهاية الرداء
الثوب أو البرد الذي يضعه الانسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه روى الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارتداء لبسة
العرب والالتفاع لبسة الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قال عبد
الملك بن حبيب في شرح الموطأ الارتداء وضع الرداء على الكتفين والتلفع أن يلقي
الانسان الثوب على رأسه ثم يلتف به لا يكون الالتفاع الا بتغطية الرأس وروى
ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه
سلم أربعة أذرع وشبرا في ذراع وروى ابن سعد عن عروة بن الزبير ان طول رداء
النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان انتهى (خاتمة) في بيان عبارة
صاحب الترجمة وعبارة غيره من شراح الجامع الصغير في جواز اللعن وتحريمه دل

الاوّل ما نصه وقد أجمعوا على تحريم لعن المسلم المصون وأما لعن أهل المعاصي لا المعنين والمعروفين كلعن الله آكل الربا فجائز وأما لعن معين متصف بمعصية كيهودي أو مصور أو آكل ربا فظاهر الاحاديث انه جائز وأشار الغزالي الى تحريمه وأما لعن الحيوان والجماد فكله منهي عنه مذموم قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا يعني البلقيني على جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وهو في الصحيح وتوقف فيه بعضهم فان اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسي بهم وعلى التسليم فليس في الخبر تسميتها والذي قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسي بالمعصوم مشروع والبحث في جواز المعين وهو موجود (قلت) يحتمل أن يقال هو من خصائص المعصوم ليسقط الاستدلال به فتأمل هذا وقد ثبت النهي عن اللعن فحمله على المعين أولى انتهى بحروفه وقال شيخنا عبد الرؤف المناوي في شرحه ما نصه وأجمعوا على تحريم لعن المسلم المصون وأما أهل المعاصي غير المعين فجائز وأما لعن معين متصف بمعصية كيهودي أو نصراني وآكل ربا فظواهر الاخبار جوازه وأشار الغزالي الى تحريمه وجوز البلقيني لعن العاصي ولو معينا لخبر اذا دعا المرأة زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح واعترض بأن الاستدلال متوقف على وجوب التأسي بالملائكة أو جوازه مع أن ليس في الخبر تسميتها وزعم بعض من كتب على الكتاب انه من خصائص المعصوم فلا يستدل به ساقط اذ لا بد في دعوى الخصوصية من دليل انتهى كلام كل من الشارحين وقد رأيت أصل العبارة للامام النووي في أواخر الاذكار وعبارته ان الغزالي أشار الى التحريم الا في حق من علمنا انه مات على الكفر كأبي لهب لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق والكافر وله رسالة قال في أوّلها فقد سألني بعض الاخوان ان أعلق تعليقا لطيفا أذمن بلوغ الآمال جوابا عن مسائل تتعلق بعرض الاعمال ورفعها الى الله تعالى في الايام والليال فأجبته الى ذلك السؤال وجمعت هذه الرسالة الحاوية لنفائس الجواهر واللآل وسميتها انجاح الآمال بايضاح عرض الاعمال وقال في أواسطها روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة

فيفرحون

فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم
ثم قال قال الشيخ ولي الدين العراقي (ان قلت) ما معنى هذا مع انه ثبت في الصحيحين
ان الله تعالى يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل (قلت)
يحتمل أمرين أحدهما أن أعمال العباد تعرض على الله تعالى كل يوم ثم تعرض
عليه أعمال الجمعة في كل اثنين وخميس ثم تعرض عليه أعمال السنة في شعبان
أو تعرض عليه عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة يطلع عليها من يشاء
من خلقه أو يستأثر بها عنده مع انه تعالى لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا تخفى
عليه خافية انتهى (قلت) وهي رسالة كثيرة الفوائد جدا وكانت وفاته ليلة السبت
ثامن عشر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف ودفن خارج باب النصر بتربة
الشريف الدارس وهي بالقرب من مقابلة حوض اللفت رحمه الله تعالى

ابن المنلا

(أحمد) بن محمد بن علي الحصكفي الشافعي المعروف بابن المنلا وتمام نسبه قد ذكرته
في ترجمة ابنه ابراهيم فلا حاجة الى اعادته وأحمد هذا قد ذكره جماعة من المؤرخين
والمنشئين وكلهم أثنوا عليه ووصفوه بأوصاف حسنة رائقة وبالجملة فانه كان واحد
الدهر في كل فن من فنون الادب جمع بين لطف التحرير وعذوبة البيان وكان
بالشهباء احد المشاهير ومن جملة الجماهير نشأ في كنف أبيه وقرأ على جماعة من
العلماء وأكثر اشتغاله على الرضي ابن الحنبلي صاحب تاريخ حلب أخذ عنه
رسالته سرح المقلتين في مسح القلتين دراية ورافق في سماع تأليفه مخائل الملاحة
في مسائل المساحة وشارك في الجبر والمقابلة وقرأ المحلي الاصلي مع مشارفة
حاشيته وسمع شمايل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي من لفظه قال ابن الحنبلي
في تاريخه وكان أي ابن المنلا السبب في ان قلت

يا من لمضطرم الاوام حديثه المروي دوى
أروي شمايلك العظام لرفقة حضروا لدي
على أنال شفاعة * تسدي لدى العقبى الي
حاشا شمايلك اللطيفة أن ترى عونا علي

وقرأ عليه شرح المواقف والعضد مع حاشية السيد الجرجاني والسعد التفتازاني
وصحب سيدي علوان بن محمد الحموي وهو بحلب سنة أربع وخمسين وسمع منه
الثلث من البخاري وحضر مواعيده وسمع الحديث المسلسل بالاولية من البرهان

العمادى وأجازله وقرأ بالتجويد على الشيخ ابراهيم الضرير الدمشقى نزيل حلب كثيرا وأجازله فى سنة خمس وستين ودخل دمشق مرتين وأخذ بها عن البدر الغزى وحضر دروسه بالشامية البرانية وقرأ على النور النسفى بدمشق قطعة من البخارى ومسلم وحضر عنده دروسا من المحلى وشرح البهجة وأجازله وقرأ بها شرح منلازاده على هداية الحكمة على محب الدين التبريزى مجاور التكية السليمانية مع سماعه عليه بعض تفسير البيضاوى وقرأ قطعتين صالحتين من المطول والاصفهانى على أبى الفتح السبترى ورحل فى سنة ثمان وخمسين الى قسطنطينية صحبة والده فأخذ رسالة الاسطرلاب من نزيلها الشيخ غرس الدين الحلبى واجتمع بالمحقق السيد عبد الرحيم العباسى واستجازمنه رواية البخارى فأجازله ومدحه بقصيدة مطلعها قوله

لك الشرف العالى على قادة الناس * ولم لاوانت الصدر من آل عباس

وهى مذكورة فى رحلته التى ألفها وسماها بالروضة الورديه فى الرحلة الروميه ورجع الى حلب فولى تدريس البلاطية التى أنشأها الحاج بلاط دويدارا الحاج اينال كافلها الى جانب تربته وتربة مخدومه وأفاد وصنف وشرح مغنى اللبيب شرحا جمع فيه بين الدمامينى والشمنى وأطال فيه وهو فى بابه لا نظيرله وله رسائل أدبية منها رسالة طالبة الوصال من مقام ذلك الغزال نسجها على منوال عبرة الكئيب وعثرة اللبيب للصفدى وشكوى الدمع المراق من سهام الفراق ووضع كتابا سماه عقود الجمان فى وصف نبذة من الغلمان وضعه على أسلوب كتاب شيخه ابن الحنبلى المسمى بمرتع الظبا ومربع ذوى الصبا وتعاطى صناعة النظم والنثر فأحسن فيهما الى الغاية ومن محاسن شعره قوله

نازع الخد عذار دائر * فوق خال مسكه ثم عبق
قائلا للخد هذا خادمى * ودليلى أنه لونى سرق
فانتضى الطرف لهم سيف القضا * ثم نادى ما الذى أبدى الفرق
أيها النعمان فى مذهبكم * حجة الخارج بالملك أحق

وقوله وأسمر من بنى الاتراك ذى غنج * يهز قدا كغصن البان فى هيف
كأنه حين يعلو سور قلعته * ويثنى شرفا منه على شرف
غصن الصبا مزهر اقدر نحته صبا * عليه بدر بدا من دارة الشرف

وقوله ادّعوا أن خصره في انتحال * فلذا بان قدّه الممشوق
وأقاموا الدليل ردفا ثقيلا * قلت مهلا دليلكم مطروق
وله قالوا حبيبك أمسى لا تكلمه * ولا تميل لرؤيا وجهه النضر
فقلت أمر دعاني نحو جفوته * والحب للقلب لا للفظ والنظر
وقوله المشهدي لسانه * قد فلّ كل مهند
ان رام انشاد القريض فقل له ياسيدى
يشير الى قول بعضهم فى قول ابن الشجرى العلوى
ياسيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى * أنك لا ينبغى لك الشعر
وهذا ألطف فى التعبير بمراتب من قول مخلد الموصلى وهو
يا نبيّ الله فى الشعر ويا عيسى ابن مريم
أنت من أشعر خلق الله ان لم تتكلم
وان كان أصله ما قاله الثعالبى فى كتابه المسمى بالشكاية والتعريف اذا كان الرجل
متشاعرا غير شاعر قالوا فلان نبي فى الشعر يعنى انه لا ينبغى له ذلك وقال
ان كنت تفخر يارقيع بما زعمت من الشرف
فالله يدرى ما تقول ولست الا ذا سرف
انى أجل نبي الرسول من ان تكون لهم خلف
واذا قبلنا ما تقول فانهم نعم السلف
ومنه قول أبى تمام لئيم الفعل من قوم كرام * له من بينهم أبدا عواء
ومن لطائف مضامينه البديعة قوله فى شخص عابه بانحسار شعر رأسه
يعيبنى أن شعر الرأس منحسر * منى فتى قد عرى من حلة الادب
وليس ذلك الا من ضرام هوى * سرى الى الرأس منه ساطع اللهب
أقصر عدمتك ذا داء بمعبره * فالعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب
وكتب مع هدية قوله اقبل هدية مخلص * فى وده وثنائه
واجبر بذلك كسره * واغنم جميل دعائه
ومما ينخرط فى هذا السلك قول سعيد بن أحمد
هديتى تقصر عن همتى * وهمتى تعلو على مالى

نخلص الود ومحض الولا * أحسن مايهديه أمثالى

وله

قد بعثنا اليك أكرمك الله ببرّ فكن له ذاقبول
لاتقسه الى ندى كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واغتفر قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير قليل

وقال فى رحلته الرومية لمحت بعريض شيزر غزالا بين الغزلان نافر وشادنا طار نحوه قلبى فالتى الذى بين جفنيه كاسر ومليحا أسفر عن بدر فى تمامه وابتسم عن ثنايا كأنها الدر فى انتظامه يتبعه شرذمة من خرد النساء الحسان وهو يلعب بينهن كأنهن الحور وهو من الولدان

صادنى بالعريض ظبى غرير * بحسام من حد جفن غضيض
ثم لما انثنى بأسمر قد * أوقع القلب فى الطويل العريض

وله من رسالة يقبل الارض معترفا برق العبودية قربا و بعدا ومقرّا بان فراق تلك الحضرة الزكية لم يبق له على مقاومة الصبر جهدا ارتكب مجاز التصبر ليفوز بحقيقة الاصطبار واستعار لقلبه جناح الشوق فها هو يودّ لو انه نحوكم طار عجل عليه البين بدنوّ حينه وسبك فى بودقة خديه خالص ابريز دمعة عينه وقطر تصعيد انفاسه لجين دموعه ونفى بتأوهه وأنينه طيب هجوعه وله غير ذلك من غرر القول وكانت ولادته فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائه وتوفى فى سنة ثلاث بعد الالف قتله الفلاحون فى قرية باتشا من عمل معرة نسرين ظلما وعدوانا ودفن بالجبل بالقرب من تربة جدّه لامّه الخواجه اسكندر بن اسحق رحمه الله تعالى

الشوبكى

(أحمد) بن محمد بن أحمد نزيل طيبة والمتوفى بها ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن أحمد ابن أبى بكر بن أحمد العباس شهاب الدين الفقيه الحنبلى المعروف بالشوبكى الصالحى كان من أفاضل الحنابلة بدمشق وكان غزير العلم سريع الفهم حسن المحاضرة فصيح العبارة وفيه تواضع وسخاء ولد بصالحية دمشق وحفظ القرآن والمقنع فى الفقه وأخذ الفقه وغيره عن محرّر مذهبهم العلامة موسى الحجاوى الصالحى وأخذ العربية وغيرها من الفنون عن الشمس محمد بن طولون والملا محب الله والعلامة أبى الفتح الشبستري والعلامة علاء الدين بن عماد الدين والشهاب أحمد بن بدر الطيبى الكبير ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن الجلة من

العلماء

العلماء كشيخ الاسلام تقي الدين بن أبي بكر بن محمد الفيومي ورجع الى دمشق وأفتى بها ودرس نحو ستين سنة وسلم له فقهاء المذهب غير انه كان على مذهب ابن تيمية من القول بتجويز بقاء التزويج بعد الطلقات الثلاث وتولى القضاء بالصالحية وقناة العوني والكبرى وكان يحكم ببيع الاوقاف وترك الصالحية في أواخر عمره وقطن بدمشق بالقرب من الجامع الاموي وخطب مدة طويلة بجامع منجك بمحلة ميدان الحصى وكان صوته حسنا وتلاوته حسنة وامتحن مرات وسافر الى قسطنطينية في بعضها وسرقت ثيابه وغالب ما كان يملك في منزله بدمشق دخل عليه اللصوص وأمسكوا الحيته وأرادوا قتله ونسب فعل ذلك الى غلام رومي كان مال اليه ثم تركه وكانت ولادته في سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي يوم عرفة بعد العصر تاسع ذي الحجة سنة سبع بعد الالف ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى

ابن عبد الهادي

(الشيخ أحمد) بن محمد الصفوري الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن عبد الهادي العمري الشافعي الفقيه النبيل من بيت معروف بقرية صفورية لهم الصلاح والعلم خرج منهم فضلاء جمة وينتهي نسبهم الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأول من قدم منهم الى دمشق محمد والد أحمد هذا فقطن بقرية عقربا من ناحية الغوطة واتخذ بها بساتين ومساكن وتزوج بنت العارف بالله تعالى عبد القادر بن سوار شيخ المحيا بدمشق وجاءه منها أولاد كثيرون منهم أحمد صاحب الترجمة فنشأ طالبا للعلوم والمعارف وقرأ على الحسن البوريني الشافعي طرفا من فقه الشافعي وشيئا من المعاني والبيان واشتغل على غيره وبرع وكانت وفاته في أواخر ذي القعدة سنة تسع بعد الالف ودفن بتربة القصارين في جانب قبر عاتكة ثم رأيت في الكواكب السائرة أن جدهم عبد الهادي كان يسكن دمشق بمحلة قبر عاتكة ووصفه بالشيخ الصالح الصوفي المسلك المربي ولي الله تعالى وذكر أن وفاته كانت يوم الاحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته بالقرب من مسجد الطالع بتربة الدقاقين

المصارع

(أحمد) بن محمد القاضي شهاب الدين الجعفري الصالحي الشافعي المعروف بالمصارع ولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق وعزل آخرا عن نيابة الباب بعد أن تعاقب عليه مرارا هو والقاضي محمد السكيجي الآتي ذكره وكان يبذل المال لاجل تولية النيابة

ويعزل سريعا لحماقة كانت فيه وكان مذموما سيئ الاطوار ولما ولى نيابة الحكم قيل فيه

أصبحت يا ابن الجعفرية حاكما * فسد الزمان تراه أم جن الفلك

أما الصراع فأنت فيه عارف * لكن شريعة أحمد من اين لك

وجرت له محن كثيرة لطلاقة لسانه فى حق الاكابر أصبح ميتا فى فراشه فى يوم العشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس وقيل فى تاريخ موته

مصارع ليس له مضارع * أقرع رأس بالاذى يقارع

ألهمت يوم موته تاريخه * مات الى جهنم المصارع

وقيل أيضا مات المصارع والانام تيقنوا * أن الاذى للخلق منه بضره

ألهمت يوم وفاته تاريخه * أن المصارع فى الجحيم مقره

ابن راضى

(أحمد) بن محمد بن راضى الشافعى العلوانى من اتباع الشيخ على الكيزوانى الشيخ الصالح قرأ على والده فى علم القرا آت وكان لوالده اليد الطولى فى هذا الفن وغالب قراء حلب فى زمنه تعلموا منه وقرأ على الشيخ عمر العرضى مدة مديدة وانتفع منه بمباحث مفيدة كان اماما بالكيزوانية ومتوليا واستولى على جميع أوقافها باعتبار انتسابهم فى الاخذ عن الشيخ الكيزوانى طريقة العلوانية بل طريقة شيخه السيد على بن ميمون فان الكيزوانى كان من اقران الشيخ علوان الا أن سيدى الشيخ علوان كان ذا علوم غزيرة من علوم الشريعة والحقيقة وكان الاسم الكبير له والشهرة التامة فان السيد على بن ميمون خلف الشيخين المذكورين وخلف الشيخ محمد ابن عراق وخلف الشيخ الزين الحلبى مدفنا فالشيخ علوان له المصنفات العظيمة نحو نسمات الاسحار ومصباح الهداية وشرح التائية الفارضية والتائية الصفدية وغير ذلك والشيخ الكيزوانى له رسائل كثيرة فى التصوف الا أنها مختصرة وكذلك الشيخ محمد بن عراق وتولى صاحب الترجمة المدرسة الارغونية وكان يتولى تكاليف محلة العقبة فهم المادح ومنهم غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بقرب الفيض وقد جاوز الستين تقريبا رحمه الله تعالى

الشلبى

(الشيخ أحمد) بن العلامة الشمس محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن يونس بن اسماعيل ابن محمود السعودى الشهير بالشلبى المصرى الفقيه الحنفى الامام المحدث رأس فقهاء زمنه ومحدثيه وكان له بعلم الحديث اعتناء كبير محتاطا فيه عارفا بطرقه

وتقييداته وأقرأ كتبه وله سهم عال في الفقه والفرائض وكان سريع الفهم وافر الاطلاع ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن والده وعن الجمال يوسف بن القاضي زكريا وغيرهما وعنه أخذ الشهاب أحمد الشوبري والشيخ حسن الشرنبلالي وعمر الدفري والشمس محمد البابلي وزين العابدين بن شيخ الاسلام القاضي زكريا وغيرهم وكانت وفاته بمصر في نيف وعشرين وألف

الكواكبي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المعروف بالكواكبي البيري الاصل ثم الحلبي الحنفي الصوفي احد أعيان علماء حلب وكبرائها ذكره أبو الوفاء العرضي وقال في ترجمته لزم الاشتغال على الوالد يعني الشيخ عمر العرضي برهة من الزمان حتى وصل الى قراءة المطول وحواشيه قراءة تحقيق وقرأ على الشيخ محمد بن مسلم المغربي احد شيوخ الوالد في المغني وحاشيته وقرأ فقه الحنفية على الشيخ محمد المصري الحنفي وكان يحضر مجالس ذكر والده وكان يخرج بالذكر أمام الجنائز كما هو سنن الصوفية وكان حنق على والده فأخذ الطريق على الشيخ عبوادا الكلشني وهو وارد ولي أيضا واتخذ له حلقة ذكر في جامع باتقوسا ثم رجع الى طاعة والده وتاب الى الله تعالى وتقدم عليه في بعض مجالس الذكر الشيخ عبد الله فضربه صاحب الترجمة وألقى عمامته عن رأسه وكان في وقت هو بة الذكر فلم ينزعج الشيخ عبد الله بل استمر في ذكره وهذا خلق حسن عظيم ثم ترك زي الصوفية وشرع في أخذ المدارس الحلبية ثم حركه مبغضو الشيخ أبي الجود على أخذ افتاء حلب منه فاستعظم ذلك ثم توجه الى قسطنطينية وأخذها وتولى القسمة العسكرية بحلب مرارا وصار قائما مقام القاضي اذا تولى جديدا حتى جمع في سنة واحدة بين الفتوى وقسمة العسكرية مع النيابة الكبرى عن قاضي حلب والنظر على كتخداي الباشا وكتخداي الدفتردار وكان عفيفا في أقضيته له حسن معاملة مع أصحابه ومحبيه وأحبه كافل حلب نصوح باشا نكاية في أبي الجود لكون أبي الجود ظاهر العسكر الدمشقيين ونصوح باشا كان يبغضهم وكان يتردد اليه ويزدحم على بابه الاكابر والاعيان وبنى دارا عظيمة بالجوم الى جنب را وبة جده بها مجالس عظيمة وبنى مكانا في دهليزها لطيفا له شباك مشرف على زاوية جده من جهة الشرق ولما تولى حسين باشا كفالة حلب وعزل نصوح باشا ووقع بينهما ما بين الفتن والمحن كان حسين باشا ينظر الى صاحب الترجمة شزرا ويسمعه هجرا و شنعا لوهمه به حتى

تدلى ليلا من السور وانهزم حتى وصل الى طرابلس سريعا جدا فالتجأ الى كرم بن سيفا فاستقبلوه بالاجلال فجلس هنالك شهورا قليلة ثم توجه الى مصر وحج واستمر بمصر حتى ذهبت دولة جانبولاذ فعاد الى حلب ولبس ثياب الصوفية وجمع ليالى الجمع المشايخ والفقراء واتخذله مجلس صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكان يأتى اليه نحو ألف انسان مابين ذاكر وناظر وكان يطيل مجلس الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يمل المصلى والسامع فقال له أخوه الشيخ أبو النصر طريقتنا قسم تهليل وليس فيه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحب الترجمة يقول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم يرجحها فى الفضل على لا اله الا الله ثم طال الجدال بينهما حتى أصلح الشيخ أبو النصر مسجدا كان مهجورا واتخذه للذكر فى ليالى الجمع فكان الاكثر من الناس يأتون الى الشيخ أبى النصر لكون ذكره بالنغم والاساليب الحسنة مع العبادة ومجلس صاحب الترجمة عبادة محضة وكان كتب فى امضائه نقل من السجل المصان فاعترضه الشيخ أبو الجود وقال الشيخ أبو الوفا وكان سألنى وأنا شاب لم كان اسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة والفعل مع فاعله جملة فأجبت بأنه لما لم يختلف فيه وتكلما وخطا باعومل معاملة المفردات وأما الفعل مع فاعله لما اختلف عومل معاملة الجمل فأعجبه ومن نظمه حين أحب أخوه شابا يقال له محمود فأنشد

قد قلت للاخ لما زاد فى شغف * ارفق بنفسك ان الرفق مقصود
فقال لا أبتغى عن ذا الهوى بدلا * هواى بين أهيل العشق محمود

وكانت ولادته فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتوفى فى رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن فى قبور الصالحين

السلطان أحمد

(السلطان أحمد) بن محمد بن مراد السلطان الاعظم والخاقان الافخم أعظم ملوك آل عثمان وأحلمهم وأكرمهم كان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء وآل البيت متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل سمح الكف جوادا لاتزال احساناته للفقراء واصلة وعطاياه لارباب الاستحقاق مترادفة وكان مائلا الى الادب والمحاضرات وله شعر بالتركية ومخلصه على قاعدة شعراء الروم بختى ومما يروى له من الشعر العربى قوله وأجاد

ظبى يصول ولا اتصال اليه * جرح الفؤاد بصارمى لحظيه

ماقام

ماقام معتدلا وهز قوامه * الا تهتكت الستور عليه
يسقي المدامة من سلافة ريقه * ويخصنا بالغنج من جفنيه
عناه نرجسنا وآس عذاره * ريحاننا والورد من خديه
ياشعر في بصري ولا في خده * اني أغار من النسيم عليه
عجبي لسلطان يعز بعدله * ويجور سلطان الغرام عليه
لولا أخاف الله ثم جحيمه * لعبدته وسجدت بين يديه

قلت والبيتان الاخيران من جملة قصيدة لابن رزيك الشيعي ومطلع قصيدته قوله

ومهفهف ثمل القوام سرت الى * أعطافه النشوات من عينيه

ولما توفي والده كان الوزير له اذ ذاك قاسم باشا فأخفى الوزير موت السلطان ودخل الى داخل بيت السلطنة وذكر السلطان أحمد المذكور كلاما يقتضي أن يلبس السواد ويحضر في الجمع ويجلس على الكرسي واذا احضر أعيان العلماء وأصحاب المناصب وأركان الدولة من أكابر الوزراء والامراء وقبلوا يده وبايعوه على السلطنة على قانونهم فيقول لهم كل واحد منكم يمشي على طريقه ويصله كمال الشفقة ونهاية المرحمة فلما صدر ذلك خرج الوزير وأرسل وراء الاعيان والوزراء فحضروا وأخذ كل واحد منهم مجلسه فبعد هنيئة رأوا شابا حسن الوجه رقيق الجسم تعلوه هيبة عظيمة ووقار جسيم فجاء حتى جلس على كرسي السلطنة وعليه ثياب سود ومئزر من الصوف على رأسه على عادة آل عثمان فيما يلبسون عند موت واحد منهم فلما جلس علموا أنه السلطان وتحققوا موت والده فقاموا وقبلوا يده وحدثهم بما عهد اليه به الوزير وانقضى المجلس على ذلك وشرعوا بعد ذلك في تجهيز السلطان محمد ودفنه وكان ذلك نهار الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنتي عشرة وألف وكان عمر السلطان أحمد يومئذ أربعة عشر سنة ووافق تاريخ جلوسه مخلصه بختي وقيل في تاريخه أيضا هو خير السلاطين ووقفت وأنا بالروم على مجموع بخط بعض الافاضل لا يحضرني اسمه أنشأ فيه تواريخ آل عثمان شعرا ويستخرج التاريخ بطريق التعمية ولم يعلق في خاطري الا تاريخ جلوس السلطان أحمد صاحب الترجمة وهو

سلطاننا أحمد عزت ولايته * تاريخها في اسمه للناس ان حسبوا
أعداده مضروبه اضرب في الاصول وفي * ثنيه رابعه يحصل لك الارب

ولما انتظم أمرها ابتدأ بارسال وزيره علي باشا الوزير الاعظم الى جهة المجر بالعساكر فمات وهو متوجه فعين مكانه محمد باشا الذى كان سردارا فى روم ايلى ثم بعد ذلك سعى فى الصلح مراد باشا بين السلطان والمجر على مدة عشرين سنة ودخل الى الديار الرومية برسل الكفار ومعهم الهدايا والتحف فقبل السلطان أحمد ذلك ثم سعى فى قطع دابر البغاة الخارجين على السلطنة فى أيام والده وقد كان جرى على أيامه منهم مالم يجر على أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا تأخره حتى انهم ملكوا غالب النواحى والبلدان وقويت شوكتهم وكبر شأنهم منهم حسين باشا الذى كان حاكما فى بلاد الحبشة ولخروجه أسباب يطول الكتاب بذكرها فأفسد وجبى الاموال من البلاد وأحرق بعض النواحى من بلاد قرمان ونواحى اناطولى وقتل وسبى وأسر بعض القضاة واستمر فى غلوائه حتى وصل الى مدينة الرها وبها العاصى الذى أسس بناء السكانيه وهو عبد الحليم اليازجى فلما وصل المدينة المذكورة التقى صلان صالان واجتمع ثعبانان منشعبان وأبرز كل منهما للآخر حكما يشهد بأن آل عثمان قد أمروه بقتل الآخر وقد اتفقا على المخالفة لآل عثمان دفعة واحدة ونزلا فى قلعة الرها وتحالفا أن لا يتخالفا فلما شاع توافقهما عين السلطان لقتالهما الوزير محمد باشا ابن سنان باشا وضم اليه عساكر الروم والشام وحلب وغيرهما فرجع الامر لتسليم عبد الحليم لحسين باشا وأرسل يطلب رهنا من العسكر السلطانى على أن يدفع لهم حسين باشا ويتركوه وهو فى القلعة حاكما فأرسلوا له من عسكر دمشق كنعان لجركسى وهو من أعيان عسكر دمشق وبكر دواتدار حاكم دمشق خسرو باشا الخادم وجماعة فأذعن لاعطاء حسين باشا وسلمه ولما أخذت العساكر السلطانية حسين باشا مالت الى ترك اليازجى فى قلعة الرها لان العهد هكذا صدر منه فغضب لذلك السردار محمد باشا وعرض ذلك للسلطان أحمد وكاد أن يقتل بسببه حاكم دمشق خسرو باشا المذكور ولولا أن تداركته المعونة واستمر عبد الحليم عاصيا حتى قدم عليه الوزير حسين باشا ابن الوزير محمد باشا مع العساكر السلطانية بأسرها فالتقوا بجمع البغاة وكبيرهم عبد الحليم وأخوه حسن فى مكان يقال له البستان من نواحى مرعش فاقتتلوا هنالك وكسر عسكر البغاة وقتل منهم ماز يد على أربعة آلاف رجل ثم ان عبد الحليم مات فى قصبة سامسون واجتمع البغاة على أخيه حسن وكان أشجع من أخيه فوصل الى الوزير المذكور وطلبه للمقابلة

فخرج

فخرج اليه بمن معه من العساكر فما ثبتوا قدام البغاة لحظة حتى كسروا وهرب حسن باشا الى قلعة توقات وما رفعوه الا بالحبال وهجم العدو على المدينة بأسرها وصارت عساكر السلطان فى أسر البغاة ما عدا حسن باشا مع بعض الخواص فانه اعتقل فى القلعة وأغلقت أبواب القلعة والعدو يحفها الى ان وقع موت حسن باشا على يد بعض خدمه كما سنذكره فى ترجمته فرحل حسن الخارجى عن توقات وتقرب من جانب قراحصار ثم ان جماعة قربوه الى خاطر السلطان أحمد وقالوا له انه يقنع بمنصب فى بلاد الروم فأعطوه مدينة طمشوار وهى فى أقصى مدن الاسلام ومنها بداية ولاية الكفر فدام فيها مدة طويلة وحسن حاله وقلت احقاده وخدم خدمة حسنة الى ان قدر الله عليه المخالفة بينه وبين أهل ولايته فأخرجوه منها فذهب الى مدينة بلغراد فوضعه حاكمها فى القلعة مكرما فى الظاهر محبوسا فى الباطن وعرض أمره الى السلطان فأرسل أمره الى حاكم بلغراد بقتله فقطع رأسه وخرج بعد ذلك على السلطنة ابن جانبولاذ حاكم كلس وعزاز ووصل الى ان جرد العساكر وقاتل عسكر السلطان على حماة وكان رئيس العساكر الامير يوسف بن سيفا التركمانى حاكم بلاد طرابلس الشام وانكسر عسكر ابن سيفا ومن معه وآل أمر ابن جانبولاذ الى الطغيان الزائد وجاء الى دمشق ونهبها وسيأتى تفصيل ما وقع وفعل بدمشق فى ترجمته ثم رحل الى حلب ومكث بها وكانت جماعته تزيد يوما فيوما واشتهر أمره وقوى جأشه الى أن ورد الوزير الاعظم مراد باشا الى قسطنطينية من محاربة كفار المجر وتشاور الوزراء معه فى شأن ابن جانبولاذ فكان شوراه أن يذهب اليه وهو بحلب وأن يسعى فى ازالته وقهره ففعل ذلك وورد الى حلب وانتزعها من أعوان ابن جانبولاذ الى ان آل الامر الى دخوله الى قسطنطينية واجتمع مع السلطان وحكى له قصته فقبل عذره وأعطاه حكومة طمشوار ولم يزل على حكومتها الى ان عرض له أمر أوجب قتاله لرعايا تلك البلاد وانحصر فى بعض القلاع فعرض أمره الى السلطان فبرز الامر بقتله فقتل وأرسل رأسه الى باب السلطان وكان كلما قتل واحدا من البغاة وضع رأسه فى مكان تقبل فيه الوزراء ليعتبروا به وكان أجل من قتله السلطان منهم نصوح باشا الوزير الاعظم وكان سبب قتله ان جماعة جاؤا الى السلطان بمكاتيب ادعوا أنه كتبها لجهة العجم فيها التحريض على عدم الصلح والتلويح بمساعدتهم فحين قرأ السلطان المكاتيب أرسل خلف

بعض الوزراء وأمره بفعل وليمة لجماعة نصوح باشا بأسرهم وكان نصوح باشا اذذاك متمرضا فجاء اتباعه بأجمعهم الى الوليمة فحين خلا محله من أتباعه أرسل السلطان جماعة لقتله فاستأذنوا فى الدخول عليه فقال لهم بعض جماعته لا يمكن الاجتماع به فقالوا لا بد من ذلك فدخلوا عليه وليس عنده أحد وأظهروا الأمر السلطانى بقتله فقال لهم أمهلونى لأصلى ركعتين فأمهلوه فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم لما فرغ خنقوه على سجادة الصلاة ثم ذهبوا الى السلطان وأخبروه فقال ائتونى به فجاؤا به فأمر بعوده ودفنه وكان السبب فى قتله المفتى الاعظم المولى محمد بن سعد الدين ثم ولى مكانه محمد باشا وزوج ابنة السلطان وجهزه بالعساكر الى بلاد العجم ووقع المصاف بينه وبين عساكر العجم وكانت الهزيمة على العجم ولما رأت الاعاجم ذلك أرسلوا استمالوا اتباعه فحصل التوانى ووقع الاختلال وقتل من عسكر السلطان جانب كبير وعاد بلا فائدة فغضب السلطان وأراد قتله كما فعل بمن قبله ثم عفا عنه بواسطة أم الوزير بشرط جلوسه فى اسكدار وكان السلطان أحمد مدة حياته لا يفتر عن عمارة المساجد وفعل الخيرات ومن جملة آثاره الجميلة انه كسا البيت الشريف وكذلك فعل بالحجرة النبوية وكسا أضرحة جميع سكان البقيع وسكان المعلاة وكان أراد أن يجعل حجارة الكعبة الشريفة ملبسة واحدا بالذهب وواحدا بالفضة فمنعه المولى محمد بن سعد الدين المفتى وقال هذا يزيل حرمة البيت ولو أراد الله سبحانه وتعالى لجعله قطعة من الياقوت فكف عن ذلك وجعل ثلاث مناطق من الفضة المحلاة بالذهب أيضا داخل الكعبة الشريفة صونا لها من الهدم وأول من حلاها فى الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم وفى الاسلام الوليد بن عبد الملك وقيل أبوه وقيل ابن الزبير وحلاها من العباسيين الامين والمتوكل والمعتضد وحلتها أم المقتدر العباسى والملك المجاهد صاحب اليمن ومن ملوك آل عثمان صاحب الترجمة ومن آثاره أيضا تجديد مولد السيدة فاطمة وتبييضه ومنها عمارة مسجد البيعة وهو بالقرب من عقبة منى على يسار الصاعد بينه وبين عقبة منى مقدار غلوة سهم ووهم من قال انه من منى ومنها عمارة العين وأصلح مآثر كثيرة بمكة وأنشأ وقفا من قرى مصر على خدام الحرمين لأجل أن يصرف علوفة الخدم السنة تماما لان فى القديم ما كان يصرف لهم الا على حكم النصف وفى سنة أربع وعشرين وألف أرسل للحضرة الشريفه

فصين

فصين من الالماس قيمتهما ثمانون ألف دينار فوضعهما فوق الكوكب الدرى وهذا الكوكب تجاه الوجه الشريف فى الجدار وهو مسمار من الفضة مموه بالذهب فى رخامة حمراء من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف كذا قال ابن حجر فى الجوهر المنظم وأنشد بعضهم

الكوكب الدرى من شأنه * يخفى مع الوجه السراج المنير
فكثروا الجوهر أو قللوا * فالجوهر الفرد عديم النظير

وبعث أيضا للحجرة بشبابيك من الفضة المحلاة بالذهب وأمر أن يرسل اليه بالشبابيك القديمة ليجعلها فى مدفنه الذى أنشأه بقسطنطينية لاجل التبرك فمنعه المفتى واعترضه فى نقل الشبابيك فقال نحن نرسلها من البحر فان كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها فهى تصل سالمة من غير غرق والا فتغرق فى الطريق فأرسلها من البحر الى الاسكندرية فوصلت سالمة ثم أرسلها من مصر الى المدينة المنورة فوصلت سالمة أيضا وكذلك أمر أن يفعل بالشبابيك القديمة حين ترسل اليه فوصلت الى قسطنطينية من غير أدنى مشقة فجعلها فى مدفنه كما أراد وجدد عمارة العلمين اللذين هما حدا الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وعشرين وألف على يد الباشا حسن المعمار وأول من وضع انصاب الحرم خوف اندراسه الخليل ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام بدلالة جبريل عليه السلام وهى فى جميع جوانبه خلا جهة جدة وجهة الجعرانة فانه ليس فيهما انصاب ثم نصبها اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ثم قصى بن كلاب وقيل ابن عدنان بن أد أول من وضع انصاب الحرم حين خاف ان يندرس ونصبتها قريش بعد أن نزعوها والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح تميم بن أسد فجددها ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أربعة نفر لتجديدها وهم مخزوم بن نوفل وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف ثم عثمان ثم معاوية ثم عبد الملك بن مروان ثم المهدى العباسى ثم أمر الراضى العباسى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين هما حدا الحرم من جهة التنعيم فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم أمر المظفر صاحب اربل بعمارة العلمين اللذين هما حدا الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ثم صاحب الترجمة كما ذكرنا وبعث الى بيت المقدس من فضة مطلية بالذهب لتوضع على القدم

الشريف بالحضرة وهي الى الآن موجودة وفى شوّال سنة ست وعشرين وألف أرسل لاحمد باشا محافظ مصر بأن يرسل مقدارا من الخزينة لاجل عمارة الحرم النبوى على حكم الحرم المكى فامتثل وأرسل ومات السلطان أحمد قبل الشروع فى ذلك وقال محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الاسحاقى فى كتابه لطائف الاخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول عند ذكر السلطان أحمد ومن جملة محاسنه انه حصل فى بناء الكعبة الشريفة ميلان فى بعض أحجارها فأرسل عمدا من ذولاذ مطلية بالذهب ومموّهة بالذهب فطوّقت بها الكعبة الشريفة من الجهات الاربع وحفظت الاحجار من السقوط وأرسل ميزابا من الفضة مموّها بالذهب ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم أمير الحاج الميزاب العتيق وأرسله الى السلطان ووضع فى الخزانة العامرة تبركا وعمل سحابة بطريق الحاج المصرى يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها أوقافا وهى مستمرّة الى الآن وبها النفع العام ورتب من ريع وقفه لفقراء الحرمين وأرباب وظائفهما زيادة فى معلومهم فى كل سنة اثنى عشر كيسا تحمل اليهم صحبة الحاج المصرى ثم قال والذى ضبطه جامع هذه الارقام بطريق التقريب ورقه حسب ما وصل اليه علمه من أفواه المباشرين والكتاب أن الذى يجهز فى كل عام الى فقراء الحرمين ومجاوريهما من صدقات آل عثمان وخدمتهم وممن سيأتى ذكره فى الديار المصرية ماهو من المال النقد المسمى بالصرّة مائة كيس وأربعة وستون كيسا بيان ذلك ماهو من أوقاف الدشيشة الكبرى أربعة وستون كيسا وماهو من وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وماهو من وقف السلطان محمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف السلطان أحمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف الخاصكية عشرة أكياس وما هو من وقف الحرمين عشرة أكياس وماهو من وقف الاشراف اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف الخدام ثمانون ألف نصف وماهو من وقف رستم باشا اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف اسكندر باشا عشرة آلاف نصف وماهو من وقف سنان باشا عشرون ألف نصف وماهو من وقف على باشا اثنان وثلاثون ألف نصف وماهو من الحب فى كل عام ثمانية وأربعون ألف اردب وثمانمائة اردب وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية والشامية والحلبية وغالب الممالك الاسلامية تلك وذلك شئ لا يحصره ضبط ولا يحيط به وصف وبالجملة فان محاسن هذه الدولة

العثمانية كثيرة وخيراتهم غزيرة ومن آثاره التي بقسطنطينية الجامع الذي لم يعمل مثله في انشائه واحكام بنائه ودقة صنائعه الى غير ذلك وله ست منارات حسنة الوضع الى الغاية وداخله مزين بأنواع القناديل من البلور والقاشاني والصدف وغير ذلك وفيه كل أعجوبة لا نظير لها ولما تم وضعه هادته ملوك الاقاليم بالتحف من قناديل الذهب وغيرها لتعلق فيه وبلغت مصارف نفقته نحو نفقة عمارة جامع بني أمية بدمشق فانه يقال ان الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموي أنفق عليه أربعمائة صندوق من الذهب في كل صندوق احد عشر ألف مثقال من الذهب وفي خارجه المكان المعروف بآت ميداني وهو ميدان واسع وبه رصد من نحاس على شكل أفعى قيل انه كان رصد الحيات لكن الآن بطل عمله فان السلطان مراد ولد صاحب الترجمة كان كسر منه قطعة فبطل عمله لذلك ويروى انه بعد تمام بنائه واستحكامه كان بقي في احد جوانبه اعوجاج بسبب بيت صغير كان لعجوز وقد أرغبت بالمال الكثير لتبيعه فأبت فاتفق انها ماتت عن غير وارث وآل البيت الى بيت المال فأضيف الى الجامع وتناسب بذلك وضعه ومما قيل فيه من التواريخ تاريخ المولى محمد بن عبد الغني قاضي العسكر وهو قوله

ذا جامع مؤسس * على تقى الرب المتين
بناه سلطان الورى * بعدله الجزل الرزين
سمي أحمد الهدى * ظل اله العالمين
حاولت تاريخا له * من نص قرآن مبين
فجاء فيه قوله * لنعم دار المتقين

وبالجملة فان هذا السلطان أعظم سلاطين آل عثمان قدرا كانت ولادته في سابع عشر شهر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة وقيل في تاريخه حفظه الله وابتداء المرض في شوال سنة ست وعشرين وألف بحرحة في ظهره وأخبر عنه مصطفى أغا ضابط الحرم انه قبل موته بيوم وكان قبل العصر صار يقول وعليكم السلام الى أن قال ذلك أربع مرات قال مصطفى أغا تسلمون على من فقال حضر لي في هذا الوقت سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي رضي الله عنهم أجمعين وقالوا لي انك تجتمع بسلطان الدنيا والآخرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غد مثل هذا الوقت فكان كما قال فمات في ثاني يومه وهو يوم الاربعاء

ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وعشرين وألف وقد بلغ من العمر ثماني وعشرين سنة ودفن بجامعه المذكور رحمه الله تعالى وخلف من الاولاد أربعة وهم السلطان عثمان والسلطان محمد توفي شهيدا في سنة ثلاثين وألف والسلطان مراد والسلطان ابراهيم وثلاثتهم ولوا الخلافة وقد ذكرتهم في محالهم وأما وزراؤه فسبعة وهم باوزعلي باشا ومحمد باشا البوسنوي ودرويش باشا ومراد باشا ونصوح باشا ومحمد باشا وخليل باشا رحمهم الله تعالى

(السيد أحمد) بن محمد بن يحيي المتطبب الحنفي سيبويه زمانه وامام سائر فنون الادب في أوانه كان فقيها محققا آلت الفتوى في مذهب الامام أبي حنيفة اليه وأمده الله تعالى بالحفظ فكان بحرا زاخرا في جميع الفنون وخصوصا علم النحو ومتعلقاته مع التحقيق الوافي والتدقيق الوافر أخذ عن والده وغيره وعنه أخوه عبد الله بن محمد والسيد أبو بكر بن أبي القاسم الاهدل وأخوه سليمان وكثير وعلا صيته واشتهر أمره وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف بزبيد وبها دفن بتربة باب سهام ورثاه الفقيه الفاضل المفنن أبو بكر بن علي مهير أحد تلامذته بمرثية منها قوله

اما له في العلم باع وساعد * وكيف بكف الخطب أني تغلبا

منها أما كان فردا في العلوم وملجأ * اذا ما عرى خطب من الدهر قلبا

أما كان في العلم الامام الذي له * نرى فرض عين أن يعد ويحسبا

فمن لدروس العلم بعد شتاتها * يذلل منها فهمه ما تصعبا

ومن لخبايا النحو كم قد تسترت * فابدى لنا منها ضميرا محجبا

ومن للفتاوى في العلوم بأسرها * يفيدك ايجازا وان شاء أطنبا

خطيبا ترى قساديه كأقبل * فصيح اذا ما قال أطرى وأطربا

لقد رزمنا الدهر وجه بلادنا * وفرق منها الحسن تفريقه سبا

(الشيخ أحمد) بن محمد القادري الحموي الشافعي من ذرية القطب الكبير الجيلاني المقيمين بحماه وهم رؤساؤها المشار اليهم تولى خلافة السادة القادرية بعد أخيه الشيخ عبد الله وحظي بكثرة الاموال والعقارات والبيوت الحسنة المطلة على نهر العاصي حتى قيل لما مر السلطان سليم فاتح الاقطار الشامية والمصرية والحجازية أعجبه مكانهم فقال عنه جنات تجري من تحتها الانهار ولم يدنس عرضه بتعاطي

اموال

أموال المصادرات والدخول فى المظالم كما يفعله كثير من مشايخ حماه ولا يكلف أهل محلته المساعدة على قرى الضيوف كما هو من عادتهم وكان يقرى الضيوف مما حضر من غير تكلف وأما أخوه الشيخ عبد الله فانه كان بحرا يتلاطم بالامواج من السخاء حتى أن رجلا من حماه كان ليلة فى الحرم الشريف فلما خلا المطاف نادى المذكور الاستاذ العارف بالله تعالى محمد البكرى وقال تعال حتى نختبى نحن وأنت ففعل ذلك ووضع الشال عليهما فقال القائل من داخل الشال الشيخ عبد الله من الابدال وما نال تلك المرتبة الا بالسخاء وسلامة الصدر وعلامته أن لا يعيش له ولد وقد حظى بالكلمة النافذة واقبال الوزراء والامراء والقضاة والعلماء وكانوا يأخذون طريقة سيدى عبد القادر الجيلانى وكان لا يخرج لزيارة حاكم ولا لغيره أصلا وكان كثير الصدقات والهدايا الى الحكام بعث ثلاثة آلاف من القروش صدقة للجامع الازهر وبقى جامع المعرة وجامع أريحا ومسجدا فى بيت المقدس وكان اذا سافر الى بلد لا يحب أن يدخلها بالشهرة والجماعات والاعلام كما هو عادة المشايخ ومن عجيب أمره أن له حجرة كبيرة أخذها الامير ابن الاعوج فى غيبته ووضعها فى حمام له بناه وبقى اخراجها صعبا فلما رجع من الحج استقبله ابن الاعوج فاسمعه ما يكره وقال لا بد أن تعيد الحجرة الى مكانها فلا زال ابن الاعوج يسترضيه حتى جعل له ثمن الحجرة مائة وخمسين قرشا فقال له لا تتعب لو أعطيت بثقلها ألماسا لا أرضى الا باعادة حجرتى الى موضعها فوضعها موضعها ومن عجيب أمره أن مفتى أريحا كان يحبه ويعظمه ولما قدم الشيخ أحمد الى حلب أخذ يضيفه حتى بالغ فى التعظيم له فأعطاه الكسوة القادرية ثم بعد مدة أراد الشيخ محمد مفتى أريحا أن يظهر تعظيما للشيخ أحمد فأخذ هدية عظيمة فلما وصل اليه غضب الشيخ ورد اليه الهدية فحصل له خجل ثم نزل على ابن عم صاحب الترجمة فقال لهم مرحبا ولكن اجلس عندنا الليلة وصباحا توجه وامع السلامة فانى أخاف أن يسمع الشيخ فيغضب علينا وفى اليوم الثانى بعث جماعة بالخفية يتوسلون بالشيخ لعله يأذن بالاقامة فلم يأذن حتى رجع الى وطنه وقصد الشيخ تعريف المريد بصدق استمداده ومن عجيب أمره أن الوزير الاعظم نصوح باشا لما قدم من آمد الى حلب وكان الشيخ فتح الله يقول له الشيخ قل للوزير ينظر لى منزلا حسنا قريبا منه فغضب الشيخ فتح الله وقال ما أنا متفرغ لهذا الامر ولا الوزير الاعظم ولكن الشيخ ينزل

أرض الله واسعة ولا بأس أن ينزل فى تكية الشيخ أبى بكر فلما وصل الخبر الى الشيخ قال وتربة الشيخ عبد القادر ما أنزل الا فى نفس خيمة الوزير نكاية فى الشيخ فتح الله ثم ركب بغلته ودخل على الوزير فاستقبله بالتبجيل وقال له أين نزلتم فقال المنزل عندكم فنصب له خيمة عظيمة بجانبه ووكل به أعظم جماعته وأوقفه فى خدمته ثم كتب الشيخ دفترا عظيما فيه هدايا للوزير يبلغ ثمنها ألفا وخمسمائة قرش فقال له الشيخ فتح الله ما أبقيتم لكم شيئا فقال أنا فى غنية ولله الحمد ومرادى مجرد محبة الوزير قيل قال المنكر ولو أعطيتموها للفقراء فقال أنا ما أهادى الحكام الا لاجل الفقراء ومصالحهم ومن عجيب أمره انه كان بينه وبين أمير حماه ابن الاعوج شحناء بسبب ظلم ابن الاعوج فقدم وزير تولى مصر وخدمه ابن الاعوج ولم يحسن للوزير زيارة الشيخ أحمد فقال الشيخ أحمد لبعض جماعته اذهب الى كتخدا الوزير وقل له عندى بعض صدقات لاهل الجامع الازهر مرادى يكلف خاطره ويحضر عندى حتى أعطيه اياها فحضر الكتخدا فى الحال أعطاه نحو ثلثمائة قرش وأمره أن يتصدق بها على أهل جامع الازهر وأعطاه لنفسه ما ينوف عن مائة وخمسين قرشا ثم لما قام من عنده قال له عندى نحو ثلاثة آلاف قرش كان مرادى أسلمها للباشا يعطيها صدقة لاهل الازهر لكن ما زارنا كان عادة الوزراء أن يزورونا ولكن نصبر حتى يمر علينا وزير مثله نعطيه اياها فاجتمع الكتخدا بالباشا وقال له هذا قطب العالم فى الحال جاء اليه الباشا زائرا وقبل يديه وفى صحبته ابن الاعوج امير حماه فقال الباشا ابن الاعوج قريبنا يكون نظرك عليه فقال لكن عجزت عن نصيحته عن ظلم العباد فلم يسمع منى فكانت هذه نكاية منه لابن الاعوج حيث لم يحسن له زيارته وأعطى الوزير الدراهم لاهل الازهر وخدمه بهدايا تساوى خمسمائة قرش فلما ذهب الوزير قال لجماعته جئت بالوزير على رغم أنف ابن الاعوج وجعلت قيمته عند . كذلكاب زالحا . لى انه كن تقياس لحادها باحه لمت له الرياسة العظمى وما غضب على أ. . . وكنت أحواله باهرة تقصده الوزراء والامراء ويقبلون يده وكانت وفاته فى سنة ثلاثين بعد الالف وقد جاوز التسعين ودفن بزاويته بحماه رحمه الله تعالى

الجمودى (أحمد) بن محمد بن أحمد المغربى الاصل المعروف بالجمودى الطرابلسى المالكى واشتهر بالصل كان من فضلاء زمانه وهو معدود من الادباء منخرط فى سلكهم

قدم

قدم أبوه الى دمشق فى عشر السبعين وتسعمائة وتديرها وولد بها أحمد هذا فنشأ وتفقه بالعلاء بن المرحل البعلى المالكى والشمس محمد بن أحمد الاندلسى خليفة الحكم بدمشق وحج فأخذ بمكة عن الشيخ خالد التونسى و بالقاهرة عن البرهان اللقانى و بالمدينة عن الشيخ محمد البرى المالكى والشيخ محمد زوزا التونسى وقرأ العربية بدمشق على الشيخ أحمد الوفائى المفلحى والشيخ تاج الدين القطان وأخذ الحديث عن الشمس محمد الداودى والشيخ ابراهيم بن كباى والشيخ محمود البيلونى وتأدب بالشيخ عبد الرحمن العمادى وفى مكة بالشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وفى المخا بالسيد حاتم وفى عدن بالسيد أحمد العيدروس ثم رحل الى مكة فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأقام بها بين ذهاب الى اليمن وعود اليها وكان يرد المدينة فى كل سنة ثم رجع الى دمشق فى سنة ثلاث وعشرين وألف واشتغل بمعاناة الادب وكان ينظم الشعر وشعره مستعذب ومنه قوله من قصيدة كتب بها الى عبد الكريم الطارانى جوابا عن أبيات كتبها اليه يستدعيه بها ومطلع قصيدة الصل قوله

علىّ م أدرت باذخر الموالى * فتى فى الحب من بعض الموالى
تذكر ليلة مرت وطابت * وقد يغنيك حالى عن سؤالى
باقداح وافراح وأنس * باصحاب واعيان موالى
ودارت بيننا كاسات لفظ * غدت أشهى من الماء الزلال
وكم ذكر جميل فى وقار * جرى منا لدى صحب أعالى
وروحا فى حيا زيم الامانى * وعينا للاحبا والاهالى
نطارحهم بألفاظ عذاب * تنير الزهر فى أفق المعالى
عجبت لها وقد خلبت فؤادى * معانيها كما السحر الحلال
لدى صحب تساقوا كاس حب * فأكسبهم تنا [illegible] والى
فبعضهم له جد وجد * وكلهم ذووا مجد أثال
فلا تبعد عن الاعطاف واعطف * وقابل بالتحمل ذا الدلال
وصل من غاله فرط اشتياق * ولا تقطع مودة ذى كمال

وكانت ولادته فى ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة كما أشار الى ذلك فى قوله من أرجوزة

ومولدي ليلة سبت زاهر * رابع عشر من ربيع الآخر
وذاك في عام ثلاث وثمانين وتسعمائة وقد رمى
بي الدهر بعد ان كبرت بالعرى * وعشت دهرا في ذرى أم القرى

وتوفي في حلب في سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف والجودي نسبة الى قبيلة من عرب المغرب منازلهم الجبل الاخضر والصل معروف وكان لا يشكر تلقيبه به قال الطالراني وكنت أشعر بتزله فيأبى والله أعلم

ابن المنقار

(الاديب أحمد) بن محمد المعروف بابن المنقار الحلبي الاصل الدمشقي المولد والوفاة الاديب الشاعر الذكي البارع كان مشهورا بالذكاء والفطنة والفضل لازم العلامة الملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي نزيل دمشق وأخذ عنه العربية والمعاني والبيان وغيرها وبرع في الفنون وتميز على اقرانه وطار صيته وصار يضرب به المثل في الفطنة وألف قبل أن يبلغ العشرين من سنه رسالة مقبولة في مباحث الاستعارة وبيان أقسامها وتحقيق الحقيقة والمجاز وعرضها على علماء عصره فقبلوها ودرس بالمدرسة الفارسية ونظم الشعر الرائق المعجب ومن جيد شعره القصيدة التي كتب بها الى الحسن البوريني جوابا عن قصيدة أرسلها اليه وهو قوله

أتى ينثني كاللدن بل قده اسمى * غزال بفعل الجفن يلهيك عن أسما
فريد جمال جامع اللطف جؤذر * أمير كمال أهيف أحور ألمى
اذا مابدا أوماس تيها وان رنا * ترى البدر منه والمثقف والسهما
له مقلة سيافة غمدها الحشا * ونبالة قلبي لاسهمها مرمى
تجسم من لطف وظرف أماترى * تغيره لما تخيلته وهما

ومنها

يمينا بجيات المباسم انني * عن الحب لا ألوى بلومهم العزما
ولا أبتغي من قيد حبيه مخلصا * سوى حسن فعلا وقولا كذا اسما

وكان سافر الى قسطنطينية لوفاة والده محمد بها وكان من قضاة العقبات فتوجه أحمد اليها ليتناول ماخلفه والده من المال فاشتهر صيته بين علماء الروم حتى أن المفتي الاعظم زكريا بن بيرام الآتي ذكره جعله ملازما منه على قاعدة علماء تلك الديار ثم أداه لطف الطبع والامتزاج مع ظرفاء تلك البلدة الى استعمال بعض المكيفات فغلبت عليه السوداء فاختلط عقله وصار يخلط في كلامه فوضعوه في دار الشفاء

ثم لزم ارساله الى بلاده وكان بقسطنطينية اذ ذاك بعض أعيان دمشق فصحبه معه موثقا وقدم به الى دمشق ثم تزايد عليه الجنون حتى حبس فى بيت لا يخرج منه الا فى بعض الاوقات وعليه حارس موكل وكانت حالته تزيد وتنقص بحسب فصول العام قال البورينى فى ترجمته ولقد دخلت عليه مسلما وله من الدهر متظلما فرأيته فى سلسلة طويلة الذيل فأسيلت دموعى كالسيل حزنا عليه وشوقا اليه لانه كان يراسلنى بقصائده ويتحفنى بفرائده وكنت أحسبه من رسائله وأحقق جميع دلائله فقال لى وهو فى تلك الحال متمثلا على سبيل الارتجال مشيرا الى سلسلته التى منعته المسير وصيرته فى صورة الاسير

اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى

فاعلم يقينا اننا من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل

قلت البيتان للوداعى وأصلهما الحديث عجب ربك من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل قيل هم الاسرى يقادون الى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة ليس أن ثمة سلسلة و يدخل فيه كل من حمل على عمل من أعمال الخير ولا يخفى لطف موقع البيت لما فيه من دعوى انه من أسرى المحبة وقد بقى على ذلك الحال نحو ثلاثين سنة الى أن توفى وكانت وفاته فى أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين والف وبيت المنقار بحلب ودمشق بيت علم ورياسة خرج منهم نجباء وجدهم الاعلى محمد بن مبارك بن عبد الله الحسامى كان أميرا جليلا صار أحد مقدمى الالوف بالشام سنة ثلاث وثمانمائة وولى كفالة حماه فى أيام السلطان فرج بن برقوق وجعله مرة رئيس عسكره وكان أولا يعرف بابن المهمندار وهو صاحب الوقف العظيم الباقى فى يد ذريته بدمشق وحلب ومنهم الفقير مؤلف هذا التاريخ فان جدتى والدة والدى منهم وهذا هو الذى لقب بالمنقار لانه كان لطبخه طباخة مسنة وكان يكثر عليها حسن الطبخ مغضبا فقالت له يوما الى متى ترفع منقارك على تريد بذلك رفع أنفه عليها عند غضبه فلقبه أعداؤه بالمنقار رحمه الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن يوسف الصفدى المعروف بالخالدى الفقيه الاديب الحنفى كان اماما بارعا فقيها مطلعا وكان حسن المطارحة كثير الفنون ولد بصفد وبها انشأ ثم ارتحل الى القاهرة وأخذ بها عن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على البهنسى العقيلى الشافعى المصرى وأجازه بالبخارى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وعن الخالدى

أحمد بن محمد بن شعبان العمري الحنفي وأجازله بجميع مرو ياته ومؤلفاته التي من جملتها تشنيف المسمع وأجاز له أيضا على بن حسن الشرنبلالي ومحمد بن محيي الدين النحريري الحنفيان جميع مايجوزلهما وعنهما وعمر بن منصور الحنفي جميع مايجوزله والشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن نور الدين الطنبغا التركي الشهيرنسبه بالعجمي الشنشوري الفرضي الشافعي الخطيب بالجامع الازهر سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بجميع مروياته ومؤلفاته وأجازله الشيخ على ابن محمد بن على المعروف بابن غانم الخزرجي المقدسي ثم المصري متن الكنز وسائر كتب الفقه والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها في سنة ثلاث وتسعين ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي سبط آل الحسن بجميع مايجوزله والشيخ ابراهيم العلقمي بجميع مروياته وعبد الرحمن المسيري الحنفي المعروف بابن الذئب جميع مالمروياته وأبو النجا سالم بن محمد عز الدين بن ناصر الدين السنهوري المالكي بجميع مروياته ويحيي القرشي الاسدي الزبيري الشهير بالقرافي الشافعي بالحرمين وجميع مرو ياته ورجع الى صفد ودرس وأفتى وناب في القضاء وألف ومن تآليفه شرح على ألفية ابن مالك وكتاب في العروض وله رحلة الى الحج وأخرى الى بيت المقدس نظما وخمس همزية الابوصيري وبرأته وله غير ذلك ومن شعره قوله من قصيدة مطلعها

من لي بهيفاء لا أستطيع سلوانا * عنها وفي دمع عيني عين سلوانا

وكانت وفاته بصفد في سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمصلى العيدين والخالدي نسبة الى خالد بن الوليد الصحابي رضي الله عنه

ابن خليفة

(الشيخ أحمد) بن محمد السعدي الحلبي الشهير بابن خليفة التركي اخو الشيخ وفاء خليفة بني سعد الدين الجباوين بحلب آلت اليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور فلازم حلقة الذكر بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بحلب وصبر على مرارة الفاقة وتحمل أحوال المريدين ولازم زاويته لايخرج الا للذكر غالبا ويبذل قراه للواردين وكان كلما كبرعمره ازداد خيرا وصلاحا ودينا وفلاحا ولما كان الشيخ عبد الرحيم يذكر بالقرب منه كان اذا قام الفقراء للذكر أخذ الفقراء وأبعد عن فقراء الشيخ عبد الرحيم الخليفة الثاني للسعديين هربا من الجدال والعداوة بخلاف أخيه فانه كان يقترب من الشيخ عبد الرحيم * حكى بعض الثقات العدول

من كراماته انه أمر نفسه أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها فطلب النقيب منه العثمانيين لاجل اليسقية قال والله مامعي صبرهم فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقبه حتى يحصل التعادل فلما وصل الى اليسقي امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة فضج اليسقي بالبكاء وذهب الى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا ووالده شيخ عالم شرح البخاري على أساليب مجالس الوعظ وذكر فيه مسائل حسنة وفوائد نفيسة وله تأليف جمع فيه مناقب شيخه سعد الدين ومناقب أولاده من بعده وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بزاوية جده رحمه الله تعالى

ابن فرفور

(الشيخ أحمد) بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمود المعروف بابن الفرفور الفقيه الاديب الحنفي الدمشقي ذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال في حقه هو من ذوى الحسب والعراقه وأرباب اللسن والطلاقه وآباؤه صدور الدروس وزينة الازمنة والطروس

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير

(قلت) وكان أحمد هذا واسطة عقدهم وفذلكة حساب مجدهم كما قال فيه أبو بكر ابن أحمد الجوهري

أبناء فرفور لقد حازوا العلى * حتى علوا في المجد هام الفرقد
ورثوا الفضائل كابرا عن كابر * وكمال ذلك بالشهاب الاحمد

ولد بدمشق وقرأ بها على عبد الحق الحجازي وعلى غيره وكانت له مشاركة جيدة في الفقه وغيره ودرس بالفضاعية الشافعية واتفق ان الدهر ضرب على صماخيه بصمام الصمم فكان ثقل تلك الحاسة زادته خفة فكان لا يجتمع الا ببعض اخوان الفهم وآلفوه وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من أمر معاشه ومعاده وكان له ما يقوم به من وقف أجداده وتعاني النظم وكان أكثر ما يميل طبعه الى الاحاجي وله في عملها وحلها اليد الطولى فمن أحاجيه التي نظمها أحجية في نهروان كتب بها الاديب عبد اللطيف المنقاري وهي قوله

يا من سقى الفضل ماء فكرته * فنسه بحياربعه تخصب
ما مثل من قال وهو ذو ظمأ * واري الحنايا الجعفر نصب

فأجابه
يافاضلا أبرزت قريحته * أحجية حال شأنها عجب
يوماتراها بالغرب ظاهرة * وتارة للعراق تنتسب
ماء ولكن ماطبائعه * حوتان بالنار أصلها حطب

وكتب اليه المفتي العمادي من قصيدة قوله

من لي بظبي كحلت * أجفانه بالسقم
بفيه ترعى ثغر غدا * عذب الثنايا باشم
أجرى دموعي في الهوى * كغدقات الديم
وسل سيف لحظه * وهز قد له ذم
واختال في ثوب صبا * يسحب كل معلم
مصائب ماجمعت * الا لقتل المغرم
ياقاتل الله الهوى * بدل دمعي بالدم
فكم له في خلدي * سرائر لم تعدم

فأجابه بقوله
در سمت بالقسيم * وسميت بالكلم
أم روضة دامت عليها هاطلات الديم
غلاح منها نور ثغر نورها المبتسم
أم غادة قلبي كليم لحظها المكلم
من بيضها وسمرها * في الطرس قتل المغرم
حيت فأحيت باللقا * قلبا اليها قد ظمي
لالا ومهديها كريم للكرام ينتمي
ألفاظه كالسحر الا انها لم تحرم
مهذب آدابه * تفوح بين الامم
كنشر روض قد سرى * غب حيا منسجم

وكانت ولادته في صفر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وتوفي ليلة الخميس حادي عشر المحرم سنة سبع وثلاثين بعد الالف ودفن بتربتهم الملاصقة لضريح سيدي الشيخ ارسلان قدس الله سره ورثاه أحمد بن شاهين بقصيدة مطلعها

بكيت وأضللت الغواة مع الرشد * لمن عنده صبري وأحزانه عندي

وهي طويلة الى الغاية فلا حاجة بنا الى ايرادها والفرفوري بضم الفاء ين

كما

كما نقله البوريني من خط الشمس بن طولون المؤرخ ولا أدري هذه النسبة لماذا والله أعلم

ابن قولاقسز

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن ادريس المنعوت شهاب الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن قولاقسز الفقيه الحنفي كان من أجل الفقهاء المشهورين بسعة الاطلاع والتبحر تفقه على والده شمس الدين الآتي ذكره وعلى جدي القاضي محب الدين والشمس محمد بن هلال وبه تخرج في كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتاوى حتى انه فاق فيها من تقدمه واشتهر ذكره وصار مرجع الناس في المشكلات وانتفع به جماعة كثيرمنهم عبد الوهاب بن أحمد الفرفوري المقدم ذكرابيه والآتي ذكره ودرس بالمدرسة الفارسية وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ومات في تاسع شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مزار بلال الحبشي وقولاقسز لفظة تركية معناها عادم الاذن وهو والد محمد بن قولاقسز الذي تولى النيابة الكبرى بدمشق ودرس بالشبلية

السيد أحمد العيدي

(الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله سميط بن علي المشهور بالشيخ يحيى بن عبد الرحمن ابن أحمد بن علوي بن الفقيه بن عبد الرحمن بن علوي بن محمد صاحب مرباط الشهير كسلفه بابن سميط اليمني الزاهد صاحب الاحوال والكرامات الشهيرة ولد بمدينة تريم وصحب بها علماء جمة وسلك مسلك آبائه وحذا حذوهم ثم ارتحل الى الحرمين وكان ملازما للطاعات كثير المجاهدة عظيم الرياضة الى أن حصل له من الآمال مالم يخطر له على خاطر وكانت تغلب عليه الاحوال فتضطرب أقواله وأفعاله وكثيرا ماينشد

ألا ياصاحب الخمر * قتلت الناس بالسكر
وسكر الناس لاسكري * وسكرك قاطع السكر

وكانت له حالات تظهر في تلك الاطوار فتكشف عن كرامات وخوارق عادات وقد تستمر به الحال مدة مديدة وأشهرا عديدة واعتقده الناس اعتقادا عظيما وتوطن آخر عمره ببندر جدة ولم يزل قاطنا بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وألف وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الحبشي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي بن علي بن الفقيه أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه الشهير كسلفه بالحبشي صاحب الشعب المشهور وأحد العلماء المشهورين باليمن ولد بمدينة تريم وحفظ

القرآن وابتدأ التحصيل وصحب أكابر عصره وأخذ عنهم فمن مشايخه الامام عبد الرحمن بن شهاب الدين والعارف بالله تعالى أبو بكر بن على خرد والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج والشيخ الامام أبو بكر بن سالم عينات وكان هو والسيد العظيم عبد الله بن سالم كالتوأمين وأخذ كل منهما عن صاحبه ورحلا على قدم التجريد الى الحرمين وأخذا بهما وباليمن عن جماعة كثيرين منهم الامام العارف بالله تعالى تاج العارفين محمد بن محمد بن أبى الحسن البكرى وجاور بالحرمين عدة سنين وكانت له مجاهدات ورياضات وربما ترك الاكل مدة وكان كثير الصيام والقيام سالكا مسلك الصوفية مواظبا على السنن والآداب الشرعية مايعلم بفضيلة الاعمل بها ولا يسمع بكراهة الا اجتنبها وبلغت شهرته الآفاق فهرعت اليه الناس وكان كرمه فوق الغاية وكان ورعا يصدع بالحق وكانت له دعوات مستجابات وكان يعتنى بكلام الشيخ عمر بامخرمه وشعره وبشرح الحكم لابن عباد وكان يحب القهوة ويأمر بشربها وكان يقول هذه الثلاثة يعنى كلام بامخرمه واللذين بعده من النعم التى اختص بها المتأخرون ثم فى آخر عمره استوطن الحسيسه فكان ملجأ للواردين والوافدين الى ان مات بها وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف وقبر فى أسفل الجبل وبنى على قبره قبة عظيمة رحمه الله تعالى

ابن لقمان اليمنى

(السيد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن المهدى أحمد بن يحيى المرتضى اليمنى الامام المبرز فى جميع العلوم الكارع من مشارب الفهوم كان من أرأس العلماء فى عصره له مؤلفات مفيدة منها شرح الكافل فى علم الاصول ومرقاة الاصول للامام القاسم وشرح الاساس له أيضا وكانت وفاته فجر يوم الخميس تاسع رجب سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بقلعة غمار من جبل دازح

المقرى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن محمد أبو العباس المقرى التلمسانى المولد المالكى المذهب نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره فى جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزا باهرا فى الادب والمحاضرات وله المؤلفات الشائعة منها عرف الطيب ٢ فى أخبار ابن الخطيب وفتح المتعال الذى صنفه فى أوصاف نعل النبى صلى الله عليه وسلم واضاءة الدجنة فى عقائد أهل السنة وأزهار الكمامه وأزهار الرياض فى أخبار

٢ ذكر فى كشف الظنون انه سماه بعد ذلك نفح الطيب

القاضى

القاضى عياض وقطف المهتصر فى أخبار المختصر واتحاف المغرى فى تكميل شرح الصغرى وعرف النشق فى أخبار دمشق والغث والسمين والرث والثمين وروض الآس العاطر الانفاس فى ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس والدر الثمين فى أسماء الهادى الامين وحاشية شرح أم البراهين وكتاب البدأة والنشأة كله أدب ونظم وله رسالة فى الوفق المخمس الخالى الوسط وغير ذلك ولد بتلمسان ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ وحصل بها على عمه الشيخ الجليل العالم أبى عثمان سعيد بن احمد المقرى مفتى تلمسان ستين سنة ومن جملة ماقرأ عليه صحيح البخارى سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبى عبد الله التنسى عن والده حافظ عصره محمد بن عبد الله التنسى عن البحر أبى عبد الله بن مرزوق عن أبى حيان عن أبى جعفر بن الزبير عن أبى الربيع عن القاضى عياض بأسانيده المذكورة فى كتاب الشفا والاحاديث المسندة فى الشفاء جميعها ستون حديثا أفردها بعضهم فى جزء من أراد رواية الكتب الستة من طريقه فليأخذها من كتاب الشفا أو من الجزء المذكور وكان يخبر عن بلده تلمسان انها بلدة عظيمة من أحاسن بلاد المغرب وانها فى يد العثمانيين سلاطين مملكتنا وهى الحد المضروب بين سلطاننا وسلطان المغرب ورحل الى فاس مرتين مرة سنة تسع بعد الالف ومرة سنة ثلاث عشرة وكان يخبر انها دار الخلافة للمغرب وكان بها الملك الاعظم مولاى أحمد المنصور المشهور بالفضل والادب المقدم ذكره وان الفتوى صارت اليه فى زمنه ومن بعده لما اختلت أحوال المملكة بسبب أولاده الى حديث يطول ذكره ارتحل تاركا للمنصب والوطن فى أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين بعد الالف قاصدا حج بيت الله الحرام وانشد صاحب مراكش متمثلا قول على بن عبد العزيز الحضرمى

محبتى تقتضى مقامى * وحالتى تقتضى الرحيلا

فأجابه صاحب مراكش بقوله

لا أوحش الله منك قوما * تعودوا صنعك الجميلا

(قلت) وبيت الحضرمى أول أبيات ثلاثة كتب بها لعز الدولة ابن صمون وكان فى خدمته وبعده

هذان خصمان لست أقضى * بينهما خوف أن أميلا

فلا يزالان فى خصام * حتى أرى رأيك الجميلا

فوقع عز الدين علي ورثيه الرأى الجميل أن تمنع من الرحيل وتسوغ الاقامه في ظل دوحة واحسان غمامه قال المقرى وكتب الى الفقيه الكاتب أبو الحسن على الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي بما كتبه أبو جعفر أحمد بن خاتمة المرى الغربي الى بعض أشياخه

أشمس الغرب حقا ماسمعنا * بأنك قد سئمت من الاقامه
وانك قد عزمت على طلوع * الى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامه

ثم ورد الى مصر بعد أداء الحج في رجب سنة ثمان وعشرين وألف وتزوج بها من السادة الوفائية وسكنها وقد سئل عن حظه بها فقال قد دخلها قبلنا ابن الحاجب وأنشد فيها قوله

يا أهل مصر وجدت أيديكم * في بذلها بالسخاء منقبضه
لما عدمت القرى بأرضكم * اكلت كتبي كأنني أرضه

وأنشد هو لنفسه

تركت رسوم عزى في بلادى * وصرت بمصر منسي الرسوم
ونفسي عفتها بالذل فيها * وقلت لها عن العلياء صومي
ولي عزم كحد السيف ماض * ولكن الليالي من خصومي

ثم زار بيت المقدس في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف ورجع الى القاهرة وكرر منها الذهاب الى مكة فدخلها بتاريخ سنة سبع وثلاثين خمس مرات وأملى بها دروسا عديده ووفد على طيبة سبع مرات وأملى الحديث النبوى بمرأى منه صلى الله عليه وسلم ومسمع ثم رجع الى مصر في صفر سنة تسع وثلاثين ودخل القدس في رجب من تلك السنة وأقام خمسة وعشرين يوما ثم ورد منها الى دمشق فدخلها في أوائل شعبان وأنزلته المغاربة في مكان لا يليق به فأرسل اليه أحمد بن شاهين مفتاح مدرسة الجقمقية وكتب مع المفتاح هذه الابيات

كنف المقرى شيخي مقرى * واليه من الزمان مفرى
كنف مثل صدره في اتساع * وعلوم كالبحر في ضمن بحر
أى بدر قد أطلع الدهر منه * ملأ الشرق نوره أى بدر
أحمد سيدى وشيخي وذخرى * وسمي وذاك أشرف فخرى

لو بغير الاقدام يسعى مشوق * جئته زائرا على وجه شكري

فأجابه المقري بقوله

أي نظم في حسنه حار فكري * وتحلى بدره صدر ذكري

طائر الصيت لابن شاهين ينمى * من بروض الندى له خير ذكر

أحمد المنتمي ذروة مجد * لعوان من المعالي وبكر

حل مفتاح فضله باب وصل * من معاني تعريفه دون نكر

يا بديع الزمان دم في ازدياد * بالعلى وازدياد تجنيس شكر

ولما دخل اليها أعجبته فنقل أسبابه اليها واستوطنها مدة اقامته وأملى صحيح البخاري بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ولما كثر الناس بعد أيام خرج الى صحن الجامع تجاه القبة المعروفة بالباعونية وحضره غالب أعيان علماء دمشق وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد وكان يوم ختمه حافلا جدا اجتمع فيه الالوف من الناس وعلت الاصوات بالبكاء فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن الى الباب الذي يوضع فيه العلم النبوي في الجمعات من رجب وشعبان ورمضان وأتى له بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبدا وتكلم على ترجمة البخاري وأنشد له بيتين وأفاد ان ليس للبخاري غيرهما وهما

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه النفيسة فلته

قلت ورأيت في بعض المجاميع نقلا عن الحافظ ابن حجر انه وقع للبخاري ذلك أو قريب منه وهذه من الغرائب انتهى وكانت الجلسة من طلوع الشمس الى قرب الظهر ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي قوله

يا شفيع العصاة أنت رجائي * كيف يخشى الرجاء عندك خيبه

واذا كنت حاضرا بفؤادي * غيبة الجسم عنك ليست بغيبه

ليس بالعيش في البلاد انقطاع * أطيب العيش ما يكون بطيبه

ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الاربعاء سابع عشري رمضان سنة سبع وثلاثين وألف ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين الى دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس وكان بعد ما رأى من أهلها ما رأى كثر الاهتمام بمدحها وقد عقد في كتابه عرف الطيب فصلا يتعلق بها وبأهلها

وأورد في مدحها أشعارا ومن محاسن شعره في حقها قوله

محاسن الشام جلت * عن أن تقاس بحدّ
لولا حمى الشرع قلنا * ولم نقف عند حدّ
كأنها معجزات * مقرونة بالتحدّى

وقوله * قال لى ما تقول في الشام حبر * شام من بارق العلى ما شامه
قلت ماذا أقول في وصف أرض * هى في وجنة المحاسن شامه

وقوله قل لمن رام النوى عن وطن * قولة ليس بها من حرج
فرّج الهم بسكنى جلق * ان في جلق باب الفرج

وجرى بينه و بين أدبائها وعلمائها مطارحات شتى فمن ذلك ما كتبه الى الشاهينى مع خاتم ومسبحة أرسلهما له

يا نجل شاهين الذى * حاز المعالى والمعالم
يا من دمشق بطيب ما * يبديه عاطرة النواسم
فالنهر منها ذو صفا * والزهر مفتر المباسم
والغصن يثنى عطفه * طربا لتغريد الحمائم
يا أحمد الاوصاف يا * من حاز أنواع المكارم
أنت الذى طوّقتنى * منا لها تعنو الاعاظم
فتى أؤدّى شكرها * والعجز لى وصف ملازم
والعذر باد ان بعثت اليك من جنس الرتائم
تسبيحة اذ كرا لتى * جاءت بتصحيف ملايم
و بخاتم داع الى * فيض الندى من كف حاتم
فامدد على جهد المقل * رواق صفح ذا دعائم
لازلت سابق غاية * بين الاعارب والاعاجم

سيدى لا يخفاك انى بعثت بهما رتيمه ولو أمكننى لاهديت من الجواهر ما يوف على قدر القيمه فهما أعنى الخاتم والمسبحة تذكر لسيد العلى بخالص الوداد وفي المثل لا كلفة بين من تثبت بينهم الالفة حتى في الورق والمداد والله يبقيك البقاء الجميل و يبلغك غاية التأميل والعفو مطلوب والله عند منكسرة القلوب وهو المسئول أن يحرسكم بعين عنايته التى لا تنام بجاه من ترقى الى أعلى مقام

والله

ولله در القائل

هدية العبد على قدره * والفضل أن يقبلها السيد
فالعين مع تعظيم مقدارها * تقبل ما يهدى لها المرود

فكتب اليه الشاهينى قصيدة مطلعها

ياسيدا شعرى له * ما ان يقاوى أو يقاوم

(منها) وهو محل ذكر ما أهداه اليه

قد جاء ماشرفتنى * بخصوصه دون الاعاظم
من خاتم كفى به * ورثت سليمان العزائم
و بسبحة شبهتها * بالشهب فى اسلاك ناظم
فلتحسد الجوزاء ما * أحرزت من تلك المكارم
هى آلة للذكر لكن * ليس ذكرا فى الحيازم
فهو الذى فى قلبى وما * فى القلب جل عن الرتائم
ماذى رتائم سيدى * بل انها عندى تمائم
لو أنها من جنس ما * يطوى غدت فوق التعائم
لكنها قد زينت * كفى وأزرت بالخواتم

واتفق للمقرى مجلس فى دعوة بعض الاعيان وكان المفتى العمادى والشاهينى صحبته فى تلك الدعوة فمس تحلاوة وقال الماس هذا فأنشد الشاهينى مرتجلا

شيخنا المقرى وهو الناس * والذى بالانام ليس يقاس
مس تحلاوة قال الماس هذا * قلت الماس عندنا الماس

ثم ارتجل بآخرين فى الثلج

غنيت بالثلج عن سوداء حالكة * من قهوة لم تكن فى الاعصر الاول
وقلت لما غدا خلى يعنفنى * فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

فقال العمادى يا بردها ثلجة جاءت على كبد * حراء من فرقة الاحباب فى وجل
فقال المقرى تحلو اذا كررت ذوقا وعادة ما * أعيد أن يلتقى بالكره والملل
فقال العمادى لعل اعلاله بالثلج ثانية * يدب منها نسيم البرد فى عللى
فقال المقرى اذا دعانى بمصر ذكر معهدها * أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل
فقال العمادى لو كان فى مصر ماء بارد لكفى * عن الثلوج ومن للعور بالحول

ومن شعر المقرى قوله مضمنا مع الاكتفاء والتورية

لم أنس يوما للنواعير به * فى نهر فاس شجن هاج الجوى

فقلت اذ ذكرنى معاهدا * لله ما قد هجت يا يوم النوى

والمصراع الثانى ضمنه من مقصورة حازم وبعده (على فؤاد من تباريح الجوى) ورأيت فى بعض المجاميع نقلا عن خط المقرى قال أنشدنى صاحبنا العلامة البليغ الناظم الناثر القاضى محمد المنوفى لبعض من قصده الدهر بسهامه ولم يجد صبرا لاشكال صبره وابهامه قوله

وأخفيت صبرى ساعة بعد ساعة * ولكن عينى فى الاحايين تدمع

فقلت مضمنا وفيه لزوم ما لا يلزم

وقائلة مالى رأيتك ذا شجى * ولم يك قد ما فيك للشجو مطمع

فقلت أصابتنى من الدهر عينه * وخالفت ذا نصح له كنت أسمع

فقالت تصبروا كتم الامر تسترح * ولا تسأمن فالخير فى ذاك أجمع

فقلت لها أرشدت من ليس جاهلا * وأنشدتها والحى للسير أزمعوا

وأخفيت صبرى ساعة بعد ساعة * ولكن عينى فى الاحايين تدمع

قال وكان شيخ مشايخنا القاضى الاجل سيدى عبد الواحد بن أحمد الونشريسى التلمسانى الاصل قاضى قضاة فاس المحروسة نظم بيتا ورمز فيه للمواضع التى لا يصلى فيها على النبى صلى الله عليه وسلم فقال

على عاتقى حملت ذنب جوارح * تعبت بها والله للذنب غافر

وهذا بيان ما رمز على الترتيب عطاس عبره حمام ذبح جماع تعجب بيع قلت ان قوله والله للذنب غافر لا محل له فى الرمز مع انه بقيت أشياء أخر لو جعلت مكان هذا الكلام لكان أحسن وأيضا فان بيته ليس فيه ما يفهم منه مراده فلما رأيت ذلك ولمأت له ببيت صرحت فيه بالمراد وأبدلت قوله والله للذنب غافر بالرمز لما أغفله قلت والفضل بالتقدم له

ينزه ذكر المصطفى فى مواضع * لها رمز ألفاظ تبدى شمولها

على عاتقى حملت ذنب جوارح * تعبت بها قد أثقلتنى حمولها

رمزت للقذر والاكل وحاجة الانسان لا يقال ان الحاجة تدخل فى قوله حملت لانا نقول انه تكرر فى قوله على عاتقى وذلك يدل على انه لا يكتفى باللفظ الواحد

ثم ظهر لي بعد ما تقدم ان قولي بنزه الى آخره ليس فيه التصريح بعدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقلت بدله

صلاة على المختار دع في مواضع * لها رمز ألفاظ تبدي شمولها
عليك باكثار الصلاة على الذي * رسالته للخلق باد شمولها
ودعها بعشر قلت في رمز عدها * كلاما عيوني زاد منه همولها
على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بها قد أثقلتني حمولها

ومن املائه لبعض فضلاء دمشق انه قال حكي ان افلاطون كتب الى بقراط قبل أن يتعلم منه اني أسألك عن ثلاثة أشياء ان أجبت عنها تلمذت لك فكتب اليه بقراط سل وبالله التوفيق فكتب اليه أخبرني من أحق الناس بالرحمة ومتى يضيع أمر الناس وما تتلقى به النعمة من الله فكتب اليه بقراط أما أحق الناس بالرحمة فثلاثة البر يكون في سلطان فاجر فهو الدهر حزين لما يرى ويسمع والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع ذليل وأما تضييع أمور الناس فاذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وأما ما به تتلقى النعمة من الله فبكثرة الشكر ولزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل اليه افلاطون وصار تلميذا له الى أن مات قال المقري وقد نظمت هذا السؤال والجواب في قولي

أرسل افلاطون وهو الذي * قد ماسما في الناس بالحكمه
لشخصه بقراط من قبل أن * يكون ممن قد حوى علمه
ان أنت حققت جوابي على * ثلاثة محضتك الخدمه
وكنت تلميذا مقرا بما * تسديه من علم ومن حرمه
فقال بينها فقال اكشفن * عمن أحق الناس بالرحمه
وعن أمور الناس أوضح متى * تضيع واستقبالنا النعمه
من ربنا سبحانه ما الذي * به تلقى فاشرح القسمه
فقال بقراط أحق الورى * برحمة يا موفي الذمه
ذو العقل في تدبير ذي الجهل لا * يبرح طول الدهر في غمه
والبر ان أضحى بسلطان من * بجوره عم الورى نقمه
يحزنه ما يسمع أو ما يرى * منه لان الظلم ذو ظلمه

كذا كريم النفس ذو حاجة * الى لئيم ساقط الهمه
يغدو ذليلا خاضعا خاشعا * له وناهيك بذا وصمه
فاسأل من الرحمن سبحانه * عن الثلاث الحفظ والعصمه
وذى ثلاث ان تكن فى الورى * ضاعت أمور الناس فى مهمه
المال فى كف امرئ ممسك * لم يرى انفاقه ثلمه
والرأى ان كان لدى من أبوا * منه قبولا وأبوا حزمه
وذو سلاح ليس مستعملا * له ولم يكسب به حشمه
وذى ثلاث ضيرها أوضحت * عمايه تستقبل النعمه
ترك المعاصى ولزوم التقى * وكثرة الشكر فحسن نظمه

وذكر فى بعض محاضراته ان لسان الدين بن الخطيب ذكر فى الكتيبة الكامنه فى أبناء الثامنه جوابا عن البيتين المشهورين وهما قوله

كسرت لما قد قلت قلبى * ولم تضفه الى فلان
ما علك المستهام قلبا * يا ظالم اللفظ والمعانى

قال والبيتان المشهوران اللذان هذان جواب عنهما هما قول القائل

ياساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواه ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

ورأيت لبعضهم جوابا عنهما وقد أجاد الى الغاية بقوله

سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواى ثانى
فكان كسرى له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

وأجاب المقرى بقوله نحلتنى طائعا فؤادى * فصار اذ حزته مكانى
لاغرو ان كان لى مضافا * انى على الكسر فيه بانى

قلت وذكر الخفاجى فى ترجمة أحمد بن الجيعان انه ذكر هذا السؤال فى بيتين وقال اذا التقى ساكنان كسر أحدهما لا محلهما وكون المراد بالمحل الكلمة التى فيها ذلك فانه اذا كسر أحدهما كانت مبنية على الكسر كأمس لا تحتمله البلاغة قال فقلت له هذا مما لا مزيد عليه وأحسن منه قولى فى هذا المعنى

ان ذا الدهر لا يزال يرى * جمع شمل الكرام ممتنعا
فهو حتما محرك أبدا * احد الساكنين ما اجتمعا

ولسان الدين بن الخطيب هو الذى ألف صاحب الترجمة كتابه عرف الطيب فى أخباره ومن غريب خبره والايام ترى الغريب من أفعالها وتسمع العجيب من أحوالها انه رحل من غرناطه ودخل الى مدينة فاس فبالغ سلطانها فى اكرامه فتمكن منه أعداؤه بالاندلس وأثبتوا عليه كلمات منسوبة الى الزندقة تكلم بها فسجل القاضى بثبوت زندقته وحكم باراقة دمه وأرسل به الى سلطان فاس فسجن بها ودخل اليه بعض الاوغاد السجن وقتله خنقا وأخرجوا رقته فدفنت فأصبح غدوة دفنه طريحا على شفير قبره وقد ألقيت عليه الاحطاب وأضرمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أعيد الى حفرته وكان ذلك سنة ست وسبعين وسبعمائة ومن أعجب ما وقع له انه كان نظم هذا المقطوع وهو

قف لترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر فى المغرب

فاتفق انه قتل بين هاتين الصلاتين فالمراد من شمس الضحى نفسه وقوله واسترحم الله قتيلا بها معناه اسأل الله رحمة للقتيل بشمس الضحى فضمير بها عائد الى شمس الضحى على سبيل الاستخدام وكلا المعنيين مجازى وقد أطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام فلنرجع الى الغرض من ذكر بقية خبر المقرى فنقول وكانت اقامته بدمشق دون الاربعين يوما ثم رحل منها فى خامس شوال سنة تسع وثلاثين الى مصر وعاد الى دمشق مرة ثانية فى أواخر شعبان سنة أربعين وحصل له من الاكرام ما حصل فى قدمته الاولى وحين فارقها أنشد قوله

ان شام قلبى عنك برق سلوة * ياشام كنت كمن يخون ويغدر

كم راحل عنها لفرط ضرورة * وعلى القرار بغيرها لا يقدر

متصاعد الزفرات مكلوم الحشا * والدمع من أجفانه يتحدر

ودخل مصر واستقر بها مدة يسيرة ثم طلق زوجته الوفائية وأراد العود الى دمشق للتوطن بها فاجأه الحمام قبل نيل المرام وكانت وفاته فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين وقال الاديب ابراهيم الاكرمى فى تاريخ وفاته قد ختم الفضل به * فأرخوه خاتم

والمقرى بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان أشهرهما الاولى نسبة الى قرية من قرى تلمسان والها نسبة آبائه

الاسطوانى

(أحمد) بن محمد بن محمد بن سليمان القاضي شهاب الدين بن ناصر الدين الاسطوانى الدمشقى الحنفى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان كاتبا بارعا تام المعرفة حسن الخط وافر الضبط قرأ وحصل فى مباديه ثم صار كاتبا للصكوك بالمحكمة الكبرى وبعد مدة نقل الى الباب وصار رئيس كتابها وانحصرت فيه أمورها وكان يراجع فى المهام وهو فى حد ذاته من المتفوقين فى صنعته برى الساحة مما يدنسه كامل العرض حسن السمت وخلفه ابنه حسن وكان على سمته وبالجملة فهذا البيت فى دمشق معروف بالرؤساء الاجلاء ولهم قدم ووجاهة واجتناب للمكاره وكانت ولادته سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفى فى عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الغنيمى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن على الملقب شهاب الدين بن شمس الدين بن نور الدين المعروف بالغنيمى الانصارى الخزرجى الحنفى المصرى الامام العلامة الحجة خاتمة المحققين المشار اليهم بالنظر الصائب ولطائف التحرير ودقة النظر وهو أجل الشيوخ الذين انفردوا فى عصرهم فى علم المعقول والمنقول وتبحروا فى العلوم الدقيقة والفنون العويصة حتى استخرجوها بالنظر الدقيق والفكر الغامض وكان أولا شافعيا حضر الجلة من مشايخ الشافعية واتقن المذهب ودرس فيه ثم انه لما صار الى البلاد الرومية وأخذ بعض التداريس الحنفية وكان ذلك بالمدرسة الاشرفية التى بصحراء مصر صار حنفيا قال مدين القوصونى ومما كتب لنا بخطه بعد الطلب وأما تاريخ مولدى فلا أتحققه لكن أذكر مافيه تقريب له وهو انى أدركت قتل محمود باشا وكنت اذذاك صغيرا بالمكتب أتهجى ولما شاع الخبر بقتله جاءنى عمى أبو بكر وحملنى على كتفه وذهب بى الى البيت خشية علىّ ولا يخفى أن تاريخ قتله بالجمل عظه بالظاء المشالة وأما مشايخى فهم شيخ الاسلام محمد الرملى وعارف الوقت سيدى محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى حضرته فى غالب الشفا للقاضى عياض بقراءة الشيخ الفاضل صفى الدين الغزى عليه وحين ختمه استجاز فقال أجزتم رضى الله عنكم لمن قرأه أو سمعه أو شيئا منه أن يرويه وجميع مايجوز لكم وعنكم روايته فقال الشيخ محمد المذكور نعم وأهل العصر وحضرته أيضا فى الشمايل ودروس التفسير والتصوف وغير ذلك ومنهم شيخ الاسلام نجم الدين الغيطى بقراءة الشيخ سالم السنهورى المالكى وغيره وكنت اذذاك صغيرا مشغولا

بحفظ القرآن ومنهم الشيخ يوسف جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصارى اجتمعت به متبركا وحضرته مرة أو مرتين بقراءة العم الشيخ جمال الدين عليه فى الحديث ومنهم عالم الحنفية العلامة الفهامة على بن غانم المقدسى حضرته فى المطول مع حاشية الفنرى ومنهم الشيخ الفهامة المتقن ابراهيم العلقمى لازمته زمانا كثيرا فى البخارى وغيره ومنهم الشيخ العلامة الفهامة فريد عصره ووحيد دهره أحمد بن قاسم العبادى أخذت عنه العربية بقراءته ألفية ابن مالك مرتين فى داخل مقصورة الجامع الازهر بين المغرب والعشاء وأصول الفقه جمع الجوامع غالبه فى الدرس العام ومنهم رفيقه فى الاشتغال العلامة الشيخ يوسف النحوى ومنهم شيخ الاسلام على نور الدين الزيادى ومنهم الشيخان العالمان العاملان الشيخ محمد الخفاجى والشيخ أبو بكر الشنوانى ومنهم الفهامة الشيخ صالح البلقينى ومنهم العالم الشيخ محمد الخضراوى ومنهم الشيخ عبد الله السندى نزيل مكة أخذت عنه رسالة الاستعارات وغالب شرحها للمولى عصام الدين وبينه وبين عصام الدين شيخ واحد ومنهم شيخ الاسلام محمد البهنسى شارح البخارى وغيره ومنهم العلامة أحمد بن عبد الحق السنباطى ومنهم الشيخ نور الدين العسيلى ومنهم الشيخ الفاضل أبو نصر الطبلاوى وأما مؤلفاتى فهى أقل من أن تذكر بين مؤلفات المحققين الاعلام لكن رأيت من الادب حسن الامتثال فنها وهى أجلها حاشية على مقدمة الامام محمد السنوسى المسماة بأم البراهين فى أصول الدين جاءت فى نحو تسعين كراسة صغيرة ولم تكمل ومنها شرح مقدمة العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراوى فى علم العربية قال وقد تعبت فى شرحها لعدم الفها وغريب صنعها ألزمنى فى ذلك بعض الاخوان ومنها رسالة فى أن الله سبحانه قديم الذات والزمان ردا على من اعترض علينا فى خطبة حاشيتنا على أم البراهين حيث قلنا فيها ذلك وهى مفيدة عزيزة ومنها رسالة فى تحرير النسب الاربع مع نقائضها المذكورة فى أوائل المنطق ومنها رسالة فى شرح الابيات المشهورة التى أولها

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته * عارية أبطلها الواحد
توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد

واعتذرت فى عدم الكتابة عليها بأنى لست من فرسان هذا الميدان فألزمت ان

أكتب عليها على مقتضى ظاهر اللفظ فانها أرسلت الثامن الصعيد بالخصوص ومنها رسالة تتعلق بالخضر عليه السلام فى انه نبى أوولى وفى نسبه وغير ذلك مع عدم الوقوف على رسالة الجلال السيوطى وغيره فيه ومنها رسالة فى مباحث متفرقة (قلت) ورأيت فى بعض التعاليق انه رحل الى الروم فتحول حنفيا بأمر مولى من موالى الروم وحظى ثمة حظوة لم يحظها أحد فى عصره من العرب والروم وأعطى المدارس العلية بمصر والوظائف والمعاليم ثم عاد الى مصر من طريق البحر الى أن وصل الى ثغر الاسكندرية فانكسر المركب وضاعت جميع أسبابه وكتبه الا كتابا واحدا كان بيده فخرج به من المركب ثم سرق منه وبقى صفر اليدين ثم أرسل الى مفتى الروم وعرفه بجميع ما حصل له فعوضه عن بعض ذلك وجدد له مراسيم بمدارسه ووظائفه واستمر بمصر وعرض له فى آخر عمره ثقل فى سمعه حتى توفى به وقد انتفع به أجلاء العلماء وممن لازمه سنين عديدة العلاء الشبراملسى وكان لا يفتر عن ذكره وحكى عنه انه قال مات المعقول والمنقول بعده ورأيت بخط بعض الاخوان أن له تآليف زائدة على ما ذكر منها كتاب ابتهاج الصدور فى بيان كيفية الاضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور وكتاب ارشاد الطلاب الى لفظ لباب الاعراب (قلت) وهذا شرح الشعرانية فى علم العربية وله حاشية على شرح الاستعارات للولى عصام وحاشية على شرح ايساغوجى للقاضى زكرياء وله حواش نفيسة على طرر كتبه جردمنها فى حال حياته وبعد مماته منها ما كتبه على شرح عقائد النسفى للتفتازانى وما كتبه على شرح جمع الجوامع للمحلى وما كتبه على شرح الازهرية للشيخ خالد وغير ذلك من الرسائل المقبولة وكان الشبراملسى يقول من رأى دروس الغنيمى وتقريره ودقة نظره لا يجوز نسبة هذه التآليف التى ألفها اليه لان مقامه أجل منها مع انها فى غاية الدقة وحسن الصناعة ومما ظفرت به من تحريراته ما كتبه على عبارة القاضى البيضاوى عند قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حيث قال البيضاوى وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله انتهى قال الغنيمى الضمير فى كماله يرجع الى الانسان وهو الظاهر المتبادر الا أن يخص العمل المفهوم من قوله وعملوا الصالحات بعمل يكون ذلك العمل مقصورا على كمال الانسان نفسه لا يتجاوزه الى غيره وحينئذ لا يكون

وتواصوا

وتواصوا بالحق عطف الخاص لان التواصي ليس مقصورا على كمال الانسان نفسه بل يتجاوزه الى الغير ويمكن رجوع الضمير الى العمل ويكون ذلك من قصر الجزئي على ما للكلي فالمراد من قوله وعملوا الصالحات الاعمال الكاملة اما لتبادرها عند الاطلاق أو من العنوان عنها بالصالحات مع المقام أو غير ذلك فقوله وتواصوا بالحق شامل للكاملة وغيرها ويجوز أن يكون ما في قوله بما يكون واقعة على الدليل المخصص الا أن يخص العمل بدليل يكون مقصورا على كمال العمل بأن يدل عليه انتهى وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشري رجب سنة أربع وأربعين وألف عن نحو ثمانين سنة والغنيمي نسبة الى جده الشيخ غنيم المدفون بالشرقية ويتصل نسبه الى سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه

العرعاني

(الشيخ أحمد) بن محمد البقاعي العرعاني نزيل دمشق الفقيه المحدث الشافعي المذهب المعمر كان من أجلاء العلماء له الشهرة التامة في الحديث والرواية أخذ بالشام عن شيخ الاسلام البدر الغزي وغيره ورحل الى مصر والحرمين في طلب الحديث وأخذ عن الجلة من علمائها كالنجم الغيطي والشيخ جمال الدين بن القاضي زكرياء وأبي النصر الطبلاوي والاستاذ الكبير محمد بن أبي الحسن البكري والشمس محمد الرملي والنور علي بن غانم المقدسي الحنفي والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي وأبي النجا سالم السنهوري المالكي والشيخ العمريطي وبمكة عن ابن حجر المكي وغيرهم ورجع الى دمشق وكان يجلس في الزاوية الغزالية يدرس ويقرى وانتفع به خلق كثير وكان دينا خيرا مقبول الرواية ذكره الشيخ عبد الباقي الحنبلي في مشيخته وأثنى عليه كثيرا وهو من جملة من روى عنه وأخبرني ولده أبو بكر وهو الآن في الاحياء أن ولادة والده كانت في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفي سنة خمس وأربعين وألف والعرعاني بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح العين المهملة وبعدها ألف ونون نسبة الى عرعان قرية بالبقاع العزيزي

ابن الهادي اليمني

(الشيخ أحمد) بن محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي اليمني المفتي أخذ عن والده وعميه الشيخ شهاب الدين وأبي بكر عدة علوم منها التفسير والحديث والفقه والنحو والتصوف وأخذ عن شيخ الاسلام عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين بن العيدروس وأخذ عن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وغيرهم ثم ارتحل الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة منهم العارف

بالله تعالى أحمد علان وشيخ الاسلام السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وكان يحبه ويثنى عليه وزوجه بنته وممن أخذ عنه الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ أحمد الخطيب والشيخ محمد بن محمد البرى المالكى المدنى والشيخ عبد الملك العصامى والشيخ عبد الرحمن الخيارى وغيرهم من أهل الحرمين ولبس الخرقة من جمع كثير وأذنوا له بالالباس وأجازوه بالافتاء والتدريس فجلس للاقراء بالمسجد الحرام وكان له اعتناء بكتاب احياء علوم الدين فأقرأه فى المسجد الحرام ست مرات وقرأه على والده أربع مرات وعلى شيخه عبد الله بن شيخ العيدروس أربع مرات وربما اقرأ فى التفسير وحضره جم وافر وكان طلق اللسان متدرعا جلباب الطاعة عاملا بعلمه حافظا للسانه وفهمه مواظبا على السنن النبوية كثير التلاوة للقرآن ملازما للذكر مع غاية من الزهد والقناعة وكان شديد الانكار يثب على المنكر كأنه صاحب ثار لا تأخذه فى الله لومة لائم ولا تأخذه رأفة فى دين الله واذا حضر مجلسا احتاط الحاضرون فى ستر المنكرات والمستهجنات وحكى انه دخل على بعض أرباب الدولة وعنده من يضرب بالآلة فأسكت المسمعين ووعظ الحاضرين وأمرهم بالتوبة وكان لطيف المعاشرة حسن المذاكرة له كرامات كثيرة منها انه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دينية ودنيوية فنالوها ببركة دعائه ومنها أن بعض أصحابه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق له انه كان فى الطواف فتخيل له انه خرج منه بول فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويثه ثم نظر الى ثوبه فلم يجد بللا وشك فى وضوئه وطهارة ثوبه وتعب تعبا شديدا فمر به صاحب الترجمة وهو فى تلك الحالة فتعلق به وألزمه بالدعاء له فى رفع تلك الوسوسة فدعا له فأذهبها الله عنه من حينئذ وكان يحب الفقراء والضعفاء ويكرمهم وتخرج به جماعة فى عدة علوم لا سيما التصوف وألبس الخرقة لجماعة ولم يزل على حالته الى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة عند قبور السادة الاشراف بنى علوى وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالزربانى الدمشقى المالكى قاضى المالكية وفقيههم بدمشق كان من الفضلاء المشهورين والنبلاء المعروفين نشأ بدمشق وقرأ على العلامة عمر بن محمد القارى والشيخ تاج الدين القرعونى ثم رحل الى القاهرة وتفقه على البرهان اللقانى وأخذ عنه بقية العلوم وأخذ عن غيره ومكث ثمان الزربانى

سنين

سنين وعاد الى دمشق وولى افتاء المالكية والقضاء بمحكمة الباب عن والده وذلك سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بالمدرسة اليونسية بعد وفاة العلامة محمد بن محمد بن على الخزرجى البصير الآتى ذكره سنة ست وأربعين ثم فى أواخر سنة تسع وأربعين شرع فى عمارة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز وانقطع هناك وصرف مالا جزيلا وكان صاحب ثروة وأجرى ماء للسبالة قبالة الضريح وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله لما عمر العمارة المذكورة

قد شاده خويدم الاعتاب * أحمد ذاك المالكى بالباب
فى رأس خمسين وألف تتلو * من هجرة النبى والاصحاب

وقوله يمدح الشيخ ارسلان

رسلان يا كهف لدى درك المنى * وغياثنا وملاذنا والمطلب
واذا ألم بك الزمان بنائب * فانهض اليه فهو باز أشهب

وقوله أيضا فيه

ارسلان قد أظمأت نفسا تعشقت * بحب اله العالمين تعشقا
وأرويت مذ أوريت زند ولاية * وأسقيت أهل الشام كاسا مروقا

وكانت ولادته سنة احدى وألف وتوفى فى سابع عشرى جمادى الآخرة سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد أحمد) بن محمد الحسنى المعروف بابن النقيب الحلبى الاديب المفنن البارع المشهور ذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى حقه عنوان الفضل وبسملة كتابه وفصل خطابه وفذلكة حسابه وسهام كنانته ودلاص عيابه ورواء الشهباء فخامة وجلالا ووسامة واقبالا وقد جمع الله له أسباب السعاده كما قصر عليه أدوات السياده وهو فى افتناء السودد فريد وانه لحب الخير لشديد ومنزلته فى النظم رفيعه وطريقته فى النثر بديعه ينظم فنثر الدرر وينثر فنظم الغرر وحاشيته على الدرر تشهد أن الوانى وانى وحبرية أثر نقسه وبراعته برهان حق على مبين مانى فكم تمقت افكاره فى غلس الديجور ماهو أوقع فى النفوس من حور الحور وقيدت بسلاسل السطور شوارد يقتبس منها مشكاة الهدى والنور وهو الآن للادب وأصوله وأنواعه وفصوله امام أئمته ومالك أزمته ويروى غليل الافهام سلسال تقريره وتحلى أجياد الاقلام عقود تحريره انتهى (قلت) وقد

رأيت خبره مفصلا فى بعض ما كتبه الى السيد عبد الله الحجازى رحمه الله تعالى من تراجم الحلبيين قال ولد بحلب وبها نشأ وأخذ عن العلامة عمر العرضى وغيره وتأدب بابراهيم بن المنلا وبرع ورحل الى قسطنطينية وولى القضاء برهة ثم تقاعد عن رتبة القدس وولى نيابة القضاء بحلب وكان له احاطة تامة بأنواع الفنون وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه انتفعوا وألف حاشية على الدرر والغرر فى الفقه وأجاد فيها جدا واطلعت أناله على تحريرات كثيرة تدل على دقة نظره وغزارة فضله وأما شعره ونثره فالهما النهاية فى الحسن فن شعره قوله من قصيدة

سقى الله عيشا مر فى زمن الصبا * وحياه هتنى بالعبير نسيم
ودهرا بقسطينية قد قطعته * اذا السعد عبد لى بها وخديم
بلاد هى الدنيا اذا ما قطنتها * فوجه الامانى مسفر ووسيم
وما هى الا جنة الخلد بهجة * وما غيرها الا لظى وجحيم
فكم فى مغانيها قضيت لبانة * وزلت عن القلب الكليم هموم
وقرب أبى أيوب كم روضة اذا * حللت بها يوما فلست تريم
تقول اذا شاهدت عالى قصورها * أهذى جنان زخرفت ونعيم
جرى ماؤها كالسلسبيل فتلها * اذا ما تذكرت البقاع عديم
كستها الغوادى حلة سندسية * وأهدى شذاها للنفوس شميم
وبالسفح سفح الطوبخانة أربع * لها النسر فى جو السماء نديم
تلوح بها الغيد الصباح كأنما * علوا واشراقا تلوح نجوم
يقابلها ذاك الخليج بصفحة * كأن لها من السماء خديم
ترى السفن فيها جاريات كأنها * جياد فمنها سابق ولطيم
وعند الحصارين المنيعين حيرة * حديث علاهم فى الانام قديم
عجبت لايامى بهم كيف لم تدم * وهل دام شئ غيرها فتدوم

وكتب لبعض الكبراء مع قطاع من الصينى أهداها له قوله

ان قصر الداعى وأهدى بلا * رؤية محتقرا نزرا
من عمل الصين قطاعا أتت * لا تستحق الوصف والذكرا
فاعذر فقد أهدى اليك الثنا * عقدا نظيما يخجل البدرا

وكتب

وكتب مع أخرى يعتذر عن هدية قوله

وهديت اليسير فانعم وقابل * نزره بالقبول والامتنان
فلو ان العيوق والشمس والبدر مع الفرقدين فى امكانى
كنت أهديتها وقدمت عذرا * ورأيت القصور مع ذاك شانى

وقال من فصل وهو مما يختار للكاتب مع الهدايا قد جرت العاده بمهاداة الخدم للساده رجاء أن يجددوا لهم ذكرا وان كانت الهدية شيئا نزرا ولهم فى ذلك أسوة بالسحاب اذا أهدى القطر الى تيار البحر وبالنسيم اذا أهدى النشر الى حديقة الزهر وله من قصيدة يخاطب بها صديقا له

تزول الرواسى عن مقر رسومها * وودى على الايام ليس يزول
ولست بمن يرضيه من أهل وده * خفى وداد فى الفؤاد دخيل
اذا لم يكن فى ظاهر المرء شاهد * على سره فالود منه عليل
أأرضى بود فى الفؤاد مغيب * وليس الى علم الغيوب سبيل
وأقبل عن هجرى اعتذارا مزينا * تحملته انى اذا لجهول
لعمرك قد حركت ما كان ساكنا * وعلمتنى بالغيب كيف أصول

وكتب الى العلامة البوسنوى يودعه حين توجه الى الروم من حلب من غير عزل وأقامه مقامه

ركابك مقرون بعز واقبال * وسيرك ميمون بطالعك العالى
رحلت فأضرمت القلوب بجمرة * وكل بما أوريت من حرها صالى
وغادرتنا حلف التأسف والاسى * نبيت بآلام ونغدو بأوجال
اذا ماتذكرنا زمانك والذى * جنيناه فيه من جنى كل افضال
تمزق درع الصبر عنا تلهفا * عليه ولم نبرح رهائن بلبال
فما أنت الا الغيث تخصب ان دنا * وتجدب اماهم عنا بترحال
وقد كانت الشهباء لما حللتها * تجر مروط العز ناعمة البال
وتفخر اعجابا وماذاك بدعة * فكم من عرين نال فخرا بريبال
فصارت وقد أعرضت عنها خلية * عن العدل والانصاف فى أسوء الحال
كان امرأ القيس انتحاها بقوله * ألا عم صباحا أيها الطلل البالى

وقال يخاطب بعض أصحابه بقوله

رويدك شأن الدهر أن يتغيرا * وشيمته ان ماصفا أن يكدرا
وعادته الشنعاء فى الناس انه * اذا جاء بالبشرى تحوّل منذرا
فلا بؤسه يبقى وأما نعيمه * فكالطيف اذ تلقاه فى سنة الكرا
فلا تك مسرورا اذا كان مقبلا * ولا تك محزونا اذا هو أدبرا
فأى دجى هم دهاك ولم تجد * صباحاله بالبشر وافاك مسفرا
وقد هزلت أيامنا فلوانها * أتتنا بجد كان للهزل مظهرا
ومنها وليس يعيب البدر فقدان نوره * اذا كان بعد الفقد يظهر مقمرا
وكتب الى بعض الموالى يودعه
امامك التوفيق والرشد * وخدنك التأييد والسعد
وكلما حليت فى منزل * قابلك الاقبال والجد
رحلت عن شهبا ثنا فانزوى الفضل بها وانطمس المجد
من بعد ما أجريت عدلا بها * فيه تساوى الحرّ والعبد
فكنت مثل الشمس ماشانها * بالنور الا الاعين الرمد
وكنت مثل الورد ماز رتنا * حتى ترحلت كذا الورد
لابل كريعان الصبا سرنا * حينا ولكن ساءنا الفقد
فاذهب فأنت الغيث ماحل فى * منزلة الا له حمد
وله وهو فى غاية الجودة
لدواة داعيكم مداد شاب من * جور الزمان وقد رثت لمصابه
فأتت تؤمل فضلكم وتروم من * احسانكم تجديد شرخ شبابه
وكتب صدر رسالة
أيها الفاضل الذى خصه الله من الفضل والحجى بلبابه
ان شوقى اليك ليس بشوق * يمكن المرء شرحه فى كتابه
وكتب الى السيد محمد العرضى قبل توجهه الى الروم
مازلت محسودا على أيامكم * حتى غدوت ببعدكم محروما
ومن البلية قبل توديعى لكم * أصبحت رزقا للنوى مقسوما
فاجابه وكان محموما
وافى الكتاب وكنت قبل وروده * من خوف ذكر فراقكم محموما

هــذا ولي أمر بصرفة عزمكم * عنــه فكيف اذا غدا محتوما

وله ان شـوقي يجـل عن أن يؤدّى * بعض أوصـافه لسان اليراع

وكتب لمن أعاره مجموعا

مولاي هب ان المحب فؤاده * هبـة مسلمة بغـير رجوع

فاقنع فديتك بالفؤاد تفضـلا * وانعم ولا تتبعـه بالمجموع

قلت ممـا يناسب هذا المضمون ويحسن موقعه عنده في المماطلة بمجموع أن الصدر تاج الدين أحمد بن الامير الكاتب استعار مجموعا من مجاهد الدين بن شقير وأطال مطـله به فاتفق يوما ان حضر الى ديوان المكاتبات فقال له ابن الامير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبي وخاطري عنـدك فقال له والله وأنا مجموعي عندك فطرب لها الحاضرون ومن رباعيات ابن النقيب قوله

يامن اخترت لي حبيبا قبله * يامن صيرت حسنه لي قبله

روحي لك قد أخذتها خالصة * فاجعل ثمن المبيع منها قبله

ولما اتصل أخوه بالوفاة كتب الى أبي الوفاء العرضي وكان أصيب بولد به قوله

رزء ألم وحسرة تتـوالى * ومصيبة قد جرت الاذيالا

وجليل خطب لو تكلف حمله * ثهلان ذو الهضبات دك ومالا

وفراق الف ان أردت تصبرا * عنـه أردت من الزمان محالا

وغروب عين ليس تفتر دائما * عن سكب رقراق الدموع مجالا

بعدا لدهر شأنه أن لا يرى * الا خـؤونا غادرا محـتالا

نغترّ فيــه بالســلامة برهة * ونرى المـآل تجعـا وزوالا

ويعيرنا ثوب الشبيبة ثم لم * يـبرح به حـتى يرى أسمـالا

قبحت يا وجه الزمان فلا أرى * لك بعـد ان فقد الجمال جمالا

ذاك الذي قد كان قرة ناظري * وقرار قلبي بل وأعظـم حالا

قد كنت أرجو أن يؤخر يومه * عني ويحمل بعدي الاثقالا

ويذوق ما قد ذقته لفراقه * ويمارس الاهوال والاوجالا

فتطاولت أيدي المنية نحوه * وبقيت فردا أندب الاطلالا

كالغصن بانة قطع الردى * منا الاغض الارطب الميالا

أو كاليدين لذات شخص واحد * كان اليمين لها وكنت شمالا

أسفى عليه شمس فضل عوجلت * بكسوفها وعماد مجد مالا
لا كان يوما حسم فيه فراقنا * فلقد أطال الحزن والبلبالا
فسقى ضريحا حله صوب الحيا * فى كل وقت لا يغيب وصالا

ومنها
هيهات من لى بالرثاء وقصده * لم يبق فى بقية ومجالا
أفحمتنى يا رزأه من بعدما * كنت الفصيح المصقع القوالا
من لى بطبع اللوذعى أبى الوفا * ذاك الذى بالسحر جاء حلالا
مولى اذا وعظ الانام رأيته * يلقى على كل امرئ زلزالا
بزواجر لو أنه استقصى بها * أهل الضلال لما رأيت ضلالا
مولاى يا صدر الزمان ومن غدا * لبنيه غوثا يرتجى وثمالا
ذى نفثة المصدور قد سرحتها * لجنابك تشتكو بها دلالا
ان المصيبة ناسبت ما بيننا * اذ حولت بحلولها الاحوالا
فتكلت محمد ومن كل منهما * قد كان فى أفق السعود هلالا
لو أمهلا ملأ العيون محاسنا * وكذا القلوب مهابة وكمالا
ولكان هذا للمعالى ناظرا * ولكان هذا فى علاها خالا
خطفتهما أيدى المنون وغادرت * ماء العيون عليهما هطالا

فأجابه بقصيدة منها
لهفى على بدر تكامل بعدما * قد سار فى ذاك الكمال هلالا
أعظم به رزأ أتاح مصائبا * فت القلوب ومزق الاوصالا
ما كنت أعلم قبل حمل سريره * أن الرجال تسير الاجبالا
وعجبت للبحر المحيط بحفرة * هل غاب حقا أو أراه خيالا
يا داففيه من الحياء تقنعوا * غيبتم شمس الغداة ضلالا
عهدى الغمام يجابها مالى أرى * أضحى الجاب جنادلا ورمالا

وكتب اليه فى هذا الشأن قوله
خطب يقرب دونه الآجالا * ويمزق الاحشاء والاوصالا
فدع الجفون تجود ان نضبت سحائب دمعها فيه دما هطالا
أفلت نجوم الفضل من فلك العلى * وهى شبير المكرمات ومالا
فقدت أولو الالباب ذا المجد الذى * عدموا بفقد حياته الاقبالا

فقد

فقدوا حليف الفضل من بكماله * وبجاه كانضرب الامثالا
من شاء للعلياء يسمع فانّ من * كانت له بالامس ملكا زالا
ومنها اعزز على بأن أرى رب الفصاحة والبلاغة لايجيب سؤالا
ما كنت أعلم قبل يوم وفاته * أن الكواكب تسكن الارمالا
ما كنت أحسب ان أرى من قبله * للشمس من قبل الزوال زوالا
ومنها صبرا على مانالني في يومه * كالصبر منه به على مانالا
ملأ القلوب من الاسى ولطالما * ملأ العيون مهابة وجلالا
لولا أخوه أبو الفضائل أحمد * لرأيت أندية العلى أطلالا
الكامل الفطن الذى عزماته * ان صال تلقاها ظبا ونصالا
ومنها مارام بدر التمّ مثل كماله * الاوصيره المحاق هلالا
مولاى يا ابن الراشدين ومن لهم * شرف على هام السماك تعالى
صبرا فانّ الدهر من عاداته * يدنى النوى ويحوّل الاحوالا
وقد اقتفى أثر الشريف الرضى فى قصيدته التى رثى بها الصاحب ابن عباد ومطلعها
أكذا المنون تقطر الابطالا * أكذا الزمان يضعضع الاجبالا
وهى طويلة جدّا فلا حاجة بنا الى ايرادها ولابن النقيب غضة الشغوف منها قوله حضرة تقلدت أعناق الرجال بقلائد نعمها وتدبجت رياض الآمال بهواطل صحب كرمها وطافت أفهام الطلاب بكعبة حقائقها وعلومها وسعت أفكار بنى الآداب بين صفا منثورها ومروة منظومها لابرحت الايام باسمة الثغر بمعاليها والانام حالية النحر بأياديها (وكقوله) وهو صدر الدنيا وركن العليا وواسطة عقد ورثة الانبياء وواحد هذا النوع الانسانى من الاحياء دعوى لايدخل بينها وهم ونتيجة لايثنى مقدّماتها عقم فانّ من كان صدر بنى هاشم وشنب ثغرهم الباسم وهم فى الرفعة والمنعة كان أجل موجود وأعظم من فى الوجود (وكقوله) قسما بمن جعل محاسن الدنيا فى تلك الذات محصوره وأسباب العليا على ملازمة عتباتها مقصوره ان عقد عبوديتى عقد لاتتطاول اليه الايام بفسخ وعهد موثق عهد لاتتوصل اليه الحوادث بنسخ وكيف يفسخ وصورته فى الجنان مجلوّه أم كيف ينسخ وسورته فى كل حين باللسان متلوّه ولعمرى مهما نسيت فانى لا أنسى أيامى فى خدمتها والتقاطى الدرّ من مذاكرتها وما كان بيننا من

المصافاة التي هي مصافاة الماء مع الراح وما يجري بيننا من المفاوضة التي هي في الحقيقة مفاوضة الورد مع التفاح وعلى كل حال فلا عوض لنا عنها الا ما تنقله الركبان من أخبار سلامتها وما تودعه في صدفة آذاننا من جواهر آثار عدالتها لا جرم انه كلما تعطرت مجالسنا بشيء من ذلك دعونا الله عز وجل فيما هنالك بأن يزيد باع عدلها امتدادا وشعاع فضلها سطوعا وازديادا وان يبلغها أقصى ما تطمح اليه عين طامحه أو تجنح نحوه نفس جانحه هذا والمتوقع من كرمها كما هو المألوف من شيمها أن لا تخرجنا من ضميرها المنير وان تعدنا في جريدة من يلوذ بمقامها الخطير والله تعالى يبقى لنا تلك الذات سامية الركاب عالية القباب في رفعة دونها قاب العقاب وبالجملة فمحاسن هذا السيد كثيره وأشعاره ومنشآته غزيره فلنكتف بهذا المقدار وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف وعمره ثلاث وخمسون سنة حتى انه كان يقول في مرض موته أحمد واقعة الحال رحمه الله تعالى

الايجى

(أحمد) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد المعروف بالايجي الدمشقي الحنفي كان فاضلا كاملا سخيا سليم الصدر صافي المشرب نشأ بدمشق وقرأ على أبيه وغيره وكان شافعيا على مذهب والده ثم تحنف وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة وجاءه منها أولاد وتولى النيابات بنواحي دمشق ومحاكمها وصار قاضي الركب الشامي وأقبلت عليه الدنيا ولازم من بعض الموالي ودرس بدار الحديث الاحمدية الكائنة بالمشهد الشرقي من الجامع الاموي وقبل موته بأيام صارت له رتبة الداخل المتعارفة الآن عند أهل دمشق تبعا لاهل الروم ونفذت كلمته وكانت وفاته ليلة ثاني عيد النحر سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والايجي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها جيم نسبة الى ايج بلدة بالعجم قدم منها جده أبو النعمان محمد بن محمد سنة عشرين وتسعمائة وتوطن دمشق وكان من أجلاء العلماء وله ترجمة طويلة في الكواكب السائرة للنجم الغزي وسيأتي في كتابنا ابنه نعمان وابن ابنه محمد والد أحمد ويحيى أخو أحمد ان شاء الله تعالى

صاحب الخال

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية ابن حسين بن ملكاي بن عقيل بن حسين بن طلحة بن علي بن أحمد بن حسين ابن عمر بن أحمد بن جبريل بن عبد الرحمن بن حسين بن سليمان بن حسن بن

أبي

أبي بكر بن علي بن محمد بن زكريا بن ابراهيم بن محمد بن جبريل بن محمد بن جبريل بن محمد بن سراج الدين بن حامد بن عبد الله بن صالح بن أحمد بن حسين بن زين العابدين ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم المعروف بصاحب الخال كبير اللحية وصدرها وشيخ المعارف والعلوم ومعدن العوارف والفهوم الامام الفقيه الجليل المنفرد في عصره بعلوم الدين والولاية وكان قاضي اللحية ومرجعها الذي عليه المعول وله الكلمة النافذة والقبول التام والتمسك من التقوى بسبب أقوى وجلالته ومهابته وخشيته من الله تعالى مما اشتهر وبهر ذكره الشلي فيما أعلم ثم رأيته الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي الاصل ثم الدمشقي نزيل مكة قد ترجمه وذكر أن ولادته كانت في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن والارشاد وعدة متون في جملة فنون وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الفقيه رضي الدين بن أبي بكر القمري وأبو الخير محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن حجر الهيتمي والشيخ محمد علي بن علان الصديقي وعنه جمع من أعيان الافاضل وكثير من العلماء منهم ولداه محمد وأبو بكر وله مؤلفات منها منظومة في الحساب ومنظومة في أسماء الصحابة الذين روى عنهم البخاري في صحيحه وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس عشر رجب سنة خمس وستين وألف باللحية ودفن بقرب تربة العارف بالله تعالى سيدي المقبول صاحب القضيب ابن أحمد بن موسى قدس الله سره العزيز

الاسدي (الشيخ أحمد) بن محمد الاسدي الشافعي المكي من فضلاء الزمان وظرفائه ولد بمكة ونشأ بها وأخذ عن والده عدة علوم وأخذ عن الشمس محمد بن علان والامام علي ابن عبد القادر الطبري والشيخ محمد الطائفي وغيرهم وتصدر للاقراء بالمسجد الحرام وانتفع به جماعة كثيرون وكان كثير العبادة محبا للعزلة ونظم شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة سماها قلائد النحور بنظم الشذور وله أشعار كثيرة منها قوله متغزلا وهو أسلوب لطيف الموقع حسن التأدية

دع المدامة يعلو فوقها الحبب * رضابه وثناياه لنا أرب
نزه فؤادك عن راح الكؤوس وخذ * راحا من الثغر عنها يحجز العنب
شتان بين حلال طيب عذب * وحامض يزدري بالعقل والادب
اذا تغزلت في خمر وفي قدح * فما مرادي الا الثغر والشنب
لله در مدام بت أرشفها * من في غزال الى الاتراك ينتسب

مهند اللحظ زنجي السوالف لم * تحوالذي قد حواه العجم والعرب
قالت مباسمه للبرق حين سرى * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
وبت أشدو على الغصن الرطيب لذا * بيني و بينك يا ورق الحمى نسب
يقول لما رأى دمعي جرى ذهبا * يا مطلبا ليس لي في غيره أرب
تبت يدا عاذلي عمن أعوذه * بالناس من نافث أو غاسق يقب
ان المحرم سلواني لطلعته * فقل لشعبان مني انني رجب
كيف السلو وعيني كلما نظرت * لوامع البرق قالت زالت الحجب

وقوله من قصيدة يمتدح بها شيخه الامام علي بن عبد القادر الطبري و يستجيزه

من أين للبدر جزء من محياك * أم للصباح نصيب من ثناياك
والبدر يزرو بمايعلوه من كلف * والصبح يكفيه أن يدعي بأفاك
وهل حوى الكاس ما تحويه ثغرك من * نفائس لم ينلها غير مسواك
قد غره عند ما يعلوه من حبب * قول الذي قال الا خلته فاك
أنت البريئة من نقص تشان به * حاشاك من وصمة حاشاك حاشاك
كل المحاسن في مرآك قد جمعت * تجل من تجلى الحسن حلاك
من علم الظبي أن يرنو بناظره * وعلم الغصن أن يسترالاك
والبيض من لحظك الفتان راوية * والسمر تنقل ما تروى معطفاك
يا كعبة الحسن دل يا ركن كعبته * تبارك الله من أنشا وسواك
رفقي لصب فقير من تصبره * يحق من بكنوز الحسن أغناك
مني عليه بوصل بات يرقبه * فطرفه ساهر من ساريهواك
أقسمت بالميم من طائي مبسمها * ونون حاجب ذاك الناظر الشاكي
ان لا مليح سواها فهي واحدة * ومالها في البها شبه ولا حاكي
أملى العذول سلوي وهو مؤتفك * وعنك شنع هجري بعد املاك
كيف السلو وقلبي ماله شغل * الا التفكر في تحقيق معناك
نعم بحضرة ذي الآلاء قدوتنا * رب المكارم مولانا ومولاك

وقال في مليح اسمه بلال

وملبح تكامل الحسن فيه * لشقاء المحب سمي بلالا
كلما رام منه نيل وصال * لا تراه يجيب الا بلالا

وأشعاره كلها من هذا النمط مستعذبة لطيفة وكانت ولادته في سنة خمس وثلاثين وألف وتوفي في سنة ست وستين وألف بمكة ودفن بالشبيكة والاسدى نسبة الى أسد بن عامر أحد الفقهاء العامريين والاسديون كثيرون باليمن مشهورون بالعلم والصلاح منهم العارف بالله تعالى أبو محمد عبد الله بن على الاسدى المعروف بالبلاع صاحب الكرامات المشهورة وكان يلقب بالمعمر لانه عمر مائة وثمانين سنة على ماقيل وأصلهم من قبيلة يقال لهم آل خالد سكنهم بنواحى جازان قرية بأرض اليمن قلت جازان أصلها جوزان بفتح الجيم والزاى وجازان لغة عامية هكذا رأيت في بعض التعاليق والله تعالى أعلم

القلعى

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالقلعى الحمصى المولد الدمشقى الدار الفقيه الحنفى أحد مشايخ دمشق المتصدرين للتدريس والنفع كان اماما عالما متبحرا في الفقه مقدما في معرفته واتقانه وكان له المام بغيره من العلوم وكان الناس يجتمعون اليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ونفسه مباركا انتفع به خلق كثير وأجل من قرأ عليه شيخنا محقق العصر ابراهيم بن منصور الفتال المقدم ذكره وسمعت منه الثناء عليه بالعلم والتقوى مرارا وذكره والدى المرحوم في تاريخه وقال قدم مع والده الى دمشق وكان صغيرا وبلغنى ان والده توفي فجأة وهم داخلون الى دمشق بالقرب من مسجد الاقصاب قبل أن يصلوا وصلى عليه بجامع منجك ودفن بمقبرة الفراديس واستمر أحمد هذا بدمشق وقرأ وأدب واتصل بخدمة العارف بالله تعالى موسى السيورى ولازمه مدة مديدة واشتغل بالعلم على العلامة عمر القارى والشيخ عبد الرحمن العمادى والشيخ الامام يوسف بن أبى الفتح وصار معيد الدرس السليمانية وكان مدرسها اذ ذاك الفاضل المشهور محمد المعروف بالسكونى مفتى دمشق بعد العمادى المذكور وبرع وتنبل وسكن آخرا داخل قلعة دمشق وصار اماما ولذلك يدعى بالقلعى قال والدى رحمه الله قرأت عليه في أوائل الطلب مقدار ثلثى القدورى وحصة من كتاب الاختيار وشرح المختار وكانت وفاته في حدود سنة سبع وستين وألف

الجوهرى المكى

(الاديب أحمد) بن محمد بن على المعروف بالجوهرى المكى الاديب الشاعر البارع ذكره السيد على بن معصوم في السلافة وقال في حقه جوهرى النثر والنظام أزهرى السجايا العظام حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فكره الصافنات

الجياد وتضلع من فنون العلوم واطلع على خفايا المنطوق والمفهوم ولد بمكة ونشأ بها وترعرع ورحل الى الهند فى عنفوان عمره وابتداء حاله وأمره فقطن بها خمسة وعشرين سنة وعاد الى مكة شرفها الله تعالى فأنكر تقلب أمورها فانتقل منها الى فارس فطنب بها خيامه ولم يتم له فيها مرامه فرجع الى الهند ولم يزل حتى دعاه أجله فلبى وقضى من الحياة نحبا ومن رقيق شعره قوله

ماشمت برقا سرى فى جنح معتكر * الا تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل أسامره * الا بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد للنوى ما كان ضائرها * لو غادرتنا نقضى العيش بالوطر
فى خلسة من ليالى الوصل مسرعة * كانما هى بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا * نستعجل الخطو من خوف ولا حذر
وأهيف القد ساقينا براحته * كأنه صنم فى هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم * يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا لامر قد ألم بنا * الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا درّ در زمان راح مختلسا * من بيننا قمرا ناهيك من قمر
غزال أنس تحلى فى حلى بشر * وبدر حسن تجلى فى دجى شعر
وغصن بان تثنى فى نقا كفل * لا غصن بان تثنى فى نقا مدر
كأن ليلى نهار بعد فرقته * مما أقاسى به من شدة السهر
ياليت شعرى هل حالت محاسنه * وهل تغير ما باللحظ من حور
فان تكن فى جنان الخلد مبتهجا * فاذكر معنى الامانى ضائع النظر
وان تأنست بالحور الحسان فلا * تنس الليالى التى سرت مع القصر

وقوله

كيف أسلو من مهجتى فى يديه * وفؤادى وان رحلت لديه
ان طلبت الشفاء من شفتيه * جاد لى بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين رأته * وجنت ورد جنتى خديه
كلما رمت سلوة قال قلبى * لا تلمنى فى ذا العكوف عليه
لست وحدى متيما فى هواه * كل أهل الغرام تصبو اليه

وله مقاطيع سماها اللآلى الجوهرى منها قوله

كيف يرجو العرفان بالله من قد * قيدته الذنوب طول حياته

الوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه كما فى القاموس

لا لعمرى

لا لعمري أم كيف يشرق قلب * صور الكائنات في مرآته

وقوله اذا انقضت الاوقات من غير طاعة * ولم تك محزونا فذا أعظم الخطب

علامة موت القلب أن لا ترى به * حراكا الى تقوى وميلا عن الذنب

وقوله ان حزت علما فاتخذ ذخرة * تصون ماء الوجه لا يبذل

ولا تهنه أن ترى سائلا * فشأن أهل العلم أن يسئلوا

وقوله قل للذي يبتغي دليلا * من غير طول على المهيمن

ماذرة في الوجود الا * فيها دليل عليه بين

وقوله في الغزل

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت * أنا نحدثها ونسمر حسنها

خمرا أدارتها العيون فأذهبت * منا العقول ولم نفارق دنها

وقوله لما بدا البدر يجلو * دجى الظلام وأسفر

ذكرت وجه حبيبي * والشئ بالشئ يذكر

وقوله وأسمح الناس كفا * من لا يقول ويفعل

وأعذب الشعر بيت * يرويه عذب المقبل

وقوله لا تعذلوني في وقت السماع اذا * طربت وجدا فخير الناس من عذرا

حتى الجماد اذا غنت لها طرب * اماترى العود طورا يقطع الوترا

فكتب اليه بعض الادباء مقرظا وصل البيتان بل القمران فما ألفاظهما الا الدر النظيم فلا وحقك لم يفه بمثلهما العصران لا الحديث ولا القديم فلله درك ما أحفل درك وأبهج في أسلاك المعاني درك ولقد خاطبت بمعناهما عند سماعهما من عذل وطربت لحسن سبكهما طرب من منح عند نشوته سبيك النضار وبذل بل طرب لهما الجماد ومن ذا الذي سمعهما وماماد فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع اليه وذخرا عند اشتباه الالفاظ والمعاني يعوّل عليه وقد نظمت البارحة أبياتا في العود أحببت أن يلاحظها بملاحظتك لها السعود وهي

وعود به عود المسرة مورق * يغني كما غنت عليه الحمائم

اذا حركت أوتاره كف غادة * فسيان في شوق خلي وهائم

يرنح من يصغي اليه صبابة * كما رنحته في الرياض النسائم

فراجعه بقوله يا مولاي الذي ان عد أرباب المجد عقدت عليه الخناصر وان ذكر

أصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو أمد فى ابن العميد وأضرابه والصاحب ابن عباد وأصحابه ما استطعت تقريظ أبيات تلك الابيات الامتك الممتعات الاعتك فأنت فريد دهرك ولا أقول فى هذا الفن ووحيد عصرك وليس ذلك عن ظن وقد دعتنى داعية الادب الى أن أقول ان العود يفوق آلات الطرب فمدحته كما مدحته ووصفته كما وصفته وقلت

فاق كل الآلات فى اللحن عود * حين تعلو أصواتها وترن
فكأن الحمام دهرا طويلا * علمته ألحانها وهو غصن

وهذا من قول أبى الفضل أحمد بن يوسف الطيبى رحمه الله تعالى

من أين للعود هذا الصوت تأخذه * أطرافه بأطاريف الاناشيد
أظن حين نشا فى الدوح علمه * سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفى الحلى

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرب فى تغريده فكانما * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

ولبعضهم فيه

وعود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة * وغنت عليه قينة وهو يابس

ومن لآلئه المذكورة قوله

لا تجهلن قدرا لنفسك انها * علوية ترقى لما هو شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها الغنا * قسرا ويظلم بالمعاصى وجهها

وقوله في المنع والاعطاء كن راضيا * واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى * ورب منع كان عين العطا

وقوله اذا التبس الامران فالخير فى الذى * تراه اذا كلفته النفس يثقل
بجانب هواها او اطرح ماتريده * من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأيا اذا اجتمع عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب أن ينظر أعجبهما اليه وأغلبهما عليه فليحذره وقريب منه قول أبى الفتح البستى

وان هممت بأمر * ولم تطق تخريجه

فقس قياسا صحيحا * وخذ بضد النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل

أخجلت بدر الدياجي * اذتم في بدء أمرك
فعاد في النقص حتى * حكى قلامة ظفرك

وقوله وظبي نافر مما أراه * يذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعا * ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله وأهيف كالسيف ألحاظه * وقده العسال كالسمهري
أخجلني ثغره باسم * فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله قال عذولي اذ رأى * أخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه * فتت قلب الجوهري

وقوله جرح اللحظ خال خد غلام * فضح البان قده باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي * قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله تذكرت أذياء الحجيج بمكة * ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بأرض الهند في كل موسم * يجدد تذكاري لعلى مأتما

وقوله ولو أن أرض الهند في الحسن جنة * وسكانها حور وأملكها وحدى
لما قستها يوما ببطحاء مكة * ولا اخترت عن سعدى بديلا هوى هند

وقوله وقالوا بالهند خير كثير * فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوي البرايا * ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله شبهت أمواج بحر الهند حين رست * به السفائن من هند ومن صين
بأسطر فوق قرطاس قد اتسقت * والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله اذا لم تكن ناقدا للرجال * وصاحبت من لا له تعرف
تخالفه في بعض أقواله * فانك عن خلقه تكشف

وله غير ذلك وكانت وفاته بالهند في ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

الشهاب الخفاجي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي صاحب التصانيف السائره وواحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته وكان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم رأس المؤلفين ورئيس

المصنفين سارذكره سير المثل وطلعت أخباره طلوع الشهب فى الفلك وكل من رأيناه أوسمعنا به ممن أدرك وقته معترفون له بالتفرد فى التقرير والتحرير وحسن الانشاء وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك مع أن فى الخلق من يدعى ماليس فيه وتآليفه كثيرة ممتعة مقبولة وانتشرت فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها وأشعاره ومنشآته مسلمة لا مجال للخدش فيها والحاصل انه فاق كل من تقدمه فى كل فضيلة وأتعب من يجيء بعده مع ماخوله الله تعالى من السعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة والنادرة وقد ترجم نفسه فى آخر ريحانته من حين مبدئه فقال قد كنت فى سن التمييز فى مغرز طيب النبات عزيز فى حجر والدى ممتعا فلما درجت من عشى قرأت على خالى سيبويه زمانه يعنى أبابكر الشنوانى علوم العربية ثم ترقيت فقرأت المعانى والمنطق وبقية العلوم الاثنى عشر ونظرت كتب المذهبين مذهب أبى حنيفة والشافعى مؤسسا على الاصلين من مشايخ العصر ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام محمد الرملى حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئا من صحيح مسلم وأجازنى بذلك وبجميع مؤلفاته ومرويانه بروايته عن القاضى زكريا وعن والده ومنهم شافعى زمانه الشيخ نور الدين على الزيادى حضرت دروسه زمنا طويلا ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ والمحدثين ابراهيم العلقمى قرأت عليه الشفاء بتمامه وأجازنى به وبغيره وشملنى نظره وبركة دعائه لى ومنهم العلامة فى سائر الفنون على بن غانم المقدسى الحنفى حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لى اجازة بخطه وممن أخذت عنه الادب والشعر شيخنا أحمد العلقمى ومحمد الصالحى الشامى وممن أخذت عنه الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدى للحرمين الشريفين وقرأت ثمة على الشيخ على بن جار الله العصام وغيره ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهى اذذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كابن عبد الغنى ومصطفى بن عزمى والحبر داود وهو ممن أخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه اقليدس وغيره وأجلهم اذذاك أستاذى سعد الملة والدين ابن حسن أخذ عن خاتمة المفسرين أبى السعود العمادى عن مؤيد زاده عن الجلال الدوانى ولما توفى أستاذى قام مقامه صنع الله ثم ولداه ثم انقرضوا فى مدة يسيرة ثم لما عدت اليها ثانيا بعد ماتوليت قضاء العسكر بمصر رأيت تفاقم الامر فذكرت ذلك للوزير فكان

ذلك

ذلك سببا لعزلى وأحرى بالخروج من تلك المدينة وقد منّ الله تعالى علىّ بالسلامة ثم ذكر أن من تآليفه حواشى تفسير القاضى وهى التى سماها عناية القاضى وشرح الشفاء وشرح درة الغواص والريحانه والرسائل الاربعين وحاشية شرح الفرائض وكتاب السوانح والرحلة وحواشى الرضى (قلت) وله كتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل والنادر الحوشى القليل وكتاب ديوان الادب فى ذكر شعراء العرب ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين وله كتاب طراز المجالس وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة رتبه على خمسين مجلسا ذكر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها وذكر فى آخره لما قرأت ماقاله علماء الحديث فى الخصائص النبوية انه لم تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته صلى الله عليه وسلم قال بعض من كان عندنا حاضرا اذا كان هكذا فكيف تعذب أرحام حملته فأعجبنى كلامه ونظمته فى قولى

لوالدى طه مقام علا * فى جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له * فى الجوف تنجى من أليم العقاب

فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العذاب

ثم ختم الكتاب بقوله

أستغفر الله مالى بالورى شغل * ولا سرور ولا آسى لمفقود

عما سوى سيدى ذى الطول قد قطعت * مطا لبى كلها مذ تم توحيدى

ولد رسائل كثيرة ومكاتبات وافرة لم يجمعها ومقامات ذكر بعضها فى ريحانته وكان لما وصل الى الروم فى رحلته الاولى ولى القضاء ببلاد روم ايلى حتى وصل الى أعلى مناصبها كأسكوب وغيرها ثم فى زمن السلطان مراد توصل حتى اشتهر بالفضل الباهر فولاه السلطان قضاء سلانيك فحصل بها مالا كثيرا ثم أعطى بعدها قضاء مصر وبعدما عزل عنها رجع الى الروم فمرّ على دمشق وأقام بها أياما ومدحه فضلاؤها بالقصائد واعتنى به أهلها وعلماؤها فأكرموا نزله ووقع له لطائف من ذلك انه دعاه العمادى المفتى الى قصرهم بالصالحية فمرّ الشهاب وصحبته العمادى وابن شاهين على الجسر الابيض فنظر الى غلام واقف هناك نظرة ميل ووقف يتأمله فانتقد العمادى وابن شاهين عليه ذلك فأنشد بديهة قوله

قيل لا تنظرن لوجه مليح * ان هذا مبدّد الحسنات

اما كتاب شفاء الغليل وطراز المجالس فقد طبعا بالمطبعة الوهبية وأما حواشى تفسير القاضى فقد طبعت بمطبعة بولاق الشهيرة فى الآفاق وكلها بهمة الراغب بالطبع فى نشر المعارف سعادة محمد باشا عارف

قلت هذا الجمال لما تبدّى * أشغل الكاتبين عن سيئاتي

ودخل حلب اثر ذلك ثم وصل الى الروم وكان اذ ذاك مفتيها المولى يحيى بن زكرياء فأعرض عنه لاجل أمور انتقدت عليه أيام قضائه في سلانيك ومصر من الجرأة وبعض الطمع فصنع مقامته التي ذكرها في الريحانة وتعرّض فيها للمولى المذكور فكان ذلك سببا لنفيه الى مصر وأعطى قضاء ثمة على وجه المعيشة فاستقرّ بمصر يؤلف ويصنف ويقرى وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر من جملتهم العلامة عبد القادر البغدادي والسيد أحمد الحموي وغيرهما واجتمع به والدى المرحوم في منصرفه الى مصر وأخذ عنه وكتب عنه أصل الريحانة الذي سماه خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا وكتب منها في دمشق نسخ ومن ثم اشتهرت فضيلته وذكره في رحلته فقال ثم جئت الى رياض العلوم المزهرة بأصناف الفنون من منثور ومنظوم فجنيت زهر الآداب من تلك الحدائق الرحاب فكان بيت قصيدها وواسطة عقدها وفريدها مالك أزمة هذه الصناعه وفارس حلبة البلاغة والبراعه جناب المولى الشهاب انسان عين الموالي وزبدة الاحقاب

علامة العلماء واللج الذي * لا ينتهي ولكل لج ساحل

قد أشرقت شموس علومه افلاكها ولمع بسنا المنطوق والمفهوم سماكها وتحلت أجياد الطروس بعقود ألفاظه وراجت نقود آدابه في سوق عكاظه قد اتفقت كلمة الكملة انه واحد عصره بلا خلاف وأقرّت له علماء دهره في حيازة السبق بالاعتراف فانتهت اليه اليوم بلاغة البلغاء فما تظل الخضراء ولا تقل الغبراء في زماننا أجرى منه في ميدانها وأحسن تصرّفا بعنانها وأما فنون الآداب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها

فان أقرّ على رق أنامله * أقرّ بالرق كتاب الانام له

قد سقت عيون قريحته المسائل وبسقت في روضه أغصان الفضائل فصار عزيز مصر وقاضيها وناشر لواء العدالة في نواحيها وبنى وشيد بأيدي تحريراته معالم التنزيل ونضا قناع خفايا الاسرار بمحكم التأويل فكم أبدع بما أودع في خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا فنظمه نفثات السحر وقلائد النحر وغمزات الالحاظ المراض وعطفات الحسان بعد الاعراض ونثره النثرة اشراقا وحباب الصهباء رونقا واتساقا

فقر لم يزل فقيرا اليها * كل مبدى فصاحة وبيان

وقد حصلت على ضالتى المنشودة من لقياه وظفرت بالكنز الذى كنت أتوقعه وأترجاه وشاهدت ثمار المجد والسودد تنثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله ومن فوائده العجيبة التى لا ينقضى التحسين لها مانقله فى شرح الشفا عند قوله ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أن الذباب كان لا يقع على ماظهر من جسده ولا يقع على ثيابه مانصه وهذا مما قاله ابن سبع أيضا الا أنهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة قيل انه سمى به لانه كلما ذب آب أى كلما طرد رجع وهذا مما أكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يجىء من مستقذر قيل وقد نقل مثله عن ولى الله الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره ولا بعد فيه لان معجزات الانبياء قد تكون كرامات لاولياء أمته وفى رباعية لى

من أكرم مرسل عظيم جلا * لم تدن ذبابة اذاما حلا

هذا عجب ولم يذق ذو نظر * فى الوجودات من حلاه أحلى

وتظرف منه منلا جامى فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لان النقط يشبه الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت فى مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلو * رسول الله محمودا محمد

ونقط الحرف يحكيه بشكل * لذاك الخط منه قد تجرد

ومن تحريراته فى أن القرآن هل فيه السجع أولا قال وقال البقاعى فى كتاب مصاعد النظر اختلف فيه السلف فقال أبو بكر الباقلانى فى كتاب الاعجاز ذهب أصحابنا الاشاعرة كلهم الى نفى السجع عن القرآن كما ذكره أبو الحسن الاشعرى فى غير موضع من كتبه وذهب كثير ممن خالفهم الى اثباته انتهى والقول الثانى فاسد من اختلاف أكثر فواصله فى الوزن والروى ولا ينبغى الاغترار بما ذكره بعض الاماثل كالبيضاوى والتفتازانى من اثبات الفواصل والسجع فيه وان مخالفة النظم فى مثل هارون وموسى بحسبه ونقل أبو حيان فى قوله تعالى ولا الظل ولا الحرور فى فاطر انه لا يقال فى القرآن قدم كذا وأخر كذا للسجع لان الاعجاز ليس فى مجرد اللفظ بل فيه وفى المعنى ومتى حول اللفظ لاجل السجع عما كان يتم به المعنى بدون سجع نقص المعنى ثم انه قال لو كان فى القرآن سجع لم يخرج عن أساليب كلامهم ولم يقع به اعجاز ولو جاز أن يقال سجع معجز جاز أن

يقال شعر مجزّ والسجع ماتؤلفه الكهان وقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من سجع عنده على ماعرف فى كتب الحديث ولو كان سجعا لكان قبيحا لتقارب أوزانه واختلاف طرقه فيخرج عن نهجه المعروف ويكون كشعر غير موزون وما احتجوا به من التقديم والتأخير ليس بشئ وانه كذكر القصة بطرق مختلفة (أقول) أطال بلا طائل لتوهمه أن السجع كالشعر لالتزام تقفيته ما ينافى جزالة المعنى وبلاغته لاستتباعه للحشو المخل وان الاعجاز بمخالفته لاساليب الكلام فشنع على هؤلاء الاعلام وليس بشئ والعجب منه انه ذكر كلام الباقلانى مع التصريح فيه بأن من السلف من ذهب اليه والحق انه وقع فى القرآن من غير التزام له فى الاكثر فكان من نفاه نفى التزامه أو أكثريته ومن أثبته أراد وروده فيه على الجملة فاحفظه ولا تلتفت الى ماسواه وهذا مما نفعك فيما سيأتى ولذا فصلنا هذا لتكون على ثبت منه والذى عليه العلماء أنه تطلق الفواصل عليه دون السجع انتهى ومن غرائبه التى زلق فيها قلمه قوله عند قول القاضى وترئ صراط من أنعمت فيه دليل على جواز اطلاق الاسماء المبهمة على الله كما ورد فى الاحاديث المشهورة يامن بيده الخير ونحوه فلا يغرنك مانقله الحفيد عن صاحب المتوسط من منعه فهذا منه غفلة اذ من فى القرآن ليست واقعة على الله حتى يستدل بها على جواز الاطلاق انتهى ونوقش فى البيت المشهور

كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار بعد قوله

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما بيننا جارى

فقيل له انه عيب حتى قيل فى قائله

وشاعراً وقد الطبع الذكى له * فكاد يحرقه من فرط لألاء

أقام يعمل أياما روِيّته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

فقال هذا العيب ليس بشئ فانه شبه هذا الرخام فى الحمام بشقة قصار جرى عليها الماء ولم يرد تشبيه الماء ولكن ماذكر فى الطرفين جاء بارداً فأشار الشاعر الى برودته فى كلامه بماذكره وله ديوان شعر وقفت عليه وكل شعره مفرغ فى قالب الاجادة ومن أجوده قصيدته الدالية المشهورة وهى قوله

قدحت رعود البرق زندا * أضرمن أشجانا ووجدا

فى خيمة الظلماء اذ * مدت على الخضراء بردا

حتى تشاءب نوره * وتمطت الاغصان قدا
وأتى الشقيق بجمر * للروض أوقد فيه ندا
وعلى الغدير مفاضة * سردت له النسمات سردا
وحبابه من فوقه * قدبات يلعب فيه نردا
فسقى معاهد بالحمى * قد أنبتت حبا وودا
تذر الليالى فى ثرى * من عنبر للمسك أهدى
عجبا لدر ناصع * أودعن فى مسك مندى
فى ظل عيش ناعم * بنسيم أسحار تردى
والدهر عبد طائع * أهدى لنا شرفا وسعدا
مازال أصدق ناصح * كم قال لى هزلا وجدا
سلم امرؤ عن طوره * فى كل حال ماتعدى
فاخطب بحرز اخر * فاصبر له جزرا ومدا
لايختشى لسع الزنابير الذى يستام شهدا
فى ذمة الايام للاحرار دين قد يؤدى
ان ماطلت فلربما * أنجزن بعد المطل وعدا
فاذا رمى لمأ لمئ له * رأساتراه عنك عدى
أفبعد اخوانى الالى * درجوا أخاف اليوم فقدا
عينى اذا استسقت بهم * تسقى بدمع العين خدا
لو كانت القطرات تجمد نظمت فى الجيد عقدا
قوم لهم يدعو الثنا * من شاسع الاقطار وفدا
كم فى عكاظ نديهم * جلبوا لهم شكرا وحمدا
لايشترون بذخرهم * الاجميل الذكر نقدا
أبقى لهم حسن الحديث برغم أنف الدهر خلدا
ورثوا المكارم كابرا * عن كابر فرضا وردا
من كل طود شامخ * متسربل برداه مجدا
أمست عيونا كلها * ترنو الى الاعداء حقدا
تلقى الورى بنديهم * نكس العيون اذا تبدى

لبس الجلال على الجمال فصدّ عنه الطرف صدّا
فهم بسلطان التقى اتخذوا قلوب الناس جندا
أمسوا انغمد ضريحهم * وبقيت مثل السيف فردا
مالى أقيم ببلدة * فيها بناء الدين هدّا
وبها الشهاب اذا سما * يخشى من الشيطان طردا

وله قصيدة مطبوعة مطلعها قوله

أرح طرف عين جفاها الهجوع * فان عناء الجفون الدموع
اذا علم الصبر أن يخدع العزائم دهر لحظى خدوع
حسبت كؤوس الهوى سحرة * وساقى المنى لمرادى مطيع
الى حين غابت نجوم الهدى * فكان لها فى عذارى طلوع
و باتت تحت مطايا الغرام * فجالت بقيد الكلال المنوع
وبيننا قلبى عين لها * لسان من الدمع سرى يشيع
تحار بنا فى مجال الصبا * يد للطلا من قناها الشموع
وظبى ترى فى جورا القلوب * له توأم الحسن خدن رضيع
فلولا فؤادى له مسكن * لما كان تحنو عليه الضلوع
تقنعت بالوصل من طيفه * وكل محب لعمرى قنوع
ولى حاجة عنده للجوى * وليس له غير ذلى شفيع
رهنت فؤادى على حبه * فما باله لرهونى يضيع
تجرد من لحظه صارم * لعمر اصطبارى عليه قطوع
ولو لم يكن قاتلا للكرى * لما سال من مقلتى النجيع
بمرآة خديه أصداغه * تخال عذارا لصبرى يروع
تقيل المحاسن فى ظله * وماء الجمال لديه مريع
له بسط الروض ديباجه * ومدت عليه الخيام الفروع
وقد رددا الطير آياته * وللقضب فى جانبيه ركوع
كأن الشقيق وسترا الضباب * وزهر تبقى عليها هزيع
مجامر تبر علاها الدخان * وقد أصبح الند فيها يضوع

وهى قصيدة طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار طلبا للاختصار ومن شعره قوله

قلت

قلت للندمان لما * مزقوا برد الدياجى
قتلتنا الراح صرفا * فاقتلوها بالمزاج

أصله قول حسان ان التى ناولتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
قال الراغب أصل القتل ازالة الروح من الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت واستعير على سبيل المبالغة قتلت الخمر بالماء اذا مزجته ووجه الاستعارة فيه انه يزيل شدتها فجعلت نشوتها كروحها وجعلت سكرتها عدوا انتهى وللشهاب

قبل يد الخيرة أهل التقى * ولا تخف طعن أعاديهم
ريحانة الرحمن عباده * وشمها لثم أياديهم

أخذه من قول عيسى بن حجاج اليمنى وهو من كبراء الاولياء وكان كل من دخل عليه أو خرج يقبل يده فأنكر عليه بعضهم ذلك فقال العبد المؤمن ريحانة الله فى أرضه ولا بأس بشم الريحان فى الدخول والخروج ومن شعره قوله

أخوك الذى ان جئته لملمة * يشمر عن ساق بعزم مسدد
يبادر أمر اليوم قبل مضيه * وليس محيلا فى الامور على غد

أصله ما روى عن المفضل الضبى انه قال قال لى المهدى يوما أبغض شئ الى ان أجعل عمل اليوم فى غد فقلت له انما الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم

أخولك له عزم على الحزم لم يقل * غدا يومها ان لم تعقه العوائق

وله من الرباعيات قوله

مذ أطنب بالمطال والاعجاز * فى موعده ظننته بى هازى
حتى أرى عقيق فيه قبلا * والخاتم من علامة الانجاز

يوضحه قول بدر الدين الازهرى

أمنت من خوف العدى وشرهم * مذ جاءنى بخاتم الامان

خاتم الامان كمنديل الامان يستعمل فى أمارة الانجاز لان الرؤساء اعتادوا ارسال ذلك اذا أرادوه وله

قد كان لى خل على * نهج النفاق لقد سلك
ركت ملابس وده * فقطعته من حيث رك

أورد هذا فى شرح درة الغواص عند قول الحريرى ويقولون اقطعه من حيث رق

وفى كلام العرب اقطعه من حيث رك أى من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف ركيك وفى الحديث ان الله تعالى يبغض السلطان الركاك وقال هو عليه هذا على تقدير السماع فيه أمر سهل فانه يلزم من رقة الثوب عدم قوته فلا مانع من ارادة لازمه وباب المجاز مفتوح ولذا فسر أهل اللغة رك برق ولا حاجة فى أن يقال تبدل الكاف قافا لقرب مخرجهما ومن ملح ابن نباتة قوله

كانت للفظى رقة * ضن الزمان بما استحقت
فصرفتها عن فكرتى * وقطعتها من حيث رقت

وللشهاب كم من كريم قد بات فى دعة * أتاه سيل الصباح بالنكد
ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلد

هذا جار على استعمال أهل الحجاز يقولون فى الشتم هو فرخ يعنى ولد زنا لا يعرف له أب وانما تعرف الدجاجة التى باضته وفى الحديث الشريف على بعض الروايات فرخ الزنا لا يدخل الجنة وهو استعارة بديعة فى بابها وقوله فصار بالعز بيضة البلد جرى فيه على احد احتماليه وهو المدح والمراد به واحد البلد الذى يجمع اليه ويقبل قوله لكن الاشهر انه ذم وقولهم فلان بيضة البلد أى لا يعبأ به كما ذكره فى مجمع الامثال وله

سهام جفونه أعرضن عنى * فأسرع قتلها وغما جواها
فيالك أسهما تصمى الرمايا * اذا صرفت الى شئ سواها

ومثله لابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام وقصدهن أليم

ومن شعره قوله

ان يعد ذو بغى عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الطاغى
واحذر من البغى الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

أصله ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة * فاعدل فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

وقال

وقال فى هذا المعنى أيضا

بغى على لئيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه
فلم ألمه سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضى هو الله

وله من يترك الدنيا يسد أهلها * و يقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد

أصله ماروى عن ابن سينا انه قال ورد فى الحديث الشريف أن الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد وقال أيضا مضمنا

أرى عز غير الله للذل صائرا * وكل هنى من سواه منغص
وفى تعب خود لاعمى تزينت * وقامت له فى ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

وفى معناه قول الصاحب ابن عباد

أردت وصل على * فقال كم ذا الذنوب
فقلت كفر ذنوبا * سلطتها فأتوب

ومن مستظرفاته قوله

يقول من أهواه دعنى وتب * يا أيها المفتون عن حبى
فقلت هر حسنك أن لا يرى * مسلطا عشقا على قلبى

وقوله قد كسانى حلة هذا الضنا * خاطها فى الليل وجد لا يمل
ابر قد نبتت فى مضجعى * وخيوط من دموع لى تحل

وله رئيس تشفع بى سيد * اليه لامر لقلبى طبيب
فقلت استرح واعفه انه * اذا مطل الداء مل الطبيب

وفى معناه قول الرئيس مستوفى اربل

غرام قديم الشجو أعوز برؤه * اذا طال مطل الداء غير طبيبه

ومن ملحه قوله أيها السائلى عن ابن فلان * ودبون عليه دهرا مليا
ليس يقضيك حبة من ديون * ويكيل الايمان كيلا وفيا
ان تخاشنه فى تقاضيه يوما * صار بالحلف دينه مقضيا

ولابن بسام اذا آلت الى ضيق ديونى * وبا كرنى التجار ليجذبونى
دفعتهم لمن لو شاء أدى * ديونهم اليهم منذ حين

فما في حكمه تقتير رزقي * وتعذيبي بجنتي في يميني

ولابن الرومي وإني لذو حلف كاذب * إذا ما اضطررت وفي الحال ضيق

وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله ما لا يطيق

وللجلي وإن دراهم الغرماء عندي * معلقة لدى بيض الانوق

فإن دلفوا دلفت لهم بحلف * كعطي البرد ليس بذي فتوق

وإن لانوا وعدتهم بلين * وفي وعدي ثنيات الطريق

وإن وثبوا علي وجردوني * حلفت لهم كاضرام الحريق

ومن مجونه مولاي شكرا لفرج قد رقيت به * فاستشفع الحر واسأله بما ومني

واعضض عليه وعش في رفعة وغنى * وانعم بعيش هني نلته بهن

وله في معناه قالوا فلان قد رقي بزوجة * لرتبة لم يلت قبلها حرى

فقالت الزوجة لما أن علا * لولا حري ما كان ذا به حري

ونحوه قول الآخر

قل للأمير ولا تفزعك هيبته * وإن تعاظم واستولى بمنصبه

لولا فلانة ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

وله وهو من مبدعاته

لعمري لم أبد البكاء لذلة * واني لسوء الذل لست مطيقا

ولكن أراد الطرف تبريد غلتي * برد لماء الوجه حين أريقا

وله في الرثاء قد ضمه البحر في لج مخافة أن * يؤذي التراب لجسم فيه يبليه

فالماء خر على رأس لفرقته * والموج يلطم والاطيار تبكيه

ولآخر غريق كأن الموت رق لحسنه * فلان له في صفحة الماء جانبه

أبى الله أن يسلوه قلبي فإنه * توفاه في الماء الذي أنا شاربه

ولآخر ولما لم تسعه الارض جمعا * تضمن جسمه البحر المحيط

وله في ثقيل لا زمنا فدم ثقيل فهل * له على الارواح منا ديون

تكرهه الحائط منا إذا * تلوذ بالاجفان منا العيون

جعل العيون لائذة بالاجفان كناية حسنة عن تغميض العيون وأصله قول ابن الرومي لنا صديق كلا صديق * غث على أنه سمين

إذا بدا وجهه لقوم * لاذت بأجفانها العيون

كأنه عندهم غريم * حلت عليهم به ديون

وله العرف قرض لمن ترك مروءته * يهوى الاداء له فى حال مقدرته
وذاك قيد له ان لم يؤد فلا * يفك الا بشكر أو مكافأته

أصله قول ابن المعتز المعروف على الحر غل لا يفكه الا شكر أو مكافأة وله غير ذلك مما اذا تتبعته جاء فى مجلدة ضخمة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لثنتى عشرة خلت من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وقد أناف على التسعين وكان توفى قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير محمد بن أحمد الشوبرى الملقب بالشافعي الصغير فقال فيهما السيد الاديب أحمد بن محمد الحموى المصرى يرثيهما وكان قرأ عليهما

مضى الامامان فى فقه وفى أدب * الشوبرى والخفاجي زينة العرب
وكنت أبكى لفقد الفقه منفردا * فصرت أبكى لفقد الفقه والادب

قلت البيت الاخير مضمن من قول جحظة البرمكى فى رثاء أبى بكر بن دريد اللغوى مع تغيير يسير وذلك قوله

فقدت يا ابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت أبكى لفقد الجود منفردا * فصرت أبكى لفقد الجود والادب

والخفاجي نسبة الى أبيه خفاجي ولا أدرى معناه وأصل والده من سرياقوس قرية من قرى الخانقاه والله تعالى أعلم

البترونى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عبد الرحمن البترونى الحلبى وتقدم تتمة نسبه فى ترجمة ابن عمه ابراهيم بن أبى اليمن وسيأتى أبوه محمد ان شاء الله تعالى وهذا هو المعروف بابن مفتى الفقيه الحنفى أحد كبراء حلب واحد رؤسائها وكان من أسخياء العالم ذا مروءة وهمة عالية وشهامة باهرة ولى القضاء مدة مديدة ثم تقاعد عن رتبة قضاء الشأم وتصدر بحلب وانقاد اليه أهلها ونفذت فيما بينهم كلمته وجلت حرمته وحصل أموالا كثيرة وجاها وافرا الا أن بضاعته كانت كبضاعة أبيه مزجاة وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف

القشاشى

(السيد أحمد) بن محمد بن يونس المدعو عبد النبى بن أحمد بن السيد علاء الدين على ابن السيد الحسيب النسيب يوسف بن حسن بن يدس البدرى نسبة الى السيد بدر الولى المشهور المدفون بزاويته بوادى النور ظاهر القدس الشريف وله ذرية

لا يحصون كثرة قال صاحب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٣ ومناقبهم لا تحصى وذكر منهم جماعة وساق نسب السيد بدر فقال بدر بن محمد بن يوسف ابن بدر بن يعقوب بن مظفر بن سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن العريض الاكبر بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الا أن الشيخ أحمد كان يخفي نسبه اكتفاء بنسب التقوى المفضي للتنصل من أسباب الفخر والجاه في الدنيا فتبعته على ذلك ذريته وكانت والدة الشيخ محمد المدني من ذرية سيدنا تميم الدارى رضي الله عنه وهم كثيرون ببيت المقدس ووالدة صاحب الترجمة من بيت الانصارى ولهذا كان يكتب بخطه أحمد المدني الانصارى وتارة سبط الانصار ورباه والده وأقرأه بعض المقدمات الفقهية على مذهب الامام مالك لان والده تمذهب بمذهب شيخه الشيخ محمد بن عيسى التلمساني وكان من كبراء العلماء والاولياء بالمدينة ورحل به والده الى اليمن في سنة احدى عشرة بعد الالف فأخذ عن أكثر علمائه وأوليائه خصوصا شيوخ والده الموجودين اذ ذاك كالشيخ الامين بن الصديق المراوحي والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد الشطيحه الزيلعي والسيد علي القبع والشيخ علي مطير ومكث عند والده مدة ثم حدث له وارد مزعج فخرج سائحا من اليمن حتى وصل الى مكة ومكث بها مدة وصحب جماعة كالسيد أبي الغيث شجر والشيخ سلطان المجذوب وعاد الى المدينة وصحب بها الشيخ أحمد بن الفضل بن عبد النافع ابن الشيخ الكبير محمد بن عراق والشيخ الولي عمر بن القطب بدر الدين العادلي والشيخ شهاب الدين الملكاني وغيرهم ثم لزم الشيخ الكبير أحمد بن علي الشناوي الشهير بالخامي وتمذهب بمذهبه وسلك طريقته وقرأ كتبا في مشربه وأخذ عنه الحديث وغيره ولا زال ملازما له حتى اختص به وزوجه ابنته واستخلفه ثم أخذ عن رفيق شيخه في الارادة السيد أسعد البلخي ولازمه حتى مات وورث أحواله ثم صحب خلقا يطول تعداد أسمائهم وكان جملة من أخذ عنهم في طريق الله تعالى نحو مائة شيخ منهم الشيخ عبد الحكيم خاتمة أصحاب الغوث مؤلف الجواهر الخمس ومنهم العلامة المنلا شيخ الكردى قرأ عليه في العربية وغيرها ولم يزل على قوة حاله حتى انتفع به الناس على اختلاف طبقاتهم وانتشر صيته وكثرت أتباعه في أقطار الارض وشهد له أولياء وقته بأنه الامام المفرد كالشيخ أيوب الدمشقي فانه كتب اليه كتابا يقول في بعضها انى لا علم

٣ هذا الكتاب طبع بالمطبعة الوهبية في سنة ١٢٨٣

ان

ان لكل وقت صعدا وانك والله صعد هذا الوقت ومنهم الولي العارف بالله تعالى مقبول المجحب الزيلعي والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس بحيث انه أخذ عنه في أيام زيارته المدينة ومنهم السيد العلامة الولي بركات التونسي والسيد عبد الخالق الهندي بل أخذ عنه كبار الشيوخ كالسيد العارف بالله عبد الرحمن المغربي الادريسي والشيخ عيسى المغربي الجعفري والشيخ مهنا بن عوض بامزروع والسيد عبد الله بافقيه وجماعة من علماء السادة بني علوي ومن فقهاء اليمن من جعمان وغيرهم ومنهم نتيجة النتائج خليفته الروحاني ابراهيم بن حسن الكوراني السهراني فانه به تخرج وبعلومه انتفع لازمه مدة حياته وصار خليفته في التربية والارشاد بعد مماته وله مؤلفات كثيرة الموجود منها نحو خمسين مؤلفا منها حاشية على المواهب وحاشية على الانسان الكامل للجيلي وحاشية على الكمالات الالهية له وشرح حكم ابن عطاء الله في مجلد ضخم وشرح عقيدة ابن عفيف وكتاب النصوص والكنز الاسنى في الصلاة والسلام على الذات المكملة الحسنى وعقيدة منظومة في غاية الحسن والاختصار وكان امام القائلين بوحدة الوجود حافظا للمراتب الشرعية متضلعا من أذواق السنة كثير النوافل والصيام كامل العقل والوقار ووصل الى مقام الختمة في عصره فقد قال فيما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي المسماة بشق الجيب في معرفة رجال الغيب عند قوله والختم وهو واحد في كل زمان يختم الله به الولاية الخاصة وهو الشيخ الاكبر انتهى مانصه الذي يتحقق وجدانه ان الختمة الخاصة مرتبة الهية ينزل بها كل أحد لها حسب وقته وزمانه غير منقطعة أبد الآباد الى أن لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله لعدم خلو المراتب الالهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصفر الحافظ لمرتبة العدد فيما قبله وبعده بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقا ونزلنا منازله وصدقا وممن رأيته من مشايخي من أهل الختمة المذكورة سندا متصلا منهم الينا من غير انقطاع باذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلبهم لا رجما بالغيب وربه ثم قال بعدها قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المدني ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام الا عن اذن الهي ونفث روعي وله ديوان شعر منه قوله

أضاءت لنا بالرقتين على نجد * لوامع أنوار فهيجن لي وجدي

وذكرني العهد القديم وزامة * وأوقات أنس ما برحت بها أشدي
وكأس مدام أدهقته كريمة * تسمت بأسماها الرباب معاهند
فلما تحسى القوم كأس غرامها * غدوا ولها ينشدون بالعلم الفرد
فهم فتية صرف الغرام قلوبهم * بمشهدها الاعلى لدى صفوة الجند
فساروا بها نحو الاضاءة يبتغوا * خلاصا اليها والبنود لهم تهدي
أذلا لسلطان المليحة صبوة * وذل الهوى مستعذب الصدر والورد
فلما اجتلاها اللاسم جال بوجهه * فأبدى مسماه بزينب والدعد

وقوله أيضا

ياقرة العين ان العين فيك جلت * محض العيان بمسموع ومبصور
فامتع قرائك على علم بذلك فذلك الغيب شاهدنا في كل منظور

وله هذي صلات الذي دامت صلاتهم * مذحافظوا بدوام النفخ في الصور

وقوله وفي مهجتي من نار وجدك فارض * يقسم ميراث الصبابة للكل
يعشقني فيه اليه بوجهه * بوحي وتكليف على ملة الرسل
ويدعو الى صرف اللقاء بموت ما * تراآه وهمي مذ تعين بالشكل
فهل من سبيل والكفاح مصرح * بوجه محيا طالع البدر في نزل
ففي الفرق تعذيب عذوبة مائه * محاذية الاسماء في شاخص الظل
واني أنا المجذوب والكل جاذب * وقبلتنا الشطر الحرام مع الكل

وقوله لاتعر عقلك غيرك * فترى من بعد تندم
انما العقل ضياء * يهدللي هي أقوم

وله غير ذلك وكانت وفاته رحمه الله نهار الاثنين آخر سنة احدى وسبعين وألف ودفن بالبقيع شرقي قبة السيدة حليمة السعدية رضي الله تعالى عنهما

ابن عجيل

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد العجل بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الشيخ القطب الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل أبو الوفا اليمني الامام البحر العارف الاستاذ الشهير بالعجل بكسر العين المهملة وسكون الجيم والصواب فتح العين وكسر الجيم كذا ضبطه شيخنا علامة القطر الحجازي حسن بن علي العجيمي الحنفي فيما كتبه الي من خبره وذكر انه ولد في بلدته المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل ونشأ في حجر أبويه فحفظه والده القرآن وأقرأه في المنهاج الفقهي وألقى اليه مالديه

من العلوم الظاهرة والباطنة وأجازه وحج به وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرات وأخذ عن شيوخ الحرمين كالقاضي الاجل علي بن جار الله بن ظهيرة بمكة والشيخ المعمر حميد السندي بالمدينة وتزوج وولد له أبو الزين موسى في سنة أربع بعد الالف وفيها دخل الى زبيد ومكث بها نحو احدى عشرة سنة لا يخرج منها الا للحج أو زيارة أبيه نادرا ولازم بها الشيخ العلامة الولي الزين بن المزجاجي فقرأ عليه كتبا كثيرة منها الفتوحات المكية وأخذ عن علماء زبيد ونواحيها كالشيخ الصديق الخاص وأجازه وكذا أجازله مسند اليمن السيد الطاهر بن الحسين الاهدل خاتمة الآخذين عن الديبع سماعا وسلك على طريقة آبائه الاكرمين مع العناية بقراءة الحديث وغيره حتى وفد الى زبيد الشيخ تاج الدين النقشبندي فأخذ عنه هو ووالده وأهل بيته ولازمه ثم سافر الى مكة وانقطع بها مجاورا مع ولده موسى عند الشيخ تاج الدين سنة أو أكثر حتى وصل الى رتبة الخلافة وكان الشيخ تاج يجله حتى كان يجلسه معه على السرير وسائر الجماعة تحتهما ومكث في بلدته مقصودا للزيارة والارشاد والرواية وتعمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد فانه روى عمن ذكر بالقراءة والسماع والاجازة وبالاجازة فقط عن الشيخ الامام البدر بن الرضي الغزي الدمشقي (قلت) روايته عن البدر الغزي غير بعيدة بأن يكون أبوه استجازه له بالمكاتبة ويكون اذذاك سنه سنة واحدة فان وفاة البدر في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وولادة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ومسافة الطريق سنة فصح ما قلته وله رواية عن القطب المكي وعن الامام يحيى الطبري والشيخ محمد البحراوي الحنفي المصري والشيخ عبد الرحمن بن فهد وغيرهم وكان ممن جمع له بين العلوم الظاهرة والباطنة وأظهر على يديه الاسرار والكرامات الباهرة وله فوائد ونوادر من جملتها لدفع الاعداء في كل صباح ومساء ثلاثا اللهم يا مخلص المولود من ضيق مخاص أمه ويا معافي الملدوغ من حمة سمه ويا قادرا على كل شئ بعلمه أسألك بمحمد واسمه أن تكفيني كل ظالم بظلمه فلك الحمد وكانت وفاته بعد صلاة العشاء من الليلة التي تسفر صبيحتها عن رابع عشر شعبان سنة أربع وسبعين وألف وجاء تاريخ موته شيخ أجل كمل ودفن جوار جده وقبته والده المشهورة ببلده وخلفه ولده العالم الولي أبو الزين موسى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن مروان القاضي بن عبد العزيز بن محمد القاضي بن أبي الجموعتي المغربي

محلى العباسي المالكي المغربي التجموعتي السجلماسي الحافظ الامام المحدث العالم من بيت الرياسة والعلم بسجلماسة وكان علامة نحويا فقيها مقريا شائع الصيت ذائع الذكر توفي سنة ثلاث وثمانين وألف وكان له ثلاث اخوة محمد وعبد العزيز وعبد الملك وكلهم علماء أجلاء وأبوهم محمد عالم معتقد معدود من أولياء زمانه مات محمد سنة سبع وثمانين وألف وعبد العزيز مات سنة ثمان وخمسين وألف وعبد الملك حج وجاور وقرأ في الحرمين الحديث والعلوم وهو الآن قاضي سجلماسة ولعبد العزيز ولد اسمه أحمد علامة كبير متبحر في العلوم ثبت الرواية قدم مصر وحج وزار البيت المقدس ووجدت بخط صاحبنا الفاضل الاديب ابراهيم بن سليمان الجينيني أن أحمد هذا أخبر حين قدم الرملة متوجها لزيارة القدس وذلك نهار الثلاثاء سادس عشري رجب سنة سبع وثمانين وألف انه قرأ كتابا بمصر جاء من ملك سنار يخاطب به القاضي عمر السوسي المغربي قاضي المالكية بمصر يتضمن بعد السلام عليه آية كبرى وهي انه يوم الاثنين بعد العصر الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وألف سقط حجر ياقوت من السماء ووجد فيه مكتوب بقلم القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ذلك بأيام وقع حجر آخر صغير مكتوب عليه لا اله الا الله وذكر انه أرسل الحجر الساقط أولا الى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأتم السلام والتحية انتهى وسألت بعد ذلك صاحبنا الجينيني عن هذا الخبر فقال حدثنا به جماعة من فضلاء الرملة وأخبرني انه أخذ عنه بها جمع من فضلائها وسألته عن خبره بعد ذلك فقال انقطع عنا والظاهر انه في الاحياء الآن والتجموعتي بفتح التاء المثناة وسكون الجيم وضم الميم وسكون الواو وفتح العين المهملة وبعدها تاء مثناة ساكنة نسبة الى بلدة بالسوس والسجلماسي بكسر السين المهملة والجيم وسكون اللام وفتح الميم وألف وسين ثانية وهاء نسبة الى ولاية مشهورة وهي مدينة تلي الخضراء الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان وليس في جنوبها وغربها عمارة والله تعالى أعلم

(الشريف أحمد) بن محمد الحارث بن الحسين بن أبي نمي السيد الشريف الافضل كان آية في العقل والذكاء مرجعا للاشراف الحسنيين ملوك مكة في جميع أمورهم واذا حكم بأمر لا يقدر أحد أن يستدرك عليه فيه شيئا لحسن أحكامه ولما وقع بين الشريف سعد بن زيد وبين حسن باشا صاحب جدة ما وقع وذهب للمدينة ولي شريف مكة

صاحب

صاحب الترجمة ولم يتم له ذلك وكانت وفاته تاسع رجب سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن في قبة جدته الشريف حسن الى جنب تابوته مما يلى الشرق ووضع عليه تابوت عظيم وخلف أولادا امجادا أكبرهم السيد محمد كريم مشهور وشجاع مجبور ليس فى عصره أحد يماثله من الاشراف جودا وسخاء وأخوه السيد ناصر احد دهاة الاشراف وعقلائهم المرجوع اليهم في المهمات كان الشريف بركات يقول لا أخاف من أحد من الاشراف ما أخاف من ناصر

والد صاحب السلافة

(الامير أحمد) بن محمد معصوم بن نصير الدين بن ابراهيم الملقب نظام الدين الامير بن الامير الصدر العالى القدر والد السيد على بن معصوم صاحب السلافة ذكره ابنه في سلافته فقال في ترجمته ناشر علم وعلم وشاهر سيف وقلم وراقى ربا المجد وسامى علا ومجد امام ابن امام وهمام ابن همام وكفى شاهدا على هذا المرام قول بعض اجداده الكرام ليس في نسبنا الاذو فضل وحلم حتى نقف على باب مدينة العلم وهذا فرع طابق أصله ومبرز أحرز فصله طلع في الدهر غرة فملأ العيون قرة فألقت اليه الرياسة قيادها وأقامت به السيادة منآدها فأصبح ومرتبته العليا وعبده الدهر وأمته الدنيا الى علم بهرت حجته كالبحر زخرت لجته قذف درا فكشف ضرا وناهيك بعرق أصل ذى منطق فصل وأنا متى نعت حسبه فانما أنعت مجدى ومتى وصفت نسبه فانما أصف جدى بيد أنى أقول وان رغم كل أبى

هذا أبى حين يعزى سيد لاب * هيهات ما للورى يادهر مثل أبى

مولده ومنشأه الطائف بالحجاز والقطر الذى هو موطن الشرف على الحقيقة وسواء الحجاز سنة سبع وعشرين وألف وربى في حجر الحجر وغذى بدر زمزم فغرد طائر يمنه على فنن سعده وزمزم ولما ضاع أرج ذكره نشرا وتهلل محيا الوجود بفضله بشرا وغارصيته وأنجد وأذعن لمجده كل همام أمجد عشقت أوصافه الاسماع وتطابق على نبله العيان والسماع فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته الشريفه واستدعاه الى سدته المنيفه فدخل الى الديار الهندية عام خمس وخمسين وألف فأملكه من عامه ابنته وأسكنه من انعامه جنته وهنالك امتد في الدنيا باعه وعمرت باقباله رباعه وقصده الغادى والرائح وخدمته القرائح بالمدائح فهو متحلى من محتده الطاهر ومفخره الباهر الظاهر بفضل تثنى عليه الخناصر وتثنى عليه العناصر وأدب تشهد به الاعلام وتستمد منه ألسنة الاقلام (قلت) وقد ذكر في كتابه

المذكور كثيرا من مدائح الشعراء فيه وجملة كافية من شعره وقطعا بديعة من نثره ومراده بالسلطان الذى استدعاه اليه وزوّجه ابنته وضمه اليه شاهنشاه عبدالله بن محمد قطب شاه ملك حيدرآباد وماوالاها من البلاد وقد انتهت اليه بسبب تقربه الى السلطان بتلك الارض الرياسه وقصده الناس من أقصى البلاد النائية وساس أحسن سياسه حتى أدرك السلطان أجله وظنه أن يكون ملكا بعده فلم يتم له ما أمله وتولى الملك بعده الميرزا ابوالحسن من العجم المقربين الى الملك المزبور فى قصة يطول شرحها فقبض عليه وسجنه الى أن وفاه أجله ولاقى ما عمله ومن شعره قوله

مثير غرام المستهام ووجده * وميض سرى من غور سلع ونجده
وبات بأعلا الرقمتين التهابه * فظل كئيبا من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع * وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال مرخ غصونه * تفيأه ظبى يميس ببرده
يغار اذا ما قست بالبدر وجهه * ويغضب ان شبهت وردا بخده
كثير التجنى ذو قوام مهفهف * صبيح المحيا ليس يوفى بوعده
مليح تسامى بالملاحة مفردا * كشمس الضحى والبدر فى برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه * وأم الثريا قد أنيطت بعقده
ففى وصله سكنى الجنان وطيبها * ولكن لظى النيران من نار صده
تراآى لنا بالجيد كالظبى لفتة * أسارى الهوى فى حكمه بعض جنده
روى حسنه أهل الغرام وكلهم * يتيه اذا ما شاهدوا الليل جعده
يعنعن علم السحر هاروت لحظه * ويروى عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه * وفعل الردينيات من دون قده
اذا ما انضاعن وجهه بعض حجبه * صبا كل ذى نسك ملازم زهده
وأبدى محيا قاصرا عنه كل من * أراد له نعتا بتوصيف حده
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدى * وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما * بمبسمه بالمحتسى صفو وده

وقوله فى مليح

يا جوهرا فردا علا * من أين جاء لذا العرض
اعتل طرفه
وعلاه طرفك ذا المريض أعله هذا المرض

يهدى به مما يصيب * فكيف صار هو الغرض
ها قلبي المعمود نصب للنوائب يرتكض
فاجعله يا كل المنى * بدلا لما بك أو عوض
فاسلم مدى الايام يا * ذا الحسن ما برق ومض
فداء مقلتك أنا الهما * في الطرف طرفي ما غمض
أنت المراد وليس لي * في غير وصفك من غرض

وقوله
خلت خال الخد في وجنته * نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لي مذ أبصرت * مقلتي صبح محيا قد أضا
يتمنى القلب منه لفتة * وبهذا اللحظ للعين رضا
جاهل رام سلوا عنه اذ * حظر الوصل وأولاه النضا
هامت العين بما رأت * حسن وجه حين كانا بالاضا

وقوله في الغزل
سلوا بطن مر و والغميم وموزعا * متى اصطافها ظبي النقا وتربعا
وهل حل من شرتيها أرض بجلة * وقد جادها مزن فسال وأمرعا
سقى تلك من نوء السما كل حفل * سحائب غيث مربعا ثم مربعا
تظل الصبا نجد وبها وهي نعم * وتنزلها سهلا وحزنا وأجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها * مدملجة الساقين مهضومة المعا
ربيبة خدر الصون والترف الذي * يزيد على بدر الليالي تمنعا
ترقت من الحسن البهي خدودها * وقامتها كالغصن حين ترعرعا

وكتب الى الشيخ محمد الشامي رقعة صورتها يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك وأنار في العالم برهانك سمعت للعبد قريحته في ريم هذه صفته بهذين البيتين

ترا آى كظبي خائف من حبائل * يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من سحب جفنه * كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان رأى المولى تمييزهما وتمييزهما من البخس فهو المأمول من خصائل تلك النفس وان رآهما من الغث فليدعهما كأمس ولعل الاجتماع بكم في هذا اليوم بعد الظهر وقبل العصر لنحسو من كؤوس المحادثة ما راق بعد العصر والمملوك كان على جناح ركوب بيد أنه كتب هذه البطاقة وأرسلها الى سوق أدبكم العامرة التي ما برح اليها كل خير مجاوب

فأسبل الستر صفحا ان بدا خلل * تهتك به ستر أعداء وحساد

فكتب اليه بهذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها * نحوي وأيدي العيس تنفث سمها

لم يبك من ألم الفراق وانما * يسقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير الى عن حدق المها * والرعب يخفق فى حشاء الضامر

غشت نواظره الدموع كأنها * ماء ترقرق فى متون بواتر

رقت شمائله ورق أديمه * فتكاد تشرب عيون الناظر

وقال أحمد الجوهري معارضا

وظبي غرير بالدلال محجب * يرى أن ستر العين فرض المحاجر

رماني بطرف أسبل الدمع دونه * لئلا أرى عينيه من دون ساتر

ولما وقفت أدباء اليمن على بيتي النظام تباروا فيهما بسوابق النظام فقال السيد حسن بن المطهر الجرموزي

وريم فلا أصل المحاسن فرعه * تبدى كبدر فى الدجى للنواظر

سباني بجفن أدعج ماج ماؤه * فطرز شهب الدمع ليل البواتر

وقال حسن بن علي باعفيف

وخشف عليه الحسن أوقف نفسه * له ناظر يحميه من كل ناظر

نظرت اليه ناظرا در دمعه * فنظام فكري هام فى در ناثر

وقال الشيخ عبد الله الزنجي

وطرف له فعل السيوف البواتر * يصيب به مستلثما دون حاسر

رمى ورنا فانهل بالدمع جفنه * كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقال السيد علي صاحب السلافة

ولله ظبي كالهلال جبينه * رماني بسهم من جفون فواتر

جرت بما آقيه الدموع كأنها * سقاء فرند فى شفار بواتر

وللنظام غير ذلك مما رق وراق من الاشعار الفائقة وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف بمدينة حيدر آباد

ابن الوزير

(أحمد باشا) بن محمد باشا الوزير الاعظم المعروف بالفاضل أحمد باشا الكوبري الاصل

القسطنطيني

القسطنطيني المولد احد وزراء الدولة العثمانية بل أوحدهم الذى عزت به السلطنة وافتخرت الدولة وكان فى وقته من مفاخره السامية وأفراده المتعالية وبه ظهر رونق الزمن وعلا قدر الفضل وكان عصره الى أواسط مدته أحسن العصور و وقته أنضر الاوقات ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا وكان حاذقا مدبرا للملك قائما بضبطه وملك من نفائس الكتب وعجائب الذخائر مالا يدخل تحت الحصر ولا ينضبط بالاحصاء ولد بقسطنطينية ونشأ بها واعتنى أبوه بتهذيبه وأقرأه العلوم حتى مهر وسمت همته نحو معالى الامور وسلك فى بداية أمره طريق المدرسين ثم عدل الى طريق والده فتولى وأبوه فى الصدارة العظمى ولاية أرضروم ايلى فظهرت كفايته وحمدت طريقته ثم انتقل منها الى حكومة الشام وأعطها رتبة الوزارة وذلك فى سنة احدى وسبعين وألف وقدمها وكانت أمورها مختلة النظام فأصلحها وتقيد فى أمور الاوقاف وأزال مابها من محدثات الوظائف وغيرها وركب على على أولاد معن و بنى شهاب وأقام بالبقاع العزيزى أياما حتى أزالهم عن بلادهم وقمع أهل الفتن وكان قبل وطأة قدمه دمشق ولعبت بها أيدى القحط حتى جمها و بلغت غرارة الحنطة فى الثمن الى ثمانين قرشا فنفع الناس فى جلب الحبوبات من مصر وأمر وهو بالبقاع بعمارة قاعة معظمة داخل دار الامارة بدمشق فبنيت على أسلوب عجيب ووضع غريب ثم طلب من البقاع الى الروم فسار بالسرعة وعزل عن حكومة دمشق وجاءه أمر حكومة حلب وهو ذاهب فى الطريق ولم يدخلها و بعد وصوله الى قسطنطينية صار قائمقام أبيه فيها وكان السلطان اذذاك بأدرنة وأقام أياما قليلة ثم طلب الى أدرنة وكان والده قد ابتدأه المرض فلما وصلها صار قائما مقامه فى حياته و بعد ايام قليلة توفى والده فتولى مكانه وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وألف وأرخ بعضهم توليته بقوله دولته نعمة الاله وسلك طريقا فى وزارته لم يسبقه اليها أحد و بلغ من الاحكام ونفوذ القول مبلغا ليس فيه مستزاد ولم يبق للناس سوى التمسك بعنايته ومراعاة حاشيته وكان صائب الرأى كامل الفراسة ومما ينسب اليه من الفطنة انه جاءه يوما شخص بتوقيع فتفرس فيه انه مصنوع فناوله لاحد جماعته وأمره بحفظه ومضى على ذلك ست سنوات فجاءه يوما شخص آخر برقعة فلما رآها طلب التوقيع فجىء به فقابله على الرقعة ثم سأل صاحبها عن كاتبها

فأخبره به فأرسل اليه فلما مثل بين يديه أراه التوقيع وقال أليس هذا خطك فاعترف بأنه هو الذي كتبه فأمر بقطع يمينه وعين له من بيت المال ما يكفيه فى كل يوم وقصده الشعراء من البلاد ومدحه جماعة منهم والدى المرحوم فانه مدحه بثلاث قصائد احداها التى أولها

طيف يمثله الغرام بفكره * أرجا يعطار بطيه و بنشره

وهى قصيدة فائقة فى بابها وكتب اليه رسائل محصنة الانشاء وترجمه ترجمة استوعب المدح بجميع أفانينه فيها وكتب اليه الامير المنجكى فى صدر رسالة

ياسيد الوزراء دعوة مقعد * محت الحوادث رسمه فعسى عسى
فانظر اليه برأفة بل رحمة * يكفيك من جرح الاسا ياما احتسى
قد كان سحبان الزمان فضيلة * قطعت علاوته فأصبح أخرسا

ومن الغزوات التى وقعت أيام وزارته وعين لها غزوة ابوارعينه السلطان محمد الى فتحها فسار بجميع العساكر اليها وحاصرها ووقع بينه وبين كفار البحر وقعة عظيمة ومكروا بعسكره مرات وخلصهم الله تعالى بيمن تدبيره ثم افتتحها فى حادى عشرى صفر سنة أربع وسبعين وألف وهدم مما يليها قلعة تسمى بالقلعة الجديدة كانت الكفار بنوها ليتحصنوا بها و بعد ما قدم الى مقر الدولة واستقر مدة وقد قويت شوكته وعظمت مهابته أمره مخدومه بالسفر الى جزيرة كريد لفتح بلدة قندية التى كانت بقيت فى هذه الجزيرة من بين بلادها لم تفتح كما شرحنا ذلك فى ترجمة السلطان ابراهيم فوصلها فى خامس ذى القعدة سنة سبع وسبعين وألف و بنى بالقرب منها مكانا كن متهيدما للتهيئة مهمات الحصار ثم نزلها بمن معه من العساكر وكان أهلها حصنوها باشياء لا يمكن حصرها وأضافوا السورها سورا آخر محيطا ومن داخل السور القديم وطال الحرب بين الفريقين مدة ثم افتتحها صلحا فى غرة جمادى الاولى سنة ثمانين وألف ووردت البشائر الى الاطراف بالزينة وكثرت تباشير الناس بفتحها و بالجملة فان أمرها كان بلغ الغاية وطال حتى مل الناس من خبرها وأكثرت الشعراء من التواريخ لهذا الفتح وعملت القصد المحبية حتى رأيت بعض الفضلاء أفرد الاشعار التى نظمت فى ذلك وفى مدح الوزير صاحب الترجمة فبلغت شيئا كثيرا ومن نوادرها التاريخ اللفظى المعنوى لصاحبنا الشيخ الفاضل أحمد الصفدى وهو قوله فى عام ألف وثمانين عام ومن التهنئات

قصيدة

قصيدة العلامة الاديب المشهور مصطفى بن عثمان البابي الحلبي قاضي المدينة المنورة الآتي ذكره وهي من جيد شعره ومطلعها

لك الله من ندب اذا هم صمما * وطلاع أنجاد اذا أم تمما
نقاب بأعقاب الامور محدث * كأن له منها عليها مترجما
اذا عرضت في جانب الملك زيغة * أراها قذى الاجفان أو تتقوما
وقام بأعباء الوزارة ناصحا * ووطأ فاستقصى وشاد فأحكما
من النضر الغر الألى تركت لهم * عزائمهم في غرة الدهر ميسما
اذا طمئت بيض الظبا في أكفهم * تحاشوا لها وردا سوى مصدر الظما
لقد قرنوا بالنجدة العلم والتقى * فقد نظموا للمعتفين شهدا وعلقما
ففي الجدب يستسقى بفضلهم الحيا * وفي الروع يستسقى ببيضهم الدما
فيا أسد الله الذي ان يحرم الفريسة أقراهم من الاسد مطعما
ليهنك فتح بشرته سعوده * باقبال عز يملأ الارض والسما
رأيت به الاسلام يلتام شعبه * وقد كربت أركانه أن تهدما
فعلت بجيش الكفر ما أنت فاعل * وجرعته كأسا من الذل علقما
فأخرت حتى لم يجد متأخرا * وأقدمت حتى لم يجد متقدما
وما اختار موج البحر الا لانه * رأى موجه من موج سيفك أسلما
فطوقتها طوق الحمامة نعمة * وانا لنرجو فوقها لك أنعما
الى أن تعود الارض بالامن كعبة * حراما وكل الدهر شهرا محرما

وبعد ما مهد أمورها وبنى ما كان تهدم أيام المحاربة من مساكنها رجع الى مقر حكومته وكان السلطان اذ ذاك بأدرنة فأقام مدة ثم عينه السلطان الى محاربة القوم المعروفين بالليه من النصارى فسار في جمع عظيم لم يشهد مثله وافتتح قلعة قنجة في سنة أربع وثمانين وعاد الى ادرنة وأخذ في نقض الامور وابرامها على الوجه الجيد والرأى السديد ثم تغيرت أطواره وحببت اليه العزلة فانقطع عن الديوان وتعاطى المصالح واشتغل باتخاذ الندماء وكان مجلسه كله فوائد ولم ينسب اليه ما يشينه سوى بعض التشاغل عن أمور الرعية والافقد يقال ان جميع مزايا الحسن جمعت فيه فحاز من كل وصف كماله وغايته ثم رحل السلطان من أدرنة الى قسطنطينية وذلك في أواسط المحرم سنة سبع وثمانين وألف فرحل هو معه فعند وصوله ابتدأه

المرض وكان ابتداء مرضه اليرقان الاسود وعولج مقدار ستة أشهر فلم يفد العلاج واشتد به الى أن سافر السلطان الى أدرنة فى شعبان من هذه السنة وخرج هو على أثره من البحر فى مركب الى بلد سلورية ووصل من البر الى نواحى جورلى فأدركه أجله فى قرية بالقرب منها وغسل بها وأتوا بجنازته الى قسطنطينية فدفن مما يلى والده بتربته التى كان أنشأها بدرب الديوان وصلى عليه مكان دفنه وذلك نهار الاربعاء سابع عشرى شعبان سنة سبع وثمانين وألف وكانت ولادته فى سنة خمس وأربعين وألف وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها فى خزانة بالتربة المذكورة ورتب لها أربعة حفاظ وفيها من نفائس الكتب مالا يوجد فى مكان وأخبرنى بعض من أثق به انها خمنت بأربعين ألف قرش رحمه الله تعالى

الدارانى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أمين الدين بن شهاب بن أبى الفضل بن عمر بن أحمد بن شرف الدين المعروف بالدارانى الدمشقى الفقيه الواعظ الشافعى المذهب كان فاضلا دينا خيرا له صلاح وانقطاع الى الله تعالى وفيه سلامة طبع وزهد وقناعة قرأ على والده وعلى الشيخ محمد الاسطوانى وأخذ عن محمد البلبانى ومحمد الخباز البطنينى وعن الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة ودرس بأحد بقع المدرسة العمرية وكان يعظ بالجامع الاموى ويدرس به الفقه وانتفع به جماعة وأنا الفقير من معتقديه ومحبيه فانه كان فى جميع أحواله على حد سواء من الاستقامة والصلاح وكان الناس يعظمونه ويطلبون منه الدعاء وهو مظنة عظيمة للدعاء الصالح بل أرى ذلك فيه عيانا وكان كثير الامراض نحيف البدن قانعا بضنك العيش صبورا وبالجملة فانه خير محض من فرقه الى قدمه وكانت ولادته فى سنة خمسين وألف تقريبا وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وألف وكانت جنازته حافلة ودفن بعد صلاة الجمعة بمقبرة باب الصغير والدارانى بفتح الدال المهملة ثم ألف وراء نسبة الى داريا بياء مشددة قرية عظيمة بدمشق والنسبة الها على دارانى من شواذ النسب لانه على غير قياس اذ القياس أن تحذف الالف الاخيرة لوقوعها سادسة كما قالوا فى قبعثرى قبعثرى ثم تحذف الياء الاولى وتقلب الثانية واوا كما قالوا قصوى نسبة الى قصى فكان القياس أن يقال فى النسبة الها دارى والله تعالى أعلم

الصفدى امام الدرويشية

(الشيخ أحمد) بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الصفدى

الدمشقى

الدمشقي الشافعي ثم الحنفي امام الدرويشية صاحبنا الشيخ الاجل الاديب الفاضل الاريب الشاعر كان فيما تحققته من حاله كثير الفضل غاية في حسن الاخلاق سخي الطبع لطيف المعاشرة ظريف النكتة والنادرة حولا صدوقا صحبته من ستة أربع وسبعين الى أن مات فما أنكرت شيئا من اخلاقه وكان كثير الشعر ندى القلم وشعره عليه مسحة من الطلاوة وبالجملة فهو ممن يتوه بذكره ولا يمل ايراد شعره ولد بصفد وقدم الى دمشق وما جاوز العشرين بكثير فأقام بجامع المرادية مشتغلا بعلم القرا آت ونسخ الكتب وكتب كثيرا ثم قرأ على جماعة من العلماء منهم الشيخ منصور السطوحي والشيخ عبد القادر الصفوري واستجازهما فأجازاه بما لهما وحج فأخذ عن علماء الحرمين ثم تقلبت به الاحوال الى أن صار شاهدا بالمحكمة الكبرى ومحكمة الباب ثم ترك وصار اماما بجامع المرحوم درويش باشا وخطيبا بجامع الاغا وسافر الى الروم مرات ونال جهات ومعاليم ودرس بالعمرية ووعظ بالجامع في يوم الاربعاء وكان يقيم أكثر أوقاته بالخلوة بجامع الدرويشية يدرس فيها القرا آت والحديث والعقائد والفقه والادب وله من التاآليف منظومة في العقائد وكتاب جمع فيه ألف حديث رتبها على حروف المعجم وجمع من شعره ديوانا فسرق ثم جمع آخر أكثره من شعره المستجد بعد ذلك وظفر في مسوّداته ببعض المسروق فألحقه وكنت في بعض الاحايين أداعبه اذا قرأت له شعرا من الديوان المذكور فأقول له أظن هذا من الشعر المسروق فيفطن للغرض فيتبسم ومما اتفق له أن الشيخ مصطفى بن سعد الدين كان دعاه وشيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي وعين يوما للدعوة ثم عرض له مانع فأرسل يعتذر اليهما وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين فأرخ شيخنا تبطيله الدعوة الشيخ قلب وتوارد معه صاحب الترجمة مؤرخا بقوله قلب الشيخ وكنت كثيرا ما أستنشده التاريخين وأقول له أري الشيخ قلب الشيخ ومن مستظرفاته ما كتبه الى شيخنا النابلسي المذكور يستدعيه الى روض وأرخ الدعوة بقوله

مجلسنا عبد الغني نزهة * لنا ظرخال عن الخوض

فشرّفونا واحضروا عندنا * فنحن في التاريخ في روض

ووقع بيني وبينه مخاطبات نظما ونثرا كثيرة فمن ذلك ما كتبه الىّ وأنا بالروم قوله

على الحبر الاجل المستقيم * طرازا لجود ذي الفضل العميم

كثير الخير مفتاح العطايا * شريف النفس والنفس الكريم
محمد الامين ومن تسامى * بديع الصنع ذى النظر السليم
عليم البحر من فن القوافى * و بحر العلم ذى القدر الجسيم
بليغ النظم منتظم اللآلى * طويل الباع ذى الحلم الحليم
كريم فاق فى الآفاق ذكرا * وعم الارض بالعلم العليم
سلام من سلام من سلام * قويم من قويم فى قويم
عظيم العرف كالمسك الذكى * غضيض الطرف كالورد الشميم
ومحبو بالخيرات حسان * ورضوان بجنات النعيم
فيغشى الحب فى روض أنيق * ويلثم تربه لثم النديم
وفى التقبيل عنى نابانى * كثير النوح فى الليل البهيم
من الاشواق شق القلب منى * وأحرق مهجتى بعد الحميم
لذيذ العيش عندى صار مرا * وانى للفراق كما السقيم
فان ألقيت طيفك فى خيالى * توقد فى الحشا جمر الجحيم
ولما جاء طرس منك حلى * بنظم صار كالدر النظيم
فأنعشنى ولكن زاد شوقى * الى لقياك فى وجد عظيم
فيا مولاى دم بالخير واسلم * مدى الايام بالفضل العميم

فكتبت اليه الجواب

تذكر لذة العيش المقيم * فحن لذلك العهد القديم
وبات مؤرقا يطوى ضلوعا * على شعف بشادنه الرخيم
سقى عهدى به نوء الغوادى * بروقه بصيبه العميم
أوانا كنت أجنى فى حماه * ثمار الحظ فى الروض النعيم
وأروى فيه زاهية القوافى * عن الصفدى كالدر النظيم
بألفاظ أرق من الحميا * وألطف من محادثة النديم
وأندى من رباهبت عليها * صبا فاحت معطرة الشميم
بروحى ثم بى أفدى سميرى * ومن أدعوه بالخل الحميم
ومن هو فى الحفيظة ليس يمشى * على غير الصراط المستقيم
أديب الدهر مختار المعانى * وفرد العصر ذو القدر الجسيم

تملك كل وصف مستجاد * بحسن الخلق والطبع السليم
أيا مولاي دمت حفيظ ودي * فودك من فؤادي بالصميم
بعثت الي بالغر اللواتي * تعرفني بأسلوب الحكيم
أتت نحوي على مضضي فحلت * حلول البرء في جسم السقيم
وقاك الله من نكدي وحزني * وحياني بمنظرك الوسيم
ودم تتناشني من خطب دهر * رماني بالنوى الصعب الذميم
أجلك أن يكون اليك هذا * جوابي لا من الوشي الرقيم
فعذرا ان فكري في انقباض * تقاضاه التنائي كالغريم
اذا استنجحت منه بعض شئ * فينتجه من الشكل العقيم

وكانت وفاته رحمه الله تعالى نهار الجمعة سادس عشري شهر ربيع الثاني سنة مائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ولم يجاوز الستين بكثير وقلت أرثيه

لهفي على الصفدي فرد الدهر من * لعلاه كف المكرمات تشير
طود الفضائل دكه حكم القضا * فالارض من أقصى التخوم تمور
فانظر ترى عجبا وقد سار وابه * جبلا غدا فوق الرجال يسير

(الشريف أحمد) بن مسعود بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني احد اشراف مكة صاحب الادب البارع والاشعار السائرة المرغوبة ذكره ابن معصوم في السلافة فقال في ترجمته نابغة بني حسن وباقعة الفصاحة واللسن الساحب ذيل البلاغة على سحبان والسائر بأفعاله وأقواله الركبان كان احد السادة الذين رووا الحديث براعن بر والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وجنوا ثمر الوقائع بأنمل العزم من ورق الحديد الاخضر كانت له همة تزاحم الافلاك وتراغم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يطلب من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده ولم يمده من القضاء مدده ومدده فاقتحم لطلبه برا وبحرا وقلد الملوك بمدحه جيدا ونحرا فلم يسعفه أحد ولم يساعد اذا اعظم المطلوب قل المساعد وكان قد دخل شهارة من بلاد اليمن في احدى الجماديين من سنة ثمان وثلاثين وألف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم وطلب مساعدته على تخليص مكة المشرفة له وابلاغه من تحليته بولايتها أمله وكان ملكها اذ ذاك الشريف أحمد بن عبد المطلب شريف مكة

فأشار فى بعض أبياتها اليه وطعن فيها بسنان بيانه عليه ومطلعها

سلا من دمى ذات الخلاخل والعقد * بماذا استحلت أخذ روحى على عمد
فان أمنت أن لا تقاد بما جنت * فقد قيل أن لا يقتل الحر بالعبد

منها وهو محل الغرض

أغث مكة وانهض فأنت مؤيد * من الله بالفتح المفوّض والجد
وقدم أخا ودّ وأخر مباغضا * يساور طعنا فى المؤيد والمهدى
و يطعن فى كل الائمة معلنا * ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه على طائل الا ما أجازه من فضل ونائل فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلاثين وأقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة احدى وأربعين قاصدا ملكها السلطان مراد خان فورد عليه قسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة وسأله فيها توليته مكة المشرفة وأنشده اياها فى أواخر شوال سنة احدى وأربعين وألف ومطلعها قوله

ألا هى فقد بكر الندامى * ومج المرج من ظلم الندى ما

فيقال انه أجابه الى ملتمسه ومراده وأرعاه من مقصده أخصب مراده ولكن مدت اليه يد الهلك قبل نيل الملك وقبل أجزل صلته فقط فقد طمعه مما تمناه وقط ولم يعد الى مكة وتوفى فى تلك السنة أو التى تليها وظفرت فى آثار السيد محمد بن العرضى الحلبى بذكره فى ترجمة أفردها له وهى من محاسن المقول فذكرتها تتمة للفائدة والمقصود التطرية وما تم لها أحسن من الكلام المهذب الجارى عن أمثال هذا فقال فى حقه النقاب ابن النقاب ومن غذى بلبان أبى تراب نبعة من الشجرة النبوية الزاكية النجار المجبونة طينتها بريد نجد والعرار طلع علينا بحلب سنة اثنتين وأربعين وألف طلوع البدر فى الداره وألقى بها عصا التسيار وكأنه من الكواكب السياره فنزل منها بصدر رحيب وقابلته بتأهيل وترحيب وكل من أبنائها تشوق لنزوله عنده فى السعه قائلا بلسان الحال هلم يا ابن رسول الله الى الراحة والدعه فأبى أن ينزل الا على أقرب بيت فى المدينة وأصلحه وهو بيت الشيخ الزاهد ناصر الدنيا والدين المعروف بالصائغ ومن ذيله بالطهارة الدينية ضاف وسابغ مقتديا فى ذلك بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة فكان كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله

هلم

هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعنى الناقة انها مأمورة ولم يزج من زمامها ولم يحولها وهى تنظر يمينا وشمالا حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ لسهل وسهيل ابنى رافع بن عمرو وهما يتيمان فى حجر معاذ بن عفراء ويقال أسعد بن زرارة وهو المربج ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبى أيوب الانصارى ثم ثارت منه وبركت فى مبركها الاول وألقت جرانها بالارض يعنى باطن عنقها أو مقدمها من المذبح ورزمت يعنى صوتت من غير أن تفتح فاها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بنى النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام كذا فى المواهب اللدنية للقسطلانى عودا الى تمام سيرة ابن هشام وابن سيد الناس وخير الانام التى هى أزكى من الروض الانف يفتر عن زهر الكمام ثم انثالت اليه من أبناء الشهباء عيون أعيانها من وجوه علمائها وأشرافها الذين هم انسان حدقة انسانها انثيال الدر الى الواسطة من عقد النحر واحتفت به احتفاف النجوم بالبدر فمن دعاه ناديه فلباه حظى باقبال وجهه وطلعة محياه فرأينا محاضرنا بأخبار الشريف الرضى من وجه مذهبه فى البلاغة وضى وطريقه وهو أخو المرتضى مرضى ويلهج كثيرا بأخباره ويحفظ أغلب أشعاره فدحته بقصيدة مطلعها

لله أكناف بخيف * طابت وطاب بها وقوفى

الى أن قلت فى التخلص الى المديح

واذا طلبت عريفهم * ولأنت بالفطن العريف

فهو الشريف ابن الشريف * ابن الشريف ابن الشريف

وتمايل لذى انشادها طربا وأظهر اعجابا بها وعجبا قائلا لافض الله فاك وكثر من أمثالك فقلت استجاب الله دعاءك كما استجاب من جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنشده النابغة الجعدى

بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابن أبى ليلى قال الى الجنة يا رسول الله فقال أجل ثم قال

ولا خير في حكم اذا لم يكن له * حكيم اذا ما أورد الامر أصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم لا فض الله فاك فبلغ عمره مائة سنة ولم يتغير له سن بل كان أحسن الناس ثغرا ثم قصد الشريف المزبور دار السلطنة فلقي سلطان الوقت اذ ذاك مراد الغازي ومدحه بقصيدته التي مطلعها قوله

ألا هبي فقد بكر الندامى * ومج المزج من ظلم الندى ما

منها فيا ملك الملوك ولا أحاشي * ولا عذرا أسوق ولا احتشاما

أنفت بأنني ألقاك منهم * بمنزلة الرجال من الايامى

الى جدواك كلفنا المطايا * دواما لا نفارقها دواما

صلينا من سموم القيظ نارا * تكون ببردك الناشي سلاما

وخضنا البحر من ثلج الى أن * حسبناه على البدا الكاما

نؤم رحابك الفيح اشتياقا * ونأمل منك آمالا جساما

ومن قصد الكريم غدا أميرا * على ما في يديه وان يضاما

وحاشا بحرك الفياض انا * نرد بغلة عنه هياما

وقد وافاك عبد مستهيج * ندى كفيك والشيم الفخاما

وحسن الظن يقطع لي بأني * أنال وان سما منك المراما

ولا بدع اذا وافاك عاف * فعاد يقود ذا الجب لهاما

فقد نزل ابن ذي يزن طريدا * على كسرى فأنزله شماما

أتى فردا فآب يجر جيشا * كسا الآكام خيلا والرغاما

به استبقى جميل الذكر دهرا * وأنت أجل من كسرى مقاما

وسيف لو سما دوني فاني * عصامي وأسموه عظاما

بفاطمة وابنيها وطه * وحيدرة الذي أشفى السقاما

عليهم رحمة تهدي سلاما * يكون لنشرها مسكا ختاما

وفي أملي بأن يجزيك عني * نبي عفوه يطفي الاواما

فخذ بيدي وسمني محلا * بقربي منك فيه لن أسامى

وهب لي منصبي لتنال أجري * وشكري ما بقيت بها لزاما

فقد لعبت ببيت الله حقا * زعانف يستحلون الحراما

أغثه فليس مسئول غداة المعاد سوى الذي ان بعثت قياما

وقلت

وفلك أسير أسر ليس يرضى * بأن يغشى وان خفي الملاما
فقل سل تعط أعطاك الذي لم * يخف نقصا ولم يخش انتقاما
مدى الايام تخفض ذا اعوجاج * وترفع من أطاعك واستقاما
ودم في دار عمرك والاعادي * تمسي في مضاجعها الحماما

قوله فقد نزل الابيات يلمح الى قصة سيف ذي يزن لما تغلبت الحبشة على ملك اليمن فنزل بكسرى مستنجدا فأمده بجيش انقشعت به غمامتهم فعاد سيف قرير العين الى ملكه وسكن غمدان قصره ورجع الى صولته وفتكه فانثالت عليه وفود العرب بالتهنئة من كل فج عميق وكان من جملتهم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وهو اذ ذاك معرف قريش العريق والنبي صلى الله عليه وسلم رضيع في المهاد محفوف بعيون العناية والاسعاد فأخبره سيف انه سينجم أمره و يطلع بدره في قصة يطول شرحها مستوفاة في كتب السير فجعل صاحب الترجمة نفسه كسيف وسلطان الوقت ككسرى وكان الانسب أن يجعل سلطان الوقت كقيصر لكونه ملك الروم الا أنه تحاشى عن ذلك لكون قيصر لما قصده سيف لم ينجده ولم يجبه الى مراده بل اعتذر اليه باننا نحن والحبشة اخوان لكوننا جميعا أهل كتاب فرجع من عنده خائبا قال العرضي وكانت رفادة البيت وسقاية الحاج المعبر عنها الآن بسلطنة الحرمين مفوضا أمرها الى صاحب الترجمة الا أنه فاضت في زمن توليته فتن أدت الى خلعه وتولية ابن عمه الشريف زيد بن محسن بن حسين فسكن بيمن توليته نابض الفتنه وأخمد بنور طلعته نار المحنه وكذا النور يخمد النيران فلم يقر لصاحب الترجمة قرار دون أن ينشر على رأسه لواؤها والعلم فركب ابله وجعل الليل جمله يفلي شعر الفلاة بمشط كل حافر ومنسم فوجه تلقاء مدين دار السلطنة العادلة رجاه ضمار بالعصا تسياره أحجار عرصاتها لينجز له ما يترقبه ويتمناه من انعطاف السلطنة اليه ثانيا فلذا استماح سلطان الوقت بقوله وقد أضحى لعنان همته ثانيا ثم ذكر قطعة من قصيدته المتقدمة (قلت) قد وقفت له على أشعار كثيرة ذكرت منها في النفحة التي ذيلت بها على الريحانة حصة وافرة وقصيدته السينية التي مطلعها قوله

حث قبل الصباح نجب كؤوسي * فهي تسري مسرى الغذا في النفوس

سائرة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها هنا وكان نظمها في طرسوس البلدة المعروفة

قرب طرابلس الشام فانه كان ممن علم اقادما من ناحية مصر على طريق الساحل وبعدما عاد من الروم مات فى الطريق وكانت وفاته فى أواخر سنة احدى أو اثنتين وأربعين وألف رحمه الله تعالى

ابن مطاف

(الامير أحمد) بن مطاف أمير الامراء بحلب ذكره أبو الوفاء العرضى فى تاريخه وقال فى ترجمته لم يزل يتدرج الى المناصب حتى تولى كفالة حلب وفى تلك الايام وقع الحريق فى سوق العطارين وذهب للناس أموال كثيرة مع أن هذا الامر لم يعهد فى حلب قيل سببه أن بعضهم نسى فى الشقف بعض نار وقيل ان جماعة الكافل فعلوا ذلك عمدا حتى يغرموا الناس الاموال والله أعلم بحقيقة الحال والذى قاله بعض أرباب العقول الحسنة أن هذا الامر وقع من غفلة رجل عن النار وظهر فى زمنه من العرب فساد كثير من قطع الطريق وأخذ أموال الناس حتى ركب ابنه درويش بك بعساكر حلب نحو ألف فارس وكان أمير العرب عرار خال دندن فاقتتلوا وانهزم عسكر حلب فكان عرار يتبعهم وحده ويقتل منهم ويفرومن تحته فرسه التى لا تسابق وعليه الدرع الذى لا تعمل فيه السهام ولا السيوف قيل ولا المكاحل واستمر يتبعهم الى قرب حلب وكان عرار فى الشجاعة والفروسية لا يطاق وعاش درويش بعد والده مدة طويلة وكان من أكابر أعيان المتفرقة وحصل له القبول التام عند نصوح باشا وسعى على قتل السيد حسين نقيب الاشراف بتحسين أخيه السيد لطفى قائلا له ان أخى يفعل كذا ويفعل كذا وسيأتى خبر قتل السيد حسين ثم لما وقعت الفتنة بينه وبين حسين باشا ابن جانبولاذ وكان يتهم درويش بك فى انه هو الذى حسن لنصوح باشا كل هذه الامور فلما ملك حسين باشا حلب وصار كافلها حبس درويش بك فى القلعة وخنقه ليلا وعلقه على باب الحبس وقال ان درويش بك هو الذى قتل نفسه تجاوز الله عن الجميع وكان قتله فى سنة أربع عشرة بعد الالف وأبوه صاحب الترجمة مات قبله وهو بانى المدرسة المعروفة به بحلب وقد شرط لمدرسها فى اليوم عشر قطع فضية وفى قول عشرين عثمانيا صحيحا واتخذ له ثلاثين جزأ من كتاب الله تعالى وهو ختم كامل وبنى له مدفنا وله خان وبعض دكاكين وقفها على هذه الخيرات وكانت وفاته فى سنة ثمان بعد الالف ودفن بمحلة الجلوم رحمه الله تعالى

السطيحة

(الشيخ أحمد) السطيحة بن المقبول بن عبد الغفار بن أبى بكر بن المقبول تعيش

الصائم رمضان في المهد ابن أبي بكر صاحب الخال الاكبر بن محمد بن عيسى بن أبي الاولياء سلطان العارفين بالله أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية الذي قال في شأنه الولي الكبير أبو الغيث بن جميل حين زاره وتعاطى خدمته بنفسه وقد سأل تلامذته عنه وعن سبب تعاطيه خدمته بنفسه دون غيره من اتباعه انه ما على الله الآن أكرم منه وان له لواء يعرف به يوم القيامة وأكون أنا وأنتم تحت لوائه الامام العقيلي احد أولياء الله تعالى الكبار الذين اشتهروا في سائر الاقطار فعمت بركاته وعظمت حالاته مولده اللحية وبها نشأ وأقعد وهو صغير وأخذ عن أكابر الشيوخ وعنه أخذ كثير من العارفين منهم الختم الالهي أحمد بن محمد القشاشي والولي الشهير مقبول المجذب الزيلعي وغيرهما ومن كراماته أن بعض السادة جاءه وهو مقعد وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا فقال له في اذنه لما رأى الاطفال قاموا يتمشون و يلعبون بعد انفضاضهم من القراءة نقيلك باسطحة تمشي معهم فقال له مجيبا ان أقتنا أقعدناك فصاح وخرج هاربا ومنها انه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته اذا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا علي فاني متوجه من مكان الى آخر وهي تقول له وكانت هي أيضا من أولياء الله تعالى ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فاذا لم نفعل ذلك يعيبونا و يقولون انك عندنا متهون فقال لها ان كنتم تفعلون ذلك تفتشون علي ما تجدوني فلما مات ناحوا عليه و بكوا فلما جهزوه وأتوا به الى المسجد للصلاة عليه فبينما هم ينتظرون امام المسجد ليصلي عليه جاء بعض الناس ومسه ليتبرك ببدنه فلما وضع يده على الساتر الذي يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده في التابوت فأخبر الناس فضجوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه و يظنون انه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بني الزيلعي فأمرهم أن يقرؤا سورة يس أربعين مرة فلما أتموها وجدوه مكانه وكانت وفاته نصف ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة بعد الالف باللحية ودفن بقرب تربة جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي رحمهما الله تعالى

(المولى أحمد) بن نور الله البولوي نزيل قسطنطينية المعروف بذكي قاضي القدس الشريف أحد من لقيته من فضلاء الروم وأدبائها البارعين وهو أمثلهم في معرفة فنون الادب واللغة وأرواهم للشعر العربي وأحفظهم للوقائع والاخبار وكان مع ذلك متقنا للفقه والفرائض والاصول كثير الاحاطة بمسائلها وقد جمع الى البولوي

تحقيق العجم فصاحة العرب وكان أستاذى علامة الروم المولى شيخ محمد بن لطف الله المعروف بعزتى يعظمه و يعرف قدره و يقدمه وهو احد اتباعه وملازميه وصحبه الى دمشق ومصر أيام قضائه فيهما وولاه فيهما القسمة وكنت وأنا بالروم لزمته للاخذ عنه والتلقى منه فقرأت عليه أصول الفقه وأخذت عنه الفرائض والعروض ورسالة الربع وهو أخذ عن خاله العلامة الكبير المولى أحمد ومن غيره ونفع الطلبة فى ابتداء أمره مدة فى اقراء العلوم ثم انه مال الى سلوك طريق الموالى فدرس بعدة مدارس بقسطنطينية الى أن وصل الى المدرسة المعروفة بوفاء برتبة السليمانية وأعطى منها قضاء القدس فى رجب سنة ثلاث وتسعين وألف وقدم الى دمشق وأنا بها فاجتمعت به ثم سار الى القدس وسلك فى قضائه بها مسلكا معتدلا ثم عزل وقدم الى دمشق فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين ومرض بها مدة أيام ثم توجه الى الروم وهو مريض فمات فى الطريق بمدينة أركلة أواخر صفر سنة خمس وتسعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

البهنسى

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن محمد بن محمد بن رجب خطيب دمشق وابن خطيبها المعروف بالبهنسى الحنفى احد العلماء الرؤساء النبلاء كان عالما وجيها كثير التخصيص والتنعم وافر العزة والحرمة محفوظا فى الدنيا موقرا عند الخاصة والعامة قرأ فى أول أمره على والده وأخذ عنه النحو وأخذ النحو والمعانى عن الشيخ الشمس ابن المنقار والحسن البورينى والفقه عن أبيه وغيره وتصدر للاقراء وانتفع به جماعة وسافر مع أبيه الى الروم ولازم من قاضى العسكر المولى محمد بن بستان وانفصل عن بعض مدارس الاربعين وناب فى خطابة الجامع الاموى عن والده ثم أعطيها بعد موت أبيه وأفتى بدمشق نيابة عن العلامة عبد الرحمن العمادى مفتى الحنفية لما حج فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وكذا المامات المفتى المذكور فى سنة احدى وخمسين الى أن وجهت للعلامة محمد بن قباد المعروف بالسكوتى الآتى ذكره وتوجه الى القدس والى الحج فى سنة خمس وأربعين ودرس بالعادلية الصغرى والعذراوية وفرغ عن العذراوية آخرا الى زوج ابنته عبد اللطيف بن على الكريدى وكانت ولادته فى منتصف جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى فى منتصف جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رحمه الله تعالى

ابن المؤذن

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن حسن بن ناصر الحموي المعروف بابن المؤذن الفقيه الشافعي القادري الطريقة خطيب جامع السلطان بمدينة حماه وكان عالما محققا مطلعا واعظا معتقدا ارحل الى القاهرة وأخذ بها عن البرهان اللقاني وغيره من علماء الازهر وتفوق وبرع وأقام بدمشق مدة وأخذ بها عن الحسن البوريني وغيره وتصدر للافادة بحماة فانتفع به جماعة وذاع ذكره ثمة بالعلم والصلاح وكانت وفاته في رجب سنة سبع وثمانين وألف بحماة وقد جاوز الستين هكذا أخبرني ولده الشيخ الصالح محمد في منزلي بدمشق

السكومي

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الحنبلي السكرمي نسبة لطوركرم من قرى نابلس ثم القدسي كان من العلماء العاملين والاولياء الزاهدين ولد ببيت المقدس في سنة ألف وقرأ القرآن بطوركرم وأخذ الطريق عن العارف بالله محمد العلمي ورحل الى القاهرة سنة ست وعشرين وألف وأخذ بها الفقه وغيره عن عمه مرعي الحنبلي وعن منصور البهوتي ويوسف الفتوحي الحنبليين وأخذ النحو عن محمد النحوي والفرائض والحساب عن عبد المنعم الشرنوبي والحديث عن البرهان اللقاني وعلي الاجهوري وكثير وكان ملازما للعبادة بمكانه المعروف بجامع الازهر مشتغلا بالعلوم الدينية لا يتردد الى أحد من أرباب الدنيا قانعا باليسير من الرزق متقيدا بصلاة الجماعة في الصف الاول في الاوقات الخمسة قليل الكلام حسن السيرة جامعا لصفات الخير ليس فيه شئ يشينه في دينه ودنياه (حكى) عن ولده الشيخ الفاضل عبد الله انه رأى الحق سبحانه وتعالى في النوم ثلاث مرات أولها رأى الملائكة قد أخذوه الى النار فاذا بمناد من الحق سبحانه ليس من اهلها اذهبوا به الى الجنة فقام من نومه فرأى نفسه في الجامع الازهر وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة احدى وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين بقرب تربة عمه مرعي رحمهما الله تعالى

العسكري

(السيد أحمد) بن يحيى بن عمر الحموي المعروف بالعسكري الشافعي مفتي الشافعية بحماة العالم العلم الفصيح العبارة الكامل الادوات قرأ على أبيه وعلى الشيخ سري الدين بن محمد البكري الشراباتي وكان فقيها فرضيا حسابيا أديبا لبيبا ودرس بعد أبيه بالمدرسة العصرونية بحماة وكانت وفاته في ثالث عشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف وسيأتي أبوه السيد يحيى ان شاء الله تعالى

المعيد

(المولى أحمد) بن يوسف المفتي الاعظم المعروف بالمعيد المجمع على فضله وديانته وتبحره في العلوم ورزق من الحظ والاقبال في أموره مالم يكن لاحد من أهل عصره ولد بقرية قازطاغي وقدم قسطنطينية واشتغل بالعلوم حتى مهر فيها ثم صار من طلبة المولى محمد فهمي المعروف بابن الحنائي وصار معيد درسه في مدرسة علي باشا الجديدة وشهرته بالمعيد لذلك ثم لازم منه بعد انفصاله عن المدرسة المذكورة واختص بالعلامة المحقق المولى محمد بن عبد الغني صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي الآتي ذكره وكان كثيرا لتقشف مداوما على العبادة وعلماء الروم ينظرون اليه نظر التوقير و يتوسمون فيه الصلاح والفلاح ثم درس بعد ذلك على قاعدتهم حتى وصل الى احدى مدارس السلطان سليمان و ولي منها قضاء دمشق نهار الاربعاء حادي عشر شهر رجب سنة خمس وثلاثين وألف وكانت سيرته في حكوماته مرضية جدا و ولد له في دمشق ولد سماه يحيي الشامي وذلك في سابع ذي الحجة سنة ست وثلاثين وقيل في تاريخه قدوم يحيي عليك عيد وعزل في ثالث يوم من ولادته وتوفي ابنه المذكور ثاني يوم عزله ثم سار الى قسطنطينية و بعد مدة صار قاضيا بمصر في سنة تسع وثلاثين وعزل عنها وولي بعد ذلك قضاء أدرنة وقسطنطينية وقضاء العسكر باناطولي في عشري ذي الحجة سنة ست وأربعين ووقع بينه و بين العلامة يوسف بن أبي الفتح الدمشقي امام السلطان امتحان بسبب انه تخطاه في مجلس احد الصدور وجلس فوقه وتباحثا في بعض مسائل من علوم متفرقة سأذكرها في ترجمة الفتحي ان شاء الله تعالى فانها كثيرا ماتطلب و يسأل عنها وذلك محلها فان الفتحي هو السائل وله على الاجوبة اشكالات دقيقة المسلك و بسببها ظهر الفتحي عليه في البحث فأعطى رتبة قضاء العسكر بروم ايلي ليتقدم في الجلوس على المعيد واستمر المعيد قاضي العسكر باناطولي الى أن سافر السلطان مراد الى بغداد وسافر هو بخدمته حتى وصلوا الى ازنكميد فأهان رجلا من جماعة المفتي الاعظم المولى يحيي بن زكريا فغضب السلطان عليه لذلك وعزله ووجه اليه قضاء بلغراد مع فتواها فتوجه اليها وكان بعض المنجمين بشره بالفتوى فظنها هي ولم يعلم أن الفتوى العظمى مدخرة له ثم أذن له بالعود من بلغراد وأعطى ثانيا قضاء العسكر باناطولي ونقل منها بعد مدة الى قضاء عسكر روم ايلي فأقام بها مدة طويلة وعزل ثم أعطى منصب الفتوى في نهار الاربعاء خامس

عشرى ذى الحجة سنة خمس وخمسين وألف وأرخ توليته قاضى القضاة الشهاب أحمد الخفاجى المقدم ذكره بقوله

انى لاشكر دهرنا * مذزاد فى الحسنى وأحمد
اذصير الفتوى الى * أتقى أهالى العصر أحمد
أرختـه فى نصره * لشريعة المختار أحمد
أمعيد شرع محمد * بكماله والعود أحمد

وبنى مدرسة بقسطنطينية تجاه داره بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح ومات وهو مفت فى خامس شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وألف ودفن بمدرسته المذكورة وخلف مالا جزيلا ولم يعقب الا بأنثى وقازطاغى بقاف ثم ألف وزاى ثم طاء وألف وغين معجمة ثم ياء قصبة معروفة قرب مدينة بروسة سميت باسم جبل قريب منها فقولهم قازطاغى أى جبل الاوز فان القاز الاوز وطاغ الجبل وعادتهم تقديم المضاف اليه على المضاف وازنكميد بكسر الهمزة والزاى وسكون النون وكسر الكاف والميم ثم دال والعامة تقول ازميد بلدة عظيمة بقرب بروسة والله تعالى أعلم

(الشيخ أحمد) بن يونس بن أحمد بن أبى بكر الملقب شهاب الدين العيثاوى الدمشقى الشافعى احد شيوخ العلماء الاجلاء بالشام المتصدين للافتاء والتدريس ونفع الناس كان عالما ورعا جليل القدر نبيه الذكر جيد الملكة سليم الطبع وكان ألطف الاشياخ عبارة وأجودهم تقريرا وله من التآليف متن على طريق الارشاد فى فقه الشافعى سماه الحبب وشرحه شرحا لطيفا سماه بالحبب فى التقاط الحبب وله غير ذلك من تحريرات ورسائل وأفتى مدة طويلة وانتفع به كثير من المتأخرين الفضلاء وعنه أخذوا وعمر حتى لم يبق من اقرانه فى دمشق وحلب ومصر والحجاز أحد وكان له فى الولاية شأن عال وأخبار عجيبة قرأت فى ثبت الشيخ محمد المكتبى مما أرويه وأنقله عن السادة الاخيار أن عجانا عجن عجينه بالنهار ثم خبزه وأتى الجامع فتوضأ وصلى الظهر واضطجع يريد صلاة العصر فاسترسل به النوم الى وقت السحر واذا برجل شعل القناديل التى فوق محراب المالكية وعمد الى الباب الذى يجرى فيه ماء الحنفية ففتحه حتى دخلت منه رجال نحو الاربعين فلما رآهم العجان ظن أن الصلاة للمغرب أو العشاء فجاء القوم واصطفوا منتظرين لامامهم فاذا صلاة العشاء قد أقيمت للعيثاوى فتقدم وصلى اماما ثم ان القوم جاؤا العيثاوى

اليه يلتمسون منه البركة وجاء الجان على أثرهم فخاطبه وأمره بالكتمان مدة الحياة ولد بدمشق وقرأ القرآن على الشهاب أحمد بن النبيه ثم قرأ الفقه والنحو على الشيخ البارع تاج الدين ثم لزم والده الفقيه الكبير يونس ثم أمره والده بملازمة فقيه العصر أقضى القضاة نور الدين على النسفي المصري نزيل دمشق فلازمه سنين حتى تبحر في الفقه وحضر بأمره أيضا دروس العلاء بن عماد الدين وأخذ الحديث عن الشمس محمد بن طولون وغيره وقرأ في القرا آت على أستاذ القراء الشهاب الطيبي وصحب في طريق القوم ومذاكرة العلوم الشهاب أحمد بن البدر الغزي واصطحب في الطريق أيضا مع الشيخ عبد الرحيم الصالحي وأجازه البدر الغزي بالفتوى بعد وفاة الطيبي وأخذ عنه جماعة منهم الحسن البوريني والشيخ محمد الجوخي والشرف الدمشقي والنجم الغزي وغيرهم وكان أفقه أهل زمانه وعليه المعول في الفتوى من بينهم واختلف هو والعلامة اسماعيل النابلسي الشافعي في بناء المنارة البيضاء التي بنيت على كنيسة النصارى داخل دمشق بمحلة الخراب فأفتى النابلسي بعدم بنائها حذرا من أن يكون اشهار الاذان بها سببا لسب النصارى لدين الاسلام ونظر الى الآية ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية وأفتى العيثاوي بجواز بنائها وكان الباني لها علاء الدين بن الحجيج التاجر الكبير وكان قاضي القضاة مصطفى بن بستان مائلا الى ما أفتى به العيثاوي ونائب الشام حسن باشا بن محمد باشا مائلا الى ما أفتى به النابلسي ثم بنيت بأمر القاضي بعد أن بذل النصارى للوزير مالا جما وألف العيثاوي في بنائها رسالة لطيفة وكان ذلك قبل التسعين والتسعمائة وتولى من الوظائف امامة الجامع الاموي وخطابة الجامع الجديد المعروف بالجامع المعلق خارج باب الفراديس ونصف خطابة التوريزية خارج دمشق بمحلة قبر عاتكة ودرس بالعمرية والعزيزية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية ووعظ بالجامع الاموي وجامع السلطان سليمان وسافر الى الحصن والى طرابلس الشام مرتين لصلة أرحامه وكان له ثم خولة وسافر الى حلب مرتين أيضا كلاهما في مصلحة أهالي دمشق الاولى سنة ست عشرة بعد الالف هو والشيخ محمد بن سعد الدين وآخرون بشكاية الى الوزير مراد باشا بما وقع بدمشق ونواحيها من على بن جانبولاذ وفخر الدين بن معن وأخرابهما وعتوهما في بلاد دمشق والقصة مشهورة وستأتي

فى ترجمة ابن جانبولاذ فى حرف العين ان شاء الله تعالى والثانية فى سنة خمس وعشرين لرفع التكليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع فى تلك السنة وأقبلت عليه أهالى حلب للاخذ عنه وعظموه تعظيما بليغا ورأيت أبا الوفاء العرضى يثنى عليه فى تاريخه كثيرا وذكر علمه وورعه وهو فى نفس الامر أهل لكل وصف حسن وكان مرض مرة عاما كاملا وكان ابتداء مرضه فى عيد الاضحى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وانتهى فى عيد الاضحى من العام القابل فعيده الحسن البورينى وأنشده لنفسه قوله

شهاب المعالى وبدر الدجى * ومن منه كل الورى تستفيد
نذرت الصيام ليوم الشفا * وكيف يصوم الفتى يوم عيد

قال النجم الغزى فى ذيله المسمى بلطف السمر فى أعيان القرن الحادى عشر أخبرنى مرارا ان مولده فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة وتمرض بحمى الربع وتوفى فى مستهل ذى الحجة سنة خمس وعشرين وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وقال أبو بكر العمرى فى تاريخ وفاته

يا أخا العلم خاض بحر الفتاوى * وغدا الدين دامى الطرف أرمد
مات غوث الانام من كان يستسقى به الغيث والخلائق تشهد
شيخنا العيثوى بل شيخ أهل العصر طر ادع جاهلا فيه فند
شافعى الزمان مالك أسباب العلوم التى بها الناس ترشد
قل الهى اذا دعوت وأرخ * ارحم العيثوى عبدك أحمد

والعيثاوى بفتح العين المهملة ثم ياء وثاء مثلثة وألف مقصورة نسبة الى عيثا قرية من قرى البقاع العزيزى من ضواحى دمشق ويقال فى النسبة اليها عيثوى أيضا كما استعمله العمرى وعيثا لغة عامية وكان والده يونس قدم منها الى دمشق وتوطنها ذكره البورينى

(أحمد) بن يونس وزير شريف مكة السيد ادريس بن الحسن كان شديد البأس ذا قوة وعدد ومدد وطارصيته فى الآفاق وأكثر الدخل وأقل الانفاق وكان ذا تدبير لاحواله حتى جاوز الحد ودفع ما قضاه الله تعالى وذلك أنه لما استفحل أمره وعظم وصارت الامور كلها منوطة برأيه فتعدى طوره ولم يقف عند حده فتوافق الشريف ادريس والشريف محسن على عزله فأرسل الشريف ادريس وكان وزير شريف مكة

اذذاك بالمبعوث الى القائم مقامه بمكة السيد محمد بن عبد المطلب يأمره بأخذ المهر منه وهو مهر العروض وأرسل الشريف محسن الى القائد ياقوت بن سلمان وكان وزيره بأخذ مهره منه ففعل كل ما أمر به وكان الاخذ المذكور صبيحة عاشر رمضان سنة ست وعشرين وألف فشاع فى البلد عزله وأرسل الشريف ادريس الى القائد ريحان بن سالم حاكم مكة يأمره بالوصول اليه الى الشرق فقدم اليه فقلده منصب الوزارة فوصل الى مكة فى الشهر المذكور فلما كان آخر العشر الثانى من رمضان وصل الخبر للسيد محمد المذكور بأن القائد أحمد يريد الركوب عليك وقد اجتمعت عنده العدد والمدد ووصل الخبر الى القائد أحمد بذلك أيضا فركب كل منهما وألبس ووقف عند باب داره ثم انجلى الامر وظهران ما أخبر به كل منهما ليس له أصل وأرسل السيد محمد الى الشريف ادريس والشريف محسن يعرفهما بذلك ولما كان العشر الاخير من رمضان ذهب القائد أحمد الى المبعوث وأقام هناك فجاء الامر الى السيد محمد بأخذ أمواله من داره وكل ماهوله وأن يحتفظ على ذلك فلما كانت ليلة العيد فرق السلاح على العسكر آخر الليل ونزل الى المسجد وصلى صلاة العيد فقط وبرز من المسجد قبل الخطبة وعزم بالجيش الى بيت القائد المذكور فختم على أمواله وأمر أن ينزل البعض منها الى البلد واستمر الى بعد صلاة العصر فنزل هو والجيش بعد ان احتاط ببقية الاموال وقبض على جماعة من المنسوبين اليه وحبسهم بعد ان ختم على بيوتهم ثم فكوا بعد وصول الشريف ادريس الا ابراهيم بن أمين كاتبه وأعظم المقربين اليه فانه لم يزل مسجونا الى أن قضى الله عليه وأما القائد أحمد فانه استمر بالمبعوث فثارت بسببه فى ثانى شوال من السنة المذكورة فتنة أدت الى الادراع والالباس ثم رحل الى كلاخ فأقام بها ثم رجع منها الى جهة الشام فلما ان كان فى اثناء الطريق رجع فوصل الى الشريف ادريس وهو بالشرق فى السنة المذكورة فسجنه وكبله بالحديد ثم انه قتله فى العام المذكور فى محل يقال له وادى النار ودفن هناك عفا الله عنه

الصعيدى (أحمد) الاحمدى الصعيدى من بيت بنى أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت امداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس الخيش وكان كثيرا ما ينشد

اقنع بلقمة وشربة ماء ولبس الخيش * وقل لقلبك ملوك الارض راحوا بلاش
وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وانه اذا زاره سمع منه رد السلام عليه وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف ذكر وفاته المناوي في طبقاته وهو عمدة وذكر الشلي ان وفاته في رجب سنة عشر بعد الالف ولا أدرى عمن نقل هذا والله أعلم

المغربي

(الشيخ أحمد) المغربي المالكي شيخ المالكية بدمشق والمتكلم عليهم بعد العلاء ابن المرحل كان فاضلا دينا وفيه خير وصلاح وكلمته نافذة عند الحكام وله استقامة لا يتكلم في احد بسوء ولي نظارة الجامع الاموي فحمدت سيرته وكان ينتدب الاوقاف فيعمرها مع التوفير في المصارف ووسع الطرقات الى الجامع فوسع باب البريد بتأخير تحوته الى خلف ووسع سوق السلاح وكانت وفاته في احدى الجماديين سنة ثمان وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

سلطان بلاد كيلان

(خان أحمد) الكيلاني الشريف الحسيني سلطان بلاد كيلان من بيت السلطنة أبا عن جد وكان مع كونه من الملوك أحد افراد العالم في العلوم الرياضية والحكمية حصل علم الهيئة والهندسة والفلك وكان يدرس القوشجي في الهيئة وكان اليه النهاية في الموسيقي والشعر الفارسي واذا نظم غزلا ربطه في أصوات ونغمات وكان طهماسب شاه قد اعتقله في قلعة دهقهه في بلاد العجم ومكث بها معتقلا سنين عديدة وكان ولد طهماسب شاه اسماعيل محبوسا عنده فقال له ان أطلقني الله من الحبس وولاني أمر الناس فلله على أن أطلقك وأوليك بلادك فاتفق ان الله تعالى أطلقه وأعطاه سلطنة العراقين وأذربيجان وشروان وشيراز وخراسان وهمدان وبلاد الجبال فأخرجه من دهقهة لكن وضعه في قلعة اصطخر وقال له أريد أرسلك الى بلادك مع مزيد التعظيم فلم تطل مدة اسماعيل ومات ثم استخرجه الشاه أعمى أخو اسماعيل المسمى بخداي بنده محمد عند ماتولى السلطنة باتفاق أمراء قزلباش وكانت اقامته في زمن سلطنة أبيه وأخيه الشاه اسماعيل في شيراز فلما مات أخوه اسماعيل لم يجدوا في بيت السلطنة ذكرا قابلا للملك سوى هذا فقالوا هو من بيت السلطنة ليس الا فنحن نوليه ملك أبيه ولو كان أعمى فلما تولى السلطنة أرسل الى خان أحمد واستخرجه من اصطخر وولاه بلاد كيلان كما كان فلم يزل بها الى أن أخذ سلطان الاسلام السلطان مراد بن سليم غالب عراق العجم

وكل عراق العرب واذربيجان وشروان وبلاد الكرج فلزم ان شاه عباس بن خدابنده الضرير المذكور أرسل عسكرا وافرا فأخذوا كيلان من يدخان أحمد فهرب مع جماعة معدودين الى جانب السلطان محمد بن مراد فدخل عليه وامتدحه بقصيدة عظيمة يحثه فيها على أخذ كيلان من يد شاه عباس وأهدى له شمعدانا مرصعا قيل انه خمن بثمانين ألف دينار ولم يحصل على مراده من العسكر وذهب الى بغداد باذن السلطان فمات بها فى سنة تسع بعد الالف

الضوى المصرى

(الشيخ أحمد) الضوى المصرى المعروف بابى لبد لانه كان يتعمم بعدة برد ويضع على رأسه عقدة لبد ويجعلها واحدة فوق واحدة المجذوب اليقظان الهائم السكران كان مقيما بقلعة بقرب قليوب لا يأوى غالبا الا الاكيمان وكان منه وبين النور ابن العظمة الآتى ذكره مايكون بين الاقران حتى انه لم يدخل مصر مدة حياته مهابة له وله كرامات وأحوال غريبة منها ماحكاه الحمصانى انه دخل على والدته ذات يوم فقال أعندك شئ آكله فقالت لم يكن عندى الا الجبن فقال بلى عندك لبن ادخرتيه لى وجك وكانت ادخرته له كما قال ولم تعلم به أحد اقال الحمصانى وكان له اطلاع على الخواطر ماوقف انسان تجاهه الا كاشفه بما عنده ومنها انه وجد غزالة مع رجل بسوق طنان فقال له تبيع هذه فقال أعطيت خمسين نصفا فقال له خذ هذا ثمنها فوضع فى يده خمسة انصاف فأعادها له وقال له أقول لك أعطيت خمسين فمازال يدفعهم له بعينهم وفى كل مرة يزيدون ويقول هم الثمن الى ان صاروا خمسين وله غير ذلك وتوفى فى سنة سبع عشرة بعد الالف

حمده المجذوب

(الشيخ أحمد) المدعو حمده المجذوب الصاحى كان كشفه لا يكاد يتخلف وكثيرا مايخبرنا بالشئ قبل وقوعه قال المناوى قال الوالد يعنى ولده زين العابدين الآتى ذكره ما تلبست بحال الا كاشفنى به وهو مقيم عند نساء بباب الفتوح يخدمهن وبعضهن بغيات ومامات أحد منهن الا عن توبة وربما صار بعضهن من أهل المقامات ويذهب كل يوم من باب الفتوح الى باب زويلة يجمع لهن دراهم من أرباب الحوانيت قال وقال لى الحمصانى لقيته مرة واذا بولدك قادم فقال له أصبحت فينا صيرفيا ومن لم تستجوده فليس عبقريا طاعتك علينا حكم الفرض لاتصدر الا عن رأيك فى الطول والعرض وكانت وفاته فى أوائل سنة ست وعشرين وألف ودفن فى الروضة خارج باب النصر

(الشيخ

(الشيخ أحمد) الاحمدى المصرى العارف بالله تعالى المرشد المعروف بالسجى ذكره أحمد العجمى فى مشيخته قال فى ترجمته تلا القرآن على محقق عصره الشيخ أحمد بن شيخ الشيوخ عبد الحق السباطى ولزمه وأخذ عنه وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية وكان فى عداد طبقة المشايخ الكبار بل أكبر منهم حالا ومقالا وكانوا كلهم يعظمونه ويوقرونه و يتبركون به ثم ارتحل من مصر باشارة بعض أرباب الاحوال فطاف البلاد البعيدة على قدم التجريد والمجاهدة والتوكل ودخل بغداد والكوفة والبصرة وماوراء تلك النواحى ثم عاد الى مصر فابتنى مسجدا بجوار مشهد الشهداء بالمنوفية وأقام فيه لاقراء الناس القرآن فانتفع به خلائق لايحصون وكان يجىء الى مصر فى كل عام مرة يجلس احيانا بجامع الازهر واحيانا بمدرسة السيوفية والناس يزدحمون عليه ثم يعود الى مسجده هذا دأبه مدة حياته وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمسجده وضريحه يزار رحمه الله تعالى السجى المصرى

(أحمد) المغربى القيروانى الحنفى المعروف بصاحب السعادة أحد أعاجيب الزمان ونوادره كان فى مبدأ أمره خرج من بلاده وهو متقن لمعارف وأفانين كثيرة فيه فضل وأدب فوصل الى الروم واختلط بأدبائها ولم يزل مقيما بها حتى صار مستوفيا ببلاد اليمن ورحل اليها فصادف بها حاكمها حيدر باشا فانخرط فى سلك ندمائه ولم يزل عنده فى مكانة سامية حتى وقف على جملة من هزلياته فنفر عنه وعرض فيه الى جانب السلطان فعزل وسافر الى الروم فولى الحكومة بمدينة مرعش و بعد ما صرف عنها حط به الدهر الى أن بقى منفردا لايملك من حطام الدنيا الاما عليه من الثياب وورد دمشق وأقام بها مدة أخبرنى من كان له وقوف على حاله انه كان فاسد الرأى كثير الازراء بنفسه ومن عجيب أطواره انه كان يلبس ثوبا من الليف البرلسى سوى أكمامه فكان يصنعها من الكتان الرفيع الفاخر وكان له تاسومتان احداهما عتيقة يلبسها فى أغلب أوقاته وأخرى جيدة يصطحبها داخل كيس معلق فى حزامه اذا أراد الدخول على أحد من الاعيان لبسها ووضع العتيقة مكانها فى الكيس الى أن يخرج فيعيدها وكان له مع أبى العباس أحمد المقرى صحبة أكيدة فلما قدم المقرى دمشق كان لايفارقه و بسببه اتحد مع علماء دمشق منهم أحمد الشاهينى ولما رحل المقرى من دمشق أقام هو بها فتغير صاحب السعادة

قف على الرسالة

عليه الشاهيني ووقع بينه و بينه منافسات كثيرة فصنع فيه الشاهيني رسالة و بعث بها الى المقري وهي عجيبة في بابها فلذا أوردتها برمتها وهي يامولاي وحياتك العزيزة عندي وشرف طبعك الذي استأثر بمجموع شكري وحمدي انني لم أنقم على هذا الرجل الملقب بصاحب السعادة الالما يدّعيه من الحلاوه وانما هو معدن الشقاوة والغباوه ولا رواء ولا طلاوه واني كما قال أبو الطيب

ولا سلمت فوقك للثريا * ولا سلمت فوقك للسماء

و بعد فلست أرضى للسيد أن يكون أبا اسحاق الذي جعله الشاعر ثالث القمرين ومعز النيرين في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

حتى يأتي هـذا الحلق الشقي المتلقف من الافواه مما حفظناه ونسيناه فيدعي المساواة لمولاي ومولاه لا والله لا أسلم له دعواه حتى أراه نابذا وراءه دنياه مستقبلا بوجهه أخراه معلقا بالعيوق يمناه و بالثريا يسراه وهيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تتناول عقد الجوزا مع كمال التخلف والهوينا كما قلت

ومن العجائب والعجائب جمة * أن يدرك المسبوق شأو السابق

أعجوبه لكنها محجوبه حزينة بالسؤال جديرة بالاحتفال قل ما هيه فانما هي داهيه واستملها وابحث عنها حتى أتحفك بطرف منها ثم اعلم انها تجابين الناس يحاجي بها عن شخص ممقوت في شكل النسناس زري النسبة والهيئه ضعيف الذهاب والجيئه مادري البخل طوسي النجار أشعبي الطبع سلمي الاخبار ساساني الانتساب في حمل الجراب واقتحام المحراب للرياء لا للثواب ذو طيلسان كطيلسان ابن حرب وشهرة طنانة لم يسبقه اليها الا ابن وهب أحرص من النمل وألح من الخنفساء كأنه لما يتلون فيه من الملابس الخشنة في تشكله الحرباء غني في صورة فقير متكبر وهو بين الناس حقير يدّعي الكياسة وهو رقيع ويرفع نفسه الخسيسة وهو وضيع لا أوضع منه الا اللوم ولا أقبح شكلا منه الا البوم كأنه الحطيئة حين نظر في المرآة فرأى من القبح ما ليس في غيره يراه فقال

أرى لي وجها قبح الله شكله * فقبح من وجه وقبح حامله

الا أن الحطيئة شاعر وهذا من جملة الاباعر أو الفرزدق حيث يقول فيه جرير

لها برص باحدى اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

غير أن الفرزدق تطام وهذا من جملة العوام بل الهوام أو جحظة البرمكى الذى يقول فيه ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمناد ميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

خلا أن منادم هذا يجمع بين الألمين بين ألم الاذن وألم العين أوهو أبو زيد الذى قال فيه الصاحب انظر الى وجه أبى زيد * أوحش من حبس ومن قيد

وحوشه ترتع فى ثوبه * وظهره يركب للصيد

بيد أن أبا زيد أثبت له الصاحب صفة الصيد وهو لا يكون الا الوزير أو لا امير ابن أمير وهذا الفاتك المتناسك كأنه حجام أو حائك أو هو عياش الذى قال فيه أبو تمام

أيامن أعرض العالم طراً عنه من بغضه * و يامن بعضه يشهد بالبغض على بعضه

ويا أثقل خلق الله من ماش على أرضه * ويا أقذر مخلوق * تناهى الخلق فى رفضه

ومن عاف مليك الموت واستقذر من قبضه

وأقسم بالله ان قدر عياش ماين الاوباش بالنسبة الى هذا القلاش فى المعاش كنسبة أبى تمام لبعض أراذل العوام وليس فى نفس الامر الا زيد الذى وصفه عمرو فقال ياصاحب الشقاوه ومنبع الغباوه كم تدعى الحلاوه وقال ماهذه العلاوه والطرف ذو غشاوه وحظلك العداوه وقال فيه

يامن به و بشكله * لذوى البصائر تبصره

أخلاق ثوبك عبرة * للعاقلين وتذكره

قومت مافيه أتى * بقمامة فى مجزره

فى كل مغسر زابرة * قاذورة أو مطهره

ماأنت الا دمنة * مكروهة مستقذره

وقال فيه يابحر جهل قد زخر * بالحمق دهرا فافتخر

هلا تسمت الذى * فى الثوب من فضل الخر

ماالكنيف روائح * فاحت بفيك من البخر

وقال فيه ياذا الذى قد جاءنا * والشكل منه مزدرى

مالن رأيتك مقبلا * الا تمنيت العمى

أصبح في الشام كأنه في العربية ابن هشام يتكلم بغير احتشام فتارة يدعي انه أفضل أهل المشرق وأحيانا انه أفضل أهل المغرب وآونة أنه أكمل فضلاء مصر ورادفة أنه أجل أمراء العصر وهو خارج من الفريقين ودارج عن الطريقين

لا الى هؤلاء ان طلبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء

وربما ياهو بلحيته الوسواس الخناس فيزكي نفسه ويقول أنا أتقى الناس وربما لج به الغرور حتى فضل نفسه على الجمهور واذا تحكم به الطغيان صرح وقال من فلان وفلان وحين يقرب بزعمه من نفس الامر جعل نفسه ثانيا الواحد الدهر وليس حظه من هذه الدعوى الا البلوى والشكوى ولا فائدة ولا جدوى بل حظه منها الجدال والمرا ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره فيه مالا يرى يزعم انهم لقبوه صاحب السعادة ولا أدري ما السعادة التي ينتمي اليها والرياسة التي يلوب ويتهالك عليها ان كانت أخروية فذلك الامر لا يعرف كيف يكون وان كانت دنيوية فالرجل لا محالة مجنون مفتون اذ ليس فيه أثر من آثارها ولا ذرة من غبارها فالويل له من هذه الدعوى الكاذبه والتنابز بالالقاب المخطئة الغير صائبه اللهم انا نسألك عقلا يعقلنا عن مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا عن تلك الدعاوى الباطلات العاطلات

والدعاوى مالم يقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء

فلما وصلت الى صاحب الترجمه أخبار هذه المقدمه لم يزل يتطلبها حتى وقف عليها وتحامق على حمقه وحنق وذهب بها الى الشيخ المقري وبكى وشكى من مؤلفها فأرسل مؤلفها يعرف الشيخ سبب تأليفها وانشائها وتصنيفها فكتب اليه يقول ولقد أجل سيدي عما سيعرض على عالي جنابه وأنزه من ذلك شريف سمعه وخطابه من هذا الوسواس المنافر والهذيان الوافي المتنافر والسخرية التي يحرس سمع الاديب عنها ويكلا والاعجوبة التي خبرها يسلي الحزين ويضحك الثكلى والمدح الذي يلوح القدح على صفحاته والهزل الذي يأخذ الجد بمخنق لهاته والشعر الذي ينفث السحر بين كلماته وفقراته والداعي الى ائتلاف قوافيه وتضييع العمر فيه ان هذا الرجل الملقب نفسه بالضد وهو حليف الشقاوة من طريق الجد قد نصب حبائل الخداع في استجلاب ما عندنا من نفائس المتاع ولم يفرق بين

عروض التجار وعروض الاشعار فجاء ناور يقة فيها خطوط أخلاط لا يدركها ولا يفهمها بقراط مشوشة المبنى مختلفة المعنى يدعي انها تدخل في سلك النظم لا تساغ مع الكظم ولا يعمل فيها الهضم انما هي لقمة ذات عظم لا يؤثر فيها القضم فما رأيت قدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر مني كظما كما لم أر ناظما أقبح منه نظما ثم انه أخذ يتقاضى الجواب ولا يمنعه الحجاب ولا يعوقه البواب ولا يروعه السباب فيقف بين يدي كأن له دينا علي فيضغطني ضغطة الغريم اللئيم للمدين الكريم حتى أردت أن أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم أمسكت اليراع وأنا ممتلئ بالصداع ونظمت هذه الابيات والنشوة على شرف الفوات وما أنشأت هذا القريض حتى انحط طبعي للحضيض ثم لم يبرح من باب الدار حتى أمسكت بيدي الطومار فكتبت وشرخ البديهة عازب ونجم القريحة غارب ولولا ذلك لكانت كلها هجوا ولما كان بعض هجائها نجوى وها هي كما يراه السيد منها الردىء والجيد فقلت مرتجلا بديهة من غير توقف ولا تدبر

من رام يحوي في العلى مراده * فليصحبن صاحب السعاده
مهذب الرأي الذي دنياه في * يديه لا في قلبه معاده
ذو همة لو جيء بالعنقاء قد * يقول هذي عندنا جراده
مقتصد عدوه الاسراف في * أموره وخلقه الزهاده
وربما يرفل في ديباجه * طورا وطورا لابسا نجاده
ولو أتاه قس يوما جحبه * ولو غدا مستنصرا اياده
أوحاتم وافاه راح خجلا * ولو بطي قد نوى استنجاده
يقول قس أين لي فضل فتى * أحرز خصل الفضل مع زياده
وحاتم يقول اني عاجز * عن شأو مولى غالب اضداده
عن الامام المقري شيخنا * رويت كلما رويت عاده
والمقري عند أصحاب النهى * خزيمة في موطن الشهاده
يحفظه الله الذي أفادني * افادة تغني عن الاعاده
قد كثر الله معاليه كما * قد كثر الله بها حساده
لله ما أسعد أوقاتي به * وطبعه الموصوف بالاجاده

هو القريب للقريب جامع * فى زمن مشتت أفراده
فاءة وطول باع فى العلى * وزى فقر فى الغنى استفاده
طول فى كل المعانى باعه * من اغتدى مقصرا نجاده
أحمد ذا الكامل السامى الذى * قد لقبوه صاحب السعاده
المغتر بى القبر وانى الذى * أشرب قلبى شرقنا وداده
هى الخصال كلها غريبة * جود وحزم ومعالى الساده
من الذكاء قلبه مشتعل * أورى له الفضل به زناده
فبذله كفضله وجوده * من طبعه وقوته العباده
يحتمل الكل عن الخل الذى * أضافه و يكره استبعاده
مقتنع بكل ما يأتى به * محسن للباذل اقتصاده
لا يأكل الطعام الا مرة * بحكمة من طبعه مفاده
وكلما ذكرت من أخلاقه * مبين من رشده سداده
و بعض ما أوردت من صفاته * هو الذى مشرد رقاده
لك الصفا لك الهنا لك المنا * لك الرضا مع منتهى الاراده
ان جئتنا فى يوم سعد زائرا * يا من يرى الخل به أعياده
يا لهف نفسى كيف أبغى مدحة * لفاضل لست أرى أنداده
أفيده مدحا له وهو الذى * بذاته استغنى عن الافاده
أتحفنى منه بشعر شاعر * ما مثله حاز أبو عباده
من لى بشعر حرت فى نشيده * حين سمعت فى الملا انشاده
حسب ابن شاهين بأن قد جئته * بمدحة كأنها قلاده
من لؤلؤ و جوهر منضد * يزين منها نظمها أجياده
فان يحيك سيدى بمثل ما * أهديته فن علا اصاده
وان يكن صاد النجوم مهديا * اليك فهو عنده ما اعتاده
فلا برحت سيدى مرتقيا * مراقى العزة والسياده
فى مدة لا فنيت بعارض * وعمره محصل مراده

وكانت وفاة صاحب السعادة فى سنة خمس وأربعين وألف بالمحلة الكبرى

الحافظ (أحمد باشا) المعروف بالحافظ احد وزراء الدولة العثمانية الكبراء وكان فاضلا كاملا

كاملا عارفا بالعربية والفارسية ويعرف علوم الادب والعروض وكان متيقظا مدبرا حاذقا خدم فى مبادى أمره بدار السلطنة ولم يزل يترقى فى المناصب حتى ولى كفالة دمشق ودخلها يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الثانى سنة ثمان عشرة وألف وساس الامور فى بداية أمره على النهج القويم الا أنه لما طالت مدته تجبر وظلم الناس ظلما بلغ الغاية وملأ من الرعب قلوب أهل دمشق ولما مات الشيخ محمد ابن سعد الدين تنازع فى المشيخة أخوه سعد الدين وابن أخيه كمال الدين وكل منهما ذو أموال كثيرة وعقارات غزيرة فأخذ من كل واحد منهما أموالا لا تحصى ثم بعد ما استصفى منهم الاموال أخذ بستانا عظيما يساوى خمسة آلاف دينار من الشيخ سعد الدين حتى حاز على المشيخة وقطع آمال الشيخ كمال الدين وكتب الشيخ سعد الدين حجة بالبيع له وقبض الثمن منه وقد كان صاحب الترجمة ذا شهامة ومعرفة تامة بأحوال الحروب وتغريم الاموال فصادر جماعات فى دمشق وأخذ منهم أموالا بغير حق وكان أرباب الدولة من مقربى السلطنة يعدونه داهما عن السلطان لعلمهم انه اذا قربوه سحر السلطان بسعة عقله وتمام فضله وكثرة حيله وقوة مكره ومن العجب أن مدرسة الخاتونية فى دمشق فأمر القاضى أن تعطى للشيخ زين الدين الاشعافى وكان أراد أن يستوطن دمشق وكان عالما وستأتى ترجمته وكان صاحب تآليف فى علم العروض والحافظ طلبها لاجل امام له وكان صالحا وكان يعرف بعض أشياء من العبادات على مذهب الحنفية فقيل للحافظ ان الشيخ زين الدين ثانى الخليل فى علم العروض فسأله الحافظ عن تقطيع بيت فقدر الله أنه عجز وصار له كما صار للحريرى ثم ان الحافظ وجه المدرسة لامامه ثم ان السلطان اتخذه سردارا على قتال الامير فخر الدين بن معن وأمر كافل حلب وكافل ديار بكر وكافل طرابلس وأمراء الاكراد ونحو النصف من السباهية وعساكر دمشق وعساكر حلب الجميع يكونون تبعا له فتوجه بنحو ثلاثين ألفا وحاصر ابن معن تسعة أشهر فلم يقدر أن يأخذ قلعة من القلاع ثم بعده أخرج رجلا من جماعته وقال لمن فى القلاع أنا مالى عندكم غرض الوزير الاعظم له غرض فقولوا للامير فخر الدين أن ينزل الى خيامنا وعليه أمان الله ونأخذ منه دراهم للسلطان وللوزير ونقرره فى أماكنه فقالوا الامير ذهب فى المراكب الى بلاد الفرنج فلما تحقق ذلك رضى بنزول أم فخر الدين فقالت نحن ما ضبطنا بلدا بغير اذن السلطان ولا انكسر عندنا مال

فعند ذلك أعطت للسلطان مائة ألف قرش وللوزير خمسين ألفا وللحافظ مثلها
وانفصل الامر على ذلك ثم تولى كفالة آمد فقدر الله عز وجل أن كفلاء بغداد
تجاوزوا في الظلم وتولى يوسف باشا بغداد وكان وزيراشهما فظلم وكان بكر احد
اجناد بغداد استطال على العسكر لكثرة اتباعه وأمواله فوقع بينه و بين الوزير
المذكور وأراد الوزير قتله فحاصر بكر بمعونة أكثر عساكر بغداد قلعة بغداد
وفيها الوزير فكان ينظر من أسوارها فضربت مكحلة من جانب عسكر بكر
فأصابت الوزير فقتلته واستولى بكر على بغداد وجعل نفسه بيده حاكمها وبعث
الاموال والعروض والمحاضر الى دار السلطنة ليتولى على بغداد فأجيب الى ذلك
ثم في خلال ذلك كتب الحافظ أ باتا بالتركية تتضمن الخطاب للسلطان أحمد
أنه مابقي عندكم عسكر ولا رجال ولا أموال حتى تعينوا سردارا على بغداد وكان
مراده التوصل الى الوزارة العظمى وكان عنده مملوك جميل اسمه دلاور فبعث
اليه السلطان قصيدة تركية يقول له فيها مابقي عندك دلاور بمعان متعددة ثم بعد
ذلك جعله السلطان سردارا على بغداد وأمر عدة أمراء أن يكونوا تبعاله وجميع
الاكراد لكن ماجعله وزيرا أعظم فلما سمع ذلك بكر كتب لشاه عباس مكتوبا
يقول له أسلمك بغداد بشرط أن تكون الخطبة والسكة باسمك فقط فرضي الشاه بذلك
فقيل له أنت سني وهذا شيعي كيف تحكم الشيعة في السنية فقال أنا أكذب على
الشاه اذا رجع الحافظ لا أطمع بني عثمان ولا الشاه فجاء الحافظ وحاصر بغداد
وقدر الله تعالى أن بغداد كانت في غاية القحط فتحمل بكر المضض واستمر الحافظ
على المحاصرة حتى سمع بقرب الشاه منه وبقي بينه و بين الشاه أربعة أيام فكتب
الحافظ أمر البكراني جعلتك حاكم بغداد ثم تحول الحافظ لعلمه بكثرة عساكر
الشاه وعدم استطاعته وتحول الحافظ الى ديار بكر وحاصر الشاه بغداد فضاقت
المعيشة بعساكر بغداد ووصلوا الى أنهم كانوا يأكلون الآدميين وكان بكر جعل
على كل باب ببغداد رجلا من أكابر أقاربه وسلم القلعة لابنه محمد على فلما رأى محمد
على أن الامور صائرة الى الهلاك سمع بهلاك والده لنجاة نفسه فبعث للشاه ورقة
التسليم وأدخل ليلا للقلعة عساكر الشاه ولما كان وقت الصباح اذا بطبول الشاه
تضرب في القلعة فانقطعت قلوب أهل السنة من الخوف وامتلأت قلوب الشيعة
من الفرح والسرور فدخل الشاه صباحا وقتل بكرا شرّ قتلة ووضع أخا بكر

عمر فى السفينة وألقى فيها النفط والقطران والنار وأحضر المنلا على وكان سنيا
حنفيا شيخا كبيرا فأحضره اليه وقال له العن الشيخين فقال ياشاه أناعشت هذا
العمر مابقى لى غرض فى الحياة لعنة الله على من يلعن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخذ الشاه السيف بيده وضربه ضربا متواليا حتى قتل شهيدا سعيدا
ثم نادى بقاضى بغداد الذى ولاه السلطان مراد وطلب منه أن يسعى بينه و بين
السلطان مراد فى أن يولى ابن الشاه بغداد وتكون السكة والخطبة باسم السلطان
مراد و يرسل ابنه فى كل سنة خمسين ألف قرش فوعده القاضى بالخير فقال له
خواصه ان القاضى يضر لك عند السلطان و يحسن له أخذ بغداد قال صدقتم وقتله
ثم قتل السيد محمد نائب المحكمة والخطيب العظيم فى بغداد وكانت امرأة فسخت
نكاحها عن زوجها بسبب تعذر النفقة كما هو مذهب السادة الشافعية وعند
الشيعة لا يجوز الفسخ وكان السيد محمد فى المنبر يبالغ فى الدعاء على الشاه وفى لعنه
فقال له أسمعنا تلك الخطبة البليغة فقال له لا ولكنى أسمعك مولد النبى صلى
الله عليه وسلم فقال له كيف تزوج امرأة زوجها حى قال فسخ عنها على قاعدة
مذهب الشافعى فلعن الشافعى ولعن بقية الائمة الاربعة وضرب السيد محمد بكلاب
أخرجه من لسانه وصلبه وحكى الشيخ عثمان الخياط البغدادى أنه رفس برجله
صندوق الشيخ عبد القادر وألقى عمامته عن الصندوق وسمر بابه واتخذ تكيته
اصطبلا للخيل والجمال وفعل بقبر الامام أبى حنيفة أكثر من ذلك فقال له السيد
دارج وكان نقيب الاشراف ببغداد الشيخ عبد القادر شريف فلم تهنه فقال جماعة
من اتباع الشاه ليس بشريف وقال له رجل نزل بباب الازج أجعل للشيخ اهانة
عظيمة يهلك بها أهل السنة وهى أن أسد جميع المراحيض فى باب الازج وأسد باب
مزار الشيخ عبد القادر وأفتح من القبة طاقة على قبر الشيخ فجميع من كان مراده
أن يبول ويتغوط تنزل فضلاته على قبر الشيخ فقال خوب خوب وباتوا تلك الليلة وأخذ
فى سد الابواب من الغد فقبل المغرب أخذ خادمه يفتش له على عرق ابكر فقيل له لماذا
قال أصابه قولنج ثم مات سريعا فعلم الشاه أن الشيخ عبد القادر صاحب أحوال
وأهان جميع أهل السنة وحكى أن البغداديين الشيعة كانوا اذا وقفوا يقرؤن
الفاتحة عند قبر الشيخ عبد القادر أو قبر أبى حنيفة يقولون ياعار ياعار يا أنجس من
الفار ان كان الله حرمك من الجنة لا يحرمك من النار و بدل الجمعة بخطيب

يصعد الى المنبر و يذكر أئمة البيت الاثنى عشر و يلعن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم و يلعن الائمة الاربعة والعلماء الموجودين فى الاحياء و ينزل ويصلون فرادى و ينتظرون خروج المهدى و يؤذنون و يقولون بعد الحيعلتين حىّ على خير العمل محمد وعلى خير البشر وضبط الشاه جميع أموال عساكر بنى عثمان وأموال المنسوبين اليهم ثم بعد ذلك عين السلطان جركس محمد باشا سردارا على الشاه بعد ما يقاتل أبازه محمد باشا ولما ورد الى توقات فقاتل أبازه وانكسر وتفرقت العساكر وكان جركس محمد باشا يقعد فى خيمته و يتهجد و يدعو الله أن لا يظلم أحدا ولا يكسر خاطر أحد أصلا فأدركه الموت وخلصه الله من هذه المشاق فاجتمع رأى أرباب الدولة أن يجعلوا الحافظ وزيرا أعظم فتوجه لكن اغترّ بعزمه فكان يقول للعساكر مفاتيح بغداد بيدى وسببه أن ضابط بغداد بعث اليه أن يسلمه بمجرد وصوله اليها بشرط أن يعطيه منصبا جليلا وأنا ما أقدر أسلم مالم تحضر فانى أخاف من عسكر الشاه أن يقتلونى فلما وصل الحافظ بالعسكر العظيم الى خارج بغداد أرسل جماعة الشاه المكاحل وهم يصرخون و يقولون بالتركية خذ هذه مفاتيح بغداد فعلم أنهم أرادوا الخداع والمكر حتى لا يتدارك مهمات الحصار واتخذوا لقومات عديدة فما أفادت شيئا سوى لغم واحد اصطنعه ضابط الجند خسرو باشا ففتح جانبا عظيما ولكن العسكر لم يهجموا كلهم عليه فان من عادة أكابر العسكر أنهم يريدون تدبير بعضهم بعضا فحينئذ أقدم عساكر بغداد حتى سدّوا اللغم فكان خسرو باشا يبكى و ينتف لحيته من قهره وكان الشاه نزل بالقرب من بغداد نحو ثلاثة أيام حتى تسمع عساكره فى بغداد بخبره فتقوى قلوبهم وتضعف قلوب عساكر السلطان وكان مراد باشا الارنبودى كافل حلب يقبح صنيع الحافظ و يسبه و يقول لاى شئ لا يرسل عساكر من عنده وكان هو ومعه عساكر كثيرة وجاء الى الحافظ وقال له أعطنى اجازة حتى أتوجه الى الشاه وأقتل جماعته وربما قبضت عليه فيقول له الحافظ مراد باشا لا تفرق عساكرنا وتضعفهم فيهجم عساكر بغداد علينا و يقتلونا ومراد باشا يصمم على قتال الشاه فقال له الحافظ ان فعلت فأنت تعلم فجمع مراد باشا نحو أربعة آلاف وكبس الشاه فصار بواشيئا قليلا ثم رجع مراد باشا مكسورا فقال له الحافظ عرفت أن قول الشيوخ أصوب من رأى الشبان وضاق الامر على عساكر الحافظ و وقع

الغلاء فيهم وهرب غالبهم ثم بعد ذلك اجتمع العسكر ورجوا الحافظ وطلبوا منه أن يقوم بالعساكر عن الحصار ويرجعوا الى أوطانهم فقال اصبروا على أسبوعا فصبروا أسبوعين ثم جاؤا فلم يزل يواعدهم حتى اجتمعوا عليه ووضعوا فى عنقه محرمة وجذبوه حتى قام من مكانه وشرع فى الرحيل وكان عنده بعض مكاحل دفنها فى الارض ولم يعلم بذلك أحد الا شرذمة قليلة فجردالمكاحل فتبعهم الشاه وأراد العسكر أن يعجلوا فى الرجوع فنادى كل من فارق الوزير وخرج من خيامه تخرج عنه علوفته فتبعهم الشاه مرحلة مرحلة وأرادالهجوم عليهم فلم يبالوا به وجمعهم الحافظ وتوجه الى الشاه وقاتله حتى رجع الشاه من خوفه وبعد يومين أحضر اليه مراد باشا وقال له ألم أقل لك لا تركب حتى كسرت العساكر وأظهرت الصيت القبيح لنا وقتله فى الحال بين خيامه وأرسل جثته الى جماعته وجاء الحافظ الى حلب فبعث الهدايا والتحف الى السلطان وجماعته واسترضى السلطان وجماعته حتى لا يقتل لكنه عزل ونزل بقسطنطينية خائفا مختفيا وتولى الوزارة بعده خليل باشا وبعده خسرو باشا ثم تولاها الحافظ صاحب الترجمة ثانيا وكان للعساكر الطغيان العظيم فاجتمع عليه العساكر وقتلوه وكان السلطان خيره بين أن يقتله هو بنفسه ويبعث برأسه اليهم ليطفى نار غضبهم وبين أن يمكن العساكر منه فقال الاولى أن تسلمنى للعساكر ولا تتقلد دمى ليبقى الاثم فى عنق العسكر ويكون لى فى القيامة المطالبة الكبرى وكان قتله فى شهر رمضان سنة احدى وأربعين وألف رحمه الله تعالى

الكوجك

(أحمد باشا) الوزير الكبير المعروف بكوجك أحمد الارنودى أحد الوزراء المشهورين بالشجاعة وشدة البأس وحسن التدبير وكان عارفا بأحوال الحروب وله طالع سعيد ورأى سديد وكان فى مبدأ أمره خامل الذكر ثم نهض به الحظ حتى صار بكلربكيا وتولى حكومة سيواس ثم ورد دمشق حاكما بها أولا فى سنة تسع وثلاثين وألف وبعدما عزل عنها ولى حكومة كوتاهيه فنجم فى بلاد الروم الياس باشا وأظهر العقوق للدولة العثمانية فعين السلطان مراد صاحب الترجمة لمحاربته مع جملة من العساكر فسار اليه وقابله وقتل به فتمكنه بالغة وأسره وغنم منه غنائم كثيرة وعاد به الى الابواب العالية فأكرمه السلطان لذلك وفوض اليه ثانيا كفالة دمشق وكان ذلك فى سنة اثنتين وأربعين وألف وخلع عليه خلعة الوزارة

وعينه لمقاتلة الامير فخر الدين بن معن وقد كان خرج عن طاعة السلطنة وجاوز الحد فى الطغيان وأخذ كثيرا من القلاع من ضواحى دمشق وتصرف فى ثلاثين حصنا وجمع من طائفة السكبان جمعا عظيما وبالجملة فقد بلغ مبلغا لم يبق وراءه الا دعوى السلطنة وكان فى ابتداء أمره تعين لمقاتلته الحافظ المار ذكره فلم يقابله وهرب الى بلاد الفرنج كما سلف الايماء اليه ولما عاد أفرط فيما كان يرتكبه الى أن تعين له صاحب الترجمة وأمر كافل حلب نوالى باشا وجميع أمراء أطراف الشام كطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون وحمص وحماه أن يكونوا تبعا له وهو رئيسهم فبعد قدومه الى دمشق جمع أعيان العلماء وكبراء العسكر وقرأ عليهم الاوامر السلطانية فقابلوها بالطاعة وبادروا الى مهمات تدارك السفر وأخذت أمراء الاطراف يردون واحدا بعد واحد الى أن قدم نائب حلب فبرز بمن معه من العسكر فى ثانى عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وقد كان جدد المحمل الشريف فأطلعه أمامه وأقام بالقرب من قرية الكسوة بأول الجسور أياما قليلة الى أن تكامل جمع الجموع ورحل الى قره خان ثم عين شرذمة من العسكر لمنازلة بنى الشهاب الذين يسكنون وادى تيم الله بن ثعلبة وهم منبع الشقاوة فسار كتخداه ومعه بعض الامراء الى جانب حاصبيا ورشيا فاتفق من ألطاف الله ان الامير على بن فخر الدين بن معن أمير صفد كان متوجها لناحية والده لمساعدته فالتقى العسكران عند صلاة الصبح فانقضت فرقة العسكر السلطانى انقضاض النسور على أضعف الطيور ففرقوهم بددا وفرشوا الفضا بجثث القتلى ولم يعلم أحد أن الامير على بينهم ولو علموا لما ثبت أحد لكبر صيته وكان من الاتفاق العجيب ان بعض الشجعان صادفه فطعنه برمح رماه عن جواده وما عرفه فأتاه رجل من الجند وكان خدم الامير على فى مبدئه فنزل اليه ليحز رأسه فعرفه الامير على فقال له خلصنى ولك على من المال ما تريد فقال له ان بقاءك بعد هذه الجراح محال ثم قطع رأسه وأتى الى مخيم الوزير فدخل عليه وهو نائم فنبهه خدمه الموكلون به ولما أفاق قبل يديه ووضع الرأس قدامه وقال له هذا رأس رئيس القوم فلم يصدقه حتى جاء من عرفه وحقق له الامر فضربت البشائر وكان العسكر الذين تلاقوا مع عسكر الامير على انتصروا وغنموا غنيمة عظيمة وقتلوا وأسروا ولم ينج من أيديهم الا شرذمة قليلة وأرسل أحمد باشا رأس

الامير على الى دمشق فى جملة من الرؤس وأدخلوهم مشرعين على رؤس الرماح وجهزوهم بعد أيام الى الابواب السلطانية ثم ان أحمد باشا سار الى البقاع العزيزى وافتتح قلعة قبر الياس وتوجه الى جانب صيدا وأقام بها مدة شهر والاخبار عن الامير فخر الدين مختلفة فنهم من يقول انه فى قلعة نيحا ومنهم من يقول انه فى قلعة جزين وكان الوزير الاعظم محمد باشا فى حلب فاستدعى أحمد باشا فسار بخواص اتباعه وأبقى جميع العسكر بمدينة صيدا واجتمع به فى حلب وعاد بالسرعة وكان تحقق أن فخر الدين فى قلعة جزين فأخذ يحاصرها ولما رأى فخر الدين أنه مأخوذ خرج من القلعة وأتى طائعا الى أحمد باشا فقبض عليه وأتى به الى دمشق ودخل بموكب حافل وفخر الدين خلفه مقيد على فرس وكثر دعاء الناس له ومدحه شعراء دمشق بالقصائد الطنانة وأكثروا من التواريخ ومن جملة من مدحه الامير المنجكى فانه مدحه بهذه الابيات وهى

ان الوزير أدام الله دولته * أخباره سير فى الناس تنتقل
اذ طهر الارض من كفر الدروز ومن * شر البغاة التى من دونها الاجل
وجاءنا بابن معن بعد ما قطعت * صم الصخور عليه وهو معتزل
لم تغن عنه الحصون البيض اذ طلعت * سوء الرزايا عليه اليوم والقلل
ولا الدلاص ولا ذات الرصاص ولا * تلك الجياد ولا العسالة الذبل
ولا من العرب من كانت جرائره * تأتى عليهم ولا الكتاب والرسل
أطفاله لهم من حوله زجل * كأنهم قتلوا من غير ما قتلوا
كم بات يحسب فى التقويم مفتكرا * فى نجمه فرآه أنه زحل
من راح يطلبه التقدير ليس له * بحر يقيه ولا بر ولا جبل
هذى عواقب من يطغى وحرفته * فى قومه وبنيه المكر والحيل

ثم أرسله أحمد باشا مع من وكله به الى مقر السلطنة فبعد وصوله أمر السلطان بقتله وسيأتى خبره مفصلا فى ترجمته فى حرف الفاء ولما تم الامر على هذا المنوال رجع صاحب الترجمة الى بلاد فخر الدين لضبط ماله من الاموال والامتعة فنازل قلعة فيحة وتسلمها واستدعى قاضى القضاة بالشام وعلماءها وأعيانها فتوجهوا اليه وحضروا الضبط ولم يظهر من النقود الاشئ يسير وأما الاملاك والعقارات والامتعة وحلى النساء وأوانى الذهب والفضة وآلات الحرب فقد ظهر منها شئ

وافر وكتب بذلك حجة وعاد صاحب الترجمة الى دمشق وأقام بها مدة وكان عمر بدمشق تكية خارج باب الله بالقرب من قرية القدم ووقف عليها قرى من ضواحي صيدا وبعلبك وكان أسلا كالفخر الدين وألحق بذلك ستين جزأ بالجامع الاموي وتعيينات لاهالى الحرمين وبنى سبيلا بالقرب من عمارته عظيم النفع وقيل في تاريخه

أنشا الوزير للوفود منهلا * لوجه مولاه اذاوافى غدا

وأنشد الوارد في تاريخه * هذا السبيل الاحمدي قد بدا

ثم طلبه السلطان مراد الى محاربة العجم في قلعة روان وعزل عن حكومة دمشق ثم أعيد اليها وأمر بمحافظة الموصل ومن معه عسكر الشام فحافظوا مدة ومرض في أثناء المحافظة وأراد المقاومة لشاه العجم عباس شاه فما ساعده القدر فقتل وأسر غالب من معه من العساكر وأرسل رأسه الى دمشق فدفن في تكيته المذكورة وكان قتله في ربيع الثاني سنة ست وأربعين وألف رحمه الله

باعنتر

(الشيخ أحمد) باعنتر اليمني الحضرمي نزيل الطائف كان من كبار العلماء قال الشلي في ترجمته ولد بحضرموت في سنة ثمان عشرة وألف وطلب العلم بها وهو صغير ثم ارتحل الى مكة وأقام بها سنين وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الله الجبرتي ومحمد الطائفي والشيخ عبد الله باقشير والشيخ علي بن الجمال والشمس محمد البابلي والشيخ عيسى بن محمد الجعفري المغربي وأخذ عن الصفي القشاشي وتلقن منه الذكر ولبس منه الخرقة ومن الشيخ محمد باعلوي والسيد عبد الرحمن المغربي وأخذ عن الشيخ مهنا بن عوض بامزروع وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة ثم تدير الطائف وجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير في فنون عديدة واعتقده أهل تلك الجهة لحسن سيرته وكان يغلب على أهل تلك البلاد عدم الاستقامة فلم يزل يرشدهم الى الشريعة حتى اهتدى منهم خلائق ولم يكن بين اثنين مخاصمة ووصلوا اليه الا أصلح ما بينهم ويرضى كل بصلحه وكان أول أمره يعلم القرآن وكان فقيرا زاهدا قانعا ثم اتسع في آخر عمره وكان يحج في كل سنة ويقيم بمكة الى آخر المحرم ويزور النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من السنين وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع شوال سنة احدى وتسعين وألف بالطائف وحضر جنازته أكثر أهل البلد وعطلوا الصنائع والتجارة وتعب الناس لفقده رحمه الله تعالى

(الشيخ

الخلوتي

(الشيخ اخلاص) الخلوتي الشيخ العارف بالله نزيل حلب كان مسلكا ومرشدا حسن الخلق وهو في المقام اليونسي يقرب مريدوه من مائة ألف أو يزيدون وذكره العرضي الصغير ووصفه بصفات كثيرة ثم قال كان في ابتداء أمره خادما لبعض أرباب الدول فلازم اعتاب أستاذه الشيخ قابا خليفة الشيخ شاه ولي وأقبل على الرياضة وكسر النفس وتهذيب الاخلاق وقمع الشهوات والمنع من اللذات والدخول في الخلوات أسوة غيره من المريدين حتى دنت وفاة الشيخ قابا فلما تمددت أعناق المريدين الى الخلافة فاختار اخلاصا مع أن له ابنا صالحا فاضلا يقال له الشيخ حمزة لكن من عادة هذه الفرقة من الخلوتية أنهم لا ينصبون خليفة الا الاجنبي كما أن الفرقة الاخرى من الخلوتية اتباع جدنا والدنا أحمد القصيري لا يختارون الا ابنهم أو أخاهم أو احد أقاربهم ودليل الاولى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الصديق للخلافة مع كونه أجنبيا مع وجود العباس عمه وابن عمه علي بن أبي طالب ودليل الثانية طمأنينة قلوب المريدين للاقارب وعدم احتقارهم ولئلا ينقطع الخير عن ذريته وقد اتخذ له الوزير الاعظم محمد باشا الارنؤد زاوية يتصرف عليها مالا جزيلا ووقف عليها وقفا عظيما يحصل منه في اليوم ثلاثة قروش وطعن فيه بعض الناس أنها من مال العوارض ولكن قال بعضهم ان الوزير اقترض من رئيس الدفتريين مالا جزيلا لاجل مهمات السفر وحصل الايفاء من مال العوارض وما أطرق الكلامين صحيحين وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الاطرش وهو ناشد حلقة ذكره انا كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفراة وكان معي رجل يقال له الحاج حسين والله أعلم قال ذهبت معه الى ماء هنالك للاغتسال فنزل المذكور الى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه فغط وأخرج رأسه وصرخ اني هلكت وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندي أحد وثيابه بالقرب مني فهربت خوفا من الحكام وجئت الى الشيخ فقال لي أين الحاج حسين فقلت له ياسيدي لا أدري فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال أين هو فقلت والله ياسيدي لا أعلم قال يامجنون الشيخ الذي لا يحمي مريده لا يكون شيخا وبعد زمان طويل واذا بالحاج حسين محمول انتفخ من الماء وفيه روح فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء فسألته قال كنت قطعت بالموت فرأيت يدا تدافعني الى الساحل حتى خرجت سالما هكذا أخبر

والعهدة عليه وله فى كل سنة أيام الشتاء خلوة عامة يجتمع اليها المريدون فيصومون ثلاثة أيام ويأكلون عند المساء مقدارا أوقيتين من الحريرة ورغيفا من الخبز أكثر من أوقية ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة ويستمرون فى الذكر والعبادة آناء الليل وأطراف النهار وأما باقى الايام فيقومون سحرا ويتهجدون على قدر طاقتهم ثم يأخذون فى الذكر الى وقت الاسفار ثم يصلون الصبح لكون الشيخ حنفيا ويقرؤن الاوراد الى ارتفاع الشمس ويصلون الاشراق وهكذا يفعلون العبادات فى أوقات الصلوات المفروضات وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة أربع وسبعين وألف وبلغ من العمر احدى وسبعين سنة

شريف مكة

(الشريف ادريس) بن الحسن بن أبى نمى وتمام النسب تقدم فى ترجمة أخيه الشريف أبى طالب صاحب مكة وكان من أجل الناس من سراة الاشراف شهما تهابه الملوك والاشراف شجاعا حسن الاخلاق ذا تودّد وسكينة وكان يكنى أبا عون ولد فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة وأمه هنا بنت أحمد بن خميصة بن محمد بن بركات بن أبى نمى وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب ما يزيد على أربعمائة ومن المقاديم من العرب جماعة ولى مكة بعد أخيه أبى طالب فى سنة احدى عشرة وألف وأشرك معه أخاه السيد فهيد ثم خلعه فى واقعة ذكرتها فى ترجمته ثم أشرك معه ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن باتفاق من أكابر الاشراف وتمكن من السطوة والعزة ووفد اليه ومدح كثيرا ومن أجود ما مدح به قصيدة حسين بن أحمد الجزرى الحلبى وهى من أرق الشعر وأسوغه ومطلعها قوله

أألزم قلبى فيك حبك والصبرا * سألت محبا لو ملكت له أمرا
وما الحب من يبقى على الصب لبه * ولا القلب من يبقى ويحتمل الهجرا
وليس التماس العين من سهد ليلها * بأمنع منها منك ان لم تكن سكرى
طوى ان أطل شرحاله قلت هو هوا * ويكفيك ذكر النار عن فعلها ذكرا
وموقف بين لا نذيع وداعه * ولم ندر الالحاظ الابه شزرا
أحم على العينين من وجه لائم * وأثقل فى الاسماع من ذكره وقرا
نموّه فى تسليمنا بأنا مل * عليك فتنضى البيض أو تهز السمرا
ومن لى بكتم بين واش وحاسد * لسرك والاجفان توضحه جهرا

فراق تراق النفس فيه مدامعا * وشاهد قولي انها قطرت حمرا
ويوم يؤم المرء فيه حتوفه * والافيا بال الوجوه ترى صفرا
ودهر اذا استعفيته من مظالمي * كأني سألت الضب أن يسلك البحرا
أصاحب فيه الليل والبيد والسرى * وأفقدمنه الانس والامن والفجرا
وماطال الاليل من طال همه * ولازاد الاهم من زاده فكرا
وحسبك من ليل اذارمت حده * فأطول يوم البين أقصره عمرا
أكلف مهري فيه كل تنوفة * كما كلف المضطر في حاجة عمرا
ليلحق بي السلطان ادريس هاشم * ويركب هول البحر من طلب الدرا
فتى يهب العافين مادون مجده * ولو كان يعطي سره بذل السرا
اذاماسألت القطر ثم سألته * توهمت أن القطر يسأله القطرا
ولا عيب فيه غير أن نواله * على سعة الآفاق يستعبد الحرا

ومن جملتها

من القوم أثنى الله في الذكر عنهم * وطهرهم من رجس دنياهم طهرا
فاغاية المثنى عليهم بشعره * ولونظم الشعرى العبوربهم شعرا
وماجهد من يبغي اللحاق لشأوهم * ولو ركب النكباء في سيرها شهرا
ومفترع العلياء بكرا وليس من * يحاورضنا مثل من وطئ البكرا
ومازادت الآفاق الابهم سنا * وماذلت الاعناق الالهم قسرا

ومنها ومن كان نجلا للنبي محمد * فقدفاز في الدنيا مقاما وفي الاخرى
فدم ملكا كلتا يديه لنا منى * فنأمن باليمنى ونوسر باليسرى
مفدى بقيل بعد قيل وماأنا * بمن يرتضي زيدا فدالك أوعمرا

ومدحه الحسن البوريني لما حج في سنة احدى وعشرين وألف بقصيدة يقول فيها من المديح

مولاي ياماجدا لم يحكه أحد * ولوسعى جهده في سالف الامم
لابدع ان فقت كل الناس قاطبة * فأنت من نسل خير الخلق كلهم
قصدت ساحة جود في منازلكم * لم أستلمها ولا قبلتها بفمي
ولا وردت الى شرب ترققه * منك البشاشة والقلب المشوق ظمي
وليكم أناوالايام تشهدلي * بالصدق من قبل أن أصبحت ذاحلم

أرجو بكم شربة قد راق منهلها * والحر يركض في أحشاء محترم

وللشاهيني فيه قصيدة طويلة مطلعها

يا ربع صبري عاد فيك دريسا * وهواي أمسى في هواك حبيسا

ورأيت له ترجمة في أنموذج السيد محمد العرضي الحلبي فقال في وصفه سلطان الاكياس ومن سيرته سيرة ابن سيد الناس ذو الطلعة الغرا وزهرة فاطمة الزهرا ذو الجبين المستنير بالعرفان اذا غدا غيره جهولا مقنعا بطيلسان الذل والهوان ماجدا حتبى بنطاق المجد كما احتبى بالسحائب ثهلان وجواد أقسم جوده بيوم الغدير والنهروان فأقسم برب البدن تدمى منها النحور راته الوارث منه وقفة الحجيج والوفاده وسقايتهم والرفاده وشهوده على ذلك منى والخيف وصم الصفا والمعرف كما قال الشريف الرضى

له وقفات بالحجيج شهودها * الى عقب الدنيا منى والخيف

ومن مأثرات غيرها تيك لم تزل * له عنق عال على الناس مشرف

سار المذكور في أهل الحجاز بسيرة جده من غير أن يغمد فيهم سيف حده ومما أنشدت له من شعر الملوك المحمود وان قيل شعر الهاشمي لا يجود قوله في الاعتذار من خضاب الشيب بالشباب الملبس المعاد والتسربل على موت الصبا بثياب الحداد

قالوا خضبت الشيب قلت لهم نعم * ما ان طمعت بذا الذى في ردّ الصبا

لكن عقل الشيب ما أحرزته * فخشيت أن أدعى جهولا أشيبا

واستمر الشريف محسن مشاركا له على صدق الكلمة والنصح والمساعدة في الاحوال المهمة ونافره بنو أخيه عبد المطلب بن حسن لامر فقام الشريف محسن في موافقتهم له فتم ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم وتوغل الشريف ادريس والشريف محسن في الشرق ووصلا بالفريق الى قرب الاحسا واجتمعا بهم هنالك ثم دخلا الاحسا وضربت خيامهم قبالة الباب القبلي من سور الاحسا وأكرمهما صاحبها على باشا وأقاما نحو ثمانية أيام ولم يتفق لاحد من أشراف مكة المتولين من من القتاديين دخول الاحسا كما اتفق لهذين الشريفين ثم وقع بين الشريفين ادريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف ادريس وتجاوزهم في التعدى وعمت البلوى بما يصدر عنهم من الامور المشتملة على التلبيس خصوصا من وزيره

أحمد بن يونس المقدم ذكره وكان الشريف ادريس متغافلا عما يصنعوه ولم يلق سمعه الى ماينهى من فعلهم اليه ولا ينصف أحدا من شكايتهم وراجعه الشريف محسن فى شأنهم مرارا ورد القول فكانت الشكوى الى غير منصف فرأى الشريف محسن وخامة عواقب الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بنى عمه من السادة الاشراف والعلماء والفقهاء والاعيان فرفعوا الشريف ادريس عن ولاية الحجاز وفوضوا الامر الى الشريف محسن * رأيت فى بعض التعاليق مانصه فى يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وألف أشيع بمكة ان السادة الاشراف نيتهم اقامة الشريف محسن مستقلا بالامر فحصل اضطراب عظيم فى البلد وحركة عظيمة وقدمت آلات الحرب من الجانبين فلما كان يوم الخميس ألبس كل منهما لمن معه من العساكر والجنود ووقف كل منهما عند باب داره فبرز من جماعة الشريف محسن شرذمة من جانب عقد السيد بشير بقية عقد النداء فى البلد للشريف محسن استقلالا فقبل وصولهم المقعد رمتهم الجبالية المجعولون فى مدرسة السيد العيدروس بالبندق فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق السيد سليمان بن عجلان بن ثقبة والقائد مرجان بن زين العابدين وزير الشريف محسن فرجع الباقون وفى ضحى هذا اليوم ركب الشريف أحمد بن عبد المطلب ومعه خيل والمنادى ينادى بالبلاد للشريف محسن ولم يزل هذا الاضطراب فى البلد ذلك اليوم جميعه ومن ألطاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد الحرام قائمة ذلك اليوم والاسواق فاتحة وفيها الاقوات ولم يحصل تغيير أبدا فلما كانت ليلة الجمعة خامس المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن بالامر ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر منها ثلاثة يكون الشريف ادريس فيها بالبلد وثلاثة بالبرفاتفق الحال ودعا الخطيب للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده ثم خرج الشريف من مكة ليلة المولد ونقل الثقات انه لما ضويق وأجلبت عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرية من بين يديه بالبندق فسقطت ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منديلا لطيفا على وجهه وبكى لفقد الناصرين فدخلت عليه فى تلك الحالة أخته الشريفة زينب بنت الحسن فقالت له علام ذا الحزن والقاعد عها الابن أخيك فقد وليتها مدة طويلة فحينئذ أرسل الى الشريف محسن والاشراف وطلب منهم مهلة شهرين فى البلد وأربعة أشهر

خارجها ايتأهب للسفر الى حيث شاء وأعطاه الشريف محسن ذلك وشرط عليه أن لا يحدث شيئا من المخالفات فاستمر شهر محرم وصفر فرض فيه حتى خيف عليه وفى ليلة المولد خرج من مكة فطاف للوداع الا فى محفة وخرج وقد أضعفه المرض فتوفى فى سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شبر ودفن بجبل يسمى بالطب ومن الاتفاق العجيب ان حساب بالطب بالجمل اثنان وعشرون وهى مدة ولايته مجبورة فان ولايته احدى وعشرون ونصف ووصل خبر وفاته الى مكة فى مستهل رجب وصلى عليه غائبة بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى برحمته

ابن أبى اللطف

(الشيخ اسحاق) بن عمر بن محمد بن محمد بن علي بن أبى اللطف المقدسى الشافعى من بيت العلم والرياسة بالقدس ورأس منهم جماعة وسيأتى فى هذا الكتاب غالبهم وكان أبو اسحاق هذا حنفيا ولى افتاء الحنفية بالقدس ودرس بالمدرسة العثمانية وابنه هذا تحول الى مذهب أجداده وكان فقيها نبيلا وله فى الفرائض والحساب باع طويل وكان فى الكرم غاية لا تدرك وحدث عنه بعض من لقيه انه كان اذا أتى الى بيت المقدس فانه ربما أضاف كل أهلها ولا يعل ذلك المرة بعد المرة وشاع ذكره فى الآفاق وولى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس وهى مشروطة لاعلم علماء الشافعية فى ديار العرب وعلوفتها فى كل يوم مثقال من الذهب وهى من بناء المرحوم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الذى أخذ القدس من يد النصارى وكان له شريك فى التدريس المذكور وهو ابن عمه الشيخ يوسف بن أبى اللطف ولكن التصرف فى الغالب انما هو لاسحاق

هكذا بياض فى الاصل

الخريشى

(الشيخ اسحاق) بن محمد الخريشى القدسى الحنبلى كان عالما عاملا أخذ عن والده وأم بالمسجد الاقصى وكان اليه النهاية فى علم القراآت الى العشر حسن الصوت والاداء لا يمل من سماعه طارحا التكلف مشتغلا دائما بالقراءة ووالده محمد صاحب المؤلفات العديدة مشهور توفى اسحاق فى سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

العكى اليمنى

(الشيخ اسحاق) بن محمد بن ابراهيم بن أبى القاسم بن اسحاق بن ابراهيم بن أبى القاسم بن ابراهيم بن أبى القاسم بن عبد الله بن جعمان بفتح الجيم وسكون العين ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن الشويش بن على بن وهب بن على بن

صريف بن ذوال بن سنوه بن ثوبان بن عيسى بن سحاره بن غالب بن عبد الله بن علث ابن عدنان العكي العدناني الصريفي الذوالي اليمني الزبيدي الشافعي قاضي زبيد العلامة الذي جمع أشتات العلوم وحاز قصب السبق في العلوم الدينية ونشر أقوال الشافعية وقام بنصر الاشاعرة وأقام الحجج على المخالفين وقمع شبه غلاة المبتدعين مع شدة في الاحكام الشرعيه وتبصر بالقواعد الحكميه وتنفيذ للاقضية الحكميه ولد بمدينة زبيد في سنة أربع عشرة بعد الالف وحفظ بها القرآن وأخذ عن والده علوم الفقه والحديث ولازم عمه الطيب بن أبي القاسم جعمان في كثير من علوم السنة والقرآن وبرع وفاق اقرانه خصوصا في علم الحديث وأجازه شيوخ كثيرون وقرأ بزبيد الجامع الصحيح للبخاري مرات كثيرة وتكرر منه ختمه له وسمع منه بالحرمين خلق كثير لا يحصون منهم سيد المحدثين في عصره ابراهيم بن حسن الكوراني وعيسى بن محمد الجعفري والسيد محمد بن عبد الاول البرزنجي وغيرهم وله مؤلفات نافعة منها الحاشية الانيقه على مسائل المنهاج الدقيقه وله شعر منه قصيدته التي عارض بها القصيدة الموصلية التي أولها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادي وحار الدليل

وقصيدته هي هذه

نفحت نفحة العبير وريا * مندل الحب أوصلتها شمول
سحرا والرفاق من سكرة النوم على أظهر النجائب ميل
فنشقنا نوافج الطيب منها * اذ شذاها على الخيام دليل
وابتسام المهاة في حندس الليل أضاء الدجى فبان السبيل
فحثثنا المطي في أثر الطيب سراعا لها اليه ذميل
فطرقنا الخيام منسلخ الليل وللصبح عارض مستطيل
فنزلنا فيها بأكرم نزل * عند حي يعزيه التنزيل
نعم الطرف عندهم بجمال * ليس للبدر مثله فيخيل
واحد الحسن مستضيء مضيء * مستنير كأنه قنديل
مشرق النور تحت ليل بهيم * مظلم فرقه له ترسيل
يجبين كأنه صدف الدر أو الطرس زانه التصقيل
فيه قوس وحاجب وسهام * من لحاظ وفيه خد اسيل

أوسع العاشقين سبيا وقتلا * مالهم من حياضه تبليل
قام هاروت لحظه يجمع السبي * و بالسفك قد قضى قابيل
كم أسير مكبل بفنا الدار * وفيها مجرح وقتيل
فائق الملاح بل هو زين * واسط العقد بل هو الاكليل
باسم الثغر عن نضيد نقي * جوهري رحيقه معسول
ثم يتنا الديه والطرف منه * منعم والوشاة عنه غفول
وسقانا من كف يمناه كأسا * سلسبيلا مزاجها زنجبيل
نظرة منك سيدي بتلافي * مستهام بها ويشفى غليل
ثم يطفى بها لهيب المعنى * و يداوي من السقام العليل
وفؤادي أودى به الشوق والوجد * وجسمي به الضنا والنحول
ياحبيبي ان كان خطبا جليلا * هجركم فالوصال وصل جميل
بات يرمي جواهر اللفظ من فيه * ودرا من النظام يسيل
بعتاب كأنه نسمة الفجر * جناها رضا بها مطلول
ياحبيبي قد كان ما كان فاصفح * وتعطف فليس عنك بديل
لا وسقم الهوى وطيب التلاقي * ما فؤادي الى سوا الخميل
فبحكم مولاي واقض بما شئت * فأنت العطاء والتنويل

وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وتسعين وألف بمدينة زبيد ودفن بتربة باب سهام عند آبائه وأجداده رحمه الله تعالى

ابن حسن جان

(المولى أسعد) بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي الاصل القسطنطيني المولد والوفاة مفتي التخت العثماني و واحد الزمان في الفضل والاتقان وكان عالما محققا متبحرا في العلوم طويل الباع واتفق أهل عصره على أنه لم يكن له نظير فيه فضلا وديانة واتقانا ونفاسة و بلغ هذا المبلغ من الكمال وهو حدث السن غض الشباب وغالب تحصيله على والده وعلى المولى العلامة المنلا توفيق الكيلاني الآتي ذكره قال الحسن البوريني أخبرني منلا توفيق من لفظه وقد نزل في مدرستي الناصرية الجوانية عند ورده الى دمشق مع المرحوم المولى عبد الله قاضي القدس الشريف ناويا على زيارة القدس أنه لم ير في علماء الروم أفضل من مولانا أسعد وحكى لي عن فهمه وادراكه شيئا لا تسعه دائرة العقول انتهى وقد لازم من والده وولي المدارس

والمناصب

والمناصب الرفيعة فى عنفوان عمره منها تدريس المدرسة الكبرى التى تنسب الى والدة السلطان سليم الثانى وهى من المدارس التى جرت العادة بنقل مدرسها الى احدى المدارس الثمان ومنها الى احدى المدارس السليمانية بمدينة قسطنطينية وكذلك وقع له الا أنه أقام فى المدرسة السليمانية مدة طويلة وأكب على الاشتغال والافادة فلم ينقطع يوما واحدا مما جرت به العادة وأما شغله فى منزله بالمطالعة فانه فوق ما يقال وكان لا يفتر ولا يمل ولا يقدم على ذلك أمرا مهما ولا حاجة من حوائج الدنيا وكان له فى العربية والفارسية والتركية باع طويل وله أشعار رائقة فى الالسن الثلاثة ثم وجه له قضاء أدرنة وذلك فى سنة أربع بعد الالف ولما سافر السلطان محمد الى بلاد الكفار بولاية الالمان مر فى طريقه على أدرنة فوجد أهاليها شاكرين منه فأقبل عليه وجلس لاجله مجلسا خاصا لا يشركه فيه أحد للسلام عليه فبمجرد نظره اليه قام له وعظمه فى الدخول والخروج أكثر من تعظيمه لقضاة العساكر ثم اقتضى رأيه أن يكرمه ففوض اليه قضاء قسطنطينية فبينما هو فى أثناء الطريق اذ ورد اليه خبر أن والدة السلطان قد امتنعت من تنفيذ هذا الاعطاء وصممت على رد هذه الولاية وولت قاضى استانبول السابق لكون السلطان فوض اليها أمر ذلك وأنها تعزل من أرباب الدولة من أرادت وتولى من أرادت فاضطربت أرباب المناصب لهذا واستمر هو معزولا ثم ولى بعد مدة قضاء قسطنطينية وكانت توليته اياها فى المحرم سنة سبع بعد الالف ثم ولى قضاء العسكر باناطولى فى صفر سنة عشر وألف وعزل منه فى رجب سنة احدى عشرة وولى قضاء الروم مرة فى شعبان سنة اثنتى عشرة ومرة فى المحرم سنة سبع عشرة وانفصل عنه مدة وفى تلك المدة قدم الى دمشق حاجا وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخدمته أهل دمشق خدمة لم تتفق لغيره وبذلوا فى تعظيمه جهدهم ثم حج ونظم قصيدته المشهورة وهو بالمدينة المنورة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم

يارسول الله أنت المقصد * أنت للراجين نعم المسند
كل خير فهو مجموع لديك * بين جمع الرسل أنت المفرد
كل من ناداك فيما نابه * فاز بالاسعاد فيما يقصد
قد أتى مستغفرا مستشفعا * عبدك المسكين هذا أسعد
مستغيثا شاكيا من نفسه * باكيا مما جنت منه اليد

منك فتح الباب أرجو ضارعا * قارعا أبوابه بفضل ترصد
منك يا غيث الندى أرجو الهدى * ان فى الاحشاء نارا توقد
مسنى ضر وكرب مزعج * فى الليالى بالتوالى أسهد
لمال أيام التنائى والاسى * يا طبيب القلب أنت المنجد
يا حبيب الله با لله الذى * غيره سبحانه لا يعبد
بالذى أعطاك قدرا عاليا * ما لمخلوق اليه مصعد
بالذى أعطاك بين الانبيا * مكرمات أنت فيها أوحد
بالذى أعطاك مالم يعطه * واحدا من خلقه يا سيد
عد بلطف منك كن لى شافعا * ان تلاحظنى فانى أسعد
لا تخيبنى فانى سائل * سائل الدمع الذى لا يطرد
سل من الرحمن تعجيل الشفا * وانشراح الصدر لى يا أمجد
كل من يرجو الندى من بابكم * فهو من نيل الامانى يسعد
أنت محمود لربى فعلى * ذاتك لا أحصى الثنا يا أحمد
صل يارب على خير الورى * بصلاة سرمدا لا تنفد
وارض عن آل وأصحاب هم * العابدون الراكعون السجد

ورجع الى الروم وكان أخوه الاكبر المولى محمد مفتيا فتوفى وولى مكانه صاحب الترجمة وجاءه المنشور وهو ذاهب فى الطريق وكان ذلك فى جمادى الاخرة سنة أربع وعشرين وألف وعزل فى رجب سنة احدى وثلاثين وتولاها ثانى مرة فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وتوفى وهو مفت فى ثانى عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بتربة أسلافه بمدينة أبى أيوب وقال العمادى المفتى فى تاريخ وفاته

نم على الكون غاب أوحده * أعدم المجد فيه موجده
قال فى عامه مؤرخه * مات مولى فى الروم واحده

ورأيت فى طبقات التقى التميمى التى ألفها فى علماء مذهب الامام أبى حنيفة ذكره وذكر ان ولادته كانت ثانى عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

ابن باقى (المولى أسعد) بن عبد الرحمن بن عبد الباقى القسطنطينى قاضى القضاة من ذوى البيوت المعروفة بالروم وجده سلطان الشعراء باقى صاحب الديوان المشهور وسيأتى فى كتابنا هذا فى حرف العين ان شاء الله تعالى وكان أسعد هذا صاحب

معرفة وكمال وله حسن خلق ومعاشرة وسخاء ورفعة شأن نشأ فى دولة أبيه واشتغل ودرس الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية وصار منها قاضيا بالغلطة ثم بدمشق وقدم اليها فى حادى عشر رمضان سنة سبع وستين وألف ثم عزل عنها وتوجه الى الروم ولما وقع الحريق الكبير بقسطنطينية فى ذى القعدة سنة احدى وسبعين احترقت داره وذهب له أمتعة كثيرة وبعد مدة أعطى قضاء بروسة ثم قضاء أدرنة وبعد ما قدم منها الى قسطنطينية توفى فجأة كوالده وصلى عليه بجامع السلطان محمد ودفن الى جانب خاله قاضى العسكر المولى محمد بن بستان داخل قسطنطينية بجامع جد والدته المعروف بالنيشانى بقرب قرمان الصغيرة

البتروني

(السيد أسعد) بن عبد الرحمن بن أبى الجود بن عبد الرحمن وتقدم تمام النسب فى ترجمة ابراهيم بن أبى اليمن البترونى الحلبى الاديب البارع الحلو العبارة قرأ ودأب بموطنه ثم خرج فى صباه الى الروم فسلك طريق القضاء ودخل دمشق ومصر وحظى فى دنياه كثيرا وسمت همته حتى ولى افتاء الحنفية بحلب عن مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبى مدة يسيرة وبعد ذلك ترقى فى مناصب القضاء بالقصبات حتى ولى أرقاها ومات وهو معزول عن ازنكميد وكان فاضلا أديبا حسن الهيئة فكها لطيفا طيب المحاورة شريف النفس متواضعا وفيه تودد وبشر وانبساط وهو مع ذلك شاعر مطبوع الا أن شعره قليل وأغلبه فى الهجاء وكان فى هذا الباب أعجب ما سمع يخترع كل معنى غريب ومضمون عجيب وأما وقائعه وماجرياته فهى من اعذب ما يحاضر به وكنت وأنا بالروم أسمع أشعاره ووقائعه ولم تتفق لى رؤيته مع المجاورة وقرب المحل الا بعد مدة ثم انى لزمت مجلسه وكنت مشغوفا بملازمته ومؤانسته مستعذبا أساويه ومدحته بقصيدة مطلعها

حنانيك هل يلوى الحبيب المماطل * فتنجح آمال وتقضى وسائل

وهى طويلة جدا فلا حاجة الى ايرادها ومما أخذته من شعره قوله وكتب بها الى السيد موسى الرامحمدانى

قد حل أمر عجب * شيب بفودى يلعب
نجومه لا تغرب * فأين أين المهرب
أرجو بقاء معه * ما أنا الا أشعب
هذا الشباب قد مضى * وبان منى الاطيب

هل عيشة تصفولن * قدغاب عنه الطرب
دهر أرانا عجبا * وكل يوم برجب
أنذب أياما مضت * فيها صفالى المشرب
فى حلب بسادة * قدخدمتهم رتب
من كل سمح ماجد * تخجل منه السحب
أفناهم الموت الذى * لكل بكر يخطب
ومابها بعدهم * من للمعالى ينسب
سوى جهول سفلة * عن كل فضل يحجب
وهو اذا أملته * كاب عقور كاب
أستغفر الله بها * استاذنا المهذب
موسى الذى لفضله * مدرواق مذهب
حلال كل مشكل * وحاتم اذ يهب
وان جرى فى محكم * فقال قسا يخطب
وقد حوى معاليا * تحط عنها الشهب
من سادة أحسابهم * تنطق عنها الكتب
مولاى أشكو غربة * طالت وعز المطلب
وتحت اذيال الدجى * حاملة لاتنجب
الا بأولاد الزنا * هذا العمرى العجب
اليكها خريدة * منالها يستصعب
جآذر الروم لها * تسجد أو تنتسب
فاسلم ودم فى رفعة * للسعد فيها كوكب
ماحركت متيما * ورقاء حين تندب

فأجابه عنها بقوله

ماالدهر الاعجب * فنه لاتستعجب
أعمار نا تنتهب * يومافيوماتذهب
ونحن نلهو أبدا * فى غفلة ونلعب
أواه من يوم يجى * وشمسه لاتغرب
صائلة فيه المنى * بصولة لاتغلب

تسطو على أرواحنا * فأين أين المهرب
تبا الدنيا نا التي * لم يصف فيها المشرب
كم سيد غرت به * واراه لحد أحدب
للدود فيه مرتع * وللهوام ملعب
والويل يوم العرض ان * لم ينج منا المذنب
ومن لظى نار بها * أجسادنا تلتهب
لا عمل يرجى ولا * غوث اليه ينسب
الا الكريم ربنا * ومن به نحتسب
مع الشفيع من الى * جنابه ننتسب
محمد خير الورى * مقصدنا والمطلب
الحمد لله فلا * يكون ما لا يكتب
والخير فيما اختاره * حتم علينا يجب
نسأله يبقى لنا * سيدنا المهذب
أسعد من ساد الورى * به وساد العرب
جوهرة العقد الذى * جوهره المنتخب
نجل الالى تجملت * بهم قديما حلب
علما وحلما وتقى * وحسب ونسب
يخجل من أخلاقه * زهر سقته السحب
ومن جميل صنعه * له المعالى تخطب
طلق المحيا بهج * مبجل محجب
ولطف أنفاس الصبا * الى علاه ينسب
ومن الى المجد يجاريه فلا يصوب
زيد بنانا كفه * ان ضاق عما يهب
فسيب صوب جوده * يخجل منه الصيب
لم يحل خل غيره * مودد محبب

وله غير ذلك وابتلى فى آخر أمره بمرض المراقيا وعالجه مدة وكان بسببه كثير المراجعة للاطباء وكتب الطب حتى صار له فى الطب مهارة كلية ثم بعد مدة قوى

عليه المرض فكان سبب هلاكه وتوفى بقسطنطينية ودفن بها وكانت وفاته فى سنة ثلاث وتسعين وألف

البلخى (السيد أسعد) البلخى نزيل المدينة النقشبندى الطريقة احد خلفاء السيد صبغة الله السندى الآتى ذكره وكان هو والشيخ أحمد الشناوى المقدم ذكره فرسى رهان فى التحقيق وللسيد أسعد كتابات على شرح الفصوص للمحقق محمد بن اسحاق القونوى تدل على علو كعبه فى علم التصوف وكان ينظم الشعر العربى على مصطلح التصوف فمن شعره ما كتبه الى السيد سالم شيخان من المدينة المنورة الى مكة المشرفة وهو قوله

ومن كان فى أم القرى مستقره * لماذا امتطى الوخاد شوقا ليثرب
لذا حن وجدا للتدلى دنوه * ليلو نا خير امام محجب
أم اشتاق من عز الغنى ذل فقرنا * أشد حنينا باله من محبب
كذا الذحوى دور التسلسل دائما * لينظم شمل السفل أوج المحدب

فأجابه بقوله

ومن كان عن أم الكتاب سفوره * بسبع مثان وصفه للتحبب
فتكوينه تدوين اعجاز محكم * بامكانه نشر الوجود المغيب
فأم قراه مستقر وجوبه * ومستودع الامكان منهل يثرب
اليه امتطى الوخاد من شرق روحه * ليسفر شمس الذات فى لوح مغرب
ويطلع بدر الوصف من غرب كونه * بتفصيل تصريف ولكن معرب
بمن عزه قد حن شوقا لذلنا * ليلو فقرا بالغنى خبرة الاب
ويتلو كتاب الجمع من نقش نفسه * على فرض عين فى وجود محجب
ليتلوه منه شاهد لاح شاهدا * به الوجه يبدو سافرا بتحجب
لرحمانه عرش على حكمه استوى * بخلق وأمر هجرتى فى التغرب
الى من اليه كل أمر مرده * تسلسل فى أدوار عنقاء مغرب
عليه به صلى شهيد وجوده * بآل وصحب ما تلى المدح للنبى

وبالجملة فانه من كبار المحققين العارفين وكانت وفاته نهار السبت خامس عشرى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وألف ودفن بالبقيع

الكاتب (اسكندر) بن يوسف بن اسحاق الرومى الاصل الدمشقى احد كتاب خزينة الشام

وهو

وهو ابن أخت ابراهيم بن عبد المنان الدفترى المقدم ذكره وأصله من بوسنه كان كاتبا مفتشا عارفا بالقوانين العثمانية وله خبرة تامة بالحساب وانشاء الرسائل التركية مع جرأة واقدام وهو الذى سعى فى قطع رزق العلماء والصلحاء بالشام من جوالى السلطان وسافر الى الروم وتعاضد هو والدفترى بالشام اذ ذاك وبعض عونة من الكتاب وعرضوا ما أبرموه على الوزير بخرت القادر على وفق ما أحكموه من الرأى الفاسد وقطع عن الناس شئ كثير وبسبب ذلك ضعفت قوة العلماء بالشام واستولى عليهم الفقر وكان ذلك فى حدود سنة ستين وألف ومما قيل فى هذا الخطب الفادح

شكت الشام غمها المتوالى * نحو باب المراد فى عرض حال
فقر أهلى وفاقة الناس فاقت * والجوالى لها احتراق الجوى لى
قطعوها ظلما وأبقوا يتامى * فاقدى الزاد مالهم من نوال
والفقيرات باكيات بضعف * فقدوا قوة لجسم ومال
ويح من يستبيح رزقة محيا * وامام وطالب ذى عيال
وكذاك المؤذنون أصيبوا * وهم الذاكرون جنح الليالى
دفترى له القساوة طبع * مبغض خائن دنى الفعال
أكل المال بالخيانة حتى * صار ذا ثروة وطول سبال
ساعدوه جماعة أشقياء * ظهروا بغتة بزى الرجال
منهم اسكندر الخبيث المداجى * مع بعض أصون عنه مقالى
لا جزاهم الهنا غير نار * تتلظى وحسرة فى الوبال
هل لهذا المصاب مبلغ خبر * نحو باب المراد بين الموالى
علهم يبلغون كهف العطايا * منبع العدل والندى والمعالى
ملك زاده الاله بهاء * وله اليمن صاحب والعوالى
ما نحا وجهة من الخير الا * بادرته مطيعة لا تبالى
نسأل الله أن يديم علينا * ملكه دائما بأحسن حال

ولم تطل بعد ذلك مدة اسكندر حتى مات بقسطنطينية مطعونا فى سنة احدى وستين وألف وقيل فيه

يقولون لى قد مات اسكندر وما * أصيب بسيف مستحق بسيره

فقلت لهم سهم القضاء أصابه * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقيل في تاريخ موته

بشرى لاهل الجوالى * هلاك منشى الضلال

من طالما قد تعدّى * وبالدعا لم يبال

وضرّ بالناس حتى * أتاه سهم الوبال

وسار نحو عذاب * مؤبد واشتعال

أرخ أوى في جحيم * اسكندر وانتقال

الجحاف اليمنى

(السيد اسماعيل) بن ابراهيم بن يحيي بن الهدى بن ابراهيم المهدى بن أحمد بن يحيي بن القاسم بن يحيي بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد الملقب جحاف بن جعفر بن الامام القاسم بن على العياني بن عبد الله ابن محمد بن الامام القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالجحاف اليمنى الاديب البليغ المنفرد في الاقطار اليمنية حفظ القرآن والحاجبية والازهار في الفقه وغيرهما من المتون وأخذ عن أكابر شيوخ زمانه منهم والده السيد ابراهيم وجده السيد حسين بن على بن ابراهيم الجحاف والسيد على بن حسين الجحاف والسيد عبد الرحمن بن حسين الجحاف وعنه اخذ جمع من الاعيان منهم السيد شرف الاسلام والمسلمين الحسن بن أمير المؤمنين المتوكل اسماعيل وغالب اخوته وسادة أهل بلده وله شعر لطيف منه قوله من قصيدة يمدح بها الامام المتوكل اسماعيل بن القاسم ويحثه على احياء مدارس العلم التى كادت أن تندرس

أصبح الدهر طيب الاوقات * كامل الحسن وافر الحسنات

مشرق الوجه باسم الثغر يزداد بمر الشهور والسنوات

كعروس من فوقها زانها الحلى جمالا الى جمال الذات

غادة تسلب العقول وتغتال قلوب الانام باللحظات

بنت سبع وأربع وثلاث * برعت في السكون والحركات

تنثنى فينثنى من وراها * خافق القلب ساكب العبرات

جمعت كل مفرد من جمال * وتثنت غصنا من المائسات

مذ تولى أمر الخلافة فيه * أوحدىّ الفعال جم الصفات

ثابت الرأى ثابت الجاش اسمعاعيل خلف المهدى حليف الهداة
الذى بشرت به الرسل حقا * وحوى ذكره حديث الثقات
فهو مهدى هاشم وهداها * ذو الكرامات فى الورى البينات
هدوى فى نسبة من أبيه * قاسمى فى نسبة الامهات
تتلاقى أطرافه فى المعالى * بين خير وخيرة الصالحات
فهو فرع لدوحة المجد شمس * فى بروج الفخار والمكرمات
زاده الله بسطة فى علوم * طالما أعجزت ذوى الطلبات
وجلاها من لفظه ببيان * مستنير وأوضح المشكلات
رغبت فيه بعد طول نفار * عن سواه وأذعنت بالتفات
واستعاذت صعابها من يديه * طائعات لامره تابعات
ياامام الزمان قد أسعد الله أناسا رأوك قبل الممات
شاهدوا فيك من صفات على * جملة أخبرت عن الباقيات
علمه مع بيانه وعلاه * مع خضوع وجوده مع ثبات
وأهنيك يا ابن خير قريش * عود عيد الصيام بالخيرات
جاء مستوهبا نوالك فاغمره بمسنونه مع الواجبات
طامعا أن يفوز منك بفضل * فباهى أمثاله الماضيات
وكذا شهرك الكريم يهنيك بما خزت فيه من قربات
من صيام ودرس علم ووحى * وصلاة مقبولة وصلات
طبق الارض جود كفيك فيه * وغمرت الورى بأسنى الهبات
يتبارى كفاك والبحر جودا * فأنا فاسبقا على الذاريات
صفة من صفات جدك قد جاء بمضمونها حديث الرواة
قد هدى الله أمة قت فيها * قائدا وفدها الى الجنات
حطتها عن عداتها بعواض * وجياد سوابق مقربات
كل من رام أن يضم علاها * عاد مستوليا على الحسرات
جنة الله لا برحت بخير * فى رياض أنيقة مغدقات
أصبحت عبرة لكل نسيب * عرصات من أهلها مقفرات
فتميل القلوب تشكو اليها * هجرها دائما بكل جهات

ليس خلق سواك يحنو عليها * يا أماما فوات قبل الفوات
وانتعش أهلها وشيد بناها * وأعدها فى أحسن الحالات
أنت فى الارض رحمة أهبطها الله تعالى وسامع الدعوات
أنت للناس عصمة فى معاش * ومعاد نمحو به السيئات
ختم الله بالرضى عنك سعيا * انما الفوز فى رضى الخاتمات
وعلى الطهر خاتم الرسل والآل سلام وأفضل الصلوات

وله غير ذلك وكانت ولادته بحبور فى سنة أربع وعشرين وألف تقريبا وتوفى ليلة الجمعة رابع عشر شعبان سنة سبع وتسعين وألف ببلده ودفن بها رحمه الله تعالى

الجازى

(الشيخ اسماعيل) بن عبد الحق بن محمد بن محمد بن أحمد الحمصى الاصل الدمشقى الشافعى القاضى الفاضل الاديب الشاعر ويعرف بالحجازى لمجاورة جده محمد بالحجاز كما سيأتى ذكر ذلك فى ترجمته ذكر اسماعيل هذا والدى رحمهما الله تعالى وأثنى عليه كثيرا ثم قال قرأ على العلامة فضل الله بن عيسى البوسنوى نزيل دمشق وعلى العلامة عبد الرحمن العمادى المفتى وأخذ فقه الشافعية عن الشرف الدمشقى والطب عن جده محمد وغيره وولى قضاء الشافعية بمحكمة قناة العونى ونقل منها الى الباب وصار رئيس الاطباء عن الشيخ محمد بن الغزال وكان فاضلا شاعرا رقيق حاشية الطبع رائق البديهة حسن الاسلوب لين العشرة لطيف المؤانسة حلو المذاكرة وله أشعار كثيرة مسبوكة فى قالب الرقة جارية على وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فلهذا علقت بالقلوب ولطف مكانها عند أكثر الناس ومالوا اليها وتحفظوها وتداولوها بينهم وذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى حقه أديب يطرب بالحانه مالا يطرب المدام بحانه فلو أدركه أبو الفرج الاصبهانى لوشح بأصوات موشحاته كتاب الاغانى ثم عقب هذا الكلام بذكر سلسلته المشهورة التى مطلعها قوله

ما فاح شذا المسك من صفاتك أوضاع * الا وتذكرت منك حسن أوضاع

وذكره عبد البر الفيومى فى كتابه المنتزه أيضا وذكر شيئا من شعره فقال ومن نظمه المشهور قوله

ورب عتاب بيننا جدد الهوى * شهى بألفاظ أرق من السحر
وأحلى من الماء الزلال على الظما * وألطف من مر النسيم اذا يسرى

عتاب سرقناه على غفلة النوى * وقد طرفت أيدى الهوى أعين الدهر
وقد أخذتنا نشوة من حديثه * كأنا تعاطينا سلافا من الخمر
ورحنا بحال ترتضيها نفوسنا * وها أنا بين الصحو ما زلت والسكر

وقوله فؤادى أبى الا التولع فى الحب * ولم يرض بعد البين يسكن فى قلبى
وطرف قريح جفنه قاطع الكرى * وواصله دمع يفوق حيا السحب
تساعد قلبى فى تلافى وناظرى * فخذلى حقى منهما أنت يا ربى
فطرفى اذا ما رمت امساك دمعه * يزيد على خدى سكبا على سكب
وقلبى طلبت الصبر منه فخاننى * فما للهوى ذنب اذا خاننى قلبى

وقوله ولم أنس اذ جاء الحبيب وودعا * وفى القلب نيران التباعد أودعا
وقولى له هل يجمع الله شملنا * على رغم ذاك الحسود الذى سعى
رعى الله أياما تقضت ونحن فى * أمان من الهجران لن نترقعا
نبيت كغصنى بانة فى ربى الصبا * يرنحنا صوت الحمام مرجعا
الى أن دعانا للفراق رقيبنا * فياليت داع للتفرق ما دعا

وملح وأطرب فى قوله

كلما حدثت قلبى سلوة * عن هواهم قال لى لا يمكن
واذا ذكرته انهم * قد أساؤا قال لا بل أحسنوا

وفى قوله ولى قلب أليم من * صدودك دائم الضرم
بودى لو أقطعه * فان وجوده عدمى
ولكن قطعى العضو الاليم يزيد فى ألمى

وقال قد وقفنا بعد التفرق يوما * فى مكان فديته من مكان
نتشاكى لكن بغير كلام * نتحاكى لكن بغير لسان

وقال ورب ليلة قد زارنى بها * خيال فى الدجى منه طروق
وبات تشوقنى يدنيه منى * ويبعده من القلب الخفوق
فلا أروى الحشا منه اعتناق * ولا يبل الجوى لى منه ريق

وقال طلع البدر والحبيب معا * فأضاء الوجود والتمعا
فتعجبت اذ رأيتهما * فى زمان كلاهما طلعا
كيف يبدو الهلال فى زمن * فيه وجه الحبيب قد سطعا

وله في التورية قالت حبيبتي قل لي * يا صاح من أي قوم
أروم هجرك ان لم * تقل لنا قلت رومي

وله يا أخلاي اذا ما جئتكم * فاعذروني ودعوا عني ملامي
جاءني الشوق الى أوضكم * ودعاني نحوكم داعي غرامي

وأشعاره كثيرة والاختصار أولى بالمختصر وكانت ولادته في سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في سنة احدى وألف ودفن بباب الصغير الى جانب أبيه وجده

نابلسي (الشيخ اسماعيل) بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم النابلسي الاصل الدمشقي المولد والدار العلامة الفقيه الحنفي كان عالما متبحرا غواصا على المعاني الدقيقة قوي الحافظة وهو أفضل أهل وقته في الفقه وأعرفهم بطرقه وصنف كتبا كثيرة أجلها وأحكمها كتابه الاحكام شرح الدرر في اثني عشر مجلدا ابيض منها أربعة الى كتاب النكاح وهو كتاب جليل المقدار مشتمل على جل فروع المذهب وماعداه من تآليفه كلها بقيت في المسودات وكان أولا اشتغل بمذهب الشافعي وألف فيه حاشية على شرح المنهاج لابن حجر المسمى بالتحفة ثم عدل الى مذهب الامام أبي حنيفة وقرأ بدمشق على الشرف الدمشقي والمنلا محمود الكردي والشيخ عمر القاري والعمادي المفتي وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن النجم الغزي وبرع في العلوم ثم شرع في القاء الدروس في الجامع الاموي سنة تسع وثلاثين وألف وسافر الى الروم ولازم من شيخ الاسلام يحيي بن زكرياء ودرس على قاعدتهم ثم عاد الى دمشق وكرر الذهاب الى الروم وأعطي المدرسة القيمرية بدمشق ودخل حلب وحج وقفل من الحجاز الى القاهرة وأخذ بها عن الشهاب أحمد الشوبري الحنفي والشيخ حسن الشرنبلالي ثم توجه الى الروم وضم له قضاء صيدا وعاد ولما توفي المولى يوسف بن أبي الفتح امام السلطان كان عليه تدريس جامع السلطان سليم بصالحية دمشق فوجه اليه وأخذ عنه بعد مدة فسار الى الروم وقرره وصارت له رتبة مدارس الصحن وكان ذلك في سنة ستين ولما رجع الى وطنه انعزل عن الناس للتحرير والمدارسة وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والمب احثة ولزمه جماعة للاخذ عنه وبه انتفعوا منهم شيخنا المرحوم ابراهيم الفتال وأملى تفسير البيضاوي بالجامع الاموي وكان يورد عليه عبارات تفاسير عديدة وكلها القاها من حفظه وبالجملة فقوة حافظته مما يقضى منها بالعجب وكان ينظم الشعر

وشعره

وشعره كثير منه قوله وكتب به ضمن كتاب أرسله الى دمشق من حمص حين توجه الى الروم فى أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وألف

ان طلبتم أبدى لكم شرح حالى * فهو أمر يكل عنه مقالى
لا تقولوا مسافر بل مقيم * كل يوم سروره فى كمال
ثم ما قد أصابنا من رفيق * وعزيز ومنبع الافضال
فهو أمر عجزت ان رمت أحصى * منه حالا فكيف بالاحوال
غير أنى قصدت من رقم هذا * فهمكم حالنا على الاجمال

وقوله وكتب به فى صدر مكاتبة أيضا

اذا قيل أى امام همام * بليغ لقد فاق للفاضل
غزير النوال عزيز المنال * شريف الخصال وذى النائل
وحبر الانام وبحر الكرام * لخير يرام بلا سائل
كريم الاصول ومحيى القبول * وفضل يصول على الجاهل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل

أصل هذا ما قاله فى كتاب العقد أنه وقف بعض الشعراء على عبد الله بن طاهر فأنشده

اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى البائس السائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم فى الزمن الماحل
أشاروا اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل

وللنابلسى لوى وجهه عنى على زعم أننى * أداهنه من أجل أمر أحاوله
فقلت له خفض عليك لثانى * تكلفت هذا الامر ممن أخا الله
وصدقت ظنى فيك والطبع غالب * وكل يلاقى بالذى هو فاعله

وله ولو لم يكن على بأنك فاعل * من الخير أضعاف الذى أنا فاعل
لما بسطت كفى اليك وسيلة * ولا وصلت منى اليك الرسائل

وله هذه الرباعية

قد أقسم لى لما اعترانى الوله * أن يعطف لى لكنه أوله
لا يسمح بالوصال الا غلطا * فى النادر والنادر لا حكم له

وله غير ذلك ووقفت على مجموع بخطه فيه من انشائه وشعره أشياء كثيرة ومن جملة ذلك خطب دروسه التفسير يه وفيها مناسبات ولطائف تعبيرات تشهد له

باليد الطولى فى كل فن وكانت ولادته فى سنة سبع عشرة وألف وتوفى ليلة الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى القعدة سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالمدفن المعروف بهم وهو بالقرب من جامع جراح ولنا قرابة معهم من جهة الامهات فان جدى محب الله ابن عمة صاحب الترجمة ولما مات رثاه بعض الادباء بقوله

أودى الامام الحبر اسماعيل * لهفى عليه فليس عنه بديل
بكت السما والارض يوم وفاته * وبكى عليه الوحى والتنزيل
والشمس والقمر المنير تناوحا * حزنا عليه وللنجوم عويل
أين الامام الفرد فى آدابه * ما ان له فى العالمين عديل
لاتخدعنك منى الحياة فانها * تلهى وتنسى والمنى تضليل
وتأهبن للموت قبل نزوله * فالموت حتم والبقاء قليل

الهمدانى (اسماعيل) بن عبد الوهاب الهمدانى نزيل دمشق ذكره الغزى فى ذيله وقال دخل دمشق فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وسكن بالمجاهدية وكان يبيع الحبر بباب البريد ويصبغ الورق وكان يخدم القضاة وغيرهم ونال شيئا من الجوالى ثم أعطى تولية جامع سيباى خارج باب الجابية ثم أعطاه المولى على بن أمر الله المعروف بابن الحنائى وكان قاضى القضاة بالشام تولية الجامع الاموى عن منلا أسد بن معين الدين التبريزى وضم اليه نظارة النظار عن الكمال بن الحمراوى وبقى متوليا على الجامع أربعين سنة وتصرف هو والقاضى أبو بكر بن الموقع تصرفا انتقد عليهما أكثره وفيهما يقول شيخ الاسلام أبو الفتح المالكى مشيرا الى ما فعلاه بالوقف

يقول على ماقيل جامع جلق * ألم يك قاضى الشام عنى مسؤلا
يسلم للاعجام وقفى لاكله * ويروى لهم عنى كتاب ابن ماكولا
أبعد الفتى السبكى أعطى لسيبك * وبعد الامام الزنكلونى لزنكاولا
أقاموا لى قردا بشباك مشهد * وضموا له دباعلى الرقص مجبولا
يؤمل كل أكل وقفى بأسره * فلا بلغ الله الاعاجم مأمولا

ولما آل أمر الوقف الى الضياع ولزم توزيع نقص ماله على أرباب الوظائف وكان يقسم على طبقات اقتضى صرف اسماعيل عن نظارته وأعطيت لبورنسوز على سنة فطغى فى نظارته ثم عزل عنها وولى مكانه حسن باشا الشهير بشوربزه حسن

فسلك فيه أحسن السلوك من تمية وقفه واعطاء علوفاته ورفع يد اسماعيل وكان يوصله علوفته فاختل أمره وبقى فى زوايا الخمول الى أن مات فى سادس عشر شوّال سنة ست بعد الالف

امام اليمن

(الامام اسماعيل) بن القاسم بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد بن أحمد بن الامير الحسين بن على بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل بن القاسم بن الامام يوسف الداعى ابن الامام المنصور يحيى بن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادى بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المتوكل على الله الزيدى صاحب اليمن وليها بعد وفاة أخيه محمد المؤيد وخلع أخيه الامام أحمد فى سنة خمس وخمسين وألف وأرخ بعضهم ابتداء دعوته بقوله توكلت على الله وحده أبدا وعظمت حرمته ورهبت سطوته ودانت له الاقاليم اليمنية وسار بالناس سيرة حسنة وكان حازم الرأى خبيرا بتدبير الامور حسن المعاملة محمود الاوصاف بعيدا من الخناء والفحش يملك نفسه عند المحارم ويعد مغانم الفاحشة من المغارم سار السيرة العادلة بحيث لم يكن له همة بعد الاشتغال بالعلم الا التفكر فى أمور الرعايا فأمنت السبل فى أيامه ورخصت الاسعار ولم يتمكن أحد من ظلم أحد فى ولايته ولو كان كافرا ولم يجسر أحد من عماله على ظلم أحد من الرعايا وأمن الناس على أنفسهم وحريمهم وأولادهم وترددت التجار لسائر الاقطار وكان حسن الشكل مليح الوجه عالما متضلعا أخذ عن كثير من المشايخ من علماء الشافعية والزيدية وجد بالاشتغال بالعلوم الشرعية والآلية وبرع فى سائر الفنون وألف تآليف رائقة منها شرحه على جامع الاصول لابن الاثير وجمع أربعين حديثا تتعلق بمذهب الزيديه وشرحها شرحا مستوعبا ذكر لى بعض الاخوان من أهل دمشق وكان رحل الى اليمن أنه رآه وهو يحتوى على تحقيقات وأبحاث بديعه وله العقيدة الصحيحه فى الدين النصيحه وله رسالة فى التحسين والتقبيح الاصليين وكان بحاثا مناظرا وكان يعظم الشرع ولا يخرج عن حكمه ويوقر من زاره من الفضلاء وكان اذا اجتمع بأحد من أهل العلم يقبل بوجهه عليه ويودّه ويؤانسه ومن سعادته أنه كان اذا غضب على أحد فى الغالب لا يزال ذلك المغضوب عليه فى خمول وتعس ونكد الى أن يموت وبالجملة فان جميع أيامه كانت غررا وفى بعض التعاليق فى سنة

سبعين وألف استولى الامام اسماعيل على حضرموت كلها وأمرهم بأن يزيدوا في الاذان حي على خير العمل وترك الترضي عن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومنع الدفوف والبراع في رابت السقاف وانتهت دولة آل كثير من تلك الديار وكان آخرهم عبد الله بن عمر فانه لما خلع نفسه وتولى أخوه بدر بن عمر وفي آخر دولته ظلم وطغى فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله وحبسه فدانت له العباد الى أن ظلم وصادر السادة فاجتمعوا ودعوا عليه فقدر الله ان كتب عمه بدر ابن عمر وهو في الحبس الى الامام اسماعيل وهون عليه أمر حضرموت فكتب الامام الى السلطان بدر بن عبد الله باخراج عمه من الحبس فأخرجه ثم اتصل بالامام وطلب منه التجهيز على حضرموت وتكفل لهم بأشياء وساعده على ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي شيخ العموديين وكان واليا على أكثر وادي دوعن فكاتبوا مشايخ القبائل وأرسلوا لهم بالاموال فلما التقى الجيشان انكسر جيش السلطان بدر ولم يقاتل معه الا خواصه ثم انكسر مهزوما وولى مدبرا الى جبل اخواله السناقر وطلب لنفسه الامان فأعطيه ولما لم يطب لاحمد بن حسن المقام بحضرموت أقام بها بدر بن بدر الكثيري ورجع الى عمه الامام اسماعيل وبقيت حضرموت في تصرف الامام الى مماته وتمكن غاية التمكن ومدحه شعراء عصره بالقصائد الطنانة منهم ابراهيم بن صالح المهندي فانه مدحه بقصيدة غاية في الحسن ويعجبني منها قوله

نعم مالربات الحجول ذمام * ولا لعهود الغانيات دوام
أعز الام البرق عندك خلب * وحتام سحب الوصل منك جهام
تقلص ظل من وفائك سابغ * ظليل وعاد الري وهو أوام
تخذت قلال الصد والبعد جنة * ملات ألالات الملال ملام
وتلك لعمري في الحسان سجية * وللشيخ في المها مهن لزام
ولكنه في حقهن محمدح * يحل وأما في الرجال حرام
قصاري جمال الغيد وجد ولوعة * لها بين احناء الضلوع ضرام
تصعبت حتى ما للضنا لك حصة * من الوصل الا من رنالك سهام
حسبت بأن الحسن باق وربما * عدا نعيه باعز وهو تمام
وكل شباب بالمشيب مروع * وان لم يرعك الشيب راع حمام

ألم تعلمى ان المحاسن دولة * يزول اذا زال الشجوى وغرام
ولودامت الدولات كانوا لغيرهم * رعايا ولكن مالهن دوام
اذا زدت بعدا أو أطلت تجنبا * رحلت وجسمى لم يذبه سقام
ومافضل رب السيف لو فتكت به * جفون كليلات المضاء كهام
أينصبن لى من هدبهن حبالة * وهل صيد فى فخ الغزال حمام
ولى همة لاتمتطيها صبابة * وحزم فتى بالحتف ليس يسام
وعزمة ندب لايزال فؤاده * وجانب حر لاتراه يضام
هيامى فى نهد أقب مطهم * اذا القوم فى نهد المليحة هاموا
ولم يك عندى غير كتب نفيسة * تروق والاذابل وحسام
ولى قلم كالصل أما لعابه * فسم وأما نفثه فدام
وان رامنى دهرى الخؤون بحادث * فلى من أمير المؤمنين عصام

وكان ينظم الشعر وروى له أشعار جيدة مقبولة فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

فى المهجة أضحى معهده * فلذا فى الغيبة تشهده
فتان الحسن ممنعه * فتيان الصبوة أعبده
معسول الثغر مفلجه * عسال القد معربده
وافى من بعد تجنبه * ووفى بالزورة موعده
وسرى كالبدر فسربه * مسلوب كرى لايرقده

وكتب اليه القاضى محمد بن ابراهيم السحولى

عجبا ما للاخلة * أعرضوا من غير علة
وتجافوا عن كئيب * هائم القلب موله
مستهام عذبته * من غزال الرمل مقله
ذو قوام مثل غصن البان قد حل برمله
ومحيا أورث الانجم والاقمار خجله
عبلة الساق رداح * دونها فى الحسن عبله
غادة عاتبتها * للصب أن تكثر مطله
جعلت هجر المعنى * فى الهوى دينا وملة
حرمت من وصله ما * خالق الخلق أحله

وأحلت قتله والله قدحرم قتله

ياترى في أي يوم * يصل المحبوب حبله

وبه في طيب عيش * يجمع الرحمن شمله

ويرى العاذل فيه * تاركا في الحب عذله

ويعود الصب للعهود من غير نعله

فهم قوم سراة * أو يحيون أجله

ولهم في القلب ود * لايروم الغير نقله

غيران الدهر أبدى * منهم للصب غفله

سددون الضاحك الثغر طريقا منه سهله

فتناسوا عهد صب * ذاهل اللب موله

وجفوه فرسوم الود منهم مضمحله

فتى في الدهر نلتقي * شيخنا بدر الاهله

علنا نشكو اليه * سطوة الدهر وفعله

نجل ابراهيم عز الدين محمود الجبله

أعظم الاخيار نيلا * أكرم الاحرار خله

أحسن الناس خصالا * لم نرى في الناس مثله

وهو للطالب علما * علم زاه وقبله

ياجمال الدين من حاز خصال المجد جمله

هاك تنظاما من محب * لايرى غيرك أهله

أوجدته فكرة قد * كدرتها أى شغله

يرتجي منك قبولا * لنظام جاء قبله

مسبلا من دونه سترا من العيب وكله

دمت في أرغد عيش * راقيا أعلى محله

فراجعه عنها بقوله

سامحوا المملوك لله * واصفحوا عن كل زله

عفوكم عندا دواء * نافع من كل عله

والرضى منكم زلال * مبرد من كل غله

وذكم عندي أمان * ببراهين الادله
حبكم شرعي وديني * وهو عندي خير مله
وهو لي خلق كريم * وطباع وجبله
ولقد مازج روحي * وسواد القلب حله
قمر الحسن وللحسن بدور وأهله
لو رآه البدر أعلاه مقاما وأجله
ضرب الحسن عليه * قبة تزهو وكله
يالقومي في كثير الحسن حظي ما أقله
يارسولي قل له بالله ان أحسنت قل له
كي يقضي الصب عمرا * فعساه ولعله
ان يكن لا يرتجى الوبل من الوصل فطله
وعلى الحسن زكاة * وردت فيها الادله
وهو مسكين فتع الصرف فيه من أحله
لست أشكو الجور الا * للاجل ابن الاجله
من له كثرة أوصاف العلى من غير عله
من رقى في المجد والفخر الى أرقى محله
ونضا منصل عزم * مرهف الحد وسله
وسعى في طلب العلياء من غير تعله
وسما في نيله الفضل الى أرفع قله
ما أحل الله شخصا * في العلى حيث أحله
ياسليل العز يامن * لاعاديه المذله
وصل المملوك وصل * منكم أعلا محله
وكساه برد فخر * زانه بين الاخله
عقد نظم خلته ورد اكساه الصبح طله
أوهو الدر تهاداه الغواني للاكله
وتود الغيد لو ان لها منه أشله
بل هو الفضل أدام الله للعالم ظله

فيه اعزاز لقدري * ولنظمي فيه ذله
فاقبلوا مني جوابا * جاء في ضعف وقله
طال تقصيري ولكن * سامحوا المملوك لله

ومن شعر الامام قوله

وشادن أجرى دموعي دما * سفحا على الخدين لا ترقا
أخاف مسودّ عذاري به * يبيض من حلته الزرقا

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة تسع عشرة بعد الالف وتوفي رابع جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف وقام بعده في طلب الامامة لنفسه أحمد بن الحسن بن القاسم ونازعه فيها القاسم بن محمد بن القاسم ابن عمه وحصل بينهما محاربة ثم تمت الولاية لاحمد كما تقدم في ترجمته

ابن تبل

(الشيخ اسماعيل) بن محمد عماد الدين المعروف بابن تبل الدمشقي القبيباتي ذكره النجم الغزي في ذيله فقال في حقه كان من أذكياء العالم ودأب في الاشتغال حتى برع في كل فن من الفنون واشتهر بالفضل وكان شافعيا ثم تحنف وقصد أن يسلك طريق الصوفية فاختلى عند الشيخ أحمد الحرستاني الكاتب ورأى في الواقعة بعد ستة عشر يوما انه في فلاة فيها كوم من أحجار وأوساخ ووجد عليها قطعة خبز فأكلها فذكر هذه الرؤيا للشيخ أحمد فقال له اخرج من الخلوة فان لك خولة في الدنيا فخرج ثم تعلق بأنواع العلوم العقلية وسافر الى الروم وسلك الطريق وخدم بعض الموالي حتى صار محاسبا بأوقاف قسطنطينية في زمن بعض قضاتها حتى حصل دنيا عريضة واشتهر فيما بينهم بمنلا عماد ثم تفرغ عن ذلك كله ووهب ما عنده من متاع وغيره ولحق بالعارف بالله تعالى الشيخ محمود الاسكداري وصار من مريديه وتوفي عنده بأسكدار في سنة عشر بعد الالف رحمه الله تعالى

امام اليمن

(السيد اسماعيل) بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم من أولاد الائمة باليمن وجده هو الذي أخرج الاتراك من اليمن وكان ذا ولاية واسعة وستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى وكان السيد اسماعيل المذكور في المحل الاعلى من الفصاحة والبلاغة وحسن الادب نقي الطبع بهي الآثار رقيق جلباب النظم وله مؤلف سماه سمط اللآل بأشعار الآل وفضله في اليمن أشهر من أن يذكر ومن شعره النقي البهي قوله يمدح والده محمد بن الحسن

أترى السلب للقلوب الشجيه * لسواجي ألحاظها كالسجيه
أم رمى غير عامد أسهم الهدب ولم يدر أن قلبي الرميه
فعلت بي الالحاظ شرفها الله تعالى ماتفعل المشرفيه
عرفتني أسحار بابل هاروت فكانت عندي هي البابليه
نصبت لي أشراك هدب فهلا * شافعي واحد من الزيديه
أناشيعها وبالنصب جرتني الى أن وقعت في المالكيه
ملكتني قلبا وعناوحتى * ملكتني قولا وفعلا ونيه
مانويت الطموح للغير الا * جبتني الحواجب النونيه
وبنار الاخدود ذاب فؤادى * من خدود ندية عندميه
أى نار لها اتقاد لماء * غير نار على الخدود النديه
بالها فتنة لها قدرها الله فعادت عشاقها قدريه
لايرون السلوان مما يطيقون ولايدفعون هذى البليه
حققوا الجبر فى اعتزالهم اللوم فراحوا لفعلهم رافضيه
فهم يفرقون من كل شئ * أبدا فى صباحهم والعشيه
مثل مايفرق الشجاع اذا لاقى امام العصابة الهاشميه
الامام القوام لله بالحق باجماع الجماعة النبويه
الاغر الابرعز الهدى الهادى البرايا الى الطريق السويه
المفيد المبيد شمل الاعادى * بالمواضى وبالقنا السمهريه
خير من هز صارما يوم روع * وعلى صهوة الجياد العليه
والذى قاد شاردات المعالى * بالعوالى والهمة العلويه
والذكى الذى يحل من الاشكال مايعجز الفحول الذكيه
والجواد الذى يسوق الى العافين سحبا من اللهى عسجديه
والمليك الذى يدبر أعمال نظام الشريعة الاحمديه
لم يزل فى الامور يمضى برأى * هو أضوى من الشموس المضيه
أحلم الناس أعلم الناس أزكاهم مقاما ومحتدا وطويه
والذى طاب نشر ذكراه حتى * طاب منه أقصى الجهات القصيه
هاكها بنت ليلة حبرتها * مع شغل سليقة حسنيه

درهـا تخجل اليواقيت منـه * ودرارى الكوا كب العلويه
فاقبل النزر من خطابى واعذر * فى خطاب جليـة وخفيـه
انما يحسـن النظام ويزكو * حين تزكو العوارض النفسيه
غـير خاف على أبى الفضـل أن الضيم تأبى منـه النفوس الابيه
وابق ما مالت الغصون عـلى الروض وغنت بأيكها قـريه
وعـلى خاتم النبيـين والآل صـلاة مـن الاله سنيـه
وسـلام عليـك تـترى مـن الله تعالى فى بكرة وعشـيه

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان أو تسع وسبعين وألف وعمـره فوق الثلاثين وتحت الاربعـين تقريبا فى مـدخره من أعمـال السعدين رحمـه الله تعـالى

الانقروى

(الشيخ اسماعيل) الانقروى المولوى أحد خلفاء طريق حضرة مولانا قدس الله سره العزيز المشهود لهم بالفضل الباهى الباهر ولد بانقره وساح وجد فى طريق المولوية الى أن أكمل الطريق ثم ولى المشيخة الواقعة بالغلطة المنسوب ايقافها الى اسكندر باشا وكانت مجالسه خاصة بالادباء والظرفاء وكان فاضلا متورعا متشرعا أديبا وافر المعرفة بلسان القوم مطلعا عـلى أحوالهم وله بالمثنوى المام كلى وله عليه شرح نفيس وشرح مشكلاته أيضا وله تآليف كثيرة منها كتاب طريقت نامه وشرح حـديث الاربعـين وتحـفة السماع وشرح التائيـة وشرح الهياكل والفاتحة العينيه وهو تفسير الفاتحة بالتركيه ألفه بعـد أن طرأ عليـه العمى وعوفى منه وفى زمنه قدم الشيخ عبـدى المولوى من ديارنا طولى وجـدد زاويتهم المشهـورة بقاسم باشا وكان شيخا صالحا مجاهـدا عظيـم الشان وكانت وفاة الشيخ اسمـاعيل فى أواسط سنة اثنتين وأربعين وألف ذكرهـذا ابن نوعى فى ذيل الشقائق التركى

السجيدى

(الشيخ اسمـاعيل) السجيدى المصرى الفقيه الشافعى كان من أكابر الشافعية بمصر وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة وبراعة اماما فى العلوم العربية أخـذ الفقه عن الشيخ الرملى ولازمه الى أن مات وتكمل بالنور الزيادى وتصدر للاقراء بالجامع الازهر سنين عديدة واستمر الى أن توفى نهار الاثنـين سابع ربيع الاول سنة ست وخمسين وألف وعمره نيف وتسعون سنة

الشيخ

الكلشني

(الشيخ اسماعيل) الكلشني خليفة الطائفة الكلشنية بحلب كان من خيار الخيار ذكره أبو الوفا العرضي في تاريخه وقال في وصفه أعطى مزمارا من مزامير آل داود وصار سميرا العبادة والزهادة والركوع والسجود نشأ في العبادة والتقوى منذ كان طفلا واستمر على حالة واحدة شابا وشيخا وكهلا قرأ على العرضي المذكور في المصابيح للامام البغوي مدة مديدة ثم استجازه فأجازه بما يجوز له وعنه روايته وقرأ على النجم الحلفاوي في النحو والفقه مدة طويلة وكان أولا من المريدين للكلشنية وكانت زاويتهم أول من أصلحها وأنشأ هذه الطريقة في الديار الحلبية درويش رجب ثم انه فعل أوضاعا مذمومة ثم تولى المشيخة رضوان دده فجلس مدة ولم يقبل الناس عليه ثم أدركته الوفاة ثم قدم صاحب الترجمة مجازا من الديار المصرية من صاحب السجادة أحد أعيان ذرية الكلشني فوجده الناس ذا هيئة حسنة وشكل حسن وقراءة حسنة مجوّدة فانه قرأ على الشيخ عبد الرحمن اليمني أحد أئمة القراء في الديار المصرية وكان صاحب الترجمة يقرأ بالالحان والاوزان والانغام من غير أن يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها فاستحلى جميع الناس قراءته وكانوا في ليالي شهر رمضان يأتون اليه من نواحي حلب للتلذذ بسماع قراءته مع المحافظة على الدين والشريعة ويعرف الفقه معرفة لا بأس بها وبعض شئ في النحو ويقرئ المخاديم الصغار القرآن بالتجويد ويعلمهم مقدمات الفقه واللسان الفارسي مع الضبط لقراءته بحيث ان غالبهم محافظون على الشريعة وكان لا يموت أحد من الاعيان وغيرهم الا أحضروه يذكر أمام الجنازة تبركا به ويعظمونه ويعطونه أكثر من غيره وكانت الاكابر ترسل اليه بالاحسانات فيبذلها للمريدين ولا يختص بها وصار لزاويته بعض خيرات وصدقات حتى انتظم أمرها وكان يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة فيقرأ مع الجماعة سورة تبارك على أسلوب لطيف تستحليه الناس أرباب الاذواق السليمة ثم يذكر مع القوم على أسلوب حسن مع الرضى بالقناعة ثم انه لما مات شيخه في مصر توجه الى مصر ليأخذ البيعة على الشيخ الجديد فقدر الله ان الشيخ الجديد مات وهو في خلال الطريق وتولى غيره وحضر صاحب الترجمة فعظموه وأجلوه وأعطوه اجازة أيضا فرجع عزيزا جليلا وأقام بحلب الى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف

أصلان دده

(اصلان دده) المجذوب نزيل حلب قال العرضي المذكور آنفا عند ما ذكره

انخرط في مبادى العمر شوك القتاد واحتمل المشقات والاقتصاد من الجوع والعطش والعرى والسهر وكان ينام في المساجد بغير غطاء مشغولا بخويصة وجوده في مناد ماته وشهوده وكان نائبا لبعض قضاة حلب فحصل له الجذب الالهى فيها يقال انه قطع خصيتيه قال وسمعته يقرأ احيانا بعض عبارات كافية ابن الحاجب وكان يسرد احيانا آيات قرآنية ولازم بيت القهوة فكان لايخرج منها ليلا ولا نهارا الا احيانا قليلة ولا يتكلم مع الناس الا القليل من الكلمات تارة لها انتظام وأخرى بدونه ثم خدمه رجل يقال له الشيخ محمد العجمي وكان شيخا معلما لبعض الاكابر من أرباب الدول وكان له صوت حسن وخط حسن فأجل مقامه وأظهر احترامه فعكف الاكابر عليه وقدمت الاموال اليه وشاهد كثير من الناس تصرفه التام ومن كراماته ما أخبرني به صهرنا الشيخ أحمد الشيباني وكان عبدا صالحا معتقدا في الاولياء من ذرية قوم كرام من ذرية بني الشيباني ومن ذرية بيت الشعني انه كان لوالده معتق يقال له سليمان ترقى في الرفعة حتى صار كتخداى جعفر باشا كافل بلاد اليمنية انه لما رجع من اليمن على انطاكية فاستقبله أحمد المذكور فأخرج له ورقة تتضمن ان الشيخ محمد الزجاج من أهل اليمن يسلم على اصلان دده ويقبل أياديه وقال لى قبل أياديه عنى فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا لا أستطيع الذهاب الى المذكور فأنت كن نائبا عنى فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان دده قائلا مرحبا بالذى جاءنا بسلام أهل اليمن كررها أربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها أربع مرات ثم قال رأيت الجمل قل ولا الجمال وكررها أيضا كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وانما عرض عليه الامر في الباطن وهذه الكلمات قالها بالتركي فان اصلان دده كان لا يعرف العربية ولسانه تركي فقال له درويش على خليفته الجالس في خدمته ياسيدى حضرة الدده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لمكة فقال له يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته أن عسكريا اشترى من باياس أرزا وسكرا وقال في ضميره أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقى بيعه خليفته سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ثم عدل وقال آحد له أبلوجين ثم حمل السكر من

باياس فسقط عن الدابة ووقع فى الماء حتى وصل الى التلف وقدر الله أن البن والارز كانا بيعا بأحسن ثمن فانحط ثمنها فى الحال ذهب وأعطى بقية ماندره فى ضميره فما مضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الاثمان ومنها أنى الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه فطلبته منه فامتنع ووقع فى خاطرى وكان المذكور كثيرا مايزورنا فى زاوية تنا العشائرية ويدخل الى بيتنا وليتنا باب آخر الى الجراكسية والى الموضع الذى طلبته وماخرج المذكور قط من ذلك الباب فزارنا ودخل الى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه الى ذلك المكان وأسند اليه ظهره زمانا طويلا ثم عاد الى بيتنا وخرج الى زاويتنا فى اليوم الثانى جاءنى مستحق الوقف يطلب منى ماكنت ذكرته له وقضى الله المصلحة ومنها أنه يوما من الايام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر اليه ويقبله فبعد ذلك تواترت الاخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم وكان حينئذ فى آمد وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالى وتعطيه أرباب الدول المئات من القروش بحيث اذا شفع فى أعظم شفاعة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه حتى بنى له خليفته سيدى على دكاكين وبيوتا وأخذ له خان الكتان واتخذ له قهوة بعض الدكاكين وقف ناصر الدين بن برهان وبعضها وقف زاوية بيت الشيخ داماد الشيخ ابراهيم الحبال وكتبها لنفسه فالحلوات ملك له ثم وقفها وأما الارضية فانها للغير بعضها للجامع ناصر الدين بيك وبعضها الزاوية بيت الشيخ داماد فى سويقة الحجارين واتخذ هذا البناء فى زمن يسير من وزارة الحافظ وهو الوزير الاعظم فأعطاه ألف دينار ومن عجيب أمره أنه قبيل موته حضر لديه انسان يشبهه من كل وجه بحيث لو رآه الصغير الذى لا يدرك شيئا وقيل له من هذا لقال أخو أصلان دده فادعى أنه أخوه وجلس هناك وسيدى على ينكر ذلك فأحضر سيدى على نائب المحكمة الصالحية وأحضر هذا الرجل فقال من أنت فقال أنا فلان بن فلان وأمى فلانة فسمى أباه وأمه وسئل صاحب الترجمة وهو لا يدرك شيئا من الامور فقال أنا فلان وأبى فلان وأمى فلانة فسمى أباه وأمه بغير ما سماه وأثبت النائب أنه ليس أخاه ثم لم يفدهم ذلك شيئا واستمر يأخذ من وقف التكية حتى مات ومنها ماشاهده الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد كان صاحب الترجمة فى تعب باطنى عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل والفتح كان فى سنة ثمان

وأربعين وألف وقد عاش نحو مائة سنة رحمه الله تعالى

القطبي

(الشيخ أكمل الدين) بن عبد الكريم القطبي مفتي مكة وعالمها كان من العلماء الاجلاء له الشهرة العظيمة والهيبة ودرس وأفتى وأفاد وأخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة وفتاويه شاهدة بعلمه الجم وهي مقبولة فيما بين علماء مكة مرغوب اليها وبالجملة فهو من أساطين علماء الحجاز وكانت ولادته ليلة الخميس سابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفي شهيدا بالاعاضيد وهو اسم محل به نخل ومزارع بين الطائف والمبعوث ليلة الثلاثاء ثاني عشر شوال سنة تسع بعد الالف والشريف ادريس اذ ذاك بالمبعوث ودفن بالمسيل وبنو القطب بمكة أبناء علم ورياسة وسيأتي منهم عبد الكريم بن أكمل الدين هذا ان شاء الله تعالى

الكريمي

(الاديب أكمل الدين) بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفي الاديب الشاعر المشهور كان فاضلا مفننا طلق اللسان حلو العبارة حسن الخط عارفا باللغة الفارسية والتركية صاحب نظم ونثر فيهما وكان جهوري الصوت ندي اللهجة متقنا للموسيقي وتوابعها وله أغان كان يصنعها وتنقل عنه وألف شرحا على ديوان ابن الفارض لم يشتهر وقد تلقى عن أشياخ عدة منهم عبد الرحمن المفتي العمادي وفضل الله بن عيسى البوسنوي نزيل دمشق والشيخ عمر القاري والشرف الدمشقي وأخذ الحديث عن أبي العباس أحمد المقري وبرع ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الحنفية ثم رحل الى الروم وصحب معه زوجته وأولاده وأقام بها مدة جزئية وأعطى رتبة الداخل فقدم دمشق ثم حبب اليه الانعزال عن الناس ولزم الوحدة حتى ابتلى بالماليخوليا وأثرت فيه آثارا بالغة وكانت تصدر عنه أحوال غريبة تجعلها أكثر من يعرفه أحاديث وأطروفات ومن أعجبها ما حكاه الدرويش ولي الدين الموصلي الطنبوري وكان له به صحبة قال استدعاني ليلة الى داره فجلسنا للفاكهة والغناء الى وقت نصف الليل ثم نهض مسرعا وجاء بسيف مسلول ثم قال خطر في بالي الآن أن أقتلك وأنا مصمم عليه البتة فانه ظهر لي أنك جاسوس من جانب شاه العجم على بلادنا وأنا متقرب بقتلك الى خاطر سلطاننا فانه اذا بلغه هذا حصل له حظ عظيم وان أردت السلامة فأعطني موثقا بأنك اذا أطلقت ووصلت الى الشاه فلا تذكرني في مجلسه فانه ربما يكون ذلك سببا لمجيئه الى بلادنا وان ذكرتني

ولابد

ولابدّ فليكن ذكرك لى على وجه المدح وأعلمه بأنى أعرف اللغة الفارسية فاذا أرسل يطلبنى سرت الى خدمته فانى سئمت من هذه البلاد وانفصل المجلس بينهما على هذا وله من هذا القبيل أشياء أخر أعرضت عنها لشهرتها وبالجملة فان أوائله كانت فى غاية من الظرف والكمال وله أشعار كلها جيدة لطيفة مستعذبة منها قوله

وحديقة ينساب بين غصونها * نهر يرى كالفضة البيضاء
قد ألبسته يد الجنائب والصبا * زردا كنته الروضة الغناء
دولابه بحنينه كم مذكر * عهد الشباب ومعهد السراء
أبدا يدور على الاحبة باكيا * بمدامع تربو على الانواء
ناح الحمام عليه قدما فهو فى * ترجيعه موف قديم اخاء

وقد أجاد فى قوله من رباعية

حيا وسقى الحيا الربى والسفحا * من غادية تشبه دمعى سفحا
والله وماذكرت عيشى بهما * الا وضربت عن سواهم صفحا

وقال معميا فى اسم عيسى

وجهك الشمس على * قدّه الخال شعار
فتنة العالم دارت * مثلك اذدار العذار

أراد بالشمس العين وبالقدّ الذى له الخال شعار الياء ونقطها وبالعذار المراد به آس اذا داركان سا وفيه دخل من جهة كتابة عيسى بالياء والمستخرج للمعمى انما يستخرج مايراه مكتوبا والامر فى ذلك سهل وأشعاره كثيرة وقد استوعبت منها طرفا فى كتابى النفحة فراجعه ان شئت وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى فى حادى عشرى صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(الهبخش) العارف بالله تعالى والهبخش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندى النقشبندى كان صاحب معرفة وكمال وتكميل وكانت طريقته طريقة العشقية وكان عالى المشرب نهاية فى المعارف نقلت عنه التصرّفات العجيبة والكرامات الغريبة وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندى النقشبندى نزيل مكة وله معه خوارق منها أن الشيخ أرسله الى بلد أمر وهة لخدمة فكان يمشى فى الطريق فرأى فى أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها وصار مشغوفا بها حتى خرج زمام اختياره من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها فبينما هو كذلك اذ الهبخش

رأى الشيخ على عين تلك المرأة ينظر اليه واضعا اصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ولما رجع من الخدمة وصل الى الشيخ فلما رآه ضحك منه فعرف انه كان مشعرا بذلك ومنها أن واحدا من أصحاب الشيخ اله بخش كان يقرأ عليه شيئا فى علم التصوف ذات يوم فجاء الجراد الى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه الى البستان وقال له قل للجراد منا ديا بصوت رفيع انكم أضيافنا ورعاية الاضياف لازمة الا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيافتكم فالمروءة أن تتركوه فبمجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول الا بستان الشيخ ومنها أن رجلا جاء الى الشيخ اله بخش وشكا اليه الفقر والضيق فى المعيشة وجلس أياما فى خدمته فقال له الشيخ اذا حصل لك شئ من الدنيا ماتخرج لنا منه فقال العشر فقال له لا تستطيع فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له من كل مائة واحدا فأمره أن يروح الى واحد من أهل الدنيا فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة فى أيام قليلة فكان الشيخ يرسل اليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدى اليهم شيئا ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ فكتب الى الشيخ انكم ترسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم اليكم فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال سبحان الله ماقلع أحد من وقت آدم الى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه الا أنا أقلعه اليوم فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف وعمره اثنان وثمانون سنة وهو على ركبة تلميذه الشيخ تاج الدين وأوصاه أن لا يغسله ولا يكفنه الا هو وقبيل وصيته رحمه الله تعالى

(الشيخ امام الدين) بن أحمد بن عيسى المرشدى العمرى الحنفى مفتى مكة الفاضل العالم العلم ولد بمكة وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه وجوده على الفقيه المقرى أحمد اسكندر وحفظ الكنز والهاملية وعرضهما على ابن عمه حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدى الآتى ذكره ولازمه فى دروسه حتى حصل طرفا صالحا فى مذهب الامام الاعظم وأخذ النحو عن عبد الله با قشير وأخذ عن عيسى المغربى الجعفرى ومحمد بن سليمان نزيل مكة وقرأ طرفا على السيد محمد الشلى باعلوى من البخارى

مرشدى

والشمايل

والشمايل وشرح الاربعين وجملة كتب فى علم العربية وقرأ الفرائض والحساب
على أحمد بن على باقشير وجد واجتهد فى طلب العلوم لاسيما الفقه حتى فاق أقرانه
ولبس الخرقة من السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسى المغربى وولى
منصب الافتاء بمكة ولم يزل على طريقة حسنة حتى توفى وكانت وفاته يوم الاثنين
منتصف جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة فى سوح
السيدة خديجة رضى الله عنها على يسار الخارج من القبة ثم بعد سنين دفن عليه
السيد ابراهيم بن محمد أحو الشريف بركات وبنى عليه بناء مرتفع يشبه التابوت

(المولى أويس) القاضى الرومى المعروف بويسى واحد الزمان فى النظم والنثر ويسى
لم ير مثله فى حسن التأدية والتصرف فى قوالب الشعر والانشاء بلسان التركى
وكان فى حياته سلطان الشعراء باقى الآتى ذكره يشار اليه بالبراعة التامة فلما مات
باقى أذعنت له الشعراء جميعا حتى خاطبه أحدهم يوم موت باقى ببيت بالتركية
ترجمته هكذا

لئن مضى للنعيم باقى * فكن لنا الدهر أنت باقى

وكان سريع البديهة اذا أخذ القلم بيده لايدعه حتى يستوفى غرضه وأخبرنى جماعة
عنه انه كان يقول عن نفسه اذا أخذت القلم بيدى لا نشئ شيئا تزاحمت على المعانى
فربما حررت فى مقصد واحد أشياء كثيرة ثم أعود فانحيها وانتقيها وقريب من هذا
مايقال ان صديقا لكلثوم العتابى طلب منه يوما أن يصنع له رسالة فاستمد مدة ثم
علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال العتابى انى لما
تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فأحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع
الى موضعه وهذا مثل قول امرئ القيس يقال انه قالها وهو ابن عشر سنين

أذود القوافى عنى ذيادا * كذود غلام غوى جوادا
فلما كثرن وعنينه * تخير منها جوادا جوادا
فأعزل مرجانها جانبا * وآخذ من درها المستجادا

وله تآليف حسنة الوضع منها سيرة النبى صلى الله عليه وسلم بالتركية أحسن فيها كل
الاحسان وقد طالعتها كثيرا فشكرت صنيعه فيها وأوردفيها أشياء مناسبة
للمقصود فمن ذلك ماذكره فى فصل سفر النبى صلى الله عليه وسلم الى الشام واجتماعه
بحيرا الراهب قال أخبرنى الشاب الفاضل على الحلبى الاسكوبى وأنا قاض باسكوب
وقد طارحته فى الوقائع النبوية فحكى لى انه فى أثناء سياحته مر على قصبة من

قصبات الروم تدعى دبرى بكسر الدال ثم باء موحدة وراء مكسورة بعدها ياء قال فدخلت الى دير معظم بالقرب منها فلم أر أحسن منه وضعا وتزيينا ورأيت فيه مجلسا عظيم الشأن قد رتب ترتيبا أنيقا فسألت عنه ثمة راهبا من الرهبان الطاعنين فى السن فذهب بى الى مكان لا يرانا فيه أحد ثم قال لى هذه صورة المجلس الذى رتب فيه بحيرا الضيافة لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لما ورد الشام للتجارة قال فتأملته فاذا هو على طبق ما ذكره أهل السير ثم قلت للراهب أترى أن نبينا ولم يكن عندكم مبعوثا بالحق هل كان صناديد كم يتكلفون فى تخليد مآثره هذا التكلف وهل كانوا يعتنون فى اقامة رسومه بينكم فما هو الا كما تقول قال فقال لى انا نحن مصدقون بنبوته موقنون بها ورب ما أنا ولم نخف من الجهلة لاقررنا بالشهادتين فى الملأ العام فهو النبى الصادق الوعد المبعوث فى آخر الزمان غير انا قائلون ببعثته الى العرب خاصة والله أعلم وله كتاب واقعتنامه بالتركية ألفه على طرز تخالطيه جرت من البديع الهمدانى لابن فارس صاحب المجمل سأذكرها اذا ذكرت ملخص هذه وحاصل تأليفه انه رتب رؤيا وأبرزها فى هذا القالب وذلك فى عهد السلطان أحمد فى حدود سنة سبع عشرة وألف وكان أمر الدولة اذ ذاك فى غاية الاضمحلال قال لما لاحظت الحوادث فى عالم الكون والفساد كنت أتمنى لو كلمت السلطان فى هذا الشان بلا واسطة حتى طرقنى النوم فى أثناء هذه الفكرة فرأيت جماعة كل منهم فى ناصيته نور السعادة لامع وشعاع الاقبال فى وجهه ساطع فنزلوا فى بستان وكل منهم استقر على كرسى وبقيت أنا مع الخدم فنادانى المتأخر منهم وأجلسنى فسألت عنه فقيل لى انه الاسكندر ذو القرنين والذين خوله هم ملوك آل عثمان الماضين ثم أقبل موكب حافل وأسفر عن السلطان أحمد فجاء وجلس على سرير مقابل للاسكندر وأخذ هو والاسكندر فى المكالمة فكان تارة يتكلم وذاك ينصت وتارة ينصت وذاك يتكلم حتى ابتدر الاسكندر وقال ان السلطان قلب العالم فاذا لم يكن القلب معتدل الاحوال انحرف العالم عن حد الاعتدال والعدل والرشاد مادة السداد والمرحمة والانصاف سبب جمعية الرعايا والجور والاعتساف باعث تفريق البرايا فتأوه السلطان ثم قال أيها السلطان الاعظم كلامك حق معلوم أما اعتدال القلب فموجود وأما الجور فغير مجحود وذلك لان السلطنة لم تسلم لنا الا بعد خراب الدنيا فانه من عهد جدى المرحوم

السلطان مراد الثالث قد ارتكبت مكروهات لا محيد عنها وذلك بسبب التصميم على قلع شجرة الرفض والالحاد فاقتضى الامر تعيين العساكر التى لا نهاية لها ولزم من ذلك اعطاء المناصب العليه والمراتب السنيه لغير أهلها ولزم من ذهاب العساكر وايابها فى كل سنة تكاليف الرعايا ووقع بينهم وبين العساكر وربما أدّت مخاصمة اللسان الى محاكمة السيف والسنان فوقع بسبب ذلك الخراب فقال ان قطع النظر عن ذلك وادّعى العمار فيما قبله وان الدنيا لم تخرب الا فى هذا الزمان فيا ليت شعرى متى كانت معمورة أفى زمان آدم ثم ذكر وقائع نبى بعد نبى الى نبينا ثم الى الخلفاء ثم الى الملوك الى زمان الملك الناصر بن قلاون ولا يتعرض الا لصاحب ماجرية غريبة وبعد ايراد الماجرية يقول فى أى زمان هذا كانت الدنيا معمورة الى آخر ما ذكره ومن رسالة البديع تعرف الاسلوب غير انه غيره فى كونه ابتدأ من أوّل الدنيا الى الطرف الآخر والبديع ابتدأ من الطرف الآخر وهذه رسالة البديع كما تراها وسبب انشائها انه ذكر يوما البديع فى مجلس ابن فارس فقال كلاما معناه ان البديع نسى حق تعليمنا اياه وعقنا وشمخ بأنفه علينا فالحمد لله على فساد الزمان وتغير نوع الانسان فبلغ ذلك البديع فكتب اليه مجاوبا نعم أطال الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون والناس لآدم وان كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفى الدولة العباسيه فقد رأينا آخرها وسمعنا أوّلها أم المدة المروانيه وفى أخبارها لا يكسع الشول بأغبارها أم السنين الحربيه والرمح يركز فى الكلا والسيف يغمد فى الطلا ومبيت حجر بالفلا والحربان وكربلا أم البيعة الهاشميه والعشرة تراس من بنى فراس أم الايام الامويه والنفير الى الحجاز والعيون فى الاعجاز أم الامارة العدويه وصاحبها يقول وهل بعد النزول الا النزول أم الخلافة التيميه وهو يقول طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام أم على عهد الرساله ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانه فقد ذهبت الامانه أم فى الجاهلية ولبيد يقول * ويقيت فى خلف كجلد الاجرب * أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مسود قبيح

أم قبل ذلك والملائكة تقول أتجعل فيها من يفسد فيها ما فسد الناس بل اطرد القياس ولا أظلمت الايام بل امتد الظلام وهل يفسد الشئ الاعن صلاح ويمسي المرء الاعن صباح ولعمري ان كان كرم العهد كما بردو جوابا يصدر انه لقريب المنال سهل المنال وانى على توبيخه لى لفقير الى لقائه شفيق الى بقائه منتسب الى ولائه شاكر لآلائه الى كلام آخر يتخضع له فيه ويتملق والغرض المسوق له الكلام قد انتهى بعون الله وحسن توفيقه وكانت وفاة أويس فى سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

الخلوتى (الشيخ أيوب) بن أحمد بن أيوب الاستاذ الكبير الحنفى الخلوتى الصالحى أصل آبائه من البقاع العزيزى ونسبه متصل بسيدى على بن مسافر قدس الله سره ولد صاحب الترجمة ونشأ بصالحية دمشق واشتغل فى أنواع العلوم على جدى القاضى محب الدين والملا نظام والمنلا أبى بكر السنديين وعبد الحق الحجازى وأخذ الحديث عن المحدث المعمر ابراهيم بن الاحدب وصحب فى طريق الخلوتية العارف بالله أحمد العالى وأخذ عنه التصوف وصار شيخ وقته حالا وقالا وفريد عصره استيلاء على الكمالات واشتمالا وكلماته فى التحقيق مشهورة مدونة وله تحريرات ورسائل لا يمكن حصرها ولا ضبطها وأكبر ما روى له من الآثار رسالته التى سماها ذخيرة الفتح ودونها عقيلة التفريد وخميلة التوحيد وذخيرة الانوار وسمير الافكار ورسالة اليقين وذخيرة المرض وما ينجم من المعانى والرسالة الاسمائية فى طريق الخلوتيه وذخيرة الذكر الالهى ورسالة التحقيق فى سلالة الصديق وجمع جزأ للمشايخه فى الحديث واتفق كل من عاصره على انه لم ير أحد مثله جمع بين علمى الشريعة والحقيقة وبلغ الغاية فى كل فن من الفنون وأخبرنى عنه بعض الثقات انه كان يقول أعرف ثمانين علما يعرف الناس بعضا منها بالحقيقة وبعضا بالاسم والبعض الآخر يجهلونه رأسا وولى الامامة بجامع السلطان سليم بالصالحية وكان حسن الصوت والقراءة عارفا بالموسيقى وحج مرتين وسافر الى بيت المقدس ست مرات واستدعاه السلطان ابراهيم للاجتماع به فى سنة خمسين فتوجه اليه واجتمع به ودعاله وعاد وكان يقول قد أظلمت فى وجهى الدنيا منذ خرجت من دمشق حتى عدت اليها وكانت أحواله غريبة جدا من التواضع وترك التكلف وحسن المعاملة الى

الغاية وكان له الكشف الصريح وهو لسان ابن عربي وسمعت الفقيه الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق المقدم ذكره يقول انى كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها

دعوه يكابد أشواقه * فقد أكثر الوجد احراقه

قال وكنت لم أنشد لاحد منها شيئا فصادفت الشيخ أيوب داخلا من باب العنبرانيين الى الجامع الاموى فبادرني بانشاد مطلعها هذا فتعجبت من ذلك وظننت انى مسبوق به فقال لى أنظمت شيئا من هذا الروى والوزن فقلت له نعم فقال فى الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب واتني بها وله من هذا الاسلوب وقائع كثيرة وروى عنه انه رأى الشيخ ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الاربعين فدخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب فلما كشفها ووصل بين يديه قال له أنت على قدمي يا أيوب ولا أعلم أحدا دخل على غيرك ورأى النبي صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه على بن أبي طالب رضي الله عنه قل لايوب طوبى لعصر أنت فيه وقد أشار الى ذلك فى همزيته التى أولها * يا عريبا بحمى الجرعاء * وكان ملازما فى جميع أوقاته على قول لا اله الا الله حتى امتزجت به فكان اذا نام يسمع هديره وكان يقول لو كنت فى مبدأ أمرى اعلم ما فى لا اله الا الله من الاسرار ما طلبت شيئا من العلوم وذكر فى رسالته الاسمائية أن أسرع الاذكار نتيجة لا اله الا الله وقراءة سورة الاخلاص الا أن هذه السورة أورادها أقهر للنفس الامارة وأشد تأثيرا فى فنائها فهى أولى للمتوسط فى سلوك الطريقة بعد ظهور نتائج كلمة التوحيد وكان مغرما بالجمال المطلق لا يفتر ولا يمل من التعشق والتوله وفى ذلك يقول

قال المحقق ان القطب يعشق ما * بدا له من جمال قلت قد صدقا
وان تقيد فقل أصل الجمال به * مخيم لا تلوم الفرع ان لحقا

وقال أيضا

قد لامني الخلق فى عشق الجمال وما * يدروا مرادى فيه آه لو عرفوا
وصلت منه الى الاطلاق ثم سرى * سرى الى قيد حسن عنده وقفوا

وكان يقع له فى باب العشق أحوال مقرونة بكرامات ومن أشهرها ما حدث به بعض الثقات ان الشيخ حضر ليلة عند بعض خلانه وكان فى المجلس غلام بارع

الجمال فلما أرادوا النوم طلب الشيخ صاحب الترجمة مضاجعته فأنكر عليه بعض الجلساء والتزم مراقبته في ليلته ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل الى خارج الدار فصادف الشيخ قائما يصلي وحقق شخصه ثم دخل فرآه نائما وتكرر منه فعل ذلك مرارا فألقى أعنة التسليم ورجع عن انكاره وهذا من صفات البدلية فان الاولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر وقد تكون تلك الصفة الكشف الصوري الذي ترفع فيه الجدران وينتفي الاستطراف ووقع له نوع من هذا في الخلوة بجامع السليمية انه كبر وعظم في الخلقة حتى ملأ الخلوة رآه على هذه الحالة بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحي العكري الصالحي رحمه الله تعالى ومن غريب ما وقع له انه سحر فعدم القرار فبينما هو جالس في السليمية في شباكها القبلي واذا برجل طويل القامة لم يره قبل ذلك اليوم فقال له ائتني بدواة وقرطاس فأتاه بهما ثم قال له اكتب ما أمليك وهو بسم الله بادوخ بسم الله بيدوخ بسم الله شمادخ بسم الله شموخ بسم الله برخوى بسم الله بانوخ قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون يد الله فوق أيديهم وعصا موسى بين أعينهم كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين فأغشيناهم فهم لا يبصرون شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما سبحان الملك القدوس مالك الملك ثم قال له يكفي هذا القدر فاذا كان عليك أو على أحد سحر فاكتب منه نسختين تحمل واحدة وتغتسل بالاخرى ومن فوائده في رسالته الانوار المرتبة الثالثة أو علامة أحدا من خلقك أي ابتداء من غير أن يكون له سلما أو معراجا أي يكون له ذلك كمن يذكر اسما من أسمائه سبحانه فيرجع في التجلي باسم آخر لم يعهده فيذكره فيتجلى عليه منه غرائب وربما أنكر عليه بعضه والاول كثير ومنه ما وقع للغوث الهندي وجمع منه الجواهر الخمس وهي الآن في عصرنا هذا الاسما في مكة قد اشتهرت واجتمعنا بأهلها وسلوا الينا بعد الامتحان ظنا منهم انها لم تصل الينا وكانت قد وصلت الينا قبلهم فأخرجوا ثلاثين كراسا قد شرحت فيها الجواهر الخمس فأمليتهم اياها ثم أمليتهم ما فيها في أدنى من ساعة رملية جملا جملا فلم يستطيعوا بعد ذلك احتجابا عني واذا احتجبت عنهم لمصلحة طلبوني طلبا حثيثا وذلك اني لما عرفت ونزلت الى مكة جلست تجاه

الكعبة المشرفة مشاهدا لها فبينما أنا فى حالة اعترتنى واذا بشاب وقف على وسألنى فقلت له هذا الذى تسأل عنه المطلب من غيرى فسأل الغير فدله على فقال قم معى فان جماعة يدعونك الى عندهم فذهبت اليهم فحين جلست كتب واحد منهم يقال له الشيخ مهنا من حضرموت اليمن أبياتا أرجوزة تقارب خمسة عشر بيتا يسألنى عن ثلاث مسائل ما القطب الاكبر وما الختم المحمدى وما معنى قول بعض المحققين الانسان الكامل يعمر كل منزل ثم قدموا الى دواة وقلما وقرطاسا فسميت الله تعالى وغمست القلم وكتبت مائة وثمانين بيتا من بحر الرجز أيضا لم يقف القلم فيها فأخذوها ورأوها من الكرامات التى يكرم الله بها عباده المضافين اليه فبيضوها وكتبوها بالورق الحرير ثم انهم لزمونى لزوم الظل ولازالوا فى هذه معنا الى أن خرجت من مكة ولى معهم أمور عجيبة الى الآن يعلمها الله وكما وقع للشيخ الاكبر فى كتابه طب المرء من نفسه وتعريبه الاسماء الهندية وهو كتاب بديع غريب المظهر انتهى وقال فيها أيضا ولقد رأيت فى واقعتى ليلة تقييدى لابيات من همزيتى فى مدحه صلى الله عليه وسلم وهى قصيدة تزيد على أربعمائة بيت والتزمت فى كل بيت جناسين من سائر أنواعه ماخلا الانواع البديعية وكنت فى تلاوة ورد الصبح بخاءت المبشرة مثل فلقها وصورتها انه تراآى لى شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها فى السماء يغشاها من الانوار كما يقال الرقائق الشمسية فطلبت فى الحال ماوراءها فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لاحد له ولانهاية فاذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل الى الجهة التى العبد فيها ومعه خلق لايحصيهم الا الله تعالى وشعاع الانوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف وكان لى عادة معه فى الوقائع اذا رأيته انكب على فيكون رأسه الشريف فوق رأسى وصدره الشريف فوق صدرى و يضع يديه الشريفتين على ظهرى ويقول لى بارك الله فيك وفى عصر أنت فيه ولله الحمد على ماحصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم وسئل عن معنى قول القائل

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلنا بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

فأجاب معنى هذين البيتين أن المرئى الذى هو قمر السماء بعين المحبوبة اذكر المحب الليالى التى حصل له بها وصل هذه المحبوبة التى رأت قمر السماء فكل منهما ناظر

قرا من باله ولكن المحبوبة لما رأت ورؤيتها أذكرته رؤيته اياها تلك الليالى قرا
ادعى انه رأى بعينها اذلا قر عنده الاهى وهو اذا رأى القمر فقد رآها وهى أيضا
رأت بعينه فانه ليس فى عينه الاهى التى هى القمر المرئى مطلقا فهو معنى ادعائى
فى الرؤيتين وهذا أحد الوجوه فى معنى هذين البيتين وسئل عن معنى قول بعضهم
فى القصيدة المشهورة التى مطلعها   اليك وجهت وجهى لا الى الطلل
منها   ياعين عيسى ويالام الخليل ويا * ياء الحقيقة ياموحى الى الرسل
فأجاب   عين عيسى روح الاله تعالى * ثم لام الخليل روح لعينى
روح هذا روح بدت لشمال * من مليك لجبرئيل الامين
وبروح الخليل معنى لطيف * جامع للوداد للطهرين
وبياء الحقيقة السر باد * عندها فى لطيفة النقطتين
ياعليا عن السوى كن لقلبى * موحيا للاسرار من غير مين
وقرأت بخطه هذه الابيات ذكرانه توسل بقلب القطب الغوث فرد الزمان

الهى بالقلب الذى حاز نظرة * فأحياه ذاك اللحظ بعد مماته
وصيره صبا صبا لحبيبه * بعشقته الذات بعد صفاته
ولازال هذا دأبه فى حياته * الى أن أتاه الروح عند وفاته
وخاطبه سرا لتخلص لامه * من الالف الغراء بعد ثباته
فخلصه منه وخصصه به * ورقاه فى المعراج ليلا بذاته
وقال له عبدى أبحت مشاهدى * لخاطرك المنتاب من رشفاته
أنلنى من هذا المقام رقيقة * تمد فؤادى قوة فى ثباته

ومن غزلياته قوله

لاتسألوا عن أسير شفه الشغف * فالحال يخبر عنه فوق ماوصفوا
انى غريم غرام والهوى وطنى * ولست عنه مدى الايام انحرف
وكيف يصرف من قدصار فى زمن * له شوامته من صدقه اعترفوا
يختار حال الهوى فى سيره وله * فى عقله وله والدمع منذرف
اذا تذكر يوم البين خالطه * ماليس يعرفه من للهوى عرفوا
يقول وهو لبسلواه على رمق * والعقل منزعج والقلب منزعف
أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقوله

وقوله وليلة بت فيها لا أرى غيرا * مع شادن وجهه قد أخجل القمرا
نادمته قال هات الكاس قلت له * حل الذى لا قتضا حى فيك قد سترا
وبت أرشف من ريق المدام ومن * مدام ريق وأقضى فى الهوى وطرا
ولفنا الشوق فى ثوبى نقى وهوى * وطال بالوصل لى والليل قد قصرا

وأكثر شعره موجود فى أيدى الناس فلا حاجة الى الاكثار منه هنا لكن نذكر من حكمه وكلماته ما يستظرف فمن ذلك قوله الخمول يورث الحب والشهرة تورث العجب ليس العارف من ينفق من الجيب بل العارف من ينفق من الغيب من صدقت سريرته انفتحت بصيرته من قنع من الدنيا باليسير هان عليه كل عسير من لم يكمل عقله لا يمكن نقله من صدق مقاله استقام حاله الاخ من يعرف حال أخيه فى حياته وبعد ما يواريه كل من الخلق أسير نفسه ولو كان طلبه حضرة قدسه معاملة الانسان دليل على ثبوت الايمان لا ينال غاية رضاه الا من خالف نفسه وهواه من علامة أهل الكمال عدم الثبوت على حال ومن وصاياه الجامعة ما أوصى به أحد أولاده وهى ما أحببت أن يعاملك به فعامل به خلقه وبالجملة فآثاره وأخباره كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت ولادته فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى نهار الاربعاء مستهل صفر سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء وقيل فى تاريخ موته (الشيخ أيوب قطب) رحمه الله تعالى

(حرف الباء)

(السيد باكير) بن أحمد بن محمد المعروف بابن النقيب الحلبى السيد الاجل الفاضل الاديب الناظم الناثر كان عارفا باللغة والادب حق المعرفة ولم يكن فى حلب من أدباء عصره أكثر رواية منه للنظم والنثر قال البديعى فى وصفه له كلمات من النمط العالى فكأنما عناه بقوله الميكالى

ان كلام ابن أحمد الحسنى * آسى كلام الهموم والحزن
سحر ولكن حكى الصبا سحرا * فى لطفه غب عارض هتن

قال وجرى ذكر نجابته ليلة فى مجلس شيخنا النجم الحلفاوى فرأى فى منامه كان رجلا ينشده هذين البيتين

باكير فاق على الاقران مرتقيا * أوج المعالى فلا قرن يدانيه

قوله باكير هو من تحريف العوام وجرى المؤلف على ما اشتهر وصحته بكر بدون ألف وياء واذا صحح على ذلك يفوت غرض الترتيب على الحروف فتنبه

والفرع ان أثمرت أيدي الكرام به * فالاصل من كوثر الافضال يسقيه

قلت وقد مدحه بعض الادباء بقوله

اذا رمت تلقى ذات علم تكونت * وتروى حديث الفضل عن أوحد الدهر

فعرج على ذات العواصم قاصدا * سليل العلى نجل الكرام أبا بكر

دأب في تحصيل المعارف حتى رقى ذروة من الفضل علية وكان أكثر اشتغاله على والده وقرأ على غيره وتعانى صناعة النظم وشعره حسن الرونق بديع الاسلوب وأخبرني من كان يدعي معاشرته وله وقوف على حاله ان أكثر شعره منحول من شعر والده ومن جيد شعره قوله من قصيدة

لاح الصباح كزرقة الالماس * فلتصطبح ياقوت در الكاس

من كف أهيف صان ورد خدوده * بسياج خط قد بدا كالآس

فكأن مرآة البديع صحيفة * للحسن جدولها من الانفاس

في روضة قد صاح فيها الديك اذ * عطس الصباح مشمت العطاس

ضحكت بها الازهار لما ان بكت * عين الغمام القاتم العباس

ورقى بها الشحرور أغصانا غدت * بتموج الارياح في وسواس

والورد تحمده البلابل هتفا * من فوق غصن قوامه المياس

ويرى البنفسج تجبه فيعود من * حسد لسطوته ذليل الراس

والطل حل بها كدمع متيم * لمعاهد الاحباب ليس بناس

فتظن ذا ثغرا وذا عينا وذا * خد الغانية كظبي كناس

واحمر خد شقائق تخضله * حميت بطرف النرجس النعاس

حسدا لخد الطرس لما ان غدا * خط القريض بمدح فضلك كاس

وقوله مضمنا

بك أصبح العلى سام عماده * وكذلك الكمال وار زناده

ان كل الانام من ناظر الدهر بياض وأنت منه سواده

قد غرقنا من فيض فضلك في * أمواج بحر تتابعت أزباده

واذا الشكر لم يحط بمعاليك جميعا وخاب فيك اجتهاده

فاعتذاري ببيت ندب همام * ما كبا في ميدان فضل جواده

ان في الموج للغريق لعذرا * واضحا أن يفوته تعداده

ومن مقاطيعه قوله فى تشبيه ثلاث شامات على نمط

في جانب الخد وهي مصفوفة * كانها أنجم الذراع بدت

وقوله في خده القانى المضرج شامة * قد زيد بالشعرات باهر شانها

كلهيب جمر تحت حبة عنبر * قد أوقدت فبدا زكى دخانها

وأنشد له البديعى قوله من قصيدة فى المدح

تهلل وجه الفضل والعدل بالبشر * وأصبح شخص المجد مبتسم الثغر

ومنها فيالك من مولى به الشعر يزدهى * اذا ما ازدهت أهل المدائح بالشعر

فريد المعالى لا يرى لك ثانيا * من الناس الا من غدا أحول الفكر

معنى البيت الاول مطروق وأصله قول ابى تمام

ولم أمدحك تفخيما بشعرى * ولكنى مدحت بك المديحا

وأبو تمام أخذه من قول حسان فى النبى صلى الله عليه وسلم

ما ان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد

والبيت الثانى مأخوذ من قول بعضهم

ان من يشرك بالله جهول بالمعانى * أحول الفكر لهذا * ظن للواحد ثانى

وله ويروى لوالده صدر الوجود وعين هذا العالم * وملاذ كل أخى كمال عالم

أيضا ان لم تكن لذوى الفضائل منقذا * من جور دهر فى التحكم ظالم

فيمن نلوذ من الزمان وباب من * نتناب فى الامر المهم اللازم

فبحق من أعطاك أرفع رتبة * أضحى لها هذا الزمان كخادم

وحباك من سلطاننا بمواهب * تركت حسودك فى الحضيض القاتم

فاذا تتوج كنت درة تاجه * واذا تختم كنت فص الخاتم

الا نظرت بعين عطفك نحونا * وتركت فيهم كل لومة لائم

ورعيت فى داعيك نسبته الى * خير البرية من سلالة هاشم

فالوقت عبدك طوع أمرك فاحتكم * فيما تشاء فأنت أعدل حاكم

قلت هكذا أنشدنى له هذه الابيات صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن أحمد المعروف بابن السمان الدمشقى وذكر لى انه أخذ قوله فاذا تتوج الى آخره من قول أبى الحسين العرضى العلوى

كأنما الدهر تاج وهو درته * والملك والملك كف وهو خاتمه

سلطانيا كما ذكرنا فلم يتمكن من تنفيذه دراً للفسدة وكان لا يحج معز يد غالبا كل سنة من أولاده الا حسن ومحمد يحيى وكان محمد يحيى بالمدينة فطلبه للحج في عام موته فامتنع لامر يريده الله فلما بلغ زيدا قال انك لا تهدي من أحببت وكان سعد في نحو الشرق فجاء في ذلك العام وتقرب من والده وحج معه وكان من أمر الله تعالى ما كان واستمر الناس منتظرين خبر ورود الامر السلطاني نحو ستة أشهر الى أن وصل رسول السلطان بالخلعة له من غير شر يك ودخلوا بها على معتادهم وقرئ المرسوم بالحرم واستقر له الامر وجلس للتهنئة وجاءه السيد حمود وأتباعه من الاشراف طائعين مظهرين له الوداد والصداقة وكان حمود في هذه المدة يطلب منه ما يريد فيجيبه الى طلبه ثم حصل بينهما تنافر فخرج حمود يوم الاربعاء ثامن ذي القعدة سنة سبع وسبعين وأقام بالجوخي وكان كثيرا ما ينشد في خروجه بيتا للسيد قتادة المستشهد به في واقعة له

مصارع آل المصطفى عدت مثلها * بدأت ولكن صرت بين الاقارب

ولم تزل الرسل تسعى بينهما فلم يتفقا على حال وتوجه حمود الى وادي مرو وأقام بمن معه من الاشراف وأتباعهم وسعد لم يستخفه الطيش وتوجه بعضهم الى طريق جدة فوجدوا القوافل فنهبوها وفيها أموال عظيمة للحجاج والتجار والعسكر فقطعت السبل وارتفعت الاسعار ولما قدم الحاج المصري الى مكة وأميره الامير أوز بك ركب حمود ومن معه من الاشراف اليه ودخل عليه ومعه أحمد الحرث و بشير ابن سليمان فأنهوا اليه حالهم وعدم الوفاء من سعد فيما التزمه لهم من معاليمهم وقالوا اننا لا ندع أحدا يحج الا أن نأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف أشرفي فالتزم لهم أن ينفذ الشريف نصفها قبل الصعود فقبلوا التزامه وخلوا سبيله ومن معه فلما دخل الامير مكة خرج الشريف سعد على المعتاد الى المختلع فلبس الخلعة ثم كلمه الامير فيما التزمه لحمود ومن معه فقبل وسلم خادم حمود الخمسين ألفا قبل الصعود ثم لما كان يوم الاثنين عشرى ذي الحجة وصل حمود الى مكة ومعه السيد عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبي نمي والسيد مبارك ونافع ابنا ناصر ابن عبد المنعم في جمع من الاشراف والقواد للصلح بين سعد وحمود وترددت الرسل بينهما وألزموهما بالحضور الى القاضي فجاء حمود وحضر الامراء ووجوه أركان

الدولة وعمادوا أكابر العسكر فأرسل سعد خادمه بلالا وكيلا عنه في الخصومه
والدعوى فاغتاظ حمود من ذلك وأراد التمسك به في المجلس فذهب مسرعا فزعا
فأرسل عوضه أخاه محمد يحيي وكيلا وادعى على حمود بما أخذه في طريق جدة من
الاموال فلم يثبت عليه ثم طلب حمود أن يتوجه الى مصر ويرفع أمره الى السلطان
فأذنوا له واتفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحاج توجه
معهم حتى وصل الى بدر فتخلف وأقام بها مدة ثم لما دخلت سنة ثمان وسبعين توجه
من بدر الى ينبع في صفر وأرسل ولده أبا القاسم وأحمد بن الحرث وولده محمدا
ومعهما غالب بن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوي عنقاء السيد بشير
ابن محمد وظافر بن واضح ومحمد بن عنقاء وولده وأرسل معهم هدية الى وزير مصر
عمر باشا نحو ستة افراس منهم البغيلة والكحيلة والهدباء فساروا الى أن بلغوا
الحوراء المنزلة المعروفة في طريق الحج فلاقاهم قاصد ابراهيم باشا المتولي بعد صرف
عمر باشا بمكاتيب متضمنة للامر بالاصلاح والاتفاق فرجع غالب صحبة القاصد
الى مكة لينظر ما يتم عليه الحال فأقاموا بالحوراء بما معهم نحو خمسة عشر يوما
ينتظرون فلم يصل اليهم خبر فساروا الى مصر فدخلوها ليلة المولد وقدموا ما معهم
من القاود والمكاتيب لابراهيم باشا فأكرمهم وزاد في تعظيمهم واستمر كذلك
الى جمادى الآخرة ولم يرجع القاصد من مكة الى مصر وأشيع بها أن الاشراف
قتلوه فأشار على الوزير بعض أكابر الدولة بمصر أن يقبض على السيد أبي القاسم
ابن حمود والسيد محمد بن أحمد الحرث فأمر بنقلهما من محلهما الاول بقايتباي
الى بيت الامير يوسف وفي هذه المدة طلب محمد يحيي من أخيه سعد أن يجعل له
محصول ربع البلاد وينادي له بها فامتنع من ذلك فغضب الشريف أحمد بن زيد
وكان بالشرق فجاء الى مكة مسرعا فلحق أخاه سعدا قبل أن يتوجه وتوجه محمد يحيي
ولحق بحمود واتفق معه وأقاما يعاندان القضاء وأقام سعد وأخوه أحمد معين له
ولما لم يحصل الاتفاق بين سعد وحمود بعد وصول القاصد للاصلاح أرسل سعد الى
وزير مصر يعرفه بما جرى ليعرضه على السلطان وكذلك أرسل حمود قاصدا
أيضا وبرز يوم عشري ربيع الاول الشريف سعد الى الجوخي في موكب عظيم بمن
معه من الاشراف والعساكر وأقام هنالك ينتظر وصول الاخبار فلما وصلت
الاخبار الى وزير مصر أمر بتجهيز خمسمائة من العسكر أمر عليها الامير يوسف

متوليا جدة ومشيخة الحرم وصرف جماعة منها فساروا من مصر وهم بأتباعهم ومن
معهم من الحجاج والتجار يدخلون في ألف وخمسمائة فلما وصل الخبر الى مكة توجه
حمود ومعه سعيد بن بشير بن حسن وكان واليا على بيشة ونواحيها مدة في زمن زيد
فأخرجوه منها فواجه العسكر بينبع في جيش لهام من أهل ينبع وجهينة وعنزة
فأخذوهم عن آخرهم وقتلوهم وسلبوا أموالهم وأسروهم ولم يسلم منهم الا نحو
مائة وقبض على الامير يوسف وقتل حينئذ من الاشراف بشير بن أحمد بن عبد الله
ابن حسن ومسرور بن عبد المنعم ومن ذوي عنقاء زين العابدين بن ناصر وقتل أيضا
السيد لباس وسبب قتله انه صعد أول الحرب الى متراس للترك ظنه متراسا لعسكر
حمود فلما وصل اليهم ماشيا صاعدا تلقوه فقطعوا رأسه من حينه ووضعوه في مخلاة
علقت على بعير ولم يدر وابه الا بعد انكسار جيش الترك وجاء به بعض من أخذ
الجمل بما عليه من المتاع وأصيب السيد عبد المعين بن ناصر في رأسه بعد أن زاغت
عنه الخودة بسبب وقوعه عن الفرس بكبوها وقتلها ونهبت الاجمال بالاحمال ثم
أمر حمود بجمع حريم الامير يوسف وغيره في مخيم كبير وأجرى عليهم المصروف
ومات الامير يوسف وكان اللقاء المذكور يوم الاربعاء عاشر رجب من هذه
السنة وكان حمود أرسل الى العسكر قبل قدومهم عليه أن ليس لكم طريق علينا
ان لم يكن السيد أبو القاسم معكم والسيد محمد فلم يمتثلوا فلما وصل الخبر الى مصر قتلوا
من كان من أتباع السيد أبي القاسم والسيد محمد وتتبعوهم في الاماكن وأمر
بالسيدين الى حبس الدم بعد أن طلب وزير مصر الفتوى من العلماء بجواز قتلهما
فلم يفتوه فأمر باعتقالهما ثم عزل ابراهيم باشا عام ثمانين وتولى مصر حسين باشا
ابن جانبولاذ فسأل عن سبب حبسهما فأخبر بما وقع في العسكر من أبويهما فقال
هل كان الواقع قبل وصولهما أو بعده فقيل بعده بمدة فقال لا ينسب شئ من ذلك
اليهما وأمر باخراجهما واستدناهما وأكرمهما وأقام لهما من المعين ما يكفيهما
وأنزلهما بيت نقيب الاشراف فلما كان شهر رمضان استدعاهما النقيب ليلة الى
الافطار عنده فأتاه أبو القاسم في جملة من أصحابه ولم يأته محمد فدعاهما في الليلة
الثانية فكان كذلك فاستنكر عدم مجيء محمد تلك الليلة فردد الرسل اليه فلم
يأت فقوي الريب عنده فاعتذر عنه أبو القاسم ثم خرج محمد بمفرده فارا من مصر
الى مكة ماشيا حتى انتهى الى العقبة فأتى له بما يركبه وأما أبو القاسم فاستمر الى أن

توفي

توفي في شوال سنة احدى وثمانين وألف شهيدا بالطاعون ثم جهز عسكر كثير من مصر ومعه أميران وعليهم أمير محمد چاويش متوليا جدة ومشيخة الحرم فوصلوا الى ينبع وكانوا تلاقوا مع الحاج قبلها بيومين أو ثلاثة ودخلوا معا وأقاموا فيها خمسة أيام أو ستة يكاتبون حمودا وهو يجيبهم بكلام شديد فحملوا عليه فلم يجدوه فاقتضى رأيهم أن بعضهم يقيم لحفظ البلد والآخر يحج وهو الاكثر فدخلوا مكة بموكب عظيم سابع ذي الحجة ومعهم اثنا عشر كاشفا تحت يد كل كاشف جماعة ودخل الحاج الشامي واليماني والمدني وأما أهل العراق ونجد والحجاز وسائر العرب فلم يحجوا لما حصل لهم من التعب والجوع والخوف ونزل العسكر في بيت حمود وأحمد الحرث وجميع الاشراف الذين معه وقتل محمد چاويش ستة أشخاص من أتباع حمود ثم توجه الحاج المصري ومعه العسكر والشريف سعد الى ينبع نحو حمود وأقام أخاه السيد أحمد مقامه بمكة فلما وصلوا الى ينبع تشاوروا هل يقيمون أو يتوجهون وراء حمود أو يرجعون الى مصر فاتفق الرأي أن يذهبوا الى مصر وأقام سعد ومحمد چاويش وقبض سعد على جماعة من المفسدين كانوا مع حمود وكبلهم بالقيود والاغلال وخرج من مكة يوم الاثنين سادس صفر سنة تسع وسبعين وألف أحمد بن زيد بعسكره الى جهة المبعوث لاصلاح تلك الجهات والطرقات وأقام مقامه بمكة بشير بن سليمان ثم دخل سعد الى مكة ثاني عشري ذي القعدة من السنة المذكورة وبعدها بأربعة ايام دخل أخوه أحمد فلما كان رابع ذي الحجة وصل رسول من المدينة يخبر بأن رجلا اسمه حسن باشا قدم متوليا جدة ومعه أوامر سلطانية بانه ينظر في أمور الحرمين فبرزت له عساكر المدينة وكبراؤها وتلقوه بموكب عظيم والسبب في وصوله أن أهل المدينة رفعوا أمرهم الى السلطان بالشكوى من الشريف سعد ولما خرج من المدينة متوجها الى مكة صار ينادي مناديه في الطريق ان البلاد للسلطان ولا يذكر الشريف سعد فدخل الحاج المصري الى مكة ولبس الشريف خلعته المعتادة ثم دخل الحاج الشامي ثم دخل بعد الظهر حسن باشا في موكب عظيم الى أن وصل الى باب السلام فنزل ودخل المسجد وفي اليوم السابع خرج الشريف لامير الحاج الشامي ولبس خلعته المعتادة أيضا وكان من العادة أن يقسم بعض الصدقات لاهل مكة قبل الصعود الى عرفة فمنع من ذلك وتخلف منهم كثير عن الحج لذلك فتعب الشريف سعد من أحواله

السابقة واللاحقة وقال ان لم يظهر ما بيده من الاوامر فتنظرها كاذبة أو صادقة لم أحج فى هذا العام وأرسل بذلك اليه والى الامراء وشدّد فى الكلام ووقع اضطراب فى البلاد وعزلت الاسواق وغلقت الابواب وخليت الطرق وجمع الشريف سعد جيشه وقام على قدميه ثم ان الامراء وكبار العسكر أتوا اليه مستشفعين للحج فعند ذلك نادى مناديه بأن الناس يحجون وصعد الى عرفات ولم يحصل شئ مخالف ثم سعى جماعة بينهما بالصلح منهم الامير عساف بن فروخ أمير الحاج الشامى وكان اجتماعهم بعد صلاة العصر ثانى المحرم سنة ثمانين وألف خلف مقام الحنفى بحضرة الخاص والعام ثم تفرقا ورجع كل منهما الى منزله وأرسل كل منهما نوبته الى الآخر فضربت الطبول وأرسل كل منهما الى الآخر هدية سنية وفى اليوم الثامن من المحرم توجه بعد العصر الشريف سعد وأخوه أحمد اليه فقابلهما بالاكرام والتعطف ولما أرادا القيام ألبس كلا منهما فروا نفيسا يليق به وخرجا من عنده ثم فى اليوم العاشر أراد حسن باشا التوجه الى جدة فتوجه الى الشريف بعد العصر ومكث عنده ساعة ولم يذق عنده شيئا من الطعام وادّعى انه صائم ولما خرج قدم له فرسا مسرجة محلاة فلما وصل الى جدة أغلق أبوابه وحصل منه أمور يطول شرحها ثم فى سابع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة أشرك الشريف سعد أخاه أحمد فى الربع ونودى فى البلاد وأمر الخطيب بالدعاء له على المنبر وأرسل اليه حسن باشا نوبته فضربت فى بيته ثلاثة أيام وأتته خلعة سلطانية مع أخيه فى الموسم الثانى ولم يزل حسن باشا يعارض الشريف فى أحواله وأحكامه ويستولى على غالب محصول جدة والشريف يتلطف به وهو لا يفيده ذلك حتى كان يوم الثالث من منى بعد انتصاف النهار نفر حسن باشا الى رمى الجمار فى موكب عظيم والجند محدقون به فلما كان واقفا عند العقبة لرمى الجمار رماه ثلاثة رجال بثلاث بنادق فخر على وجهه للتراب فتلقاه جنده فرفعوه الى التخت وتحيروا فيما نزل بهم من هذا المصاب ونزلوا به الى مكة وصاروا يقتلون من لاقوه فى الطريق ووصلوا به الى مكة وتحصنوا فى البيوت ودخل جمع منهم المسجد بالسلاح والنار ورموا فيه البندق الى بيت الشريف ووجهوا المدافع للاربع جهات واحترسوا غاية الاحتراس ثم ان الشريف توجه بعسكره وبالاشراف الى مكة ملبسين مدرعين فاجتمع الامراء حينئذ واتفقوا على أن يعطيه ما كان استولى عليه من مال جدة

وقدره

وقدره ثلاثون ألف قرش واستعطفوا الشريف بترك الثلث فتركوا وأخذ عشرين ألفا فلم يستطع المقام بمكة فأرسل الى جدة بعض أتباعه وتوجه مع الحاج المصري الى المدينة وأقام بها فوفد عليه السيد محمد بن أحمد بن الحرث فألزمه بالذهاب الى والده واستلحاقه اليه في المدينة فلما حضر نادى له في البلاد بعد أن ألبسه خلعة وأمر بالدعاء له على المنبر وقطع الدعاء لسعد وقد كان سعد خرج صحبة الحاج أو عقبه حتى وصل الى ينبع فأقام بها فلما بلغه مافعل حسن باشا أرسل الى أحمد الحرث كتابا مضمونه بعد الثناء ان هذا الواقع الذي سمعنا به من تقمصك برداء الملك وأثوابه فهذا أمر أنت بيته الاصلي ومثلك أحرى به وأولى فانك أنت الشيخ والوالد الحائز كل كمال طريف وتالد فان كان هذا محكم الاساس في البنيان جاريا على مقتضى مرسوم السلطان فنحن بالطاعة أهون وان كان الامر خلاف ذلك وانما هو من تسويلات هذا الظالم الغادر وتمويهات ذلك المذمم الغير ظافر فأجل حلمك أن تستخفه نكباء الطيش وأن تستزله اخلاط الاشارب وغوغاء الجيش فأرسل اليه ابن الحرث الجواب بأن الامر لم يكن على هواي وانما هو الزام مع علمي بأن هذا الابتداء لايكون له تمام فاستشعر حسن باشا ان من نية سعد المسير اليه فتهيأ للقتال وصنع اكرا من حديد قريبا من مائتين تسمى قنابر تملأ بالرصاص والحديد يرمى بها من بعد الى الجيش وكان كلما أراد المسير ثبطه ابن الحاجب فعزم سعد وأحمد الى المدينة وصمما على القتال وكان حمود نازلا بالمبعوث في المربعة المنسوبة الى السيد محمد الحرث فأتاه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولا من ابن الحرث وحسن باشا بكتابين يستدعيانه اليهما للانضمام ووعداه بما يريده من الجهات والمعينات ومضمون كتاب ابن الحرث بعد الثناء واظهار الود والشوق ان أخاك لم يكن له هذا الامر ببال ولم يلتفت اليه بالقال والحال وانما الحقني ولدي محمد الى الشعري وكرر علي القول مرة بعد أخرى ولم أوافقه حتى رأيت جدك النبي في المنام قائلا لي وافق ودع الاوهام فحينئذ رجعت والقصد انى أخوك الذي تعرفه ولاتنكره فاقبل الينا فهو أعظم جميل نذكره ففكر حمود ساعة وقال كأني برسول سعد يصبحنا ان لم يماسنا فقبيل الغروب اذا براكب منيخ فتقدم اليه وأخرج مكتوبين من سعد وأحمد مضمونهما استغاثته في المسير اليهما وان حسن باشا قد شمر عن ساقيه للحرب وكشر عن نابيه للطعن والضرب واستشهد سعد بقول

الشاعر وماغلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها تولت ماعناها

وأتبعه بقوله وأنت تعلم ان الامر الذى يعنا نايعناك وأدرى بما يؤل اليه الامر فى ذلك وهذه ألف دينار صحبة الواصل اليك فأدرك ادرك أدام الله فضله عليك فقال له بعض الحاضرين مارأيت لمن تتوجه قال الى سعد صاحب الفضل ومولاه فان بينى وبينه فى ضريح الحبر عبد الله عهودا لو عارضنى فيها والذى عبد الله لكفحت وجهه بالسيف دونه ثم توجه على الركاب يومه الثانى وقوض الاخبية وفارق المبانى حتى وصل الى سعد وأخيه وهما بمحل يقال له ملحة فوافى ذلك عزل حسن باشا وطلبه فارتحل من المدينة فمات بطريق غزة ودفن هناك وأتت الى الشريف الخلع من وزير مصر وكان ارسالها ضربا من المكايد ثم فى آخر ذى القعدة من السنة المذكورة قدم محمد جاويش المقدم ذكره بجيوش نحو أربعة آلاف أو خمسة قبل قدوم الحاج بأيام ونصب خيامه فى أسفل مكة نحو الزاهر بمن معه من العساكر وصاروا يدخلون خمسة سواء أو عشرة أو ماقارب ذلك ثم يرجعون الى خيامهم ثم قدم الحاج المصرى ولبس الشريف خلعته المعتادة وقدم الحاج الشامى ومعه حسين باشا الوزير كافل الشام بنحو ثلاثة آلاف وقد فوض اليه ان يعمل بما يقتضيه رأيه فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خرج الشريف لملاقاة أمير الحاج الشامى على المعتاد فطلب منه أن يأتى الى مخيم الامير فلم يرض لكونه غير معتاد لاسلافه وترددت اليه الرسل فى ذلك فلم يجب بل عطف عنان فرسه راجعا من طريق الشبيكة الى مكة فخشوا من وقوع فتنة فأرسلوا الخلعة مع من لحقه بها فى أثناء الطريق ثم صعد الحجيج الى عرفات فلما كان يوم النفر وهو اليوم الثانى من أيام منى ترددت الرسل من الشريف الى أمير الحاج الشامى لما هو المعتاد من الخلعة التى معها المرسوم السلطانى التى يلبسها ذلك اليوم و يقرأ المرسوم ويسمعه القاصى والدانى فلم يؤت بها اليه فاستشعر حينئذ ان مرادهم بهذه العساكر القبض عليه فأضمر الصولة عليهم والمسير ثم رجح الانكفاف والذهاب فسافر بمن معه على الخيل والركاب ولما كان ظهر اليوم الثانى عشر حضر حسين باشا ومحمد جاويش وأمراء الحاج وأكابر الدولة واستدعوا جماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن الحرث والسيد بشير بن سليمان والسيد بركات بن محمد وأظهروا أمرا سلطانيا للشريف بركات بولايته على مكة وألبس حينئذ خلعة سلطانية ونزل من منى الى بيت أبيه

المعروف

المعروف برقاق طاعنة وورد فى ذلك الموسم كتاب للسيد أحمد بن الحرث وللسيد حمود وللسيد بشير بن سليمان مضمون الجميع واحد وعباراتهم مختلفة ولفظ كتاب السيد حمود فرع ذؤابة هاشم وشيخ المحامد والمكارم السيد حمود نظم الله عقوده وأباد حسوده (وبعد) فلا يخفى عليكم ان الكعبة البيت الحرام ومطاف طواف الاسلام هو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس وانه لم يزل فى هذه الدولة العلية آمنا أهله من النوائب وروضا مخصبا بأحاسن الاطايب الى ان ظهر من السيد سعد من الامر الشنيع مايشيب عنده الطفل الرضيع وما كفاه ذلك حتى شد الخناق على أهل المدينة البهية وأذاقهم كاس المتون روية فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطانى أمر بعزله عن مكة وتفويضها الى الشريف بركات ليعمل فيها بحسن التصرفات وتكونوا له معينا وظهيرا وناصحا ومشيرا وكل من يتفرع غصنه من دوحة فاطمة الزهراء ويتصل نسبه الى أئمة الملة الغراء تهدونه الى طريق الخير والصلاح وترشدونه الى معالم الرشد والنجاح وأنتم على ماتعهدون من التكريم والتبجيل والله على مانقول وكيل فاستقام الامر بتولية الشريف بركات غاية الاستقامة وكان فى الباطن طالبا لهذا الامر حريصا عليه وذكر الشلى فى ترجمة الشيخ عبد الله صاحب رباط الحداد أن الشريف بركات قبل أن يتولى الامارة بأيام أتاه وهو فى الحجر وسأله الدعاء بتيسير المطلوب فدعا له بذلك فلما ذهب سأل الشيخ رجل من أشراف مكة عما طلب فقال انه طلب أن يكون ملكا وقد استجاب الله الدعاء له فى ذلك ولما تولى توجه الشريف سعد من مكة فخرج الشريف بركات ومعه العساكر فى طلبه فسلك طريق الثنية الى الطائف وكان الشريف سعد قد سلكها ونزل بالطائف ثم ارتفع عنه الى عباسه ثم الى تربة ثم الى بيشة فتبعه الشريف بركات حتى قارب تربة ثم عاد الى المبعوث ثم الى الطائف وأقام بها ثم رجع الى مكة وحظى عند السلطنة وكان مقبول الكلمة عندهم معتقدا لما كان يكثره من مداراتهم وكان كثير الاحسان للاشراف والتعطف بهم وتقووا فى زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقى كبار الاشراف وصغارهم تحت طوعه وكان يخرج بهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم و يكون الظفر فيه له وللاشراف وحمدت طريقته وامنت فى زمنه السبل وربحت التجار وانتظم الامر خصوصا للحجاج وفيه يقول بعض أدباء دمشق وقد مدح

أنخ الركاب فهذه أم القرى * قد لاح نور الهدى من مشكاتها
واجعل شعارك فيه تقوى الله كي * تستنتج الخيرات من بركاتها

ولم يزل كذلك عالي الهمة ميمون النقيبة الى أن تغلب عليه غالب الاشراف وخرج السيد أحمد بن غالب مغارقا له في نحو ثلاثين شريفا من ذوي مسعود وغيرهم فدخلت الاشراف في الصلح بينهم فلم يتم وخرجوا الى الركاني من وادي مر واجتمعوا هنالك وتأهبوا وساروا منه قاصدين الابواب السلطانية فوصلوا الى الشام فأنزلهم متوليها حسين باشا بيت عظيم وأجرى عليهم ما يكفيهم من المصرف وبالغ في تعظيمهم وأرسل يعرف بشأنهم الى الابواب العلية فأمروا بكتابة عرض بما يشكونه فكتبوه وأرسلوه مع اثنين منهم وهما السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك بن فضل فوعدوا بازاحة شكواهم وكان الشريف بركات عرض لما فارقه ابن غالب ومن معه ان الاشراف اتبعوه بالطلب الشطيط وانه بالغ في رضاهم بكل وجه وقال اني رضيت أن أجعل لهم مغل ثلاثة أرباع البلاد ويكون لي ربعه فأبرزوا له أمرا سلطانيا بذلك ولما كان حادي عشري ربيع الاول وقعت فتنة سببها ان عبد السيد حسن ابن حمود بن عبد الله اختصم مع رجل من عسكر مصر عند البزابيز بالمسعى فضرب العسكري العبد وأخذ سلاحه فحينئذ استحشم السيد حسن الاشراف والعبد العبيد فاجتمعوا كلهم عند السيد محمد بن أحمد بن عبد الله ثم انقلبت شرذمة من العبيد نحو الخمسين شاهرين السلاح فوصلوا الى المروة فهربت الاتراك وأرادوا الرجوع فرماهم بعض الاتراك الساكنين في الربع بالاحجار فأرادوا الطلوع اليهم فكسروا بعض الدكاكين التي تحته ظنا انها باب الربع فوجدوها ملآنة من النحاس والاثاث فنهبوا جميع ذلك وفعلوا بدكان أخرى مثل ذلك وصوبوا نحو ثلاثة من الترك بالسلاح وقتلوا آخر من المجاورين كان يحتجم عند حلاق بالمروة ثم ذهبوا ثم تحزبت الاتراك وجاؤا الى القاضي وأرسلوا الى الشريف يطلبون الغرماء فصبروا فلم يصبروا وأتوا الى بيت الشريف وبيت السيد أحمد بن الحرث وكان به جماعة من عسكر الشريف فرموهم من بيت الحرث فقتلوا من الترك اثنين أيضا فرجع الترك حينئذ وأرسل الشريف بركات الى الاشراف يطالبهم بالغرماء فامتنعوا وخرجوا الى الشيخ محمود وقالوا من يطلب الغرماء يأتينا وخرج العبيد حتى عبيد الشريف بركات وعبيدها كم مكة القائد أحمد بن جوهر الى بركة

ماجن ووجدوا جماعة من الاتراك المجاورين مقبلين فأخذوا جميع مامعهم وسلبوهم ونهبوا قريبا من أربعمائة رأس من الغنم ثم أرسل الشريف بركات أخاه عمر فرد العبيد ثم قصد الشريف تسكين الفتنة فأمر بعبدين كانا محبوسين في سرقة أن يشنقا فشنقا فلم تطب نفوس الاتراك بذلك ثم وجد السيد يحيى بن بركات وكان يعس البلد بالليل عبدين سارقين فضرب عنقهما ورمى بجثتهما تحت حمزة المعلاة فرضي الاتراك حينئذ واصطلح الاشراف مع الشريف ودخلوا الى مكة بأجمعهم ووقع بينهم الاتفاق الذى ماشابه بعد وصمة واستقام الامر وفى أيامه فى ثانى عشرى ذى الحجة سنة تسع وثمانين وألف وقع سيل بالمدينة خرب كثيرا من الدور التى تحتها وكاد أن يدخلها من باب المصرى واستمر خمسة أيام ولم يهلك من الناس الاشخص أوشخصان وفى هذه السنة حصل فى قرية السلامة وماحولها من أرض الطائف برد شديد له وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصخور والابواب كالبنادق غالبه كبيض الحمام و بعضه كبيض الدجاج قال الشلى فى تاريخه وسمعت غير واحد يقول وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر نخرته وأتلف ثمار البساتين وجرح كثيرا من الحيوانات و بعضها مات وفى ثانى عشرى ذى الحجة من سنة احدى وتسعين وقع بمكة سيل عظيم وسالت الاودية وخربت منها دورا كثيرة وأتلف أموالا لاتحصى وأغرق نحو ثلثمائة نفس ودخل المسجد الحرام وعلا على مقام ابراهيم ومقام المالكى والحنفى وعلا باب الكعبة وكان الركب المصرى اذذاك فى نفير السير من مكة فأكثر الغرقاء كانوا غرباء واستمر نحو عشرين درجة ثم سكن المطر وعاد مرة أخرى استمر فيها نحو الاولى ثم سكن وفى أيامه عمرت الخاصكية التكية المعروفة الآن بمكة بين البرابيز والمدعى وصرف عليها أموالا كثيرة وقد وقعت موقعها وعم نفعها وكانت وفاته ليلة الخميس ثانى عشر شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة وكانت ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوما وتولى بعده ولده الشريف سعيد ولم يختلف فيه اثنان من الاشراف وذلك انه بعد موت أبيه ذهب عمه السيد عمرو فى جماعة من الاشراف الى القاضى وطلبوا منه خلعة فسألهم هل الاشراف راضون فقيل له نعم فأتوا بها اليه فلبسها ونودى فى البلاد باسمه ومع المنادى السيد الحسين بن يحيى والسيد عبد الله بن هاشم ثم جهز الشريف وصلى عليه ضحى اماما بالناس الشيخ عبد الواحد الشيبي فاتح البيت

فى مشهد حافل حضرت الاشراف والعلماء وعامة الناس ودفن بحوطة السيفى على
يسار الذاهب الى المعلاة بوصية منه ولم يحصل بموته للناس خوف ولا فزع ثم عقد
مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثانى يوم وفاة أبيه بالحطيم حضرت الاشراف والعلماء
والاعيان والعساكر فأظهر الشريف سعيد أمرا سلطانيا كان برزله لما أرسله
والده الى السلطان أن الملك له بعد أبيه فقرئ بذلك الجمع ولم تقع مخالفة من أحد
ثم ورد الامر الذى كان طلبه الشريف بركات بالارباع بعد موته فأخفاه الشريف
سعيد وكان الاشراف متحققين خبره قبل وصوله الى مكة فطلبوه من الشريف
فأحضره الى مجلس الشرع وسجل مضمونه وقسموا مدخول البلاد ارباعا ربع
للشريف مكة وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله والسيد ناصر بن أحمد
الحرث ومعهما جماعة من الاشراف والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب
والسيد أحمد بن سعيد ومعهما جماعة والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن
محمد والسيد غالب بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاجر فى القسمة والتعب
والتشاحن ووقع فى البلاد السرقة والنهب واختلفوا فيما بينهم وصارت الرعية
بلا راع ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون
ما هو له وجمع ابن غالب عسكرا وانضم اليه من العبيد كثير فتعب الشريف سعيد
بذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا ان السوالف سبقت بمثل هذا الصاحب
الربع وشهد بذلك كبار الاشراف وذكر الشريف سعيد انه متوهم من هذا الفعل
وطلب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الاشراف واصطلحا على ذلك ثم ادعى
الشريف سعيد أن عبيدهم أتلفوا البلاد والقصد أن أهل الارباع كل منهم يرسل
رجلا من جانبه يعس البلاد بالليل مع جماعته فأرسل ابن غالب أخاه السيد حسن
وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركات وأرسل الشريف سعيد السيد حمزة بن
موسى بن سليمان فى جماعة من الخيالة والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن
جوهر ولما قدم الحاج وخرج الشريف لملاقاته على المعتاد لم تخرج معه الاشراف
فى العرضة فبعد ان حج الناس ونزلوا عقد الشريف مجلسا فيه أحمد باشا حاكم
جدة وأمير الحاج الشامى صالح باشا وأمير الحاج المصرى ذو الفقار بيك وأمير
الصرة واكابر عسكر الجين فلما حضروا جميعهم شكا من السيد أحمد بن
غالب من جهة كتابة العسكر وانه منازل له فى البلاد وانه أفسد عليه الاشراف

وانه

وانه حصل منه ومن جماعته الفساد فى البلاد وأرسلوا له السيد غالب بن زامل ليحضر فيظهر عن الخلاف فامتنع من الحضور فى بيت الشريف سعيد وقال ان كان القصد الاجتماع فى المسجد وان كان لكم دعوى فأوكل وكيلا يسمع ماتدعون به على فأرسلوا له من جهة كتابة العسكر ومانعده فأجاب بأن هذه قواعد بيننا قد سلفت ان لصاحب الربع أن يكتب عسكرا وأما قولكم انه قد حصل من جماعتى أو عسكرى مفسدة فأطلقوا مناديا ينادى معاشر الناس كافة هل أحد منكم يشتكى من أحمد ابن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئا أو أخذوا حق أحد ظلما أو ضربوا أحدا فان وجدتم مشتكيا صح ماقاله الشريف سعيد والا فلا وجه له ولكم وأما قولكم انا تركنا العرضة معه لخفنا أن يقع شئ فينسب الينا أو الى جماعتنا كل هذا وجميع الاشراف اجتمعوا على قلب واحد وخيولهم مسرجة ودروعهم على أظهرهم وملؤا أجيادا الى الغد وتحركت الانفة الهاشمية التى تأبى الضيم ولما سمعوا جواب السيد أحمد بن غالب علموا انه لاوجه له عليه فسعوا فى الصلح بينهما وكتب بينهما بذلك حجة وطلبوا من ابن غالب أن يأتى الى الشريف سعيد فأتاه ليلة ثم أتاه الشريف سعيد ليلة أخرى وتم الصلح وحصل من الشريف سعيد فى ذلك الموسم انه أمر مناديا ينادى فى البلاد باخراج الاغراب من مكة من جميع الطوائف فحصل للناس مزيد تعب فتكلم العسكر معه فى ذلك فرجع فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة اختلال حاله تسلط على ربع الحب الجراية التى ترد الى مكة وأراد الاستيلاء عليه فبلغ ذلك الاشراف فلما كان يوم الجمعة ثانى عشر المحرم افتتاح سنة خمس وتسعين أراد النزول الى جدة فشكت عليه الاشراف بعد أن كلموه فى ذلك فامتنع وتحزبوا جميعا وقالوا لاينزل حتى يعطينا ماهو لنا ولا يبقى لنا عنده شئ وكان ذلك بعد أن قدم أهله وأثقاله الى خارج مكة قاصدين جدة فصار حينئذ أحير من ضب واجتمعوا كلهم ببيت السيد محمد بن حمود وأرسلوا اليه السيد تقية فقال له ان نزلت قبل أن تصلح الاشراف يأخذوا جميع أسبابك التى تقدمتك و ينهبوا حرمك و يقتلوك فأذعن حينئذ بوفائهم فقالوا لانرضى بذلك حتى يكفل لنا فكفله كورد أحمد أغا وجميع رؤساء العسكر وكتب بذلك حجة وانه ان حصل منه منع لبعض حقوقهم يكن عاصى الشرع والسلطان ثم خرج من مكة بعد العصر كالهارب وطلب منهم شريفا يوصله الى جدة خوفا من العرب أن يطمعوا فيه ففعلوا ذلك وأرسلوا

معه السيد مبارك بن ناصر ثم اشتد البلاء بالسرقة ليلا ونهارا وكسرت البيوت والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل أو الطعن وصار العبد لا يأتون الا ثمانية أو عشرة وانقلب ليل الناس نهارا وكثرت القتلى في الرعية حتى ضبطت القتلى في شهر رمضان فبلغت تسعة أشخاص فضجت الناس من هذه الاحوال فأرسل الشريف سعيد الى الابواب السلطانية ترجمانه بذكر فساد مكة وانها خربت وأرسل يطلب عسكر الاصلاحها وكانت الناس في هذه المدة يتوسلون الى الله تعالى أن يصلح الامور فاستجاب الله دعاءهم فاقتضى نظر السلطان وأركان دولته انه لا يصلح هذا الخلل الا الشريف أحمد بن زيد فأعطي الشرافة في قصة ذكرناها في ترجمته والشريف سعيد وعمه عمرو ينتظران الجواب فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف سعيد الى أحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطح ببستان الوزير عثمان بن حميدان واستمر عنده الى جانب يسير من الليل ثم ركب وقصد ثنية الحجون ذاهبا الى السيد غالب بن زامل وكان نازلا بذي طوى فلما جاوز الحجون اذا هو برجل على ذلول فاستخبره من أي العرب فقال من بني صخر فقال له الشريف سعيد أمعك كتاب من يحيي بن بركات فقال لا وكان الشريف يحيي ذهب لملاقاة الحاج الشامي فأمر بضربه وهدد بالقتل فأقر بأنه رسول من الشريف أحمد بن زيد الى السيد أحمد بن غالب وانه قد جاء متوليا مكة ولحق الحاج الشامي في العلاء ثم ذهب ليلة الثلاثاء تاسع عشري الشهر المذكور الى بيت عمه السيد عمرو واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن أحمد الحرث وعبد الله بن هاشم وتشاوروا في اظهار هذا الامر كيف يكون فاتفق الامر على أن يرسلوا الى السيد مساعد بن الشريف سعد ابن زيد فأرسلوا اليه السيد عبد الله بن هاشم وأتى به فلما دخل بيت السيد عمرو ورأى الجماعة مجتمعين جلس معهم فقال له الشريف سعيد ياسيد مساعد لم أرسل اليك في هذا الوقت الا قصدي أودعك أهلي فان عمك الشريف أحمد تولى مكة وانك تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف سعيد الى أغاوات العسكر الذين معه وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فاخدموا سيدكم وخرج الشريف سعيد تلك الليلة الى الوادي وأقام به حتى سافر الحاج المصري من مكة وذهب معه الى مصر وهو الآن مقيم بها

ابن الجمل

(الشيخ بركات) الملقب زين الدين المعروف بابن الجمل الدمشقي الشافعي الامام العالم الصالح المعتقد كان حافظا لكلام الله تعالى عارفا بالفقه والفرائض والعربية كثير التحري في العبادة فقيرا صابرا قانعا متواضعا عابدا زاهدا لا يغتاب ولا يسمع الغيبة لزم الشهاب بن البدر الغزي وأخذ عنه القرا آت والفرائض والحساب وتفقه بالشرف يونس العيثاوي وكتب الكثير مع ضعف بصره وانتفع به خلق في القرآت وغيره من العلوم وكان امام المسجد المعروف بالمغربية لصيق الدرويشية وبالجملة فانه كان من القوم الاخيار وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث صفر سنة تسع عشرة بعد الالف صلى المغرب وصعد الى بيته بالمكتب عند الشاذبكية درجتين أو ثلاثة فسقط ميتا ووجد فيه طاعون وصلى عليه بالسيبائية ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مقابر بني قاضي عجلون قريبا من ضريح سيدي بلال الحبشي الى جهة الغرب عن نحو ستين سنة رحمه الله تعالى

پرويز

(الامير پرويز) بن عبد الله الامير الكبير احد أعيان كبراء دمشق وأصحاب الرأي والتدبير وكان أميرا جليل القدر علي الهمة نافذ القول محترما يتردد اليه نواب الشام وقضاتها ويصدرون عن رأيه وهو في الاصل من أرقاء علي چلبي دفتري الشام سابقا الذي كان يسكن بمحلة القيمرية فتنقل في مراتب الاخيار حتى صار أمير الامراء وتقاعد وعمر مسجدا بالقرب من داره بمحلة القيمرية ويعرف الآن به ورتب له اماما ومؤذنا وأجزاء وبالجملة فقد كان من أصحاب المروآت والوجاهة والمآثر الفائقة ولم يسمع عنه زلة وبلغ من العمر نحو تسعين سنة أو قارب المائة وقتل في محاربة علي بن جانبولاذ وقد كان ذهب الى الصالحية وزار بعض زياراتها ثم ذهب الى العراد وكانت الواقعة ثاني يوم ذهابه فوجد مقتولا ودفنت جثته هنالك وكان ذلك في سنة خمس عشرة وألف رحمه الله تعالى

الرومي

(الشيخ بستان) الرومي الواعظ البورسوي الحنفي نزيل دمشق وشيخ مدرسة المرحوم أحمد باشا المعروف بشمسي وكان عليه الوعظ فوق الكرسي الرخام في مقابلة مزار حضرة النبي يحيى عليه السلام وكذا خطابة السليمية بالصالحية وكان عالما عاملا صالحا طارحا للتكلف وللناس فيه اعتقاد عظيم خصوصا الاتراك يحضرون مجلس وعظه ويتهافتون على فوائده وكانت عمدته في املائه على عبارة القاضي البيضاوي والامام البغوي وكان يحط على المتكبرين ويحاكيهم في أفعالهم

ويبالغ فى تفبيح امورهم ويبذل الجهد فى نصائحهم وهم مع ذلك يحبونه ويحترمونه وكان عفيفا قانعا ميمون الوجه مأمون الغائلة يتردّد الى الحكام فلا يتكلم الا بخير ويحب الصالحين ويعترف بالفضل لاهله وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف عن نيف وخمسين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

القدسى

(بشير) بن محمد الخليلى القدسى الاديب الشاعر الفائق وكان بالقدس أحد من تفرد بالشعر والادب ولم يكن فى زمنه من أقرانه فيه الا شرف الدين العسيلى الآتى ذكره لكن شعر بشير أغزر مادة وأجود تخيلا وقفت له على قصيدة أجاب بها عن قصيدة شيخ الاسلام خير الدين الرملى التى صنعها وهو بالقدس يمتدحها ويمتدح أهلها حين رحل اليها ومطلع قصيدة الشيخ خير الدين

ما كان مرمى فؤادى حيث هيئ لى * فيه البناء بهند بعد مرتحلى

وقصيدة بشير هى هذه

صوب من الغيث وافى زائد الهطل * أحيا ربى القدس عند الجدب والمحل
أم شمس فضل ترقت فى مطالعها * أوج الفخار فحلت ذروة الحمل
أم بدر أفق المعالى قد تنقل فى * برجه وكان البدر فى النقل
لا بل هو الجامع العرف الذى ملكت * أوصافه الغر رحب السهل والجبل
أرادر بك فى تحريكه حركما * ورجا صحت الاجسام بالعلل
فزين المسجد الاقصى بحليته * وشوه الرملة الرملاء بالعطل
فاهتزمن طرب هذا لزائره * وارتج من حرب هذا لمرتحل
وكم على المسجد القدسى من فرح * وكم على الساحل البحرى من خبل
وكيف لا وهو خير الانام على * أرض تسامت وان يرحل فلا تسل
تجمعت فيه أوصاف الكمال كما * تجمعت قسم التفصيل فى الجمل
أحيا الدروس وقد أحيى الدروس بها * وجاد وابلها الظمآن بالنهل
معالم لو رأى الرازى حقائقها * لبات بارى يشكو برح الغلل
بجود كف لو الطائى شاهده * لقال لاناقتى فيها ولا جملى
ومنطق يترك الالباب ذاهلة * والكامل العقل مثل الشارب الثمل
كم أنشدت لذوى الفتوى براعته * أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

قلدت جيداها الى القدس عقد ثنا * من در ألفاظك الحالى عن الخلل
قصيدة مالها مثل بناظرها * سارت بلاغتها فى الكون كالمثل
لو أنصفوا لم يكن موجودهم بدلا * عنها وهل ليتيم الدر من بدل
من أعجب الامر تعريضى لها هذرا * ولو سترت عوارى كان أصلح لى
فانظامى لما أن يقاس بها * الا نظير قياس الشمس مع زحل
لكن رأيت انتظامى مع قصوريدى * فى سلك مدحكم عفوا من الزلل
فرمته فأتى يسعى على عجل * فاعجب له من بسيط جاء فى رمل
ولذلى وصفك الزاكى فأذهلنى * عن البداءة بالتشبيب والغزل
أنا البشير وكل اسم لصاحبه * منه نصيب بنجح القصد والامل
فدم فأزلت نورا يستضاء به * الى الهدى و بعون الله لم تزل
تحمى حمى ملة المختار أشرف من * نال الفخار من الأملاك والرسل
صلى عليه الهى دائما أبدا * والآل والصحب أهل العلم والعمل
ما أنشدت فاستمالت قلب سامعها * ما كان مرمى فؤادى حيث هئ لى

وسمعت خبر فضائله كثيرا من أهل القدس و بالجملة فانه من الشعراء البلغاء وكانت وفاته سنة ستين وألف رحمه الله تعالى

المصرى

(بعث الله) المصرى الحنفى نزيل دمشق وربما قيل فى اسمه بعث وهو منقول عن الفعل الماضى والاول منقول عن الجملة شيخ المولد النبوى واحد المؤذنين بجامع بنى أمية وكان أعمى وحفظ القرآن على كبر بعد مجيئه الى دمشق وجوّده على الشيخ أحمد الضرير وكان أعرف أهل زمانه بالموسيقى وأحسنهم صوتا وأقواهم ملكة له تصرف عجيب فى صوته مع جهارته وندا وته وكان يقول ان الذى به من حسن الصوت بدعاء أستاذ كان له بمصر من الصالحين وانه لما أراد السفر من مصر ذهب الى وداعه فقال ان شئت فتحت فاك وان شئت فتحت يدك قال فقلت له افتح فى قال وظننت انه يطعمنى شيئا قال افتح ففتحته فوضع يده على فى وقال بسط الله لك الشهرة فى الآفاق فرزق الحظ العظيم وكان لا ينشد شعرا الا معرباً فصيحاً وكان آدم اللون وفيه يقول ماميه الرومى الشاعر مشيرا الى فظاظته اذا طلب للمولد

بعث الله ضريرا * أورث القلب عذابا
قلت لما طيروه * بعث الله غرابا

وكان فى أول أمره يعمل القصد اذا دخل مجلس الاكابر فلما حفظ القرآن صار يقول لاهل المجلس الذى يدخل اليه أسمعكم آيات أم أبيات وهم لا يستطيعون أن يختاروا فى ظاهر الحال على كتاب الله غيره وان كانت خواطرهم فى غير ذلك فلا يكون جوابهم الا طلب القرآن وحج فى سنة ثمان بعد الالف فلم ينشد شيئا فى المسجدين الا أنه قرأ شيئا من القرآن وسافر قديما الى قسطنطينية وقرأ المولد فى حضرة السلطان مرادثم عاد الى دمشق وسافر الى طرابلس واستقر آخرا بدمشق وكانت مدة اقامته بها أربعين سنة وبالجملة فانه كان من محاسن وقته وكانت وفاته نهار الاثنين رابع شهر رمضان سنة ست عشرة وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المجذوب

(الشيخ بكار) بن عمران الرحيبى المولد الدمشقى الولى العريان المستغرق صاحب الحال الباهر والكشف الصريح الذى لا يتخلف واتفق أهل عصره على ولايته وتفوقه وله كرامات كثيرة حدث بعض الثقات قال أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وألف أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم وأخبره أن الوزير الاعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة الى نائب الشام محمد باشا سبط رستم باشا قال فشككت فى هذا الخبر فلما وافيت دمشق تحققته فظهر لى أن ختم الوزارة كان وصل الى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر وسألت عن الشيخ بكار هل فارق الشام فقيل لى لم نره فارقها منذ زمان طويل وكان كثير من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة وذكر عنه انه لما قدم المولى محمود المعروف بقره جلبى زاده الى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذى نزل فيه ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم وأخذ يورد كلاما مضمونه صريح فى توليته قضاء دمشق وانه لا يذهب الى مكة فاتفق فى ذلك اليوم انه جاءه الامر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة وعلى كل حال فصلاحه وولايته مما أطبقت عليها أهل دمشق وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء وكانت جنازته حافلة جدا لم يتخلف عنها أحد وقبره الآن معروف يزار ويتبرك به ومما قيل فى تاريخ وفاته

مذ غدا بكار فرد الواصلين * نازلا فى ظل رب العالمين

فجنان الخلد نادت فرحة * مرحبا أهلا بفخر القادمين
طبت بكارابها أرخ وقل * ادخلوها بسلام آمنين

والرحيبي بضم الراء وفتح الحاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم بعدها باء موحدة نسبة الى قرية الرحيبة من ضواحي دمشق بالقرب من منزلة القطيفة

البغدادي

(بكر) البغدادي تقدم ذكره ضمن ترجمة الحافظ أحمد الوزير وعلينا هنا أن نعرف أصله فنقول هو رومي الاصل سكن بغداد وصار من أكابر عسكرها وتغلب عليها وانبسطت يده على مملكتها حتى صار اذا جاءت وزراؤها من قبل السلاطين آل عثمان متوا بين عليها ما ينفذ من حكمهم الا ما ينفذه وهو الذي أدخل الشاه بغداد كما ذكرته مفصلا في ترجمة الحافظ وقتله الشاه وولده محمد شر قتلة وكان قتلهما في سنة اثنتين وثلاثين وألف

شقلبها

مقتضى ترتيب الحروف ان هذا الاسم وضع في غير محله فلينظر هل هذه الشقلبة من المؤلف أو من الناسخ على ما اقتضاه لقب صاحب الترجمة

(برهان الدين) بن محمد البهنسي الدمشقي المشهور بشقلبها من ذوي البيوت بدمشق الذين خرج منهم علماء وفضلاء وتقدم ابن عمه أحمد الخطيب وسيأتي أبو أحمد يحيى وهذا برهان الدين نشأ في مبدا أمره يبيع الحرير بحانوت قرب باب العنبرانيين من أبواب جامع بني أمية ثم نما حاله وأثرى فرحل الى الروم وعاد مدرسا بالمدرسة السليمية وعد ذلك من العجائب ولم يطل أمره بها وأخذها عنه المولى يوسف ابن أبي الفتح امام السلطان فتوجه الى الروم ثانيا وولي قضاء صيدا ولما عزل عنها استقر بدمشق وبقي يعامل الفلاحين واشتهر بالربا وبلغ فيه مبلغا ليس وراءه غاية وكان اذا استحق ماله على الدائن يغلظ عليه في طلبه ويقول لا سبيل الا أن تعطيني مالي أو تشقلبه وهذه عبارة جارية على ألسن العوام يقولون شقلب ماله أي رابح فيه مرة ثانية فكان منهم من يعطيه ماله ومنهم من يرابحه وبذلك عرف بشقلبها وجمع كتبا نفيسة واملاكا وعقارات وامتحن مرات فكان قضاة دمشق يهينونه كثيرا وهو لا يعبأ بذلك وكان قرب داره قناة ماء فأخرجها الى الشارع وعمرها وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وألف فقال العمادي المفتي مؤرخا بناءها وهو من التواريخ العجيبة وهو قوله

لبرهان قناة قد بناها * وشقلبها فتلك له سمات
فشقلب واحدا في العد واحسب * وأرخها مشقلبة قناة

(قلت) قد اعتبر التاء المربوطة في قناة هاء وهي مستعملة عند الادباء كذلك

كما فى المقامات الحريرية وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان قدس الله سره العزيز

مفتى اسكوب

(بير محمد) المعروف بمفتى اسكوب كان أبوه مملوكا وولد هو بقسطمونى والتحق أولا بطائفة البكتاشية من الدراويش ثم طلب العلم وبرع ولازم من ابن جوى ثم صار مفتيا بمدينة منزغرة ودرس بها بمدرسة ابراهيم باشا المقتول ثم اعطى فتوى اسكوب وبقى بها مدة مديدة واشتهر صيته وكان فقيها مطلعا وقد جمع ماوقع فى زمن افتائه من المسائل واضاف اليها نقولها ودونها ورتبها على أبواب الفقه وهى موسومة بفتاوى الاسكوبى وهى مشهورة عند الروميين يعتمدون عليها فى المراجعات وكانت وفاة صاحب الترجمة سنة عشرين وألف هكذا ذكره ابن نوعى فى ذيله التركى

(حرف التاء المثناة فوق)

ابن محاسن

(تاج الدين) بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقى المولد والدار الاديب الالمعى كان احد اعيان التجار المياسير وكان مع ثروته لا ينفك عن المذاكرة وقرأ فى مبدأ أمره كثيرا وحصل ورحل الى مصر والحجاز للتجارة وكان له وجاهة تامة بين ابناء نوعه ورزق الحظ العظيم وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع غير متكلف فمنه ماقاله بالقاهرة متشوقا الى دمشق

منذ فارقت جلقا ورباها * لم تذق مقلتى لذيذ كراها
ولسكانها الاحبة عندى * فرط شوق بحيث لا يتناهى
فسقى الله ربعها كل غيث * وحمى الله أهلها وحماها

وكتب الى بعض احبائه

يا أحباى والمحب ذكور * هل لايام وصلنا من رجوع
وترى العين منكم جمع شمل * مثلما كان حالة التوديع

وكتب لابنه محمد الخطيب بجامع بنى أمية فى صدر مكاتبة من مصر يقول

أبدا اليك تشوقى يتزايد * ولديك من صدق المحبة شاهد
والبين ان البعاد لمتلفى * ان دام مايبدى النوى واكابد
كم ذا أعلل حرقلبى بالمنى * فيعيده من طول نأيك عائد

وجار الزمان علىّ في أحكامه * ولطالما شكت الزمان أساود
والدهر حاول ان يصدع شملنا * فامتد منه للتفرق ساعد
ياليت شعري هل يرق وطالما * ألفته لاولى الكمال يعاند
اشكوه للمولى الذى الطافه * تزوى الخطوب اذا أتت وتساعد

وكتب مع سجادة اهداها لبعض العلماء

مولاى قد أرسلت سجادة * هدية من بعض انعامكم
فلتقبلوها اذ مرادى بأن * تنوب في تقبيل اقدامكم

وكتب على ديوان أبي بكر الجوهرى

طالعت هذا السفر في ليلة * سامرت فيها البدر والمشترى
رأيته عقدا ثمينا ولا * يستنكر العقد على الجوهرى

ووجدت في بعض المجاميع ان نسبة بنى محاسن في الاصل لبنى فرعون وكتب صاحب ذلك المجموع وممار شد الى ماقلنا إنه لما تزوّج تاج الدين يعني صاحب الترجمة ابنة الحسن البوريني أنشد أبو المعالى درويش محمد الطالوى لنفسه في ذلك قوله

بارك الله للحسن * ولبورين بالختن
ياابن فرعون قد ظفرت * ولكن ببنت من

والاصل فيه قول محمد بن حازم الباهلى لما تزوّج المأمون بوران بنت الحسن

بارك الله للحسن * ولبوران بالختن
ياابن هرون قد ظفرت * ولكن ببنت من

فنقله الطالوى نقلا استحقه به ويروى ان قول الباهلى لما بلغ المأمون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شرا وقصة تزوّج المأمون بوران مستفيضة شائعة وكانت ولادة تاج الدين في سنة تسعين وتسعمائة وتوفى لست بقين من شعبان سنة ستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وسيأتى ابناه عبد الرحيم ومحمد وابن أخيه يحيى

ابن يعقوب

(القاضى تاج الدين) بن أحمد بن ابراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد بن تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن اقضى القضاة جمال الدين محمد بن يعقوب بن يحيى بن يحيى ابن عبد الوهاب المالكى المدنى ثم المكى و يعرف بابن يعقوب كذا ذكر نسبه ابن فهد في ذيله القاضى الفاضل والحبر الكامل كان بمكة من صدور الخطباء والمدرسين ومن أكابر العلماء المحققين وممن شيد ربوع الادب وكان بها ترجمان

لسان العرب غذته الفضائل بدرّها وكللت تاجه بدرّها مع طيب محاورة تسكر منها العقول وتهزأ بالشمول وجاه عند الدولة ظاهر وكلمة مسموعة عند البادي والحاضر ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن اكابر شيوخ عصره كالعلامة عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي وخالد المالكي وغيرهم واجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام وطار صيته عند الخاص والعام وكان امام الانشاء في عصره ومفرد سمط المكاتبات في دهره فلا برح يتفجر ينبوع البلاغة من بنانه و يتلاعب باساليب البراعة على طرف لسانه وله ديوان انشاء جمع من المكاتبات اسماها ومن المراسلات اسناها وفتاوى فقهية جمعها ولده أحمد في مجموع سماه تاج الجاميع واما خطب الجمع والعيد والاستسقاء فجعله مجموعا مستقلا وله رسالة في شرح قصيدة العفيف التلمساني التي أولها

(اذا كنت بعد الصوفي المحو سيدا) سماها تطبيق المحو بعد الصحو على قواعد الشريعة والنحو وله رسالة في الاستغفار سماها فصوص الادلة المحققة في نصوص الاستغفار المطلقة وله رسالة في الكلام على الاسئلة الواردة من بلاد جاوه فيما يتعلق بالوحدانية سماها الجادة القويمة الى تحقيق مسئلة الوجود وتعلق القدرة القديمة وله رسالة في العقائد سماها بيان التصديق مفيدة جدا خصوصا للمبتدي وله رسالتان كبرى وصغرى في شرح البيتين اللذين هما

من قصر الليل اذا زرتني * اشكو وتشكين من الطول
عدوّ عينيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول

وله اشعار كثيرة فمن ذلك قصيدته التي مدح بها الشريف مسعود بن ادريس ومطلعها قوله

غذيت در التصابي قبل ميلادي * فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي
غي التصابي رشاد والعذاب به * عذب لديّ كبرد الماء للصادي
وعاذل الصب في شرع الهوى حرج * يروم تبديل اصلاح بافساد
ليت العذول حوى قلبي فيعذرني * أو ليت قلب عذولي بين أكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من * تلك القدود ثنى عطفا لاسعادي
ولو رأى هادي الجيداء كان دري * أن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي
كم بات عقدا عليه ساعدي و يدي * نطاق مجتمع المخفي والبادي

اذ

اذا صبن الغيد لاتنفك ظامئة * لورد ماء شبابى دون انداد
فيا زمان الصبا حييت من زمن * أوقاته لم نرع فيها بانكاد
ويا أحبتنا روّى معاهدكم * من العهاد هتون رائح غاد
معاهد كن مصطافى ومرتبعى * وكم بها طال بل كم طاب تردادى
ياراحلين وقلبى اثر ظعنهم * ونازحين وهم ذكرى وأورادى
ان تطلبوا اشرح ما أيدى النوى صنعت * بمغرم حلف ايحاش وابعاد
فقابلوا الريح ان هبت شآمية * تروى حديثى لكم موصول اسناد
والهف نفسى على مغنى به سلفت * ساعات أنس لنا كانت كأعياد
كأنها وأدام الله منشيها * أيام دولة صدر الدست والنادى
ذو الجود مسعود المسعود طالعه * لازال فى برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة * تهز مختالة أعطاف مياد
وقلد الملك لما ان تقلده * فخرا على مر أزمان وآباد
وقام بالله فى تدبيره فغدا * موفقا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض * فى كل آونة من كل حماد
أنقذتهم من يد الاعداء متخذا * عند الاله يدا فيهم بانجاد
داركتهم سهادا رمق فعاد لهم * غمض الجفن وأرواح لاجساد
بشراك يادهر حاز الملك كافله * بشراك يادهر أخرى بشرها باد
عادت نجوم بنى الزهراء لا أفلت * بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الامانى حين أصبحت الاجواد عقدا على أجياد أجياد
وأصبح الدين والدنيا وأهلهما * فى ظل ملك لظل العدل مداد
يبيح هام الاعادى من صوارمه * ما استحصدت بالتعاصى كل حصاد
فهم أيادى أعاديه ونائله * على الورى أصبحت أطواق أجياد
يفضى ميمم جدوى راحتيه الى * طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لا يعتده كرما * مالم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة أشهى لمهجته * صينت وأشفى من استيفاء ايعاد
مآثر كالدرارى رفعة وسنا * وكثرة فهى لاتحصى باعداد
فأنت من معشر ان غارة عرضت * خفوا اليها وفى النادى كأطواد

كم هجمة لك والابطال محجمة * ووقفة أوقفت ليث الشرى العادى
بشكل مجتمع الاطراف معتدل * لدن لعرق نجيع القرن فصاد
فخر الملوك الالى تزهو مناقبهم * دم حائزا ملك آباء وأجداد
ولبهن حلته اذراح يلبسها * فأصبحت خير أثواب وابراد
واستجل أبكار أفكار مخدرة * قد طال تعنيسها من فقد أنداد
كم رد خطابها حتى رأتك وقد * أقبلت خاطبة يا نسل امجاد
أفرغت في قالب الالفاظ جوهرها * سبكا بذهن ورى الزند وقاد
وصاغها في معاليكم وأخلصها * ود ضميرك فيه عادل اشهاد
يحدوبها العيس حاديها اذا رزمت * من طول وخد وارقال واسآد
كأنها الراح بالالباب لاعبة * اذا شدا ابن سمار بها شادى
بفضلها فضلاء العصر شاهدة * والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو شدت من حبيب في مسامعه * أو الصفي استحلا بغض حساد
واستنزلا عن مطايا القوم رحلهما * واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وحسبها في التسامي والتقدم في * عد المفاخر اذ تعد ولتعداد
تقريضها عند ما جاءت معارضة * عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادى

وهي عروض قصيدة الاديب الفاضل أحمد بن عيسى المرشدى المقدم ذكره ومطلعها الذى ذكره عوجا قليلا وقد ذكرتها برمتها في ترجمة المرشدى المقدم ذكره ومن فوائده انه سئل عن قول الصفي الحلى

فلئن سطت أيدى الفراق وأبعدت * بدرا تحجب نصفه بنصيف
فلقد نعمت بوصله في منزل * قد طاب فيه مربعي ومصيفي

فأجاب بقوله لا يخفى ان النصيف هو الخمار فكأن الشاعر تخيل ان الجبين بدر تام كامل الاستدارة ستر الخمار نصفه الاعلى فلما تخيل ذلك قال بدرا تحجب نصفه بنصيف ثم ضمنه بقوله

أفدى التى جلب الغرام جبينها * تحت الخمار لقلبي المشغوف
فصباله لما تحقق انه * بدر تحجب نصفه بنصيف

وقد سئل عنه الامام زين العابدين الطبرى الحسينى امام المقام فأجاب بما لفظه النصيف الخمار وكل ما يغطى به الرأس والوجه هو البدر في التشبيه فمراد الشاعر

أنها تلثمت ببعض النصيف الذى على رأسها فصارت بذلك ساترة لنصف وجهها الاسفل المشبه بالبدر فصار نصيفا ونقابا والنقاب ماتنقبت به المرأة كما فى القاموس وهو شامل لما كان مستقلا وبعض شئ آخر كما يقال مثله أيضا فى النصيف فهو نصيف وان غطى رأس الرأس مع الرأس وهذا الذى ذكرناه هو عادة غالب النساء الحسان فى قطر العرب فان الواحدة منهن تتنقب بفاضل خمارها فتفتن العقول بما ظهر من لواحظها وأسحارها انتهى وكتب القاضى تاج الدين الى القاضى أحمد بن عيسى المرشدى معتذرا عن وصوله اليه بعد وعده له به لعروض مانع عرض له بقوله بديها

أيها المعشر الذين اليهم * واجب أن يكون سعيا براسى
لا تظنوا تركى الوصول اليكم * لملالى ودادكم أو تناسى
أو تراخ عنكم وان كان عذرى * هو أنى نذبت خير اناس

فأجابه بقوله

قد أتانى اعتذاركم بعد انى * بت من هجرك الاليم أقاسى
فتلقيته بصدر رحيب * ولصقت الكتاب عزا براسى
غير انى لا أرتضيه اذا لم * تنعموا بالوصال والايناس
وأقلنى العثار فى النظم انى * قلته والفؤاد فى وسواس

وكتب الى شيخه عبد الملك العصامى سائلا بقوله

ماذا يقول امام العصر سيدنا * ومن لديه ينال القصد طالبه
فى الدار هل جائز تذكير عائدها * فى قولنا مثلا فى الدار صاحبه
ومن ابانة همز ابن اراد فهل * يكون موصوفه اسما يطالبه
أم كونه علما كاف ولو لقبا * أو كنية ان أراد الحذف كاتبه
أفد فاقدر أينا الحق مخفضا * الا وأنت على التمييز ناصبه

فأجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدى الفرائد من * علومه وتروينا سحائبه
تأنيث الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا فى الدار صاحبه
والابن موصوفه مع سم فان لقبا * أو كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابى فأعذر ان ترى خللا * فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لازلت تاجا لهامات الهدى علما * فى العلم يحوى بك التحقيق طالبه

ومن شعر التاج قوله

غنيت بحلية حسنها * عن لبس أصناف الحلى
وبدت بهيكلها البديع تقول شاهد واجتلى
تجد المحاسن كلها * قد جمعت فى هيكلى

ولما وقف عليها السيد أحمد بن مسعود شيد كل بيت من أبياته قصرا وابتز ذلك المعنى باستحقاقه قسرا فقال

لله ظبى سرنا به * يزهو به فى المحفل
قنص الاسود بغالب * قيدالا وابد هيكلى
وله الجوارى المنشآت * حوى الحشاشة للخلى
قد قال فى ظلماته * ياأيها الليل انجلى

وحذا حذوهما القاضى أحمد المرشدى المذكور فقال

ياربة الحسن الجلى * لمؤمل المستأمل
صدرى ووجهى منية * للمجتنى والمجتلى
فالحظ بديع محاسنى * من تحت أنواع الحلى
تجد الهياكل والحلى جمالها من هيكلى

وكتب الى بعض أصدقائه قوله

من كان بالوادى الذى هو غيرذى * زرع وعز عليه مايهديه
فليهدين ألفاظه الغر التى * تحلوفوا كهها لكل نبيه

وله فى مليحة اسمها غربية

خالفت أهل العشق لما شرقوا * فجعلت نحو الغرب وحدى مذهبى
قالوا عدلت عن الصواب وأنشدوا * شتان بين مشرق ومغرب
فأجبتهم هذا دليلى فانظروا * للشمس هل تسعى لغير المغرب

وكتب الى صاحبين له استدعياه فتعذر عليه الذهاب اليهما فقال

ياخليلى دمتما فى سرور * ونعيم ولذة وتصافى
لم يكن تركى الاجابة لما * أن أتانى رسولكم عن تجافى
كيف والشوق فى الحشاشة يقضى * اننى نحوكم أجوب الفيافى
غيران الزمان للحظ منى * لم يزل مولعا بحكم خلافى

عارض المقتضي من الشوق بالمانع والحكم عنكم ليس خافي
فسلام عليكم وعلى من * فرعها من ثماره باقتطاف

وله في المفاخرة بين الابرة والمقص

فاخرت ابرة مقصا فقالت * لي فضل عليك بادمسلم
شأنك القطع يا مقص وشأني * وصل قطع شتان ان كنت تعلم

وأصله قول بعضهم

ان شأن المقص قطع وصال * فلهذا يضيع بين الجلوس
وترى الابرة التي توصل القطع * بعز مغروسة في الرؤس

وكتب الى الفاضل محمد بن درار يستدعيه

رق النسيم وذيل الغيم منسدل * على الوجود وطرف الدهر قد طرفا
فاغنم معاقرة الآداب واغن بها * عن المدام وخذ من صفوها طرفا
وانزع الينا لتجني من خمائلها * وردا وتجذب من مرط الوفا طرفا

وله أيضا يصف بركة ماء

ألا فانظروا هذا الصفاء لبركة * تقول لمن قد غاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي * تأمل تجد تمثال شخصك في قلبي

ومثله قول الامام على الطبري

وبركة ماء قد صفا سلسبيلها * ومن حولها روض تكلل بالزهر
تخال اذا ما لاح رونق حسنها * كبدر سماء حف بالانجم الزهر

وله في الفوارة

وفوارة من مروة قام ماؤها * كبزبوز ابريق وليس له عروه
بدا لي لما ان وردت صفاؤها * ولا غرو أن يبدو الصفاء من المروه

ومثله قول الفخر الحانوتي الآتي ذكره

ألا مل الى روض به بركة زهت * بفوارة فيها كفص من الماس
اذا ما أتاها زائر قام ماؤها * فأجلسه منها على العين والراس

والاصل في ذلك قول ابن المعتز

وقاذفة للماء في وسط جنة * قد اتخذت كامن الطل سججا
اذا انبعثت بالماء ردته منصلا * وعلى علها ذلك النصل هودجا

تحاول ادراك النجوم بقذفها * كأن لها قلبا على الجو محرجا
لدى روضة جاد السحاب ربوعها * فزخرفها بين الرياض ودبجا
على نرجس غض يلاحظ سوسنا * وآس ربيعي يناغي بنفسجا
كأن غصون الاقحوان زمرد * تعمم بالكافور ثم تتوجا
ونوار نسرين كأن شميمه * من المسك في جو السماء تأرجا

وكانت وفاة التاج بمكة ثامن شهر ربيع الاول سنة ست وستين وألف وأرخ وفاته الشيخ محب الدين بن منلا جامي بقوله

لتاج الدين أصبح كل حر * حزين القلب باكي الطرف أواه
أقام يسوح باب الله حتى * دعاه اليه أقبل ثم لباه
فتاريخ اللقا لما أتاه * جنان الخلد منزله ومأواه

النقشبندي

(الشيخ تاج الدين) بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي شيخ الطريقة النقشبندية ورابطة الارشاد الى المنازل للسالكين في السلوك وواسطة الامداد للمواهب الرحمانية من ملك الملوك كان شيخا كبيرا مهابا حسن التربية والدلالة على الوصول الى الله تعالى صحبه خلق كثير من المريدين وممن صحبه ولازمه الاستاذ أحمد أبو الوفاء العجل العجيل المقدم ذكره وولد أحمد المذكور الشيخ موسى والشيخ محمد ميرزا والامير يحيى بن علي باشا وغيرهم وألف كتبا منها تعريب النفحات للعارف عبد الرحمن الجامي وتعريب الرشحات ورسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات القدسية المأثورة المروية عن حضرة الخوجه عبد الخالق الغجدواني المبني عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان والصراط المستقيم والنفحات الالهية في موعظة النفس الزكية وجامع الفوائد وقد افرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن اشرف الحسني في رسالة سماها تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين وقال فيها سمعته يقول انه قبل ان يصل الى الشيخ اله بخش في بداية أمره في غلبة الجذبات بعد توفيق التوبة بواسطة الخضر عليه السلام كان اشتغاله غالبا بالسياحة في طلب الشيخ وكان الزم نفسه الامور المقررة في كتب المشايخ أنه ينبغي للمريد ان يجعلها على نفسه قبل وصوله الى الشيخ ثم بعد وصوله اليه لا يختار الا ما اختاره وكان تحضر له ارواح المشايخ وحصل له الكشف فلما وصل الى بلدة اجميرا التي فيها قبر قطب وقته الشيخ معين الدين الجشتي

حضرت له روحه وعلمه طريق النفي والاثبات على كيفية مخصوصة في طريق الجشتية يسمونها حفظ الانفاس وأمره ان يجلس ويستعمل الذكر بهذه الطريقة في بلدة باكور التي فيها قبر الشيخ حميد الدين الباكوري وهو من أجل أصحابه وقال اني ماجئت الا اليوم بعد مدة مديدة لاجلك والا فأنا باكية لكثرة البدع التي يعملونها على قبره فسافر بموجب أمره الى باكور وجلس بها يشتغل بالذكر المذكور ويزور احيانا قبر الشيخ حميد الدين ويعلمه آداب الطريق فكان تظهر عليه الانوار والتجليات والاحوال على طبق سلوك الجشتية وقال اني في تلك المدة كنت ادخل في خلوة كانت داخل ثلاث بيوت في ليلة مظلمة وأصك الابواب كلها فكان يظهر لي نور مثل الشمس ثم يزيد ثم يحيط بالبيت ويصير ضوءه مثل ضوء النهار فكنت اقرأ القرآن في ذلك الضوء فحصل لي الانس بذلك النور حتى اني يوما من الايام كنت أمر ببعض الطرق فاذا رجل عنده رسالة مكتوب فيها ان بعض الناس يحصل لهم في أوان الذكر نور فيغترون به وأخذ الرسالة وغاب ومارأيته بعد فانتبهت وزاد تعلقي به ثم يوما كنت جالسا عند قبر الشيخ حميد الدين فحضرت روحه وأراد أن يعطيني خرقة الاجازة وكان مراده أن يأمر في النوم والواقعة لبعض من كانوا على سنده من الخلفاء ليعطيني الخرقة فقلت لا أريد أن تعطيني الا بيدك فقال الشيخ هذا خلاف سنة الله فاطلب منه فاستأذنت منه وخرجت في طلب الشيخ وكنت أسيح في الجبال والبراري والاغوار والانجاد وكنت أصل الى المشايخ كثيرا فلم يحصل لي الاعتقاد لاحد منهم وكان وصل في هذه المدة الى الشيخ نظام الدين الباكوري وكان من المشايخ الجشتية فأراد الشيخ كثيرا ان يجلس عنده فما جلس عنده ورأى كثيرا من مشايخ الوقت حتى وصل الى الشيخ اله بخش فلما رآه حصل له فيه أقصى مايكون من الاعتقاد والشيخ رضي الله عنه تلقاه بحسن القبول وأظهر له انه كان منتظرا له وكان من طريقة الشيخ ان لا يلقن احدا الا بعد ادخاله في الخدمات والرياضات الشاقة التي تنكسر بها النفس وتحصل بها التزكية فان التزكية مقدمة على التصفية عند أكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فان طريقتهم على العكس قالوا بعد مايتوجه الانسان الى التصفية والتوجه الحق بالصدق فيحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة مالا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات

في ستين بناء على تقدم الجذبة عندهم على السلوك فان سلوكهم مستدير لا مستطيل وأن أوّل قدمهم في الحيرة والفناء كما قاله الخوجه بهاء الدين النقشبندي بدايتنا نهاية الطرق الاخر وقال أيضا معرفة الحق حرام على بهاء الدين ان لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي وقال الخوجه عبيد الله احرار ان اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض الى انكار هذا الكلام مع انه لا ينافي أمرا من أمور الشرع بل حديث مثل امتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك * رجع الى تتمة الكلام السابق قال تلميذه في رسالته فقال له الشيخ اله بخش في الواقعة يا شيخ تاج طريقنا ان لا نلقن الذكر احدا حتى يحمل الحطب والماء فاشتغل أنت بحمل الماء الى المطبخ ثلاثة ايام قال فكان يحمل فوق طاقته وكان تظهر منه الخوارق في تلك الايام وأخبرت ان أهل تلك البلدة يقولون ان الشيخ حين كان يحمل الجرة على رأسه ويمشي كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع الا انني سمعته يقول مالي علم بهذا الامر فبعد ما تم له ثلاثة اشهر قال له الشيخ آله بخش اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن وقال له هذا الكلام بالظاهر فلقنه ذكرا العشقية فاشتغل بها ولازال في خدمته حتى وصل الى الكمال والتكميل ثم قال ان سيدي الشيخ تاج خدم سيدي الشيخ آله بخش عشر سنين خدمة خارجة عن طوق البشر وأجازه بارشاد المريدين وما كان يناديه الا بقوله يا تاج الدين قال سيدي الشيخ تاج الدين وحصل لي ما كان بشرني به الشيخ آله بخش الا أن حصوله بالتدريج وبعد امور منتظرة قال الشيخ تاج الدين وكانت خدمته أنفع لي من الذكر واني كلما وجدته من الاحوال وجدته من الخدمة ثم قال (فصل) في ذكر نبذة من خوارقه ومعارفه سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا امروهة بالمراقب فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة وسمعت أيضا منهم ان الشيخ دخل يوما في بيت وقت القيلولة فرقد على سريره وخرج الاصحاب ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع احد ان يسأله عن ذلك وسمعت أيضا ان بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة وكان

الشيخ

الشيخ يتوضأ فألهمها الله ان شربت من غسالة رجليه عند الوضوء فشفيت باذن الله وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر ان الشيخ كان يوما جالسا في مكان يتكلم في المعارف والحقائق وفي اثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك فخطر لبعضهم ان مقام المشيخة لا يناسب المزاح أو نحو ذلك فاطلع على خاطره وقال ان المزاح من سنة سيد المرسلين فانه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول الا حقا وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم في حضرته وضحك الاصحاب في الصلاة ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدي الشيخ باشياء فلما وصل الى مكة كان مع الشيخ فخطر له أن الأمور التي كان بشره بها ذلك المكاشف ما ظهرت أسبابها وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر والا لكشف الحال ثم توجه الى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا ان أحدا من أولياء الله لو بشر أحدا بشئ لا بد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة ففهم وحصل له السكون وسمعت من الشيخ أنه خرج الى سفر ووصل الى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة فحضر في حلقته رجل لا يعرفه فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال اني من الجن وهذا مكان سكاننا وانا بعد ما رأينا طريقتكم أحببناكم فأريد أن آخذ منكم الطريق فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة وكان يراه ولا يراه أحد غيره وقال للشيخ كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة وسمعت أيضا منه أنه حين سافر الى كشمير حضر عنده واحد من الجن وأخذ عنه الطريقة وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات فلم يقبل الشيخ منه ذلك وكان يلازم صحبة الشيخ الا أن الشيخ قال انه كان يحصل لي النفرة من صحبته فان الجزء الناري غالب على مزاجهم فيحصل من صحبتهم الاوصاف الغير المرضية التي نشأت من الجزء الناري من الغضب والكبر فأردت أن أفعل به حيلة تنفره مني فسألته أن يزوجني بواحدة منهم فقال ان لي أختا بديعة الجمال عديمة المثال الا اني أعرض عليكم أولا حكاية ثم الرأي رأيكم فان الالفة والانس بين الجني والانسي متعسر فان الجن يصدر منهم كثير من الحركات التي لا تعرف الانس حقيقتها فلا يستطيع الصبر عليها قال انه كان هنا واحد من الصالحين زوجناه واحدة منا فولدلها منه ولد وكان يوقد نارا فرمت الجنية ولدها في النار فصبر الرجل

ثم ولد لها ولد فأعطته الكلبة فأكلته فصبر الرجل ونسيت الثالثة فتعب الرجل وما استطاع الصبر وغضب عليها وقال لها أهلكت الاولاد الثلاثة فأحضرت الثلاثة وقالت كنت أعطيتهم للتربية لاخواننا فخذ أولادك من بعد اليوم ولا أجلس عندك وطارت من عنده ثم سافر الشيخ من تلك البلدة وسمعت أن الشيخ كان في أمر وهنه فرضت امرأة صالحة من المشرق وكانت معتقدة له فالتجأت اليه فذهب اليها الشيخ يعودها فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء فان الاخذ في الضمن شيء مقرر عند الاكابر النقشبندية الا أنه لا يتصور الا قبل نزول ملك الموت فبعد نزوله لا بد من بدل كما أن الخوجة الخاموش قدس الله سره كان أخذ واحدا من العلماء في ضمنه فشفي ساعتئذ وقال اني دعوت الله سبحانه في وقت لا يرد بثلاثة أشياء وقد استجيبت أولها أن لا يصل الى احد ضرر مني وان غضبت بمقتضى البشرية والثاني أن يزول مني الكشف والثالث أن كل من أخذ الطريق مني تكون خاتمته خيرا أو يجعله الله منكرا على ومعرضا عني ثم يفعل الله به ما يشاء انتهى واعلم أنه وان دعا بزوال الكشف وكذلك يظهر من كلامه فانه يقول كثيرا للاصحاب ان الشيخ اما أن يكون صاحب كشف فلا ينبغي للمريد أن يعرض عليه حاله بل العرض عليه حينئذ سوء ادب أولا يكون صاحب كشف فينبغي أن يعرض عليه فهم بسؤال أحوال المريدين فيفهم منه أنه يظهر أنه ليس بصاحب كشف الا أن الظاهر أن له اطلاعا تاما واشرافا عظيما على الخواطر والاحوال فقد جرى لنا معه أحوال وأمور كثيرة وكان هذا من قسم الفراسة التي هي أقوى وأرفع منزلة من الكشف انتهى واعلم أنه قرأ في فنون العلم كتبا كثيرة كالكافية ونحوها ثم غلب عليه الجذب حتى لم يبق منه أثر والآن ليس فن من فنون العلم الا وهو واقف على دقائقه التي يتحير أرباب ذلك الفن في ادراكها وليس قسم من أقسام المدركات الا أدركه على الوجه الاتم الالطف وله رسالة في أنواع الاطعمة وكيفية طبخها ورسالة في كيفية غرس الاشجار وأخرى في أنواع الطب ودخل تام في معرفة أوضاع الكتابة وغير ذلك ودخل اليه احد الافاضل وكان له وقوف تام في الطب فتكلم معه بدقائق المنطق وغيره من العلوم حتى صار متحيرا وكان ذلك سبب سعادته ودخوله في الطريق ومن مشايخه السيد على بن قوام الهندي النقشبندي مولده ومسكنه ومدفنه

جانبور

جانبور من بلاد الهند شرقي دهلي على مسيرة شهر منه كان من أكابر أولياء الله تعالى صاحب تصرفات عجيبة وجذب قوي قال بعض الصالحين ما ظهر في الائمة المحمدية على نبيها أفضل الصلاة وأتم السلام من أحد بعد القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه من الخوارق والكرامات والتصرفات مثل ما ظهر منه (حدثنا) شيخنا قال حدثني رجل أنه كان من طريقة السيد أن لا يدخل عليه أحد الى وقت الضحى وكان في هذا الوقت يغلب عليه الجذب والناس كلهم قد عرفوا هذا الامر فما كان يدخل عليه في هذا الوقت أحد فجاء واحد من الاعراب كأنه كان من أولاد شيخ السيد قدس الله سره فمنعه الخادم من الدخول عليه فلم يقبل قوله وأراد أن يدخل فلما قرب وسمع السيد صوته قال من أنت قال أنا فلان قال اهرب الى وراء الشجرة وكان هناك شجرة كبيرة والا احترقت فهرب الرجل واستتر بالشجرة فخرجت نار من باطن السيد أخذت الشجرة كلها فأحرقتها وبقي أصلها وسلم الرجل وكفى بهذه اشارة الى كمال تصرفاته ثم قال صاحب الترجمة اعلم أن شيخنا مجاز من الشيخ الهبخش بالطريقة العشقية وبالطريقة القادرية وبالجشتيه والداريه وله بحسب الباطن اجازة من رئيس كل طريق وكذلك سمعت منه انه سلك طريق الكبروية من روحانية الشيخ نجم الدين الكبرى في ربع النهار وأجازه وله رسالة في بيان سلوكهم ذكر فيها أن سلوكهم يتم بتمام الاطوار السبعة في كل طور يطوي عشرة آلاف حجاب حتى يطوى في تمام الاطوار السبعة تمام السبعين و يصل الى الله تعالى ولهذا التفصيل الا أنه ليس مقيدا الا بالتسليك بسلوك النقشبندية فاني رأيت في مكتوب له الى بعض أصحابه ينصحه أن الاكابر النقشبندية هم أرباب الغيرة ثم ذكر اني بعد ما أجازني الخوجة ورخص لي واشتغلت بالتربية على طريق الاكابر النقشبندية لو كان يأتيني طالب يريد الطريقة العشقية أو غيرها ألقنه فيها وأربيه حتى اني يوما حضرت روحانية الغوث الاعظم الخوجة عبيد الله احرار للخوجة محمد الباقي وقال له ان الشيخ تاج يأكل من مطبخنا و يشكر غيرنا فأخرجناه من النسبة فقال الخوجة محمد الباقي اعف عنه هذه المرة حتى أخبره فكتب الي الخوجة محمد الباقي هذه الواقعة فتركت كل ما كان غير هذه السلسلة وحصرت التربية والتلقين فيها انتهى كلامه فله طريق النقشبندية من الخوجة محمد الباقي وله من الخوجة آلاملتكن وله من مولانا نادر و يش محمد وله

من مولانا محمد زاهد وله من الغوث الاعظم عبيدالله احرار وله من الشيخ يعقوب الجرخي وله من حضرة الخوجة الكبير بهاء الحق والدين المعروف بنقشبند وله من أمير سيد كلال وله من الخوجة عبد الخالق الغجدواني وله من قطب الاقطاب الخوجة محمد بابا السماسي وله من حضرة الخوجة على الرامتيني وله من حضرة الخوجة محمد الجرنفوري وله من الخوجة عارف ربوكري وله من الشيخ يعقوب بن أيوب الهمداني وله من الشيخ أبي على الفارمدي وله من الشيخ أبي الحسن الخرقاني ومن سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي وله من الامام جعفر الصادق وله من قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن سلمان الفارسي ومن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم والنسبة الى الامام جعفر عن أبيه الى على كرم الله وجهه وكانت وفاته قبل غروب يوم الاربعاء ثامن عشر جمادي الاولى سنة خمسين وألف ودفن صبح يوم الخميس في تربته التي أعدها له في حياته في سفح جبل قعيقعان وضريحه ظاهر يقصد للزيارة وقعيقعان كزعيفران جبل بمكة ووجهه الى أبي قبيس لان جرهم كانت تضع فيه أسلحتها فتقعقع فيه أولانهم لما تحاربوا قعقعوا بالسلاح والله تعالى أعلم

ابن عبد العال المصري

(الشيخ تاج العارفين) بن أحمد بن أمين الدين بن عبد العال الحنفي المصري العلامة المفيد المجيد كان بمصر صدر المدرسين رئيسا نبيلا روى عن والده ووالده روى عن والده وهو عن والده وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وأجازه شيوخ عصره بالافتاء والتدريس وتصدر للاقراء بجامع الازهر وأفاد الطلبة وأجاد وألف مؤلفات عديدة ورسائل شهيرة في فقه الحنفية ولما سقط من البيت الشريف الجدار الشامي بوجهيه وانجبذ معه من الجدار الشرقي الى حد الباب الشامي ولم يبق سواه وعليه قوام الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس ومن الوجه الظاهر سقط منه نحو الثلثين وبعض السقف وهو محاذ للجدار الشامي وسقطت درجة السطح وكان سقوطه كذلك بعد عصر الخميس لعشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف ونقل ما فيها من القناديل الى بيت السادن وعلق باقي أخشاب سقفه خوفا عليه من السقوط جمع شريف مكة الشريف مسعود علماء البلد الحرام وسألهم عن حكم عمارة الساقط ولمن هي ومن أي مال تكون فوقع الجواب منهم بأنها تكون فرض كفاية على سائر المسلمين ولشريف البلاد النائب عن السلطان

الاعظم

الاعظم ذلك وانه يعمرها بمال حلال ومنه مال القناديل التى بها عالم يعلم انها عينت من واقفها لغير العمارة ووافقهم على ذلك العلامة محمد بن علان المكى وأفتى به وألف رسائل حافلة فى شأن ذلك ثم ورد السؤال من الديار المكية الى الديار المصرية عن ذلك وعليه خطوط السادة المكيين بالجواب عن ذلك ليعرض على حضرة السلطان بنظر قاضى مصر اذذاك المولى أحمد المعيد المقدم ذكره فسأله أن يكتب أيضا رسالة فى شأن ذلك لتعرض مع أجوبة المكيين تقوية لهم فأجابه لذلك وألف رسالة سماها الزلف والقربه فى تعمير ماسقط من الكعبه وقد أحسن فيها كل الاحسان وأجاد كل الاجادة وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى مفتى مكة

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * فأسلت دمعا ذا شعاع أحمرا
أم شاقك الغادون عنك بسحرة * لما سروا وتيمموا أم القرى
زموا المطى وأعنقوا فى سيرهم * فله دمعى خلفهم ياما جرى
ماقطرت للسير أجمالهم * الاودمعى فى الركاب تقطرا
فكأن ظهر البيض بطن صحيفة * وقطارها فيه يحاكى الاسطرا
وكأنها بهوادج قد رفعت * سفن ودمع الصب يحكى الابحرا
رحلوا وما عادوا على مضناهم * واها لحظى ليت كنت مؤخرا
ان كان جسمى فى الديار مخلفا * فالقلب منهم حيث قالوا اهجرا
اظهرت صبرى عنهم متجلدا * وكتمت وجدى فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لى من بعدهم * بادهوا الدهر صبرت أم لم تصبرا
أقسمت ان جاد الزمان بمطلبى * وسلكت ربعا بالمناسك عمرا
وشهدت بدر الحى بعد أفوله * متلاح من أفق السعادة مقمرا
أديت خدمة سيد سند غدا * مفتى الانام ووارثه بين الورى
هو عابد الرحمن واحد عصره * فاسأل بذلك ان شككت مخبرا
هذا امام عرفه فينا حكى * عرف الرياض اذا سرى متعطرا
ذو همة تسمو على نسر السما * فيشيف منها هاويا متحدرا
وسكينة تلقاه فيها مفردا * مع لطف جسم بالفضائل عمرا
وقريحة منقادة وقادة * شبت كنار ثم سالت أنهرا

كم حلبة في البحث أظلم نقعها * يمشي جواد الفكر فيها القهقرى
آيات فضلك مثل مجدك أحكمت * وسنا سنا ئك نفعه قد نورا
وجياد فكرك كالرياح كواعب * وضيا كمالك نوره قد أزهرا
من كنت أنت له ملاذا كيف لا * يزهو بمدحك رفعة وتكبرا
فاسلم ودم في ظل عيش أرغد * ما اهتز غصن في الرياض ونورا

وكتب اليه في سنة ثلاثين وألف كتابا صورته (اليوم مثل الدهر حتى أرى * وجهك والساعة كالشهر) ان أبهى ما تجملت به السطور والطروس وأشهى ما استعذبته الالسن وطلبته النفوس دعاء على ممر الدهور لا ينقضي وابتهال بأكف الضراعة للاجابة مقتضي أن يديم على صفحات خدود الوجود شامة دهرها وواحد وقتها وعالم عصرها خاتمة العلماء المتوهين مالك أزمة البراعة بفضله المتين شيخ الاسلام والمسلمين المستجمع لمكارم الاخلاق والشيم والمنفرد بمزاياها عند الخلق والامم المشتهر عند العرب والعجم بأنه ملك من العلم زمامه وجعل العكوف عليه لزامه فانقاد اليه انقياد الجواد وجرى في ميدانه بحسن السبق والفكر الوقاد عالم الغرب والشرق ومزيل ما تعارض من المسائل بحسن الجمع والفرق الجامع بين رياستي العلم والعمل والمانع باخلاص السريرة من لحوق عوارض العلل كنز العلوم والكشف بحر الهداية الذي ارتوى منه بالعب والرشف صدر الشريعة الغرا وشيخ حرم الله بالافتاء والاقرا من لا يمكن حصر وصفه بالتفصيل فان الاطناب فيه طويل وانما أحيل على ما قيل

أنت الذي يقف الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

فالله سبحانه يمتع المسلمين بهذه الاخلاق ويديم فخار أهل الجود ببقاء صاحب هذا الاستحقاق ولا زال مذهب النعمان متحليا بعقوده متوشحا بطارفه وبروده هذا وان التفت خاطره لتذكار ودوده والمخلص في دعائه حال ركوعه وسجوده فهو بخير وعافيه ونعمة وافرة وافيه نرجو من الله دوامها بدوام دعائكم اذ لاشك أنا من جملة منسوبيكم وأنسابكم فانك الاصل في زكاء هذا الفرع ونموه والسبب الداعي الى اعتلائه وسموه بامور يشهد بها الخاطر فتشهد بالاقرار بنعم الله في الباطن والظاهر غير أن الخاطر كله عندكم وفي التألم لبعدكم وما حصل له العام من فقدكم

روضة العلم قطبي بعد ضحك * والبسي من بنفسج جلبابا
وهي الناشحات تنثر دمع * فشقيق النعمان بان وغابا

فالله سبحانه وتعالى يجزل لكم الثواب ويعوضكم خيرا فيما بقي من الاحباب والسلام وكتب اليه أيضا في سنة ست وثلاثين وألف

ملكت سورة الرحيل عناني * وأهاجت سواكن الاشجان
أتمنى أسرى وهل يملك السير طريح الندى أسير التداني
ياخليلي وقفة بالمصلى * عند حمد السرى ودرك الاماني
فاعطفا وانزلا وبثا سلامي * لوجيه العلا فريد المعاني
مرشد الفضل وابنه من يضاهي * عالم الدين عابد الرحمن
أنا ما بين لوعة علم الله وشوق له بطول الزمان
لوتطيق النياق شوقي لما جفت خضوعا من تربها أجفاني
وبقلبي من الوجيب اليه * مثل ما بالنياق من ذملان
فوعيش الصبا وعهد التصابي * وليالي الرضا وانس التداني
ان قصدي لقياك لكن قيادي * بيد ليس لي بها من يدان

فراجعه بقوله

ياخليلي بالصفا أسعداني * وبوصل من الاياس هداني
واحملا بعض ما ألاقي وبثا * حال صب متيم القلب عاني
جسمه في جياد والقلب منه * في قرى مصر دائم الخفقان
لم يزل شيقا ولوعا دواما * شاخص الطرف ساهر الاجفان
يرقب النجم ليله واذا أصبح أضحى مناشد الركبان
هل رأيتم أو هل سمعتم حديثا * عن قديم الاخا عظيم المعاني
هو تاج للعارفين الذي قد * نال ارثا عوارف العرفان
من غدا مفردا بعصر بل العصر فلا يسمح الزمان بثاني
خص بالعلم والرياسة والود وهذي مواهب الرحمن
فهو كنز وجامع لعلوم * قد حواها بغاية الاتقان
دام فينا مبلغا ما يرجى * من مراد ورفعة وأماني
ماتغنى على الرياض هزار * وأجابته الغصن بالاغاني

وله غير ذلك من الآثار وكانت وفاته في حدود الاربعين بعد الالف

القادري

(السيد تاج العارفين) بن عبد القادر بن أحمد بن سليمان الدمشقي القادري أحد صدور المشايخ ورؤساء المحافل بدمشق وكان شيخا موقرا عالي الهمة مبسوط الكف حمولا صبورا مداوما على العبادة لا يفتر عنها ولزم مدة حياته التردد الى الجامع الاموي في السحر وله نوبة مع أخويه الاستاذ الكبير الشيخ صالح والعالم العلم الشيخ سليمان في خدمة مزار سيدي الشيخ ارسلان قدس الله سره وكان هو القائم بأعباء أمور أخيه ومتعلقاتهم وله تصرف عجيب وعقل وافر وبالجملة فانه كان من الرؤساء الاخيار وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وألف ووفاته في منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وألف ودفن بزاويتهم عند أبيه وجده رحمه الله

أبو الوفاء المصري الصديقي

(الشيخ تاج العارفين) بن محمد بن علي أبو الوفاء المصري الشافعي أكبر أولاد الاستاذ محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي سبط آل الحسن كان أكثرهم مالا وأوفرهم نعمة ذكره البكري في تاريخه الذي ألفه في ولاة مصر فقال اشتغل على أبيه وغيره من جماهير العلماء وتبحر في العربية والتفسير والاصول حتى ألف تفسير القرآن في أربع مجلدات لم تبيض وتفسير سورة الانعام في مجلدين وتفسير سورة الكهف في مجلد كبير وتفسير سورة الفتح في مجلد مثله وله رسائل عديدة وشعر وكان فاضلا كاملا وله القدم الراسخ في التصوف وهو أول من لقب بافتاء السلطنة بالقاهرة ورأيت له ترجمة في ذيل النجم قال عند ماذكره رأيته بمكة سنة سبع وألف فرأيت ملكا وحاله حالة الملوك لا حالة الشيوخ وسمته سمت الامراء لا سمت العلماء وان كان في زيهم ومنخرطا في سلكهم فاني رأيته في حجرة ينزلها أهله عند باب ابراهيم ورأيت جدرانها مستورة بالرخوت المفضضة المطلية بالذهب والسيوف المحلاة والترس المكلفة ورأيت غلمانه الحبش والترك وكل واحد عليه مايساوي المئات من الدنانير من لباس الحرير وغيره وبلغني ان دائرته التي معه في سفرته مائة بعير وماء لهما ملكه غير الخيل والبغال والحمير وكان معه أخوه أبو المواهب وهو يقاربه في سمته وأخوه عبد الرحيم وهو رجل مجذوب مات بمكة في تلك السنة قال ورجع تاج العارفين من سفرته تلك فأدركته المنية قبل وصول الحاج المصري الى مصر بيومين وحمل الى القاهرة ميتا في أوائل صفر سنة ثمان وألف هكذا ذكره النجم والبكري ذكر أن وفاته ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الثاني سنة سبع وألف عن

ست

ست وثلاثين سنة والله تعالى أعلم أى القولين الصواب

القاضى التقى

(القاضى تقى الدين) بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالقاضى التقى أصل والده من مدينة حمص وولد هو ونشأ بصالحية دمشق وكان من ذوى المروآت والفضائل كامل الاداة سخى النفس دمث الاخلاق حسن المطارحة له حسن أدب ومداراة لزم فى مبدأ أمره أبا البقاء الصالحى المقدم ذكره ثم صار من طلبة حسام الدين مفتى الحنفية بدمشق وسافر الى الحج فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ولم يتيسر له الحج بل أقام بالمدينة المنورة ثم صار شيخ الطعام بالعمارة السلطانية السليمانية وكان له خدمة بالسليمية أيضا وكان يتردد الى الاعيان ويتعهدهم بالهدية وولى النيابة بالصالحية زمانا طويلا ثم سلك طريق علماء الروم ولازم ودرس بأربعين عثمانيا على قاعدتهم وحج فى سنة ست وأربعين ثم ولى قضاء الركب الشامى وسار الى الحج فى سنة تسع وأربعين وصار قسام العسكر بدمشق وناب فى القضاء بمحكمة الباب وبالمحكمة الكبرى والميدان وصار محاسب الاوقاف وبالجملة فانه كان من أعيان أهل عصره وكانت ولادته فى سنة سبع بعد الالف وتوفى نهار الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان سبب موته التخمة صحبه قاضى دمشق المولى مصطفى بن چشمى قبل موته بيوم الى المنتزه المعروف بالسهراية بالشرف القبلى من الوادى الاخضر فثقل من الطعام وفى غد ذلك اليوم دخل الى حمام المقدم بالصالحية فمات فى داخله رحمه الله تعالى

السنجارى

(تقى الدين) بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن مصطفى السنجارى المكى الحنفى الفاضل الاديب النبيل النبيه ترجمه السيد على بن معصوم فى سلافته فقال فى وصفه أديب قام به أدبه المكتسب اذ قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الآباء والجدود والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود

مابقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لابجدودى

سمع قول بعض الادباء

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك موروثه عن الحسب

فأجهد نفسه فى تحصيل الادب واكتسابه وغنى عن شرف النسب بانتمائه اليه

وانتسابه فتمثل فخرا على كل معرق غبي

ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

قلت وهذه الترجمة كانت أعظم أسباب التعرض لسب السلافة وصاحبها فان حفيد صاحب الترجمة صاحبنا الفاضل الاديب على بن تاج الدين السنجارى لما رآها استشاط غيظا وعمل هذين البيتين وهما

هات اقرلى ريحانة ابن خفاجة * لاعطر بعد عروس لفظ محكم

واترك سلافة رافضى مبعد * ان السلافة لا تحل لمسلم

وقال أيضا قولا لنجل ابن معصوم اذا نظرت * اليه عينا كما عني ولا تخفا

المزر أحسن من هذى السلافة اذ * تديرها الحبش فى حيشانها غرفا

مازدت عن ان أفدت الناس قاطبة * يا رافضى بما أضمرت للخلفا

وقال أيضا ما أحسن الحق حين يبدو * رغما على من يرى خلافه

فان للاسم والمسمى * تناسبا عند ذى الظرافه

مجموعة ابن النظام لما * حوت من الرجس كل آفه

وضمنت مدح قوم سوء * روافض جاحدى الخلافه

ماسهل الله أن تسمى * لما حوته غير السلافه

ومن ذلك كثر فيها اللاغى والقادح وأهملت عن الاعتناء بشأنها مع انها أحرى من كل حرى بالقبول وأنت ان اختبرتها عرفت لمؤلفها أغراضا قديمة أراد بهذا التأليف تقييدها ومن جملة اغراضه انه اذا ترجم شيعيا يغالى فى مدحه ويبالغ فى تعظيمه والاشارة اليه واذا ذكر سنيا لا يعطيه حقه بل يسكت عليه حتى انه لما ترجم السيد الجليل المجمع على جلالته وكمال علمه عمر بن عبد الرحيم البصرى رماه بسنان لسانه وتكلم عليه بزوره وبهتانه وبالجملة فالله يسامحه على ما ارتكبه من الازدراء والامتهان فيمن ترجمه من الفضلاء والاعيان * عود الخبر صاحب الترجمة ورأيت له ترجمة فى مجموع بخط الاخ الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وأغلب الاحتمال انها له قال فيها سابق فرسان الاحسان وعين أعيان البيان والتبيان رفع للعلوم رايه وجمع فيها بين الرواية والدرايه وغاص فى بحر الادب فاستخرج درره وسما الى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلى والدرارى ونثر وجدد مادرس من مغانى المعانى ودثر ثم أنشد له من شعره قوله ملغزا فى نخلة وكتب بها الى القاضى

تاج الدين المالكي المقدم ذكره

أيها المصقع الذي شرّف الدهر وأحيا دوارس الآداب
والهمام الذي تسامى فخارا * وتناهى في العلم والاحساب
والخطيب الذي اذا قال أما * بعد أشفى بوعظه المستطاب
والامام الذي تهذب طفلا * وذكا في العلوم والانساب
جئت أرجو كشفا لشئ تناهى * في العلى واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء * وبه النص جاءنا في الكتاب
ولك الفضل ان تصحفه أيضا * بالعطا الا برحت سامى الرحاب
مفرد ان حذفت منه أخيرا * صار جمعا جنيا بغير ارتياب
أو وصلت الاخير منه بصدر * كان عدّا براى أهل الحساب
أو بشان ان ضم نال اليه * فهو خل من أعظم الاصحاب
واذا ما صحفته لذ للنفس مذاقا في مطعم وشراب
خل نصفا يحل عنه وبادر * قلع عين ماان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يامن * قدره قد سما عن الاسهاب
وابق في نعمة وعز منيع * ما حدا بالحجاز حادى الركاب
فأجابه بقوله يااماما صلى وسلم كل * خلفه من أئمة الآداب
وخطيبا رقى فضمخ طيبا * منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم ينافس لدى التقدم الا * كال محرابه هو الاحرى بى
أشرقت شمس فضله لا توارت * عينها عن عياننا بحجاب
وأتى روض فكره بعروس * قد أمدت أنهارها من عباب
تقتضى منى الجواب وعذرى * في جوابى حوشيت أن الجوى بى
شبه في حشاى فقد فتاة * رحلت تمتطى متون الرقاب
وانطوت بعد بينها بسط سطى * وانقضت دولة الصبا والتصابى
ليت شعرى بمن أهيم وشمسى * مالها في أفولها من اياب
كيف أصبو ووردة كان روض الانس يزهو بها ثوت في التراب
لا وعيش مضى بها في نعيم * لست أصبو من بعدها الكعاب
هات قل لى يا ملعب السرب مالى * لا أرى فيك ظبية الاتراب

قال سل حاسب الكواكب عما * حار فى دفعه أولو الالباب
أصبحت من بنات نعش وكانت * بدرتم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا أخا الفضل فضلا * ان تجدنى أخطأت صوب الصواب
أتصيب الصواب فكرة صب * يحتسى كاس فرقة الاحباب
وتطول وأسبل الستر صفحا * فهو شأن الخل المحب المحابى
فى جواب عن نخلة قد أتتنا * بجنى النحل فى سطور الكتاب
أتحفتنا باللغز فى اسم لانخت * لابينا خصت بذا الانتساب
وكساها المروى من شبه المؤمن فضلا فى سائر الاحقاب
وهى ترقى من غير سوء فطورا * يستحق الجانى أليم العذاب
ثم طورا وهو الكثير يرى الجانى عليها من أفضل الاصحاب
ولها ان تشا أتصاحيف منها * مفرد فيه غاية الاغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن * لا يتأتى فيه صنعة الاعراب
ومسمى التصحيف هذا اليه الله أوحى سبحانه فى الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم * خلف يعسوبه بغير حساب
ذو دوى فى جحفل يملأ الجو كرعد فى مكفهر السحاب
حيوان وان يصحف جماد * مفصح عن مراد سامى الجناب
ياخليلى بل ياأنا فى اتحاد * بك عينى بدا بغير ارتياب
لن سنى فى حلى اللغز باللغز بديع فلا تفه بعتابى
وابق فى نعمة وفى جمع شمل * ببنيك الافاضل الانجاب
ماسرت نفحة الازاهر تروى * ضحك الروض من بكاء السحاب

وأعقب ذلك بنثر صورته * المولى الذى اذا أخذ القلم وشى وأرى غباره أرباب البلاغة والانشا لا يرى على من رماه الدهر بسهمه ولعبت صوالج الاحزان بكرة فهمه فخرج المدح بالرثاء وقابل النضر بالغثاء فقد بان عذره واتضح فعل الزمان به وغدره وقد كنت قبل ادراج هذا الرثاء فى اثناء الجواب أرقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب فغنت القريحة فى تلك الليلة التى كاد أن لايكون لها صبيحة

لقد كان روض الانس يزهو بوردة * شذا كل عطر بعد نفحة طيبها

فسد الهاالبين كف اقتطافه * وأمحل ذاك الروض بعد خصيبها
ولم يصف لي من بعدها كأس لذة * وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروّى ثراها باسحائب أدمعي * ومن لي بأن تروى بسح صبيبها

فقصدت أن أثبتها في ذيل الجواب وأخريانه لعسى أن تكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا الهذا وطغى القلم بما هو للعين قذا فلنحبس عنانه ونرح سمع المولى وعيانه وكانت ولادة صاحب الترجمة في سنة عشر بعد الالف بمكة وتوفي بها في سنة سبع وخمسين وألف ودفن بالمعلاة والسنجاري بكسر السين نسبة الى البلدة المعروفة

صاحب الطبقات

(القاضي تقي الدين) التميمي الغزي الحنفي صاحب الطبقات العالم العلم الفاضل الاديب الجم الفائدة المفنن أخذ عن علماء كثيرين وجال في البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورؤسائها وذكره الخفاجي في ريحانته وأثنى عليه كثيرا وذكر انه كان في مبدا أمره واقبال طلائع عمره حرفته الزهاده وحانوته السجاده ثم ساقه القدر والقضا فرضي بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تعطينه * واجعل الموت سابقا للقضاء

وقد قالوا ان من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الامراء من الخواتم الفصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه للسبيل ويعطيه الامان وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلع المذله وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

أحيا بنا نوب الزمان كثيرة * وأمرّ منها رفعة السفهاء
فتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ما أبصرت عين امرئ * في الدهر يوما مثلنا
عشق وحرمان به * أبدا ترانا في عنا
الدون لا نرضى به * والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالي الا انها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال

لا يجيء ما ترضاه وما ترضاه لا يجيء وله أيضا

اذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه يوجب العذرا
وأبصرت مولاه مع الذنب مهملا * عليه فحقق ان بينهما أمرا

وله
واذا أساء اليك خادم سيد * وأقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بأنك قد ثقلت وانه * أعطاك اذنا بالرحيل فخفف

وله
لنا صديق له بالغانيات هوى * واير لا يزال الدهر طراقا
كأنما هو حرباء الهجير ضحى * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وقد سبقه لهذا ابن الانباري المصري فقال

لا يشغلنك شيء في زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كل ماعاقا
وكن كما قيل في الحرباء من فطن * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية

انى يتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضرب به بعض العرب مثلا بأن الخصام الذي كلما انقضت حجة أقام له أخرى والحرباء دويبة تسمى أم حبيرة تتلون ألوانا مع الشمس وتكنى أبا قرة ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضا وهو شجر تتخذ منه السهام جمع تنضبة وفي المثل أحزم من حرباء لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وهو الذي عناه الشاعر وضربه ابن الرومي مثلا للقبح في كثرة التقلب انتهى وكانت وفاة التميمي بمصر يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة عشر وألف وهو في سن الكهولة رحمه الله تعالى

منلا توفيق

(المنلا توفيق) بن محمد الكيلاني نزيل قسطنطينية وأحد المحققين المشهورين بالفضل الباهر والحذق التام والمعرفة في الفنون الغريبة كالحكميات والالهيات والرياضيات حصل ودأب ببلاده ثم قدم الى آمد واقام بها مدة يدرس ويفيد في العلوم وكان اذ ذاك المنلا عماد الآمدي بها وكان يقع بينهما مناظرات ومحاورات ولما ولي حسن باشا بن محمد باشا حكومة الشام سافر في صحبته اليها وأقاما بها مدة ثم رحل المنلا توفيق الى الروم وانحاز الى المولى سعد الدين بن حسن جان معلم السلطان فعينه معلما لاولاده واتخذه نديما ومصاحبا وبسببه طنت حصاة فضله واشتهر وأعطى مدرسة جزرى قاسم باشا التي بأيوب على طريق التقاعد

هكذا ذكر ابن نوعي خبره في ذيله التركي وذكره البوريني في تاريخه وأثنى عليه قال في ترجمته كانت له معارضة مع العماد الحنفي السمرقندي البابا سوني النعماني وكان أهل النظر لا يرونه أهلا لمعارضة العماد وطالت بينهما المعارضة والمحاورة حتى انهما لم يجتمعا في مجلس لكن كانت السفار بينهما غير مندفعة حتى ان المنلا توفيق لقب العماد بقوله هو كيف الدين لانه كان يتناول شيئا من الافيون فأرسل العماد اليه قائلا الدين ماله كيف بل له زائر وضيف فأنت يا توفيق ضيف الدين وذلك لانك كنت كيلانيا وأهل كيلان زيديون وهم قسم من الشيعة يرون الامامة لزيد بن الحسن فكأنه لما ترك تلك البلاد وصار حنفيا في بلاد آمد صار ضيفا للدين لانه نزيل أهل السنة وشاعت بينهما أمثال هذه الاقاويل ثم رحل العماد الى دمشق ورحل توفيق الى الروم فتوفي بها في سنة عشر وألف

(حرف الجيم)

(جار الله) بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن علي القدسي المعروف بابن أبي اللطف الحصكفي الاصل مفتي الحنفية ومدرس المدرسة العثمانية بالقدس تولاها بعد موت عمه عمر وتوجه الى الروم بعد موت عمه المذكور وتقرر في هذه المناصب وله رحلة سابقة الى مصر أخذ بها العربية والفقه عن علماء ذلك العصر وأخذ عن عمه شيخ الاسلام محمد وكان يحبه جدا حتى انه زوجه ابنته قال الحسن البوريني حكى لي ولد محمد المذكور وهو الشيخ كمال الدين محمد بن أبي اللطف الآتي ذكره ان والده كان قد عزم أن يزوج ابنته المذكورة بابن أخ آخر له فرأت امرأة صالحة في دارهم والد الشيخ محمد وهو شيخ الاسلام محمد شمس الدين وهو يقول هذه البنت لا يعطها محمد لفلان بل يعطها الجار الله وهكذا رأى هذا المنام بعينه رجل صالح ضاع عني اسمه فلزم انه أعطاها الجار الله كما حكم والده في الرؤيا وأصاب في ذلك فان ابن أخيه الآخر مات سريعا ولم ينتج وأنتج جار الله وكان عالما فاضلا سخيا طلق الكف طلق الوجه مبذول القرى قرأت بخط العلامة محمد بن نعمان الايجي الدمشقي في مجموع له ذكر فيه بعض وفيات قال توفي جار الله مفتي القدس في أوائل شعبان سنة ثمان وعشرين وألف وورد خبر موته الى دمشق في أواسط شعبان وكانت وفاته فجأة من غير علة وسيأتي ولده على

ابن أبي اللطف القدسي

مفتي القدس رحمه الله تعالى

العيدروسي

(جعفر الصادق) بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس اليمني الشافعي الشريف الفائق الاجل المولى العلي القدر ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه مدة في فنون عديدة وحفظ القرآن وجوده وحفظ الارشاد والملحة والقطر وغيرها وأخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين بافضل وأبي بكر الشلي باعلوي وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف والعربية والحساب والفلك والفرائض وكان ناضر العيش رخي البال وأتحفه الله بحسن الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة ورزقه قبولا تاما وكان بليغا في نظمه وانشائه ثم حج وأخذ بالحرمين عن جماعة ثم عاد الى تريم ولم يدخل الى بلد الاوأكرمه والها غاية الاكرام ولما قرب من تريم خرج الناس للقائه ودخل في جمع لم يتفق لاحد من أهل بيته وكثرت مزاحمة الرجال وأرباب الدفوف والشبابات بين يديه والمداح تمدحه وتثني عليه وسبب ذلك ان أباه كان متوليا أمر الاشراف وكان له اليه محبة زائدة وأقام بتريم مدة ثم رحل الى الهند لطلب العلوم العقلية فدخل بندر سورت للاخذ عن عمه الشريف محمد ثم قصد اقليم الدكن فاتصل ثمة بالوزير الاعظم الملك عنبر فنظمه في سلك ندمائه وناظر العلماء بحضرته فظهر عليهم ثم تصدر للتدريس واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة ولما رأى بعض العجم العقد النبوي لجده الامام شيخ بن عبد الله طلب منه ان يترجمه له بالفارسية فترجمه بأحسن عبارة ولم يزل حتى مات الملك عنبر وأقيم ولده فتح خان مقامه فزاد في اجلال صاحب الترجمة الى ان قدر الله تعالى على تلك الدولة ماقدر من نفادها وتشتت أربابها فعاد الصادق الى بندر سورت وقرر على ماكان عليه عمه محمد العيدروس من المعلوم والغلال وزادوه كثيرا من الاراضي فكان ينفقها على الوارد وألقى بالبندر عصاه واشتهر أمره وطابت حصاته وكان له من الولاية نصيب وافر وله كرامات ومكاشفات منها ماحدث به بعض الثقات من أهل مكة قال أردت السفر الى وطني وأنا ببندر سورت فدخلت عليه أودعه وأسأله الدعاء بالوصول اليها سالما فقال لي تسعى بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم قال فلما وصلتها بينما أنا أسعى اذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الايام

فاذا

فاذا الامر كما قال وبالجملة فهو من خيار القوم وكانت ولادته فى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة أربع وستين وألف ودفن فى مشهد عمه محمد العيدروس وقبره معروف يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

الخطى

(جعفر) أبو البحر بن محمد بن حسن بن على بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطى البحرانى العبدى أحد بنى عبد القيس بن شق بن قصى بن دعمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ذكره فى السلافة فقال فى وصفه ناهج طرق البلاغة والفصاحه الزاخر الباحة الرحيب الساحه البديع الاثر والعيان الحكيم الشعر الساحر البيان ثقف بالبراعة قداحه وأدار على المسامع كؤسه وأقداحه فأتى بكل مبتدع مطرب ومخترع فى جنسه مغرب ومع قرب عهده قد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى وسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغنى مغردا وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل وهو لرياض الادب جان وغارس حتى اختطفته ايدى المنون فعرس بفناء الفناء وخلد عرائس الفنون ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملى وعرض عليه أدبه فاقترح عليه معارضة قصيدته التى أولها قوله

سرى البرق من نجد فهيج تذكارى * عهودا بحذوى والعذيب وذى قار

فعارضه بقصيدة مطلعها

هى الدار تستسقيك مدمعك الجارى * فسقيا وخير الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعا تريق مصونه * لعزته ما بين نؤى وأحجار
فأنت امرؤ بالامس قد كنت جارها * وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت على اللذات فيها على سنا * سنا شموس ما يغبن وأقمار
فأصبحت قد أنفقت أطيب ما مضى * من العمر فيها بين عون وأبكار
نواصع بيض لو أفضن على الدجى * سناهن لا ستغنى عن الكوكب السارى
خرائد يصرن الاصول بأوجه * تغص بأمواه النضارة أحرار
معاطيرلم تغمس يد فى لطيمة * لهن ولا استعبقن جونة عطار
أعنك لممنوع الوصال نوازلا * على حكم ناه كيف شاء وأمار
اذا بت تستسقى الثغور مدامة * أتتك فحتك الخدود بأزهار
أموسم لذاتى وسوق مآربى * ومجنى لباناتى ومنهب أوطارى

سقتك برغم المحل أحلاف مزنة * تلف اذا جاشت سهولا بأوعار
وفج كما شاء المجال خشونه * بعزمة عوّاد على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركنه * لدقته كالقدح أرهفه البارى
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى * الى معشر بيض أماجد أخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه * على كنز آثار وعيبة أسرار
سمي النبي المصطفى وأمينه * على الدين في ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل واتصبت به * دعائم قد كانت على جرف هار
فلما أناخت بي على باب داره * مطاياى لم أدمم مغبة أسفارى
نزلت بمغشى الزوار قين داره * مثابة طواف وكعبة زوار
فكان نزولى اذ نزلت بمغدق * على المجد فضل البر عار من العار
أساغ على رغم الحواسد مشربي * وأعذب ورد العيش لى بعد امرار
وأنقذنى من قبضة الدهر بعدما * ألح بأنياب علىّ واظفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن * سواه من الاقوام يعرف مقدارى

ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال وأشار الى جماعة من سادة البحر يين وهؤلاء يعرفون مقدارك ان شاء الله تعالى

على انه لم يبق فيما أظنه * من الارض شبر لم تطبقه أخبارى
ولا غرو فالاكسير أكبر شهرة * ومازال من جهل به تحت أستار
متى بل لى كف فلست بآسف * على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الالى أثنى الوصي عليهم * بما ليس تثنى وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من أوليائه * وقد عض ناب للورى غير فرار
وأبصر منهم جن حرب تهافتوا * على الموت اسراع الفراش على النار
سراعا الى دعوى المنون يرونها * على شربها الاعمار مورد أعمار
أطاروا غمود البيض واتكلوا على * مفارق قوم فارقوا الحق كمار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبى * بروكا كهدى أبركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه * رضا وأقر واعنه أى اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة * كما أفصحت عنه صحيحات أخبار

يشير الى همدان وهى قبيلة من اليمن ينتهى اليهم نسب الممدوح وكانوا قد أبلوا يوم

صفين بلاء حسنا فروى انهم فى بعض أيامها حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتل فقال فيهم أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينها * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه فى العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة وأما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلاد العجم وهى أوّل عراق العجم واليها ينسب بديع الجمال الهمذانى صاحب المقامات الذى اقتفى الحريرى أثره فيها وتمام القصيدة موجود فى ديوان صاحب الترجمة وقد قرظ له عليها الشيخ بهاء الدين تقريظا حسنا ذكره فى السلافة وذكر له بعض أشعار أوردت منها قطعة فى النفحة التى ذيلت بها على الريحانة ومطلعها (عالجنها قبل ابتسام الصباح) وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وألف رحمه الله تعالى

صاحب اليمن

(جعفر باشا) الوزير الخطير صاحب اليمن ذكره الامام على الطبرى فى تاريخه وقال سمعت من لفظ والدى قال تباحثت أنا واياه فى خمسة علوم التفسير والحديث والمعانى والبيان والقراآت فوجدته فى كل منها كاملا وذكر محمد بن كانى الرومى فى تاريخه انه كان حاكم بلاد الحبشة فأنعم عليه السلطان ببلاد اليمن فوصل الى بندر الصليف من حدود اليمن فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وألف ودخل مدينة صنعاء فى رابع عشرى شوّال من السنة المذكورة وكان جامعا بين محاسن الخصال ومراتب الكمال وكان عالما عاملا وفيه من الديانة والتعبد ما هو كثير على امثاله وكان خليقا بكل وصف حسن الا انه كان يحب الفخر وفيه من التيه شئ لطيف ومن نظر اليه فى بعض مجالس أنسه وكثرة انبساطه ظن انه يعتريه الجذب ولو أمن من سفك الدماء فى آخر مجيئه الى اليمن لكان ممن ملك القلوب وهو معذور فى هذا الامر فانه لما دخل صنعاء تصفح أحوال البلاد فرأى ان تقوى الامام القاسم بمساعدة عبد الرحيم بن المطهر وذلك بسبب عزم سنان باشا

فاستحسن مصالحة الامام فصالحه يوم الاثنين حادي عشري ذي الحجة سنة ست عشرة وألف على جهات معلومة وهي بلاد الاهنوم وبلاد عدو والقصمات ووادعة وبلاد برض وشرط الامام خروج أولاده ومكالفه وأصحابه من حصن كوكبان فأطلقهم الوزير المذكور وأحسن اليهم والى ولده السيد محمد وتوجهت العساكر على عبد الرحيم فأسره وأرسله الى العتبة السلطانية في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وألف وواجهه أخوه الامير أحمد والامير محمد فأكرمهما بصنجقين وسلطانيين وفتح بلاد حجة والشرف وبلاده وحصونه وفتح بلاد بنوه وصاب وشرع في نظام البلاد وسار سيرة مرضية فوصلت الاخبار الى اليمن انها توجهت الى ضابط الجند الوزير ابراهيم فخرج الوزير جعفر قاصدا الى الابواب في حادي عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وألف ووصل الوزير ابراهيم الى بندر الصليف في سلخ صفر وخرج الى البر غرة شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين فطلع من اليمن متوجها الى صنعاء فمال اليه الامير عبد الله كتخدا الوزير جعفر وانضم اليه ولم يرع لولي نعمته حرمة ولا راقب فيه ذمة فعين الوزير ابراهيم معه عسكرا جرارا وعينه عليهم وعلى من بصنعاء من العساكر وأمره بالتقدم قبله الى صنعاء فتقدم ونهض الوزير ابراهيم اليها فوصل الى زمار وهو مريض ثم نهض منها فلما وصل الى منقذة وهي على مرحلة من زمار مات وفي سبب موته أقاويل وذلك يوم الاثنين خامس عشري جمادى الاولى من السنة وقد كان الوزير جعفر وصل الى زبيد واستقر بها لاجل تكميل مهمات يحتاج اليها في الطريق فوصلت اليه الاخبار بموت خلفه فرجع قاصدا صنعاء لما أرسل اليه أعيان البلاد المجتمعون في مدينة زمار خارجا عمن كان مع الامير عبد الله لانه كان وزير السلطان وأولى الناس بالولاية لاجل الحفظ حتى يرى السلطان في ذلك برأيه فلما بلغ الامير عبد الله رجوع الوزير جعفر ضاقت نفسه لجراءته وأحاطت به الاوهام فاجتمع الذين أساؤا اليه من الامراء والجند فتشاجروا وتحاوروا على الخلاف وكان الامير عبد الله يعدهم ويمنيهم بالذي يوافق أهويتهم فساعده بقية العسكر وكان فيهم من ينكر فعلهم وأظهر الاستقلال بالامر الامير عبد الله ولما وصل الوزير جعفر الى زمار أرسل اليه كتابا بالصفح والعفو فتعذر بالعسكر الذي نصبوه كرها وحذره من الوصول فلما ترددت الرسل مازاده ومن معه الا عدوانا فعين الوزير كتخداه الامير حيدر سردارا على العسكر وأرسلهم فلما تراآى

الجمعان

الجماعات انخذل بعض العسكر وجاء الى جانب السردار وثبت بعضهم للقتال فتقدم بمن معه عليهم فهزمهم ولما بلغ عبد الله هزيمة أعوانه تحصن فى حصن صنعاء ووصل السردار وحط بحمراء علب قرب صنعاء فأرسل الى الامراء وواسهم فطلبوا الامان فأرسل لهم بالامان فخرجوا الى حمراء علب وتقدموا اليه فأوسع الامير عبد الله الا النزول اليه فلما وصل شاهد السردار أشقياء العسكر يتزايدون ويتناقصون فى الكلام فحسم مواد الفتن بقطع رأسه وخمدت نيران الفتنة وذلك فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ووصل الوزير جعفر الى صنعاء وكان نزوله فى البستان قبال باب السبي وهو أحد أبواب صنعاء فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر وصام شهر رمضان فى قصر صنعاء وتتبع من كان سببا للفتن وساعد الامير عبد الله فقطع دابرهم وعفا عن بعضهم وكان الامام القاسم قد اغتنم الفرصة مدة هذه الفتنة فبسط يده على أكثر بلاد القبلة والمغارب وتقوت شوكته فجمع الوزير جعفر جيشا وعين كتخداه حيدر سردارا عليهم فتوجه فظفر بالسيد الحسن بن القاسم فى غرة الاشهر فقبض عليه وأرسله الى الوزير ثم كانت الحرب بعد ذلك سجالا وفى آخر الامر حصل الحرب الاكيد فقتل من الجانبين عالم كثير فى أماكن متعددة وبينت عن قتل السيد على بن القاسم فكان سببا لاطفاء نيران الحرب من الطرفين وفى خلال ذلك وصلت الاخبار بأن ولاية اليمن قد توجهت الى الوزير حاجى محمد باشا فاختار الصلح لاشتغالهما بأنفسهما فانعقد الصلح بين الوزير جعفر وبين الامام القاسم بأن لكل منهما ما تحت يده من البلاد والخيار لمحمد باشا بعد وصوله الى صنعاء فى تمام الصلح وعدمه وخرج الوزير جعفر من صنعاء متوجها الى الابواب السلطانية يوم تاسع عشرى شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان أول دولته حرب ونصر وأوسطها سلم وراحة وآخرها حرب وفتنة ومحنة وحقد انتهى وقد ذكرته خبره من هنا النجم الغزى فى ذيله فقال دخل دمشق منفصلا عن اليمن يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وألف وكان دخل مصر وأقام بها مدة قال واجتمعت به فى الميدان الاخضر فوجدته من افراد الدهر ينطق باللفظ العربى الفصيح وهو عالم متمكن فى العربية والتفسير امام فى علم الكلام ومعرفة مذاهب الفرق ويحسن الرد عليهم بالادلة العقلية عارف بالخلاف بين المذاهب شديد التعصب على المعتزلة والروافض

والزيدية لا يمل من البحث ولا يفتر عنه حاذق الفكرة جيد الذكاء ثم سافر من دمشق هو وقاضي قضاة مصر السيد محمد الشريف في يوم السبت حادي عشر او ثاني عشر رجب ثم عاد من الروم الى الشام في أواخر سنة سبع وعشرين وألف متوليا نيابة مصر قال واجتمعت به فرأيته على حالته لم تغير عنها ثم سافر الى مصر وعزل عنها وتوفي بها مطعونا في سنة ثمان وعشرين وألف انتهى ووجدت في تاريخ البكري الذي ألفه في الخلفاء والسلاطين وذيله بنواب مصر وقضاتها عند ذكر جعفر باشا انه كانت توليته لمصر في نهار الاربعاء تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وعزل يوم الاحد ثالث عشري شعبان من هذه السنة فكانت مدة استيلائه خمسة أشهر وأربعة عشر يوما قال وكان من أجلاء العلماء له اليد الطولى في غالب العلوم خصوصا التفسير ووقع في زمنه الفناء العظيم فكل من مات في زمنه وله ولد أعطى علوفته لولده أو أبيه فان لم يكن له ولد ولا أب أعطى ذلك لاقاربه مع البشاشة وكان ابتداء الفناء في أواخر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وانتهاؤه في أواخر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين الخمسة عشر سنة الى خمس وعشرين سنة وحصر من توفي مضبوطا من الحوانيت يوما بيوم فكان من ابتدائه الى انتهائه مائة ألف وخمسا وثلاثين ألفا هذا ما أخرج من الحوانيت وما عدا ذلك فهو كثير وتوفي جعفر باشا في آخره انتهى قلت وقد ولي الشام في جيلنا سميه الوزير جعفر باشا في سنة اثنتين وستين وألف ووقع في زمنه طاعون بالشام لم يعهد مثله في الكثرة وبلغ عدد الجنائز بدمشق يوما بيوم الفا ونيف واستمر ستة أشهر وانما ذكرت ذلك لمناسبة اسم هذين الوزيرين مع أن ترجمة هذا الثاني مما يتعين لكني لم أظفر بخبر وفاته فلهذا ذكرته بهذه المناسبة واكتفيت بذلك عن ترجمته

ابن أدهم

(الشيخ جلال) بن أدهم بن عبد الصمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أدهم وليس هو ابراهيم بن أدهم السلطان الولي المشهور وان كان نسب جلال متصلا به لكن لم أقف على تتمة نسبه واصل آبائه من التركمان وسكنوا مدينة عكار وكان لهم بها أملاك دارة ومريدون وزاوية وورد منهم عبد الصمد الى دمشق قبل الاربعين وتسعمائة وتوطنها وكان معه حكم سلطاني بافتاء الحنفية بدمشق وتدريس التقوية فنفذ حكمه قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور وصيره مفتيا ومدرسا بالمدرسة

المذكورة

المذكورة وكان فقيهاً شديد الورع وكان يتردد في السكنى بين مدرستين فيسكن في الشتاء بالمدرسة العادلية المقابلة للظاهرية وفي الصيف بالمدرسة الجمالية بسطح قاسيون وطالت مدته وهو يفتي الى أن مات نهار الاثنين ثامن رجب سنة خمس وستين وتسعمائة وخلفه ابنه أدهم فدرس بالعادلية وكان صالحاً غير متكلف دلبسه ومعيشته على أسلوب التركمان واتصل بالوزير الاعظم سنان باشا وصار له معلماً ونال منه خيراً كثيراً وله معه مكاشفات ووقائع سيأتي منها شيء في ترجمة سنان باشا وكان بعد وفاته ولي سنان باشا حكومة الشام بعد الوزارة العظمى فصير ابنه جلالا معتمداً على جامعه الذي عمره خارج باب الجابية فاقتنى من ذلك أملاكا عظيمة وأموالا جزيلة وبنى بيتاً خلف حمام العقيقي كان حماما موقوفا على أماكن كثيرة منها حصة موقوفة على أئمة الجامع الاموي ولم يهنأ عيشه به ولا اطمأن خاطره فيه وبنى بالصالحية بيتاً وقصراً وغرس بستاناً لطيفاً على نهر يزيد (قلت) وهو القصر المعروف الآن ببني عماد الدين وكان جلال فاضلا حسن العشرة وقصة توله بمملوكه مستفيضة وافتتانه فيه شهيرة وقد ذكرها البوريني في ترجمته فلا حاجة بنا الى ايرادها وكانت وفاته نهار الاحد ثامن رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن العجمي

(الشيخ جمال الدين) بن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمي القدسي الواعظ وهو والد عبد الغفار مفتي القدس وأخيه الحافظ القاضي الشاعر الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى كان والده محمد رجلا واعظاً ذكيا حضر مع السلطان سليمان بن عثمان فتح رودس وحصل له منه اكرام ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس الى أن توفي ودفن بها ملاصقا بقبته التي أنشأها بجوار البسطامية شمالي الكبكية ولم تكمل القبة بل مات قبل اكمالها ونشأ ولده جمال الدين هذا ورحل الى مصر وصحب الزين المرصفي ثم عاد الى القدس في حدود سنة ثمان وستين وتسعمائة تقريباً ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة ثم تقرر في قراءة المولد والمعراج بالمسجد الاقصى عن الشيخ أبي الفتح بن قتيان امام الصخرة ثم قرر في تدريس دار الحديث التي تجاه دار القرآن السلامية ونشر في المدرسة الظافرية وكانت متهدمة فعمرها بها عمارة وجمع مجموعاً له في الوعظ رأيت بخط الامام المحدث الشمس محمد الداودي المقدسي ثم الدمشقي في أوراق كتب فيها تراجم

بعض معاصريه وألحقها ببعض وقائع قال ذكر لنا ولده عبد الغفار لما قدم الى دمشق بعد وفاته انه يشتمل على ألف مجلس وتوفى فى ليلة الاحد ثانى عشر جمادى الاولى سنة احدى وألف وكان سنه ثلاثا وستين سنة وخلف ثلاثة أولاد ذكور وبنتين رحم الله الجميع برحمته والله أعلم

الجنيد الدمشقى

(جمال الدين) بن محب الدين المعروف بالجنيد الدمشقى الشافعى وشهرة أهله ببنى السكوكيه وينتهى نسبهم الى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه وكانوا بدمشق من التجار المياسير ولهم مآثر وخيرات ولهم أقارب بمكة وهم أيضا أصحاب ادرارات وشهرة وجمال الدين هذا خرج من بينهم كامل الادوات حسن الآداب لطيف المطارحة حلو الحديث صاحب نكات ونوادر ورواية واسعة فى الاخبار والاشعار والاحاديث وعمر كثيرا ولقى أساطين العلماء وجالسهم والتقط من فوائدهم وروى عنهم ولازم الذكر والاوراد من ابتداء عمره واشتغل بالعبادة ولذلك لقب بالجنيد وفيه يقول الاديب الباهر محمد بن يوسف الكريمى

أنت ياشيخ الطريقه * فيك والله حقيقه
لم يفتها من مزايا * جامعى الفضل دقيقه
أنت والله جنيد الوقت فى كل حقيقه
أنت من يرشد أرباب النهى خير طريقه
لك اخلاق بتقريض المجيد بن خليقه
لو غدا للفضل شخص * فى الورى كنت شقيقه
انما أنت بأخلاقك روض أو حديقه
فلعمرى أنت بدر * فازمن كنت رفيقه

(وكان) يحكى عن نفسه انه لم يتفق له مدة عمره صلاة من قعود وكان مواظبا على السنن والرواتب وله صدقات سرية وكتب الكثير من الكتب بخطه وكان خطه حسنا وضبطه بينا وبالجملة فانه كان من مفردات وقته وحسنات عصره وذكره والدى رحمه الله تعالى فى تاريخه وقال فى ترجمته هو شيخ نسر لقمان عنده فرخ عمر الى أن فات حد المائة ولقى القرن بعد القرن والغاية بعد الغاية وعاشر الوزراء ونادم الكبراء وتردد الى الاعيان وهام فى الغيد الحسان حتى صار شيخ الغرام ونقيب الوجد والهيام فهو صغير كبير وكبير صغير اذا خالط الكبار يكبر

واذا

وإذا خالط الصغار يصغر محبوب قلوب الانام له فيها التصرف التام لايراه أحد من الناس الا يود أن يكون له من الندماء والجلاس يحب التلاق ويكره الفراق لا يودع مسافرا ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة الا نادرا وكانت أوقاته مستغرقة في النزهات وكان له بعض ثروة ويتعاطى صنعة القماش وحج مرتين متتابعتين وسافر الى القدس وحلب وكان يورد قصصا وحكايات كثيرة وربما شاهدنا لها بالعين وكان في ذلك تاريخا برجلين وكان مفرد وقته في لعب الشطرنج ولم يكن في عصره مثله في معرفته والناس يضربون به المثل فيقولون لمن يحسن لعبه فلان يلعب مثل الجنيد وربما كان يمازحه بعضهم بأنه أدرك واضعه لكبر سنه ومهارته فيه ومما قيل فيه وكان كما وصف أصفر اللحية

رب شخص بلحية نارنجي * قدمته فضيلة الشطرنج

وكان يكتم سنه فاذا ألح عليه في السؤال ملح لم يزده على ان سنى عظم ويتمثل كثيرا بقول أبي العلاء البغدادي

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة * سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلي بثلاثة * بمكفر وبفاضح ومكذب

وكان يجري لادباء دمشق معه مداعبات ومطارحات من أنفس ما يسامر به فمن ذلك ما قاله فيه الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمي المقدم ذكره وكان له رفيق يلقب بالقطب

الشام أضحت أحوالها عجبا * في دهرنا والامور أسباب
القطب فيها بالعشق مشتهر * لا يستحي والجنيد دباب

وقال فيه أيضا هذه الابيات وفيها اشارة الى ما كان فيه من الشره في الاكل ويخرج منها لفظ جنيد بطريق التعمية

وذي شره مغرم بالطعام * يسير على بطنه أي سير
تراه اذا مد زاهي الطعام * وصف بأنواع لطف وخير
يمد يدا جن من قبلها * ويخلط كل الطعام بغير

ونقل عنه انه حضر في ضيافة عند أحد الاعيان بدمشق فخلط في الطعام على عادته فأنكر فعله بعض من كان في المجلس فلما تنبه لانكاره أنشده قول الحريري (سامح أخاك اذا خلط) فذيل له المنكر هذا المصراع بقوله (في الرز والزرد افقط) والرز لغة في الارز ويقال أرز وأرز مثل كتب ورنز وحكى لي والدي المرحوم انه

حضر سماطا وامامه الجنيد فبالغ فى النهمة وكان فى المجلس بعض الادباء فأنشد قول أبى محمد القزوينى الضرير فى رجل أكول

وصاحب لى بطنه كالهاويه * كأن فى امعائه معاويه

قال لى الوالد وهذا البيت قد ذكره الثعالبى فى اليتيمة واستجاد وجازة لفظه ووقوع الامعاء الى جنب معاوية وثم مزية ثالثة وهى كون الذى أنشد فيه من نسل معاوية وحضر ليلة فى دعوة كان فيها حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى وأحمد بن شاهين المقدم ذكرهما فلما قدم الطعام قام الجنيد وتوضأ وصلى بعض ركعات فقال المقرى مستجيزا قام الجنيد يصلى * ونحن نأكل عنه

فأجابه ابن شاهين تقبل الله منا * ولا تقبل منه

وقصيدة محمد الكريمى التى قالها فى هجائه مشهورة وهى طويلة فنذكر بعضا منها فانها من رائق الكلام وسبب انشائها ان بعض أدباء دمشق ومنهم الجنيد كانوا مجتمعين فى محل وبين يديهم رمان يأكلون منه فطلع عليهم الكريمى فقام القوم كلهم الا الجنيد فأنشأ الكريمى هذه القصيدة ومطلعها

ترهو بشاشك أو بمالك * وكلاهما من حظ مالك

قم كم تنام وفى الهوى * منها لكا ياسوء حالك

كيف القيام لناسك * انى لاعجب من محالك

منها

ان المعظم نفسه * ياشيخ فى بحر المهالك

ياعير قام القوم لى * الاحمارا من مثالك

لكن عذرك واضح * فالاكل من أقوى اشتغالك

هذا عتاب لاهجا * وعظيم أنفك مع سبالك

حررته مستغفرا * اذ كدت أدخل فى وبالك

هذا وماعهد القيام من الجماد فدم بحالك

ومنها

صدقت استاذى العمادى فى شهادته بذلك

بقصيدة الكردى والاغنام فاجعلها ببالك

فاشكر صنيعى ان عقلت وان ترم خذها بفالك

انى رأيتك قد مقت بعيد زهوك واختيالك

واعتضت بالدنيا عن الاخرى فراقب نار مالك

ارفق بنفسك قد كبرت وزاد هولك عن مجالك
وأعد صلاتك ما استطعت وعد عن ماضي دلالك
فأراك لا تفرق ريالك في النجاسة من مبالك
والحق أنك جاهل * وتعد نفسك من كمالك

وقوله بقصيدة الكردي والاغنام اشارة الى أن الابيات التي نظمها فيه العمادي المفتي والشاهيني وعبد اللطيف بن المنقار من باب المساجلة بينهم ومطلع هذه القصيدة عذرتك يا حلاحل بالجنيد * وقلت له سماعك بالمعيدي وحلاحل هذا كان رجلا كثير المجون واسمه علي وسيأتي ذكره وكان كثير الحط على الجنيد شديد الازراء به وله معه نكايات ووقائع شتى وكان الجنيد بمجرد ذكره يتألم ويحنق لما كان يلحقه منه من الأذية خصوصا في مجالس الكبار والاعيان من العلماء وغيرهم وتتمة الابيات

له شال يشابه عارضيه * صفارا فوق وجه كالقريد
يبادر للأكل حين يدعى * ويشتم الروائح من بعيد
تراه يمص الاعظام جوعا * كأن أباه بغدادي زبيدي
ينكش سنه من شرب ماء * باصبعه وطهورا بالعويد
ويصبح هائما يبغي طعاما * يطوف على المنازل كالجعيدي
على الطحان يعتب كل آن * ويضرب بالبماني الهنيدي
ومثل النحل يأكل كل شئ * ويجني اللسع مع عدم الشهيد
وتشكو ثقل فستقة حشاه * ويزلط كل خرفان الكريدي
وينكح بنت شهوته طعاما * ويعطي مهرها نحل النقيد
ويلبس فروة من جلد نمر * يقول لبستها خوف البريد
بموت قد تلقب في البرايا * وبين الناس يدعى بالصميدي
على الاصحاب يطرح كل شاش * بأربعة من الذهب النقيدي
برأس المال يخبرهم كذوبا * ويفترس الانام كما الفهيد
ولما جئت ما أهديت شيئا * بعثت اليك هجوا من عنيدي
وان تنكر قوافيها فسامح * فان الشعر من ملا مجيد

وملا مجيد المذكور كان روميا نزل دمشق وقطن بها وكان ينظم أشعارا على

على طريق المجون وكان أدباء دمشق كالمولى أحمد بن زين الدين المنطقي وابن شاهين والامير المنجكي ينظمون الاشعار الهزلية على لسانه وينسبونها اليه ومن نوادر الجنيد انه لما وصله خبر الابيات من الكريمي اجتمع به واستنشده اياها فلما أتم قراءتها نظر اليه بنظر المستهزئ به ولم يزده على ان قال له أين الام المشفقة التي تبكي عليك وهذه كناية عن سوء الحال فان الكريمي ورث من أبيه مالا كثيرا فأتلفه في مدة جزئية وساء حاله بعد ذلك وحكي عن الكريمي انه قابلني بكلمة لو صرفت عمري في هجوه ماوفيت بها وللجنيد نكات مقبولة ومقولات رائقة فمن ذلك قوله لاتسمع غناء الامن فم تشتهي أن تقبله ومن لطائفه تسمية فرع الامرد بعر يشة الحسن وقد نظمها الاخ الفاضل ابراهيم بن محمد السفر جلاني أبقاه الله تعالى في مقطوع فأجاد حيث قال

قال صف فرعي الذي قد تدلى * فوق خدي لن كنت من واصفيه

قلت ماذا أقول في وصف روض * قد تدلت عريشة الحسن فيه

ومن غرائب وقائعه التي تسند الى حسن عشرته وتحمله وتقديم النشاط على غيره انه مات له ولدان وجيء اليه بخبرهما وهو مع جماعة في بستان بالصالحية يلعب بالشطرنج فلم يشعر أحدا وقام وأعطى المخبر دراهم وفوض اليه أمر تجهيزهما وعاد الى ما كان فيه وبالجملة فانه كان من نوادر الزمن وكانت وفاته نهار الاربعاء ثامن عشري ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى وقد أرخ بعضهم وفاته بقوله

ما الدهر دهر جديد * كذا تكون العبيد
وماسوى الله فان * وأين من لايبيد
وعمر هذا قصير * وعمر هذا مديد
وللفرى يقين يوم * لابد يأتي شديد
أما سمعت المنايا * تقول ماذا يفيد
طير الفنا ان تؤرخ * صح مات مات الجنيد

(السيد جمال الدين) بن نور الدين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي الاديب الشاعر الذكي كان ألطف أبناء وقته دماثة خلق وخلق حسن معاشر لطيف الصحبة شهي النكتة والنادرة قرأ بدمشق وحصل وحضر مجالس العلامة السيد الدمشقي

محمد

محمد بن حمزة نقيب الاشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه الآراء ثم هاجر الى مكة وأبوه ثمة في الاحياء فجاور بها مدة ثم دخل اليمن أيام الامام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل وراجت عنده بضاعته ومدحه بهذه القصيدة وهي قوله

خليليّ عودا الى فيا حبذا المطل * اذا كان يرجى في عواقبه الوصل
خليليّ عودا وأسعدا انى فأنتما * أحق من الاهلين بل أنتما الاهل
فقد طال سيرى واضمحلت جوارحى * وقد سئمت فرط السرى العيس والابل
فعادا وقالا صح ما بك من جوى * وفي بعض ما لاقيته شاهد عدل
ولكن طول السير ليس بضائر * وغايته كنز الندى أحمد الشبل

منها

أبانت به الايام كل عجيبة * يسير بها الركب اليماني والقفل
فنيران بأس في بحار مكارم * ومن فعله وصل وفي قوله فصل
أرانا عيانا ضعف أضعاف سمعنا * وعن جوده قد صح بالنظر النقل

ومنها

أقول وقد طفت البلاد وأهلها * بلوتهم قولا يصدقه الفعل
اذا ما جرى ذكر البلاد وحسنها * فتلك فروع والغراس هي الاصل
وان عد ذو فضل ومجد مؤثل * فأحمد من بين الانام له الفضل
فلا غرو ان قصرت طول مدائحى * ففي البعد قصر الفرض جاء به النقل
اليك صفي الدين منى خريدة * فريدة حسن لا يصاب لها مثل
وأعظم ما ترجو القبول فانما * قبول الثنا باب يتم به السؤل
فحقق رجاها واحل عاطل جيدها * بما أنت يا نجل الكرام له أهل

ثم فارق اليمن ودخل الهند فوصل الى حيدراباد وصاحبها يومئذ الملك أبو الحسن فاتخذه نديم مجلسه وأقبل عليه بكليته وهذا الملك كما بلغني في هذا العصر الاخير من افراد الدنيا وفور كرم وميلا للادب وأهله فأقام عنده في بلهنية عيش وصفاء عشرة حتى طرقت أبا الحسن النكباء من طرف سلطان الهند الاعظم السلطان محيي الدين محمد الشهير بأورنك زيب وقبض عليه وحبسه وأحسب انه الآن لم يزل محبوسا هنالك فانقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقي مدة في حيدراباد وقد ذهب انسه الى ان مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف كما أخبرني بذلك أخوه روح الادب السيد علي بمكة المشرفة حرسها الله تعالى

سلطان الهند

(الامير جوهر) سحرتي لبرهان نظام شاه الموفق سلطان الهند أحد امراء الديار الهندية المشهورين بحسن السيرة جلب الى الهند وهو صغير هو وأخ له فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه وسلم جوهر الى من يعلمه القرآن فتعلمه وحفظه وحفظ غيره ثم تعلم الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام الى ان مهر في ذلك ثم ترقى الى أن صار أميرا على مائتي فارس وكان شافعي المذهب سمع من جماعة وقرأ كتبا كثيرة وصحب المشايخ ولزم الشيخ الامام شيخ بن عبد الله العيدروس ولبس منه الخرقة ذكره الشلي وقال اجتمعت به في رحلتي الى الهند وعرفت فضله ودرجته في العلم وقرأ علي في الفقه والنحو والحديث فأقت برهة أرتع في رياض فضله وكان له من العبادة شئ كثير لا يفتر ساعة عن تلاوة أو ذكر أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له مطالعة في كتب الدقائق وسير الملوك والخلفاء وكان كثير الاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه وكانت له بشاشة وجه وكان شجاعا شهما ذا سياسة للرعايا كثير الغزو والجهاد لقتال أهل الكفر ثم رماه الدهر بسهمه ففارق محل مملكته وتوجه الى بيجافور فمات بها وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة السادة والعرب تحت مدينة بيجافور من أرض الهند واعتنى السادة بتجهيزه وكان له مشهد عظيم وخلف ولدين صغيرين فأقيما مقامه رحمه الله تعالى

(حرف الحاء المهملة)

الاهدل اليمني

(السيد حاتم) بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الاهدل اليمني الحسيني ذكره الشلي في تاريخه والسيد علي بن معصوم في سلافته وتلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس وصنف ولده الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته في الدر الباسم من روض السيد حاتم وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية وهو واحد الدهر في جميع انواع العلوم والمعارف والنظم والنثر رحل الى كثير من البلدان وأقام بالحرمين ثم توطن المخا وحصل له بها شأن عظيم وعم نفعه بها وفيه يقول بعضهم

تاهت بكم أرض المخا وتجملت * فالبندر المحروس زهوا يرفل
لما طلعت بأفقه متهللا * أمسى وظل بنوره يتهلل

وكان يدخل المخا في ايامه مراكب عديدة وكل من حل عليه نظره تبدلت احواله

السيئة بصفات محمودة (وحكى) انه قال ولانى النبى صلى الله عليه وسلم هذه البلدة أو هذا القطر ثم قصده الناس فتخرج به جمع كثير وكان له يد طولى فى العلوم الشرعية والفنون العربية لكن غلب عليه التصوف وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس اذا جاءته مسئلة فى التصوف أرسلها اليه ليجيب عنها فيجيب بأحسن جواب وكانت العلوم نصب عينيه وكان متقنا لعلم الاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقتين وعلم الاسرار ومدد الاذكار حتى قيل انه يعرف الاسم الاعظم والحجر المكرم وكان زاهدا فى الدنيا وكانت الوزراء والامراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع ومن زهده انه لم يتعلق فى الدنيا بسبب من اسبابها ومات ولم يخلف شيئا وبلغ من جميع الصفات الكاملة مالم يبلغه أحد وكان العارف بالله تعالى السيد أبو بكر المعروف بصاتم الدهر يعظمه ويزوره الى بيته وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم كانى أنا والسيد على باسعد بين يديه فألبس النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة السيد على باسعد طاقية وأمره ان يلبسنى فألبسنى اياها بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وكان له تصرف فى الموجودات وظهرت له كرامات منها انه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث فى سنة أربع فوقع الامر بعدان أخبر كماذكر وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص وانه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم باعوام وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الاشراف وطلب منه مالا فذكر ذلك للسيد حاتم فقال له أعطه فانه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم آلمه المالم شديدا فصاح وتركه وذهب (وحكى) انه كان جالسا فى الحرم المكى وعنده بعض مريديه يجرى على خاطره ان القطب يكون بمكة وان يكون الآن فالتفت اليه السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر فقام المريد الى المنبر فوجد عليه تركيا طويل الشوارب على هيئة الجندى فرجع الى شيخه وأخبره فقال أتريد ان يأتيك على صورته ويقول لك أنا القطب فرجع الى المنبر فلم يجد احدا ومنها انه أراد السمر فأمر باحضار البخور والماورد فقيل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط عودا فاخرا فقال تلميذه على الجازانى هذا العود من معدنه ومنها ان خادمه قال له يوما ليس عندنا مانشترى به القوت فأخرج له دراهم من المنديل فقال له عهدى بالمنديل فارغا فقال لنا رخصة فى التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه (وحكى)

ان السلطان فى بعض السنين جدد السكة وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك وحكى حاله للسيد حاتم فدله على بعض الاولياء فى زبيد فذهب اليه فقال له السيد حاتم أقدر منى على قضاء حاجتك ولكن اذهب الى المسجد الفلانى تجد فيه شخصا بذلك فذهب فوجد الشخص فقال له ادخل محل كذا حيث تجد رجلا يخرز النعال القديمة فدخل فوجده كذلك وعنده اناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التى يخرزها فجعل يدخل النعال فى الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفر عنه فأدخل الرجل يده فى الماء ورش على بدنه فعرف الخراز انه لابد له منه فأخذ الجراب الذى فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثم أعطاه اياه فاذا الدراهم على السكة الجديدة ثم قال له الرجل الذى لقيته فى المسجد هو الخضر عليه السلام وجعل يقول فضحونى ومات بعد ثلاثة ايام ومن كراماته اللطيفة انه وشى به الى من يحبه بعض الوشاة فلما علم بذلك قال فى موشح له على طريقة أهل اليمن ياورنسان يابهجة الدن والدان من علمك نقص العهود يبلى بثعبان يلذع لسانه باقتان حتى يصير فى اللحود فسعت تلك الليلة حية الى لسان ذلك الواشى ولذعته ونفثت فى فيه سمها فمات وله كلام عال فى الحقائق والتصوف * قال بعض العارفين ما رأيت فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم اذا رأيت علمه رجحته على عمله واذا رأيت عمله رجحته على علمه وله كتابات على ابيات العفيف التلمسانى التى أولها قوله

اذا كنت بعد الصحو فى المحو سيدا * اماما متى النعت بالذات مفردا

وله كتابات على ابيات العفيف التى أولها

منعتها الصفات والاسماء * أن ترى دون برقع أسماء

وعلى الابيات التى أولها

اذا كنت فى توحيدك المطلق الوصف * على ثقة من عالم الذوق والكشف

ومن نثره البهى قوله فى بعض رسائله يقصر عن جسم معاليك قميص الثناء فيفوت الرصاف وترفل زهوا اذا فصلت لعانيك حلل الاوصاف ويعترف بالعجز سحبان اذا سحبت ذيول البيان ويقر المعرى بالتعرى عن لفظك الحريرى المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق القاضى الفاضل النقص فى هذا الميزان ويزوى البالى عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان ومن شعره قوله مشطرا

فائية

فائية ابن الفارض

قلبي يحدثني بانك متلفي * روحي به ولك البقا وتصرف
قد قلت حين جهلتني وعرفتني * روحي فداك عرفت ام لم تعرف
أنت القتيل بأي من أحببته * فلك السعادة في الشهادة يا وفي
ولقد وصفت لك الغرام وأهله * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقوله مخمسا لقصيدة ابن النبيه

رقم العذول زخارفا وتصنعا * وأشاع نقض العهد عنك وشنعا
فأجبته والنفس تقطر ادمعا * افديه ان حفظ الهوى أو ضيعا
ملك الفؤاد فما عسى ان أصنعا

حكم الغرام فلذ به وبحكمه * واثبت على مفروض واجب رسمه
واخضع لعدل الحب فيه وظلمه * من لم يذق ظلم الحبيب وظلمه
حلوا فقد جهل المحبة وادعى

يا من بلطف جماله قلبي اقتنص * صبري على الاعقاب من جلدي نكص
وثبات حملي حين زمزمتم رقص * يا صاحب الوجه الجميل تدارك الصبر
الجميل فقد عفا وتضعضعا

وفرت من نبل اللواحظ اسهمي * وكلمت أحشائي ولم اتكلم
وهجرتني ظلما ولم أتظلم * مافي فؤادك رحمة لمتيم
ضمت جوانحه فؤادا موجعا

قلبي اليك مسافر لك سائر * كلي عليك مسامع ومناظر
واذا شككت بأصل ما أنا ذاكر * فتش حشاي فأنت فيه حاضر
تجد الحسود بضد ما فيه سعى

اني اعترفت بزلتي وجنايتي * ورضاك مقصودي وغاية غايتي
يا من ضلالي فيه عين هدايتي * هل من سبيل أن أبث شكايتي
أو اشتكي بلواي أو اتضرعا

لي في حماك مسارح ومطامح * كم بت للغزلان فيه أطارح
ياقلب اما اليوم طيبك نازح * ياعين عذرك في حبيبك واضح
سحي لفرقته دما أو ادمعا

وله نظم كثير جمع منه بعض أصحابه ديوانا حافلا وهو ممتد اول بين الناس وكان يقول وقت الواردا كتبوا عني ما أقول فيملي عليهم وهم يكتبون وكانت وفاته نهار الاحد سابع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ببندر المخا ودفن بتربته وكانت مدة اقامته بالمخا سبعا وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

السروري

(حافظ الدين) بن محمد المقدسي المعروف بالسروري من ولد غانم العالم العلم الافضل الامجد كان ذا فضل باهر وشيم مرضية وكان علامة في المنقولات خصوصا الاصول فانه كان فيه غاية لا تدرك وكان كانه امتزج بلحمه ودمه قرأ ببلده وضبط ثم رحل الى القاهرة وأخذ عن الشيخ الامام محمد المحبي والشهاب أحمد أبي المواهب الشناوي وأجازه في الحديث ورجع الى القدس واستقر بها وانتفع به ولده محمد الآتي ذكره وغيره من علماء القدس المتاخرين وغلب عليه في آخر أمره التصوف ولزم الانفراد مع الافادة في بعض الاحايين لبعض تلامذته وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وألف ودفن بباب الرحمة ظاهر القدس رحمه الله تعالى

النخجواني

(حبيب) بن محمود النخجواني الاصل نزيل صالحية دمشق أحد الكتاب المشهورين بجودة الخط وكان كل ما يكتبه قد استوفى اقسام الحسن وجمع ادوات الاجادة وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية وأصل والده من نخجوان ورد دمشق في فتنة قزلباش لما استولى على بلاد العجم ونزل صالحية دمشق عند جسرها الابيض وأعطاه السلطان سليمان زعامة والزعامة عبارة عن قرى يقطعها من اعطاها وتتضمن على الاقل بعشرين ألف عثماني في كل سنة وتزوج بالصالحية وولد له ولدان احدهما حبيب هذا والثاني فروخ فاما حبيب هذا فانه وصل مع الزعامة الى أن صار جاويش السلطان وعلا أمره ولما جاء الوزير الاعظم مراد باشا بعساكر الروم الى حلب لازالة علي بن جانبولاذ سافر حبيب في ضمن العساكر الشامية فمات بانطاكية ودفن عند حضرة حبيب النجار فقال الناس مات حبيب ودفن عند حبيب وكان ذلك في شهر رجب الفرد من سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الشيرازي

(حبيب الله) الشيرازي ثم البغدادي ثم المصري الشافعي القادري قال العرضي الكبير في ترجمته خرج من شيراز فارا بدينه مما كان يطرق سمعه من سب اكابر

الصحابة على رؤس الاشهاد فحج ثم قطن بمصر بجامع الازهر ملازما لدرس شيخ الاسلام الشمس الرملى وتلميذه النور الزيادى ففهم الفقه مع مشاركة فى العلوم كالنحو والكلام والمعانى والمنطق ثم لزم الطريقة القادرية وجاور فى مشهد الشيخ عبد القادر ببغداد بعد مفارقة مصر ومر بحلب فأقام بها اياما قليلة ثم ارتحل الى البصرة لعدم راحته فى بغداد لكثرة الروافض فيها وقوة شوكتهم فقطنها واعطى بها جزيرة كثر منها رزقه وأقام ملازما للعبادة والتقوى وقراءة الدعاء السيفى المسمى بالحرز اليمانى واكرام الضيفان وجبر خاطر القادمين عليه من الفقراء والغرباء واقامة حلقة الذكر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وملازمة الجماعة وصيانة اللسان والانتماء الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه الى ان مات فى سنة أربع عشرة والف بالبصرة رحمه الله تعالى

الدرويش (حبيب) الدرويش الرومى الحنفى المجاور بالخانقاه السميساطية بجوار الجامع الاموي الاقطع ذكره الغزى وقال فى ترجمته كان طويل الصمت لطيف الذات نظيف الاثواب متواضعا صوفيا له ذوق فى المعارف والحقائق وله آداب وكان يمتهن نفسه فى الخدمة وللناس فيه اعتقاد عظيم وكان عليه نورانية ظاهرة قال وأخبرنى بعض أصحابه انه كان قلندرى المشرب ولم أره منه ذلك لانه كان ملازما للمسجد الجامع فى أوقات الصلاة وكان اذا فتح عليه بنفيس الطعام أكل واذا تيسر له خشن الخبز وقليل الادم قنع وأقام بدمشق أكثر من عشرين سنة ولم أر شيئا أنتقده عليه لانى كنت أخالطه كثيرا مات يوم الجمعة عاشر شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المنتشى (حسام الدين) المنتشى الحنفى احد علماء الروم ذكره ابن نوعى فى طبقة علماء دولة السلطان محمد الثالث وقال فى ترجمته أصله من بلدة منتشى وهى بلدة من نواحى قرمان واليها ينسب من العلماء الشاهدى صاحب الكتاب المشهور ولازم ودرس فى مدينة أدرنة بمدرسة طاشلق وبالجامع العتيق وكان فاضلا صاحب تحريرات مقبولة ألف حاشية على صدر الشريعة ولما توجه السلطان محمد الى سفر أكرى عرضها على المولى سعد الدين معلم السلطان المذكور فقبلها وأجازه عليها وكانت وفاته فى ربيع الآخر سنة عشر بعد الالف

الرومى (حسام الدين) الرومى مدرس السليمانية ومفتى الحنفية بدمشق كان فقيها عالما

حسن الاستحضار وكان له بالطب المام تام وكان متكيفا الا أنه حسن الاخلاق لطيف الذات يعرف قدر العلماء و يودّهم توفي بدمشق يوم السبت سادس عشري رجب سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله

ابن السقاف

(الحسن) بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمني الحضرموتي الولي الصالح المربي المرشد كان فرد زمانه وواحد قطره ولد بعنات ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن اخوانه الكبار وأدرك أباه وهو صغير واشتغل بالعلوم والمعارف وعني بالفقه والتصوّف وولي قضاء بلده وحمدت سيرته وانتفع به جماعة كثيرون وكان شديد المجاهدة متواضعا قانعا باليسير كريم النفس كلما ملكه أنفقه محبوبا عند الناس وكان عظيم المكاشفات والكرامات وبالجملة فهو بركة من بركات عصره وكانت وفاته بمدينة عنات في سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا

محمد النبيّ الامي

وعلى آله

وصحبه

وسلم

تم الجزء الاول من خلاصة الاثر ويليه الجزء الثاني أوله (الشريف حسن بن ابى نمى)

3002

١٨